2271
.505097
.J493
.389
v. 3.

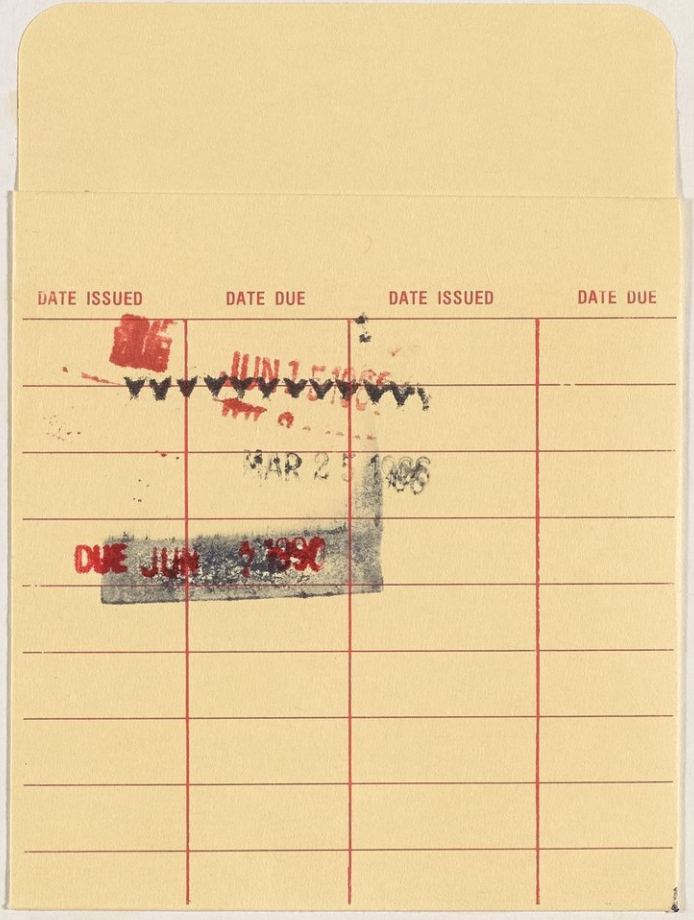

Princeton University Library
32101 047147564

al-Jabarti

الجزء الثالث

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الراقل في حلل العلوم المتوشح بنفائس

منطوقها والمفهوم السابق في حلبة الرهان اللوذعى

العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفي

أمطره الله تعالي بهوامع

احسانه وبره

الحنفي Tarikh Misr

طبع

على نفقة حضرة حسين أفندى شرف الكتبي

قريبا من الجامع الازهر المنير

بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع

الخرنفش من مصر المحمية سنة ١٣٢٢ هجريه

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

1-338

(RECAP)

2271
.505097
.J493
.389

v.3

بسم الله الرحمن الرحيم

2271
505097
J 493
389

سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف

وهي أول سنى الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلة والنوازل الهائلة وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالى المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختلاف الاحوال وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القري بظلم وأهلها مصلحون (في يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة) وردت مكاتبات علي يد السعاة من ثغر الاسكندرية (ومضمونها) أن في يوم الخميس ثامنه حضر الي الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت علي البعد بحيث يراها أهل الثغر وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا أيضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون واذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة انفار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتى ذكره فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فاخبروا [illegible] انكليز حضروا للتفتيش علي الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولاي أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون علي دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم فلم يقبل السيد محمد كريم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن فقالت رسل الانكليز نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين علي الثغر لا نحتاج منكم الا الامداد بالماء والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولا لغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا فعندها عادت رسل الانكليز وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر أرسلوا الى كاشف البحيرة ليجمع العربان ويأتى معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيما بينهم وكثرت المقالات والاراجيف (ثم ورد) في ثالث يوم بعد ورود المكاتيب الاول مكاتبات مضمونها أن المراكب التى وردت الثغر عادت راجعة فاطمأن الناس وسكن القيل والقال وأما الامراء فلم يهتموا بشيء من ذلك ولم يكترثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون في مقابلتهم وانهم يدوسونهم بخيولهم (فلما كان يوم الاربعاء) العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بأن في يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا في البحر وأرسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض أهل

ذكر دخول الفرنساوية بالاسكندرية

البلد فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمي وطلعوا الى البر ومعهم آلات الحرب والعساكر فلم يشعر أهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد عندها خرج أهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا أكنهم مما نعتهم ولم يثبتوا لحربهم وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ورجع أهل الثغر الى التترس في البيت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبث فيها الكثير من ذلك العدد كل ذلك وأهل البلد لهم بالمرصاد يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون فلما أعياهم الحال وعلموا انهم مأخوذون بكل حال وليس ثم عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فامنوهم ورفعوا عنهم القتال ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيس بالامان في البلد ورفع بنديراته عليها وطلب أعيان الثغر فحضروا وبين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يمحوا الجوكار في صدورهم فوق ملبوسهم والجوكار ثلاث قطع من جوخ أو حرير أو غير ذلك مستديرة في قدر الريال سوداء وحمراء وبيضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة أقل من التي تحتها حتى تظهر الالوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض ولما وردت هذه الاخبار مصر حصل للناس انزعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج * وأما ما كان من حال الامراء بصر فان ابراهيم بيك ركب الى قصر العيني وحضر عنده مراد بيك من الجيزة لانه كان مقيما بها واجتمع باقي الامراء والعلماء والقاضي وتكلموا في شأن هذا الامر الحادث فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مكاتبة يخبرهذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بيك يجهز العساكر ويخرج لملاقاتهم وحربهم وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلها بكر باشا مع رسوله على طريق البر ليأتيه بالترياق من العراق وأخذوا في الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة أيام فصاروا يصادرون الناس ويأخذون أغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن ثم ارتحل مراد بيك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه ووطاقه الى الجسر الاسود فمكث به يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلى باشا الطرابلسي وناصف باشا فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معه بالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة وأما الرجالة وهم الالداشات القلينجية والارنام والمغاربة فانهم ساروا في البحر مع الغلايين الصغار التي انشأها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسود أرسل الى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل وذلك باشارة علي باشا وان يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ظنا منهم ان الافرنج لا يقدرون علي محاربتهم في البر وأنهم يعبرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب وأنهم يصابرونهم ويطاولونهم في القتال حتى تأتيهم النجدة وكان الامر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عندما ملكوا الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربي من غير مانع وفي

605667 - ٧/3

أثناء خروج مراديك والحركة بدت الوحشة في الاسواق وكثر الهرج بين الناس والارجاف وقطعت الطرق واخذت الحرامية في كل ليلة تطرق اطراف البلد وانقطع مشى الناس من المرور في طرق والاسواق من المغرب فنادي الاغا والوالي بفتح الاسواق والقهاوي ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكين وذلك لامرين الاول ذهاب الوحشة من القلوب وحصول الاستئناس والثاني الخلف من الدخيل في البلد (وفي يوم الاثنين) وردت الاخبار بأن الفرنسيس وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد علي وجوههم مذعنوا الي فوة ونواحيها والبعض طلب الامان وأقام بلده وهم العقلاء وقد كانت الفرنسيس حين حلولهم بالاسكندرية كتبوا مرسوما رطبعوه وأرسلوا منه نسخا الى البلاد التي يقدمون عليها تطمينا لهم ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاساري الذين وجدوهم بمطه وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملة الى بولاق وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو بيومين ومعهم منه عدة نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات (وصورة ذلك المكتوب)

صورة المكتوب الصادر من الفرنساويه الى البلاد التي يقدمون عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم) لااله الا الله لاولد له ولاشريك له في ملكه من طرف الفرنساوية المبني على أساس الحرية والتسوية السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته يعرف أهالي مصر جميعهم أن من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بانواع الايذاء والتعدي فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخر مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازه والجراكسة يفسدون في الاقليم الذي لايوجد في كرة الارض كلها فامارب العالمين القادر علي كل شئ فانه قد حكم على انقدولتهم يأيها المصريون قد قيل لكم انني ماتيت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صفلا تصدقوه وقولوا للمفترين انني ماقدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانني أكثر المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم وقولوا أيضا لهم جميع الناس متساوون عند الله وان الشئ الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتي يستوجبوا أن يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شئ أحسن فيها من الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة فكانت الارض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ولكن رب العالمين رؤف وعادل وحليم ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعد لايبأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيديرون الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما ازال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك أيها المشايخ والقضاة والائمة والجربجية واعيان البلد قولوا لامتكم

الفرنساوية هم ايضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي البابا الذي كان دائما يحث النصاري علي محاربة الاسلام ثم قصدوا جزيرة مالطه وطردوا منها الكوالرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالي يطلب منهم مقاتلة المسلمين ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء أعدائه أدام الله ملكه ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع أنفسهم طوبي ثم طوبي لاهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلي مراتبهم طوبي أيضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون علي المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا الي الخلاص ولا يبقي منهم أثر * المادة الاولي جميع القري الواقعة في دائرة قرية بثلاث ساعات عن المواضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها أن ترسل للسرعسكر من عندها وكلاء كما يعرف المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذي هو أبيض وكحلي وأحمر * المادة الثانية كل قرية تقوم علي العسكر الفرنساوي وتحرق بالنار * المادة الثالثة كل قرية تطيع العسكر الفرنساوي أيضا تنصب صنجاق السلطان العثماني محبنا لهم بقاؤه * المادة الرابعة المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التي تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدني شيء منها * المادة الخامسة الواجب علي المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم وعلي كل أحد من أهالي البلدان أن يبقي في مسكنه مطمئنا وكذلك لا تكون الصلاة قائمة في الجوامع علي العادة والمصريون بأجمعهم ينبغي ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء علي ولة المماليك قائلين بصوت عال أدام الله اجلال السلطان العثماني أدام الله اجلال العسكر الفرنساوي اللعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية تحريرا بمعسكر اسكندرية في ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣ يقصد من اقامة الجمهور الفرنساوي يعني في آخر شهر محرم سنة هجرية اه بحروفه (وفي يوم الخميس الثاني والعشرين) من الشهر وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الي نواحي فوة ثم الي الرحمانية

﴿ واستهل شهر صفر سنة ١٢١٣ ﴾

(وفي يوم لاحد) غرة شهر صفر وردت الاخبار بان في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم التقي العسكر المصري مع الفرنسيس فلم تكن الاساعة وانهزم مراديك ومن معه ولم يقع قتال صحيح وانما هي مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين واحترقت مراكب مراديك بما فيها من الجبخانه والآلات الحربية واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردلي وكان قد قاتل في البحر قتالا عجيبا فقدر الله ان علقت نار بالقلع وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المركب بما فيه من المحاربين وكبيرهم وتطايروا في الهواء فلما عاين ذلك مراديك داخله الرعب وولي منهزما وترك الاثقال والمدافع وتبعته عساكره ونزلت المشاة في المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت

ذكر محاربة الفرنسيس مع المصريين وواقع

الاخبار بذلك الي مصر فاشتد انزعاج الناس وركب ابراهيم بيك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤس الناس وأعملوا رأيهم فى هذا الحادث العظيم فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بيك وكشافه ومماليكه وقد كانت العلماء عند توجه مرادبيك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرؤن البخاري وغيره من الدعوات وكذلك مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وأرباب الاشاير ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك أطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغيره من الاسماء (وفي يوم الاثنين) حضر مراد بيك الى برانبابة وشرع في عمل متاريس هناك ممتدة الى بشتيل وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه واحتفل في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلى باشا الطرابلسي ونصوح باشا وأحضروا المراكب الكبار والفلايين التى أنشأها بالجيزة وأوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربي والشرقي مملوءين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية شرعوا فى نقل أمتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة الى البيوت الصغار التي لا يعرفها أحد واستمروا طول الليالى ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهم وأرسلوا البعض منها البلاد الارياف وأخذوا أيضا في تشهيل الاحمال واستحضار دواب للشيل وأدوات الارتحال فلما رأى أهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء وأولو المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من أراد النقلة لما بقى بمصر منهم أحد (وفي يوم الثلاثاء) نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق فكانت كل طائفة من طوائف أهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما ويجلسون فى مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التي جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعة من المغاربة أو للشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك بحيث ان جميع الناس بذلوا وسعهم وفعلوا ما فى قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم فلم يشح في ذلك الوقت أحد بشئ يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر وخرجت الفقراء وأرباب الاشاير بالطبول والزمور والاعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة وصعد السيد عمر افندى نقيب الاشراف الي القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا سمته العامة البيرق النبوى فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق وأمامه وحوله ألوف من العامة بالنبابيت والعصى يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك وأما مصر فانها باقية خالية الطرق لا تجد بها أحدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لا يقدرون على الحركة فانهم مستترون مع النساء في بيوتهم والاسواق مصفرة والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص بحيث

بيع الرطل البارود بستين نصفا والرصاص بتسعين وغلا جنس أنواع السلاح وقل وجوده وخرج معظم الرعايا بالنبابيت والعصى والمساوق وجلس مشايخ العلماء بزاوية علي بيك ببولاق يدعون ويبتهلون الي الله بالنصر وأقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض في الخيام * ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الي بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم بيك العرضى هناك الى وقت الهزيمة سوى القليل من الناس الذين لا يجدون لهم مكانا ولا مأوي فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق وأرسل ابراهيم بيك الى العربان المجاورة لمصر ورسم لهم ان يكونوا في المقدمة بنواحي شبرا وماوالاها وكذلك اجتمع عند مراد بيك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والحميرية والقيعان وأولاد علي والهنادى وغيرهم وفي كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون أقواتهم يوما فيوما فتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد وانقطعت الطرق وتعدي الناس بعضهم على بعض لعدم انتظام الحكام واشتغالهم بمرادهم * وأما بلاد الارياف فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وكذلك العرب غارت على الاطراف والنواحي وصار قطر مصر من أوله الي آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال وافساد المزارع وغير ذلك من أنواع الفساد الذى لا يحصى وطلب أمراء مصر التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم باماكن الامراء وصاروا يفتشون في محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والاقباط والاروام والكنائس والاديرة على الاسلحة والعامة لا ترضى الا ان يقتلوا النصاري واليهود فيمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة ثم في كل يوم نكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس في الجهة التي يقصدون المجيء منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربي ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقى ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين هذا وليس لاحد من أمراء العساكر همة أن يبعث جاسوسا أو طليعة تناوشهم القتال قبل دخولهم وقربهم ووصولهم الي فناء المصر بل كل من ابراهيم بيك ومراد بيك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه بنتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل وهذا من سوء التدبير واهمال أمر العدو * ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر وصل الفرنسيس الي الجسر الاسود وأصبح يوم السبت فوصلوا الى أم دينار فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا وافلاحين المجاورة بلادهم لمصر ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم يختالون في ريشهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتكبون في رؤيتهم مغمورون في غفلتهم وهذا كله من أسباب ماوقع من خذلانهم ونزعتهم وقد كان الظن بالفرنسيس ان يأتوا من البرين بل الشيع في عرضي ابراهيم بيك انهم قادمون من الجهتين ثم يأتوا الا من البر الغربى (ولما كان وقت القائلة) وكب جماعة من العساكر التي بالبر الغربى وتقدموا الى ناحية بشتيل بلدة مجاورة لانبابة بلا قوا مع مقدمة

الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمي والى الفريقان وقتل أيوب بيك الدفتردار وعبد الله كاشف الجرف وعدة كثيرة من كشاف محمد بيك الالفي ومماليكهم وتبعهم طابور من الافرنج في نحو الستة آلاف وكبيره ويزه الذي ولي على الصعيد بعدتلكهم وأما بونابارته الكبير فانه لم يشاهد الوقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بيك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المحاربون البحرية وحضر عدة وافرة من عساكر الارنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابه وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقي القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واختلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويا لطيف ويا رجال الله ونحو ذلك وكانهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم فكان العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ومن يقرأ ومن يسمع وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومنهم ابراهيم بيك الوالي وشرعوا في التعدية الى البر الغربي في المراكب فتزاحموا على المعادي لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جدا فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة به على المحار بين هذا والريح النكباء اشتد هبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها والرمال يملو غبارها او تنسفها الريح في وجوه المصريين فلا يقدر أحد أن يفتح عينيه من شدة الغبار وكون الريح من ناحية العدو وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه * ثم ان الطابور الذي تقدم لقتال مراد بيك انقسم على كيفية معلومة عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وأمامه ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتد هبوب الريح وانعقد الغبار واظلمت الدنيا من دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع من توالي الضرب بحيث خيل للناس أن الارض تزلزلت والسماء عليها سقطت واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربي ففرق الكثير من الخيالة في البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا في أيدي الفرنسيس وملكوا المتاريس وفر مراد بيك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض اشغاله في نحو ربع ساعة ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض يرا نبابة تحت الارجل وكان من جملة من ألقى نفسه في البحر سليمان بيك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بيك الوالي فاما سليمان بيك فنجا وغرق ابراهيم بيك الصغير وهو صهر ابراهيم بيك الكبير ولما انهزم العسكر الغربي حول الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقي وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقامت فيهم ضجة عظيمة وركب في الحال ابراهيم بيك والباشا والامراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع

الاثقال والخيام كما هي لم يأخذوا منها شيأ فاما ابراهيم بيك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الي جهة المدينة ودخلوها أفواجا أفواجا وهم جميعا في غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك وهم يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الي الله من شر هذا اليوم العصيب والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب فلما استقر ابراهيم بيك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على البغال والبعض علي الحمير والجمال والبعض ماش كالجواري والخدم واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ولا يسأل أحد عن أحد بل كل واحد مشغول بنفسه عن ابيه وابنه فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر واقام بمصر كل مخاطر بنفسه لا يقدر علي الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا المكروه وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه علي حمل عياله واطفاله ويصرفه عليهم في الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور والذي أزعج قلوب الناس بالاكثر أن في عشاء تلك الليلة شاع في الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وان أولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء وكان السبب في هذه الاشاعة ان بعض القلينجية من عسكر مراديك الذي كان في الغليون بمرسي انبابة لما تحقق الكسرة أضرم النار في الغليون الذي هو فيه وكذلك مراديك لما رحل من الجيزة أمر بالجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الي جهة قبلي فشوا به قليلا ووقف لقلة الماء في الطين وكان به عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانه فامر بحرقه أيضا فصعد لهيب النار من جهة الجيزة وبولاق ظنوا بل أيقنوا انهم أحرقوا البلدين فماجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع وخرج أعيان الناس وأفندية الوجاقات وأكابرهم ونقيب الاشراف وبعض المشايخ القادرين فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم والحال أن الجميع لا يدرون أي جهة يسلكون وأي طريق يذهبون وأي محل يستقرون فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف باضعاف ثمنه وخرج أكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجته حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشي هو على أقدامه وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن علي أكتافهن يبكين في ظلمة الليل واستمروا علي ذلك بطول ليلة الاحد وصبحها وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع فما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهم العربان والفلاحون فاخذوا متاعهم ولبابهم وأحالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورته أو يسد جوعته فكان ما أخذته العرب شيأ كثيرا يفوق الحصر بحيث ان الاموال والذخائر التي خرجت من مصر في تلك الليلة أضعاف ما بقي فيها بلا شك لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس وأصحاب المقدرة أخرجوا أيضا ما عندهم والذي أقعده

العجز وكان عنده مايعز عليه من مال أو مصاغ أعطاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربة والمسافرين فذهب ذلك جميعه ور بما قتلوا من قدروا عليه أو دافع عن نفسه ومتاعه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهم الخوندات والاعيان فمنهم من رجع من قريب ومنهم الذين تأخروا في الخروج وبلغهم ماحصل للسابقين ومنهم من جازف متكلا على كثرته وعزوته وخفارته فسلم أو عطب وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة جرى فيها مالم يتفق مثله في مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين فما راء كمن سمعا * ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لايدرون مايفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ورجع الكثير من الفارين وهم في أسوأ حال من العري والفزع فتبين ان الافرنج لم يعدوا الي البر الشرقي وان الحريق كان في المراكب المتقدم ذكرها فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على أن يرسلوا مراسلة الي الافرنج وينتظروا مايكون من جوابهم ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربي يعرف لغتهم وآخر صحبته فغابا وعادا فاخبرا أنهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم فقال على لسان الترجمان وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لنرتب لهم مايكون فيه الراحة وطمأنهم وبش في وجوههم فقالوا نريد أمانا منكم فقال أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان الناس فكتبوا لهم ورقة أخري مضمونها من معسكر الجيزة خطابا لاهل مصر انا أرسلنا لكم في السابق كتابا بانيه الكفاية وذكرنا لكم انا ماحضرنا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ولما حضرنا الي البر الغربي خرجوا الينا فقاتلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن في طلبهم حتي لم يبق أحد منهم بالقطر المصري وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم مرتاحين الى آخر ماذكرته ثم قال لهم لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب له ديوانا ننتخبه من سبعة أشخاص عقلاء يدبرون الامور ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي وآخرون الي الجيزة فتلقاهم وضحك لهم وقال أنتم المشايخ الكبار فاعلموا ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال لاي شيء يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعة فكتبوا منه عدة مكاتبات بالحضور والامان ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر واطمأن برجوعهم الناس وكانوا في وجل وخوف علي غيابهم وأصبحوا فارسلوا الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوي والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية وأما مصر افندي نقيب الاشراف فانه لم يطمئن ولم يحضر وكذلك الروزنامجي والافندية وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية وأوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بك ومراديك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهما ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخذوا مافيها من فرش ونحاس وأمتعة وغير ذلك وباعوه بأبخس

الاثنان (وفي يوم الثلاثاء) عدت الفرنساوية الي بر مصر وسكن بونابارته ببيت محمد بك الالفي بالازبكية بخط الساكت الذي انشأه الامير المذكور في السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثة فاخلوه وتركوه بما فيه فكانه انما كان يبنيه لامير الفرنسيس وكذلك حصل في بيت حسن كاشف جركس بالناصرية ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكر استمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة لا القليل منهم ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعدي صاروا يضاحكون الناس ويشترون ما يحتاجون اليه بأغلي ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجة ويعطي صاحبها في ثمنها ريال فرانسه ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمان بضائعهم فلما رأي منهم العامة ذلك أنسوا بهم واطمأنوا لهم وخرجوا اليهم بالسمك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوي (وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر) أرسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائممقام صاري عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبوهم وتشاوروا معهم في تعيين عشرة أنفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات (فوقع) الاتفاق على الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ خليل البكري والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي والشيخ محمد المهدي والشيخ موسى السرسي والشيخ مصطفي الدمنهوري والشيخ أحمد العريشي والشيخ يوسف الشبرخيتي والشيخ محمد الدواخلي وحضر ذلك المجلس أيضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضي وقلدوا محمد أغا المسلماني أغات مستحفظان وعلي أغا الشعراوي والي الشرطة وحسن أغا محرم أمين احتساب وذلك باشارة أرباب الديوان فانهم كانوا ممتعين من تقليد المناصب لجنس المماليك فعرفوهم ان سوقة مصر لا يخافون الامن الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون من بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون علي الظلم كغيرهم وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بك كتخدا بونابارته ومن أرباب المشورة الخواجا موسي كانوا وكلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا بينو (وفيه) اجتمع أرباب الديوان عند رئيسه فذكر لهم ما وقع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لا ي شئ يفعلون ذلك وقد أوصينا كم بحفظ البيوت والختم عليها فقالوا له هذا أمر لا قدرة لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام تأمر والاغا والوالي أن ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب فلم يسمعوا ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غير مطمئنين وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التي للامراء ودخلوها وأخذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة فعند ما يخرجون منها يدخلها طائفة الجعيدية ويستأصلون ما فيها واستمروا على ذلك عدة أيام ثم انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها فكان الذي يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من أهل البلد يعلق له بندير ة علي باب

تقليد برطلمين النصراني الرومي الذي تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان

دارة أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بخطهم يلصقها على داره (وفيه) قلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذي تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت صاري عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيوك باشي وقلقات عينوا لهم مركز باخطاط البلد يجلسون بها وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين أخذه بمانيه من فرش ومتاع وجواري وغير ذلك والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر وكان من الطبجية عند محمد بيك الالفي وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوار يرالزجاج ايام البطالة وقلدوا أيضا شخصا افرنجيا وجعلوه أمين البحرين وآخر جعلوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد اغا بالازبكية قرب الروبعي وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوى قائممقام مصر ببيت ابراهيم بيك الوالي المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بيك الكبير وسكن مجلون ببيت مراد بيك علي رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدبر الحدود ببيت الشيخ البكري القديم ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيأ فشيأ حتي امتلات منها الطرقات وسكنوا في البيوت ولكن لم يشوشوا على أحد ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ففجر السوقة وصغروا أقراص الخبز وطحنوه بترابه وفتح الناس عدة دكاكين بجوار مساكنهم يبيعون فيها أصناف المأكولات مثل الفطير والكمك والسمك المقلي واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك وفتح نصاري الاروام عدة دكاكين لبيع انواع الاشربة وخلافه وقهاوي وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها أنواع الاطعمة والاشربة على طرائقهم في بلادهم فيشترى الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون أنواع الاطعمة والحلاوات ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون واعلى وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التي يدفعها الداخل فيه فيدخلون الى مايريدون من المجالس وفي وسطه دكة من الخشب وهي الخوان التي يوضع عليها الطعام وحولها كراسي فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيأكلون ويشربون على نسق لايتعدونه وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ماوجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم (وفيه) تشفع أرباب الديوان في أسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الي الجامع الازهر وهم في أسوأ حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة فكتبوا بها كاتون من صدقات الفقراء المجاورين به ويتكففون المارين وفي ذلك عبرة للمعتبرين (وفي يوم السبت) اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهي مقدار خمسمائة ألف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج أيضا فسألوا التخفيف

فلم يجابوا فاخذوا في تحصيلها (وفيه) نادوا من أخذ شيأ من نهب البيوت يحضره الى بيت قائمقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء الامراء بالامان وانه يسكن بيوتهن وان كان عندهن شيء من متاع أزواجهن يظهرنه فان لم يكن عندهن شيء من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ويأمن في دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها وأتباعها من نساء الامراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون ألف ريال فرانسا وأخذت في تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ووجهوا عليها الطلب وكذلك بقية النساء بالوسايط المتداخلين في ذلك كنصاري الشوام والافرنج البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويفات وكذلك مصالحات على العزوالاجناد المختفين والغائبين والفارين فجمعوا بذلك أموالا كثيرة وكتبوا للغائبين أوراقا بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدون بالديوان (وفي يوم الاحد) طلبوا الخيول والجمال والسلاح فكان شيأ كثيرا وكذلك الابقار والاثوار فحصل فيها أيضا مصالحات وأشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا عدة دكاكين بسوق السلاح وغيره وأخذوا ما وجدوه فيها من الاسلحة هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى ويستخرجون الخبايا والودائع ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت أسيادهم بل يذهبون بانفسهم ويدلونهم على اماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليصيرلهم بذلك قربة ووجاهة ووسيلة يزالون بها أغراضهم (وفيه) قبضوا على شيخ الجميدية ومعه آخر وبندقوا عليهما بالرصاص ببركة الازبكية ثم على آخرين أيضا بالرميلة وأحضروا النهابون أشياء كثيرة من الامتعة التي نهبوها عند ما داخلهم الخوف ودل على بعضهم البعض (وفي يوم الثلاثاء) طلبوا أهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا الحاجلا مقداره ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر والمشهد الحسيني وتشفعوا بالشايخ فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب ووسموا لهم في أيام المهلة (وفيه) شرعوا في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون أبواب الدروب والعطف والحارات فاستمروا على ذلك عدة أيام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد وظنوا وناوحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تجسمت في نفوسهم بالفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوا فيما بينهم كقولهم ان عساكر الفرنسيس عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة ومنهم من يقول غير ذلك وذلك بعد ان كان حصل عندهم بعض اطمئنان وفتحوا بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان الكائنتان انكمش الناس ثانيا وارتجفت قلوبهم (وفي عشرينه) حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب أرباب الديوان الى باش العسكر وأعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا لامير الحاج فامتنع وقال لا أعطيه ذلك الا بشرط أن يأتي في قلة ولا يدخل معه مماليك كثيرة ولا عسكر فقالوا له ومن يوصل الحجاج فقال لهم انا أرسل لهم أربعة آلاف من العسكر يوصلونهم الى مصر فكتبوا للامير الحاج مكاتبة بالملاطفة وانه

يحضر بالحجاج الي الديار الحمراء وبعد ذلك يحصل الخبر فلم تصل اليهم الجوابات حتي كاتبهم ابراهيم بيك يطلبهم للحضور الى جهة بلبيس فتوجهوا على بلبيس وأقاموا هناك أياما وكان ابراهيم بيك ومن معه ارتحل من بلبيس الي المنصورة وأرسلوا الحريم الي القرين (وفي ثالث عشرينه) خرجت طائفة من العسكر الفرنساوى الى جهة العادلية وصار في كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق فلما كان ليلة الاربعاء خرج كبيرهم بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الي الخانكه وأبي زعبل وطلبوا كلفة من أبي زعبل فامتنعوا فقاتلوهم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بلبيس وأما الحجاج فانهم نزلوا ببلبيس واكترت حجاج الفلاحين مع العرب فاوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليوبية وغيرها وكذلك فعل الكثير من الحجاج فتفرقوا في البلاد بحريمهم ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم (وفي ثامن عشرينه) ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقي من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوهم الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل فلما كان ليلة الاحد غايته جاء الرائد الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا نصف الليل وترفعوا الي جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الانقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم يحملونهم الي القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم علي انهم لايخونونهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حمولهم وتقاسموا امتاعهم وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد أحمد المحروقي وكان مايخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسه نقودا ومتجرا من جميع الاصناف الحجازية وصنعت العرب معهم مالا خير فيه ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهب السيد أحمد المحروقي الى صاري عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكاله ماحل به وباخوانه فلامهم على تقلهم وركونهم الى المماليك والعرب ثم قبض على أبي خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفني عن مكان المنهوبات فقال أرسل معي جماعة الي القرين فأرسل معه جماعة دلهم علي بعض الاحمال فأخذها الافرنج ورفعوها ثم تبعوه الى محل آخر فأخذوا وهكذا انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك ندخل وخرج من مكان آخر وذهب هاربا فرجع أولئك العسكر بجمل ونصف جمل لاغير وقالوا هذا الذي وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال صاري عسكر لابد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن في التوجه الى مصر فاصحب معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر وامامهم طبل وهم في أسوأ حال وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن ليلة الحادثة وهن أيضا في أسوأ حالة تسكب عند مشاهدتهن العبرات

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣

(في ثانيه) وصل الفرنساوية الى نواحى القرين وكان ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هناك وضمنوا عليها العربان وبعض الجند فاخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة

فركب صاري عسكر وأخذ معه الحيلة وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بك بذلك أيضا فركب هو وصالح بك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول واذا بالخبر وصل الي ابراهيم بك بأن العرب مالوا علي الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه على أثره وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وأجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الي قطيا ورجع صاري عسكر الي مصر وترك عدة من عساكره متفرقين في البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه (وفي يوم الجمعة خامسه) الموافق لثالث عشر مسري القبطي كان وفاء النيل المبارك فامر صاري عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الي النزهة في النيل والمقياس والروضة علي عادتهم وأرسل صاري عسكر أوراقا لكتخدا الباشا والقاضي وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور في صبحها وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الي قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا شنك مدافع ونقوطا حتى جرى الماء في الخليج وركب وهم صحبته حتي رجع الى داره وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة لتنزه في المراكب على العادة سوي النصاري الشوام والقبط والاروام والافرنج البلدين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا في صبحها (وفيه) تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الي ثغر سكندرية وانهم حاربوا مراكب الفرنساوية الراسية بالمينا وكانت أشيعت هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها فصعب ذلك علي الفرنساوية واتفق ان بعض انصاري الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد الزر ومن اعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك فامروا باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ماسمعته من فلان النصراني فأحضروه أيضا وأمروا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة ريال فرانسه نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما لا يعنيهما فتشفع المشايخ فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم فلم يرضوا فارسل الشيخ مصطفى الصاوي واحضر مائتي ريال ودفعها في الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء فاظهر أنه فرقها كما أشار وردها الى صاحبها فانكف الناس عن التكلم في شأن ذلك والواقع ان الانكليز حضروا في أثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهم فغلبوا منهم وأحرقوا القايق الكبير المسمي بنصف الدنيا وكان به أموالهم وذخائرهم وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستمر الانكليز بمراكبهم بينا الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس وفي ذلك اليوم سافر عدة من عساكرهم الي البحري والي الشرقية ولما جري الماء في الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكة بسبب أطاقهم ومدافعهم وآلتهم التي فيها (وفيه) سأل صاري عسكر عن المولد النبوي ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكري بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل وقال لابد من ذلك وأعطي له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وأمر بتعليق تعاليق واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم

وضربوا طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكري واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مختلفة الاصوات مطربة وعملوا في الليل حراقة نقوط مختلفة وسواريخ تصعد في الهواء

ذكر تقليد الشيخ خليل البكري نقابة الاشراف

(وفي ذلك اليوم) ألبس الشيخ خليل البكري فروة وتقلد نقابة الاشراف ونودي في المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الى النقيب (وفيه) ورد الخبر بان ابراهيم بك والامراء المصريين استقروا ببنزة (وفي خامس عشره) سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الى جهة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطي ليعرفهم الامور ويطلعهم على المخبآت (وفيه) حضر القاصد الذي كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتبات وهدية الى أحمد باشا الجزار بعكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبته أنفار من النصاري الشوام في صفة تجار ومعهم جانب أرزونزلوا من ثغر دمياط في سفينة من سفائن أحمد باشا فلما وصلوا الى عكا علم بهم أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوي فنقلوه الى بعض النقاير ولم يواجهه ولم يأخذ منه شيأ وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبته (وفيه) حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشف بباب الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس فانزعجت زوجته وكانت قبل ذلك بايام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارها وردت ماكانت وزعته من المال والمتاع عند معارفها واطمأنت فلما حضر اليها الجماعة المذكورون قالوا لها بلغ صاري عسكر ان عندك أسلحة وملابس للمماليك فانكرت ذلك فقالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأة فوجدوا بها أربعة وعشرين شرواليا وبلكات وأمتعة وغير ذلك ووجدوا في أسفلها مخبأة أخري بها عدة كثيرة من الاسلحة والبنادق والطبنجات وصناديق بارود وغير ذلك فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالم وفجروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب في داخله دنانير ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوار السود وذهبوا بهن فأقمن عندهم ثلاثة أيام ونهبوا ما وجدوه بالدار من فرش وأمتعة ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال أخري قامت بدفعها وأطلقوها ورجعت الى دارها وبسبب هذه الحادثة شددوا في طلب الاسلحة وناداوا بذلك وانهم بعد ثلاثة أيام ينتشون البيوت وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ثم بطل ذلك وحصل بينهم وبين مباشرها القبطي منافسة فذهب وأغري بهم ودل على ذلك (وفي عشرينه) قلدوا مصطفي بك كتخدا الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضي ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايخ الديوان والتزم بونابارته بتشويل مهمات الحج وعمل محلا جديدا (وفيه) سأل أصحاب الحصص الالتزام في الصرف في حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرتضوا بذلك قواعدهم تمام التحرير والاملاء وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويملي ففعلوا ذلك في عدة ايام (وفيه) قدروا فرضة من المال على القري والبلاد ونشروا بذلك أوراقا وذكروا

تقليد مصطفي بك كتخدا الباشا امارة الحاج

فيها انها تحسب من المال وقيدوا بذلك الصيارف من القبط ونزلوا في البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون في الطلب (وفيه) طلب صاري عسكر يونابارته المشايخ فلما استقروا عنده نهض يونابارته من المجلس ورجع وبيده طيلسانات ملونة بثلاثة ألوان كل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي فوضع منها واحدا على كتف الشيخ الشرقاوي فرمي به الى الارض واستعفى وتغير مزاجه وانتقع لونه واحتد طبعه فقال الترجمان يا مشايخ أنتم صرتم أحبابا لصاري عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم فقالوا له لكن قدرنا يضيع عند الله وعند اخواننا من المسلمين فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه و بلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوي انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستعفوه من ذلك فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم وهي العلامة التي يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتي نتروى في ذلك واتفقوا على اثني عشر يوما (وفي ذلك) الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين فلما استقر به الجلوس بش له وضاحكه صاري عسكر ولاطفه في القول الذي يغريه للترجمان وأهدي له خاتم الماس وكلفه الحضور في الغد عنده وأحضر له جوكارا وثقه بفراجته فسكت وسايره وقاموا انصرف فلما خرج من عنده رفعه على أن ذلك لا يخل بالدين (وفي ذلك اليوم) نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهي اشارة الطاعة والمحبة فأنف غالب الناس من وضعها و بعضهم رأى أن ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها ثم في عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة وألزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضروا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك أيام قليلة وحصل ما يأتي ذكره فتركت (وفي أواخره) كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفي فشرع الفرنساوية في عمل عيدهم بركة الازبكية وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخ فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا وأقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بآلة وبناء وردموا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا في أعلاه قالبا من الخشب محدد الاعلى مربع الاركان ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا تخينا طلوه بالحمرة الجزعة وعملوا أسفله قاعدة نقشوا عليها تصاوير سوادي في بياض ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصاري وفي أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم وهم في شبه المنهزمين بعضهم واقع على بعض و بعضهم ملتفت الي خلف وعلي موازاة ذلك من الجهة الاخري بناحية قنطرة الدكة التي يدخل منها الماء الي البركة مثل بوابة أخري علي غير شكلها لاجل حراقة البارود وأقاموا أخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الي البوابة

الاخري شبه الدائرة متسعة محيطة بمظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصاري الكبير المنتصف المذكور في المركز وربطوا بين تلك الاخشاب حبالا ممتدة وعلقوا بها صفين من القناديل وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضا وأقاموا في عمل ذلك عدة أيام

﴿ واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ ﴾

(فيه) وردت الاخبار بأن مراد بيك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا الى جهة الفيوم وان عثمان بيك الاشقر عدى الي البر الشرقي وذهب من خلف الجبل الي استاذ ابراهيم بيك بغزة وخرج جماعة من الفرنساوية الي جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغز والعرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال بأحمالها ولم يلحقوهم (وفي ثالثه) حضرت مكاتبة من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وغيرهم مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على أنفسكم والرعية وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالي عن قريب نحضر عندكم فلما وردت تلك المكاتبة وقد كان سأل عنها بونابارته فأرسلوها له وقرئت عليه فقال المماليك كذابون ووافق أيضا أنه حضر أغا رومي وكان معوقا بالاسكندرية فر بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسيني فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول الحي حضر من عند السلطان بجواب للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر واختلفت رواياتهم وآراؤهم واخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسيني وتبع بعضهم بعضا وصادف ذلك ان بونابرته في ذلك الوقت بلغه مما نقل وتناقل بين الناس انه ورد مكتوب الي المشايخ أيضا واخفوه فركب من فوره وحضر الى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسيني وكان الوقت بعد الظهر فدخل علي حين غفلة ولم يكن تقدم له مجيء وهو في كبكبة وخيول كثيرة وعساكر فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب في مجيئه في مثل هذا الوقت على هذه الصورة فعند ما شاهده سأله عن ذلك المكتوب فقال لا علم لي بذلك ولم يكن بلغه الخبر ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوافيه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والحطة وهم يلغطون ويخلطون فلما نظروه وشاهدوا هو جمعيتهم داخله أمر من ذلك فصاحوا باجمعهم وقالوا بصوت عال الفاتحة فشخص اليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلطفوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك وذهب الى داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة (وفيه) شرعوا في خلع البوابات والدروب الغير النافذة أيضا ونقلوا الجميع الى بركة الازبكية عند رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالمتالين الي هناك فاجتمع من ذلك شيء كثير جدا وامتلأ من رصيف الخشاب الى قريب وسط البركة (وفي يوم السبت حادي عشره) كان يوم عيدهم الموعود به فضربوا في صيحته مدافع كثيرة ووضعوا على كل قائم من الخشب بندير من بنديراتهم الملونة وضربوا طبولهم واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجالة

واصطفوا صفوفا على طرائقهم المعروفة بينهم ودعوا المشايخ واعيان المسلمين والقبطة والشوام فاجتمعوا ببيت صاري عسكر بونابرته وجلسوا حصة من النهار ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الافتخار ولبس الملم جرجس الجوهري كركه بطرز قصب على اكتافها الى اكمامها وعلى صدرها شمسات قصب بأزرار وكذلك فلتيوس وتعمموا بالعمائم الكشميري وركبوا البغال الفارهة واظهروا البشر والسرور في ذلك اليوم الى الغاية ثم نزل عظماؤهم وصحبتهم المشايخ والقاضي وكتخدا الباشا فركبوا وذهبوا عند الصاري الكبير الموضوع بوسط البركة وقد كانوا فرشوا في أسفله بسطا كثيرة ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصاري وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة بلغتهم لا يدرى معناها الا هم وكانها كالوصية أو النصيحة أو الوعظ ثم قاموا وانفض الجمع ورجع صاري عسكر الى داره فمد سماطا عظيما للحاضرين فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التي على الحيال والتماثيل والاحمال التي على البيوت وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريخ ونفوط وشبه سواقي ودواليب من قار ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار ثم فكوا الحبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء والصاري الكبير وتحته جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لانه شعارهم واشارة الى قيام دولتهم في زعمهم (وفي ثاني ليلة) منه ركب كبيرهم الى بر الجيزة وسفر عساكر الى الجهة التي بها مراد بيك وكذلك الى جهة الشرقيه ومعهم مدافع على عجل وفيه ارسل دبوى قائمقام الى الست نفيسة وطلب منها احضار زوجة عثمان بيك الطنبرجي فارسلت الى المشايخ تستغيث بهم فحضر اليها الشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى وقصدوا منعهما فلم يمكنهم فذهبوا صحبتها ونظروا في قصتها والسبب في طلبها أنهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه فاخبرانه تابعها وانها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها لتسلمه شبكي دخان وفروة وخمسمائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده فهذا هو السبب في طلبها فقالوا وأين الفراش فبعثوا لاحضاره وسألوها فانكرت ذلك بالمرة فانتظروا حضور الفراش الى بعد الغروب فلم يحضر فقال لهم المشايخ دعوها تذهب الى بيتها وفي غد تأتي ونحقق هذه القضية فقال دبوي نونو ومعناه بلغتهم النفي أي لا تذهب فقالوا له دعها تذهب هي ونحن نيت عوضا عنها فلم يرض أيضا وعالجوا في ذلك بقدر طاقتهم فلما أيسوا تركوها ومضوا فباتت عندهم في ناحية من البيت وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات فلما أصبح النهار ركب المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضي فركبا معا وذهبا الى بيت صاري عسكر الكبير فاحضرها وسلمها الى القاضي ولم يثبت عليها شيء من هذه الدعوة وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسه وذهبت الى بيت لها مجاور لبيت القاضي وأقامت فيه لتكون في حمايته (وفي يوم الخميس) نادوا في الاسواق بان كل من كان عنده

بغلة يذهب بها الى بيت قائمقام ببركة النيل و يأخذ ثمنها واذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ويدفع ثلثمائة ريال فرانسه وان أحضرها باختياره يأخذ في ثمنها خمسين ريالا قلت قيمتها أو كثرت ففيم صاحب الخمسيس وخسر صاحب النفيس ثم ترك ذلك وفيه نادوا بوقود قناديل سهاري بالطرق والاسواق وأن يكون على كل دار قنديل وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل وأن يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات (وفيه) نادوا على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستاهل الذي يجري عليه وكرروا المناداة بذلك وأجلوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة فذهبت جماعة من المغاربة الي صاري عسكر وقالوا له أرنا طريقا للذهاب فان طريق البر غير مسلوكة والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا تقدر على المقام في الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم (وفيه) جمعوا ابراهيم اغات المتفرقة المعار قبطان السويس وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوي فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم أغا المذكور ومن بصحبته ولم يسلم منهم الا القليل وفيه أهمل أمر الديوان الذي يحضره المشايخ ببيت قائد أغا فاستمروا أياما يذهبون فلم يأتهم أحد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا (وفيه) شرعوا في ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوا في شأن ذلك طوماراً وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة أنفار من النصاري القبط وستة أنفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطي القبطي الذي كان كاتبا عند أيوب بيك الدفتردار وفوضوا اليهم القضايا في أمور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وجعلوا لذلك الديوان قواعد وأركانا من البدع السيئة وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة أرسلوا منها الى الاعيان وألصقوا منها نسخا في مفارق الطرق ورؤس العطف وأبواب المساجد وشرطوا في ضمنه شروطا وفي ضمن تلك الشروط شروطا أخرى بتعبيرات مخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ومحصله التحيل على أخذ الاموال كقولهم بأن أصحاب الاملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتمليك فاذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع أو الانتقال لهم بالارث لا يكتفى بذلك بل يؤمر بالكشف عليها في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه في ذلك الطومار فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ويكتب له بعد ذلك تمكين وينظر بعد ذلك في قيمته ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل او مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط لديوان الجمهور وتصير من حقوقهم وهذا شيء متعذر وذلك أن الناس انما وضعوا أيديهم على أملاكهم اما بالشراء أو أيلولتها لهم من مورثهم او نحو ذلك بحجة قريبة او بعيدة العهد أو بحجج أسلافهم ومورثيهم فاذا طولبوا باثبات مضمونها تعسر أو تعذر لحادث الموت أو الاسفار أو بما حضرت الشهود فلم تقبل فان قبلت فعليه ماذكر ومن جملة الشروط مقررات علي المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون

ذكر ترتيب ديوان آخر سمي بمحكمة القضايا من ستة أنفار من النصاري القبط وستة من تجار المسلمين للنظر في قضايا التجار والعامة

عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة فاذا بقيت أكثر من ذلك ضبطت للديوان أيضا ولا حق فيها للورثة وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقررا وكذلك على ثبوت الورثة ثم عليهم بعد قبض ما يخصهم مقرر وكذلك من يدعى دينا على الميت يثبته بديوان الحشريات ويدفع على اثباته مقررا ويأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه دفع مقررا أيضا ومثل ذلك في الرزق والاطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات الجزئيات والكليات والمسافر كذلك لا يسافر الا بورقة ويدفع عليها قدرا وكذلك المولود اذا ولد ويقال له اثبات الحياة وكذلك المؤجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك (وفيه) نادي أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام في أمور الدولة فاذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون أو منهزمون لا يسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هي عادتهم (وفيه) نهبوا أمتعة عسكر القليتجية الذين كانوا عسكر اعند الامراء فأخذوا مكانا بوكالة على بيك بساحل بولاق وبالجمالية وأخذوا متاعهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم (وفيه) أحضروا محمد كتخدا أبا سيف الذى كان سردارا بدمياط من طرف الامراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بيك الجداوي فلما حضر حبسوه في القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بيك (وفيه) أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة ليسكنوا بها فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة وشرعوا في بناء حيطان وكرانك وأسوار وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع منخفضة وبنوا على بدنات باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء وما كان في الابواب العظام من الاسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية وأكر الفدادية وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة (وفيه) عينت عساكر الى مراديك وذهبوا اليه بحر يوسف جهة الفيوم (وفي يوم الخميس سادس عشره) نودي بأن كل من تشاجر مع نصراني أو يهودي أو تشاجر معه نصراني أو يهودي يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صاري عسكر (وفيه) قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتي بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب اليهم بمكاتيب (وفيه) نهبوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالتربة القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى الا في القرافات البعيدة والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته في تربة المماليك واذا دفنوا يبالغون في تسفيل الحفر ونادوا أيضا بنشر الثياب والامتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدوه ويقولون ان العفونة تنجس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسريان النيل والامطار والرطوبات خرج ما كان منجبسا بالارض من الابخرة

الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون ومن قولهم أيضا ان مرض مريض لابد من الاخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه ان كان مرضه بالطاعون أو بغيره ثم يرون رأيهم فيه (وفي يوم السبت ثامن عشره) ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون الفرنساوية وشرعوا في هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكية وتمهيدها بالارض فشاع الخبر بذلك وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدابغ وباب الموق وكوم الشيخ سلامة والقوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين وقلعة الكلاب الى ان صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج واجتمعوا بالازبكية ووقفوا تحت بيت صاري عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بان صاري عسكر لا علم له بذلك الهدم ولم يأمر به وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى أماكنهم ورفع الهدم عنهم (وفيه) كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم بصموا منه عدة نسخ وألصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدر وذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربي فامنوهم وكذلك الرعية دون المماليك وذكروا فيه أنهم من احصاء السلطان العثماني وأعداء أعدائه وان السكة والخطبة باسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هي عليه وباقيه بمعنى الكلام السابق من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القرآن والنبي وانهم أوصلوا الحجاج المتشتتين وأكرموهم وأركبوا الماشي وأطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتنوا يوم الزينة يوم جبر البحر وعملوا له شاناور ونقا استجلابا للسرور للمؤمنين وأنفقوا أموالا بر سم الصدقة على الفقراء وكذلك اعتنوا بالمولد النبوي وأنفقوا أموالا في شان انتظامه واتفق رأيناورأيهم على لبس حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كتخدا بكر باشا والي مصر حالا فاستحسنا ذلك لبقاء علاقة الدولة العلية وهم أيضا مجتهدون في اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام (وفيه) وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات وهو أن رجلا صيرفيا بالجوار حارة الجوانية وقع من لفظه انه قال السيد أحمد البدوي بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر عليهما من النصارى وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر فقام النصراني وذهب الى دبوي وأخبره بالقصة فأرسل وقبض على ذلك الصيرفي وحبسه وسمر حانوته وختم على داره وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه الى بيت الشيخ البكري ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرانسه فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين (وفي يوم الاثنين) طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وأمروهم أن لا يسكنوا أحدا من الاغراب ولا يطلقوا أحدا يسافر بلا اذن من أغات مستحفظان (وفي يوم الثلاثاء) عمل المولد الحسيني وكان من العزم تركه في هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك انه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد ان يعمل المولد الحسيني بعد مولد النبي فقال بونابارته ولم لم يعملوه

صورة مكاتبات كتبوها من المشايخ ليرسلوها الى السلطان وشريف مكة

فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم عمله الا اذا حضر المسلمون فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع في عمله على سبيل الاختصار وحضر صاري عسكر وشاهد الوقدة ورجع الي داره بعد العشاء

ذكر حضور المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر بالديوان العمومي

(وفيه) حضر علماء الاسكندرية وأعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعاء صاري عسكر ليحضروا الديوان المشار عين فيه لترتيب النظام الذي سبقت الاشارة اليه (وفيه) سافر أيضا جماعة من الفرنسيس الى جهة مراديك ومن معه التقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطمعوهم في أنفسهم فتبعوهم الي أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا وتراموا معهم واكمنوا لهم وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة (وفيه) سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التي كانوا وضعوها في يوم عيدهم وقد تقدم شرحها ووصفها وسبب سقوطها أنهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقدم علا الماء في أرض البركة وتخلخلت الارض فسقطت تلك البوابة (وفي يوم الجمعة رابع عشرينه) نبهوا علي المشايخ والاعيان والتجار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك ببيت مرزوق بك بحارة عابدين فلما أصبح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم ببيت قائد اغا بالازبكية فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد وحضر الوجاقات وأعيان النجار ونصاري القبط والشوام ومدبر والديوان من الفرنسيس وغيرهم جمعا موفورا فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطي القبطي الذي عملوه قاضي في قراءة فرمان الشروط وفي المناقشة فابتدر كبير المدبرين في اخراج طومار آخر وناوله للترجمان فنشره وقرأه وملخصه ومضمونه الاخبار بأن قطر مصر هو المركز الوحيد وانه أخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابة التي يعرفها الناس في الدنيا أخذت عن أجداد أهل مصر الاول ولكون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم في تملكه فملكه أهل بابل وملكه اليونانيون والعرب والترك الا أن الان دولة الترك شددت في خرابه لانها اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبقوا بأيدي الناس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقاية لانفسهم من سوء ظلمهم ثم ان طائفة الفرنساوية بعد ما تمهد أمرهم وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصر مما هي فيه واراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المتغلبة جهلا وغباوة فقدموا وحصل لهم النصرة ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعاملوا الناس بقسوة وان غرضهم تنظيم أمور مصر واجراء خلجانها التي دثرت ويصير لها طريقان طريق الى البحر الاسود وطريق الى البحر الاحمر فيزداد خصبها وريعها وتمنع القوي من ظلم الضعيف وغير ذلك استجلابا لخواطر أهلها وابقاء لذكر الحسن فالمناسب من أهلها ترك الشغب واخلاص المودة وان هذه الطوائف المحضرة من الاقاليم يترتب علي حضورها أمور جليلة لانهم أهل خبرة وعقل فيسألون عن أمور ضرورية ويجيبون عنها فينتج لصاري عسكر من ذلك ما يليق

صنعه الي آخر ماسطروه ومن الكلام قلت ولم يعجبني في هذا التركيب الا قوله المفعمة جهلا وغباوة بعد قوله اشتاقت أنفسهم ومنها قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الي آخر العبارة ثم قال الترجمان تريد منكم يامشايخ أن تختار واشخصا منكم يكون كبيرا ورئيسا عليكم معتبرين أمره واشارته فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوي فقال نوتو وانما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة بأوراق فطلع الاكثر علي الشيخ الشرقاوى فقال حينئذ يكون الشيخ عبد الله الشرقاوي هو الرئيس فماتم هذا الامر حتي زالت الشمس فأذنوا لهم في الذهاب وألزموهم بالحضور في كل يوم (وفيه) وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربى التاجر الطرابلسي وهو انه كان بينه وبين بعض نصاري الشوام المترجمين منافسة فأنهي الي عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبد الله المغربي تابع مراديك فأرسلوا بطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبد الله الشرقاوي لنسابة بينهما فقال الشيخ للقواسة المرسلين بعد سؤالهم عن سبب طلبهم له فقالوا الدعوة ليست شرعية فقالوا لهم في غد احضر واخصما ويتداعى معه فان توجه الحق عليه ألزمناه بدفعه فرجعت الرسل وتغيب الرجل خوفه فبعد مضي مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكرى من الفرنسيس الى بيت الشيخ وطالبوه به فأخبرهم أنه هرب فلم يقبلوا عذره وألحوا في طلبه ووقفوا بينادقهم وأرهبوا فركب المهدي والدواخلي الي صاري عسكر وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل فقال ولاي شئ يهرب فقالوا من خوفه فقال لولا أن جرمه كبير لما هرب وأتم غيبتموه وأطهر الحنق والغيظ فلاطفاه واستعطفا خاطر الترجمان فكلمه وسكن غيظه ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما فقال يذهب معكما من يختم عليهما حتي يظهر في غد فاطمأنوا لذلك ورجعوا عند الغروب وختموا على مخزنه ومنزله فلما أصبح النهار فلم يظهر الرجل فأخذوا ماوجدوه فيهما من البضائع والامانات (وفي يوم الاحد) ذهبوا الي الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتي تمموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من التغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق (وفي يوم الاثنين) اجتمعوا بالديوان ونادي المنادي في ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضارهم حجج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوما فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوما ولما تكامل الجميع شرع ملطي في قراءة المنشور وتعداد مابه من الشروط مسطور وذكر من ذلك أشياء منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وحجج العقارات وأمر المواريث وتناقشوا في ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة أشياء أرباب ديوان الخاصة يدبرون رأيهم في ذلك وينظرون المناسب والاحسن ومافيه الراحة لهم وللرعية ثم يعرضون مادبروه يوم الخميس ومابين ذلك له مهلة وانفض المجلس

﴿ واستهل شهر جمادي الاولى يوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣ ﴾

واجتمعوا بالديوان ومعهم ماخصوه واستأصلوه في الجملة فاما أمر المحاكم والقضايا فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ومثل ذلك ماعليه أمر محاكم البلاد فاستحسنوا ذلك الا انهم

قالوا يحتاج الي ضبط المحاصيل وتقريرها علي أمر لا يتعداه القضاة ولا نوابهم فقرروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون علي كل ألف ثلاثون نصفا واذا كان المبلغ مائة يكون علي الالف خمسة عشر فان زاد علي ذلك فعشرة واتفقوا علي تقرير القضاة ونوابهم علي ذلك وأما حجج العقارات فانه أمر شاق طويل الذيل فالمناسب فيه والاولى أن يجملوا عليها دراهم من بادي الرأي ليسهل تحصيلها و يحسن عليها السكوت و يكون المحصول أعلي وأدني وأوسط و بينوا القدر المناسب بتفصيل الاماكن وكتبوه وأبقوه حتي يري الآخرون رأيهم فيه وانفض الديوان وفي ذلك اليوم نودي في الاسواق بنشر الثياب والامتعة خمسة عشر يوما وقيدوا علي مشايخ الاخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش فعينوا لكل حارة امرأة و رجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك فتصعد المرأة الي أعلي الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب ثم يذهبون بعد ذلك علي أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون وكتبوا بذلك أوراقا ألصقوها بحيطان الاسواق علي عادتهم في ذلك (وفيه) حضر الي بيت البكري جم غفير من أولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من الزمني والمرضى بالمارستان المنصوري واوقاف عبد الرحمن كتخدا وشكوا من قطع رواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها واستولى علي نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم علي حضورهم الديوان و يتهوا شكواهم و يتشفع لهم فذهبوا راجعين (وفيه) قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكر مجروحون (وفيه) وضعوا علي التلال المحيطة بمصر بيارق بيضاء فاكثر الناس من اللغط ولم يعلموا سبب ذلك (وفي يوم الاحد) اجتمعوا بالديوان وأخذوا ينهاهم فيه فذكروا أمر المواريث فقال ملطى يا مشايخ أخبرونا عما تصنعونه في قسمة المواريث فاخبروه بفروض المواريث الشرعية فقال ومن أين لكم ذلك فقالوا من القرآن وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت وننعل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لان الولد اقدر علي التكسب من البنت فقال ميخائيل كحيل الشامي وهو من اهل الديوان ايضا نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا المسلمون ثم التمسوا من المشايخ ان يكتبوا لهم كيفية القسمة ودليلها فسايروهم ووعدوهم بذلك وانفضوا وفي ذلك اليوم عزلوا محمد اغا المسلماني أغات مستحفظان وجعلوه كتخدا الميرالحاج واستقروا بمصطفي اغا تابع عبد الرحمن اغا مستحفظان سابقا وضاعنه ونودي بذلك (وفي يوم الاثنين) عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفية قسمة المواريث وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلك (وفي يوم السبت عاشر جمادي الاولى) عملوا الديوان واحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا علي الاعلي ثمانية فرانسه والاوسط ستة والادني ثلاثة وما كان أجرته اقل من ريال في الشهر فهو معافي وأما الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والموانيت فمنها ما جعلوا عليه ثلاثين واربعين بحسب الخسة والرواج والاتساع وكتبوا بذلك مناشير علي عادتهم والصقوها بالمفارق

تقليد محمد اغا المسلماني كتخدا الميرالحاج

ذكر ما وقع لاهل مصر من الترس وحاربة الفرنسيس وابادة الفتنة

والطرق وارسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهم اشخاص لتمييز الاعلي من الادنى وشرعوا في الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهات لتحرير القوائم وضبط أسماء اربابها ولما اشيع ذلك فى الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا في ذلك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذي لم ينظر فى عواقب الامور ولم يتفكر انه فى القبضة مأسور فتجمع الكثير من الغوغاء من غير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم واصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلي الجهاد عازمين وابرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحارات البرانية ولهم صياح عظيم وهول جسيم ويقولون بصياح في الكلام نصر الله دين الاسلام فذهبوا الى بيت قاضي العسكر وتجمعوا وتبعهم ممن علي شاكلتهم نحو الالف والاكثر نخاف القاضي العاقبة واغلق ابوابه واوقف حجابه فرجموه بالحجارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنه الهروب وكذلك اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفي ذلك الوقت حضر ديوي بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه فمر بشارع الغورية وعطف علي خط الصنادقية وذهب الى بيت القاضي فوجد ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق مزحومة فبادروا اليه وضربوه ونخوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وأبطاله وشجعانه فعند ذلك اخذ المسلمون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون ومسكوا الاطراف الدائرة بمعظم أخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويله وباب الشعرية وجهة البندقانيين وما حاذاها ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا مساطب الحوانيت وجعلوا أحجارها متاريس للكرنكه لتعوق هجوم العدو في وقت المعركه ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس وأما الجهات البرانية والنواحي الغوغائية فلم يفزع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر ولم تزل طائفة المحاربين في الازقة متترسين فوصل جماعة من الفرنساويين وظهروا من ناحية المناخلية وبندقوا علي متراس الشوائين وبه جماعة من مقاربة النحامين فقاتلوهم حتي أجلوهم وعن المناخلية أزالوهم وعند ذلك زاد الحال وكثر الرجف والزلزال وخرجت العامة عن الحد وبالغوا فى القضية بالعكس والطرد وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب فهجموا على حارة الجوانية ونهبوا دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام واخذوا اودائع والامانات وسبوا النساء والبنات وكذلك نهبوا خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات واكثروا من المعايب ولم يفكروا في العواقب وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين واما الافرنج فانهم اصبحوا مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين واحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم

منتظرين وكان كبير الفرنسيس ارسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها ومل من المطاولة هذا والرمي متتابع من الجهتين وتضاعف الحال ضعفين حتي مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات علي البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر وجرروا عليه المدافع والقنبر وكذلك ما جاوره من أماكن المحاربين كسوق الغورية والفحامين فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا في عمرهم عاينوه نادوا يا سلام من هذه الآلام يا خفي الالطاف نجنا مما نخاف وهربوا من كل سوق ودخلوا في الشقوق وتتابع الرمي من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الاركان وهدمت في مرورها حيطان الدور وسقطت في بعض القصور ونزلت في البيوت والوكائل واصمت الآذان بصوتها الهائل فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره من الرمي المتراسل ويكفهم كما انكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال فلما ذهبوا اليه واجتمعوا عليه عاتبهم في التأخير واتهمهم في التقصير فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمي عنهم وقاموا من عنده وهم ينادون بالامان في المسالك وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة وتسابقوا لبعضهم بالبشارة واطمأنت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب وانقضى النهار واقبل الليل وغلب على الظن ان القضية لها ذيل وأما أهل الحسينية والعطوف البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمي والقتال ملازمين ولكن خانهم المقصود وفرغ منهم البارود والافرنج اخنوهم بالرمي المتتابع بالقنابر والمدافع الى أن مضي من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعجزوا عن ذلك وانصرفوا وكف عنهم القوم وانحرفوا وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ومروا في الازقة والشوارع لا يجدون لهم ممانع كانهم الشياطين أو جند ابليس وهدموا ما وجدوه من المتاريس ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا وما هجموا وعلموا باليقين ان لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا ارسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاواني والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبارجلهم نعالهم داسوها وأحدثوا فيه وتغوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه والقوها بصحنه ونواحيه وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم حزب بباب الجامع فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي أفواجا واتخذوا السعي والطواف بها منهاجا وأحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح

والضرب وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون للنجاة بأنفسهم طالبون وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد أن كانت أشرف البقاع ويرغب الناس في سكناها ويودعون عند أهلها ما يخافون عليه الضياع والفرنساوية لايمرون بها الا في النادر ويحترمونها عن غيرها في الباطن والظاهر فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع ثم ترددوا في الاسواق ووقفوا صفوفا مثينا والوفا فان مر بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما لموه ورفعوا القتلي والمطروحين من الافرنج والمسلمين ووقف جماعة من الفرنسيس ونظفوا مراكز المتاريس وأزالوا ما بها من الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها في ناحية لتصير طرق المرور خالية وتحزبت نصاري الشوام وجماعة أيضا من الاروام الذين انتهبت دورهم بالمارة الجوانية ليشكوا لكبير الفرنسيس ما لحقهم من الرزية واغتنموا الفرصة في المسلمين وأظهروا ما هو بقلوبهم كمين وضربوا فيهم المضارب وكأنهم شاركوا الافرنج في النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا ما لديهم الا لكونهم منسوبين اليهم مع ان المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الزعر أيضا وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذي عند باب حارة الروم ونهبت بضائع المسلمين وودائع الغائبين فسكت المصاب على غصته واستعوض الله في قضيته لانه ان تكلم لا تسمع دعواه ولا يلتفت الى شكواه وانتدب بر طلمين للعسس على من حمل السلاح او اختلس وبث أعوانه في الجهات يتجسسون في الطرقات فيقبضون على الناس بحسب أغراضهم وما ينبهيه النصاري من أبغاضهم فيحكم فيهم بمراده ويعمل برأيه واجتهاده ويأخذ منهم الكثير ويركب في موكبه ويسيروهم موثوقون بين يديه بالحبال ويسحبهم الاعوان بالقهر والنكل فيودعونهم السجونات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ويدل بعضهم على بعض فيضعون على المدلول عليهم أيضا القبض وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الاغا وتجبر في أفعاله وطغى وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم ومات في هذين اليومين وما بعدهما أمم كثيرة لايحصى عددها الا الله وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم وتالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم وأصبح يوم الاربع فركب فيه المشايخ أجمع وذهبوا لبيت صاري عسكر وقابلوه وخاطبوه في العفو ولاطفوه والتمسوا منه أمانا كافيا وعفوا يناديون به باللغتين شافيا التطمئن بذلك قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية فوعدهم وعدا مشوبا بالتسويف وطالبهم بالتبيين والتعريف عمن تسبب من المتعممين في اثارة العوام وحرضهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن تلك المقاصد فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده في اخراج العسكر من الجامع الازهر فأجابهم لذلك السؤال وأمر باخراجهم في الحال وأبقوا منهم السبعين أسكنوهم في الخطة كالضابطين ليكونوا الامورکا لراصدين وبالاحكام منقيدين ثم انهم فحصوا على المتهمين في اثارة الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان والشيخ أحمد الشرقاوي والشيخ عبد الوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحي والشيخ اسمعيل البراوي وحبسوهم ببيت البكرى وأما السيد بدر المقدسي فانه تغيب وسافر الى جهة الشام وفحصوا عليه فلم يجدوه

وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين فغولطوا واتهم أيضا ابراهيم افندي كاتب البهار بأنه جمع له جمعا من الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المماليك المخفيين والرجال المعدودين فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الاغا (وفي يوم الاحد ثامن عشره) توجه شيخ السادات وباقي المشايخ الي بيت صارى عسكر الفرنسيس وتشفعوا عنده في الجماعة المسجونين ببيت الاغا وقائمقام والقلعة فقيل لهم وسعوا بالكم ولا تستعجلوا فقاموا وانصرفوا (وفيه) نادوا في الاسواق بالامان ولا أحد يشوش على أحد مع استمرار القبض علي الناس وكبس البيوت بأدنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التي نهبت للنصارى (وفيه) توسط عمر القلقجي لمغاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة وعرضهم على صاري عسكر فاختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ورتبهم عسكرا ورئيسهم عمر المذكور وخرجوا وامامهم الطبل الشامي على عادة عسكر المغاربة وسافروا الي جهة بحري بسبب أن بعض البلاد قام علي عسكر الفرنساوية وقت الفتنة وقاتلوهم وضربوا أيضا مركبين بهما عدة من عساكرهم فحاربوهم وقاتلوهم فلما ذهب أولئك المغاربة سكنوا الفتنة وضربوا عشما وقتلوا كبيرها المسمي بابن شعير ونهبوا داره ومتاعه وماله وبهائمه وكان شيأ كثيرا جدا وأحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا عن أبيهم وسكن العسكر المغربي بدار عند باب سعادة ورتبوا له من الفرنسيس جماعة يأتون اليهم في كل يوم ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ومعني اشاراتهم في مصافاتهم فيقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم نادقهم فيشير اليهم بألفاظ بلغتهم كان يقول مردبوش فيرفعونها قابضين بأكفهم علي أسافلها ثم يقول مرش فيمشون صفوفا الى غير ذلك (وفيه) سافر برطلمين الي ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الي جهة الشرق فلم يدركهم وأخذ من في البلاد وعسف في تحصيلها ورجع بعد أيام (وفي يوم الاربعاء) خاطب الشيخ محمد المهدي صارى عسكر في أمر ابراهيم افندى كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجي ونقله من بيت الاغا الي داره وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار (وفي يوم الخميس) سافر عدة من المراكب نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيس الي جهة بحرى (وفي ليلة السبت رابع عشرينه) حضر هجان من ناحية الشام وعلي يده مكاتبات وهى صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزار وآخر من بكر باشا الى كتخدائه مصطفى بيك ومكتوب من ابراهيم بيك خطابا للمشايخ وذلك كله بالعربي ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والآثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم وتحيلهم وكذلك بقية المكاتبات بمعني ذلك فأخذها مصطفى بيك كتخدا وذهب بها الي صارى عسكر فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بيك ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة وأما أحمد باشا فهو رجل فضولي لم يكن واليا بالشام ولا مصر لا زوالى الشام ابراهيم باشا وأما والى مصر فهو عبد الله باشا ابن العظم الذي هو الآن والى الشام فانا أعلم بذلك

مضمون مكاتبات وهى صورة فرمان وعليها طرة وعدة مكاتيب من أحمد باشا الجزار وغيره

وسيأتي بعد أيام والي ويقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة وورد خبر أيضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة وفي مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا في الاهتمام في تحصين النواحي والجهات وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا أماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا وكذلك مصر العتيقة ونواحي شبرا وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ومسجد المقس المعروف الآن بأولاد عنان على الخليج الناصري بباب البحر وقطعوا نخيلا كثيرة وأشجار العمل الحصون والمتاريس وهدموا جامع الكازرونى بالروضة وأشجار الجيزة التي عند أبي هريرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير ذلك وقطعوا نخيل جهة العالى وبولاق وخربوا دورا كثيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أخشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك (وفي ليلة الاحد) حضر جماعة من عسكر الفرنسيس الي بيت البكري نصف الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صاري عسكر ليتحدث معهم فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كبيرة في انتظارهم فقبضوا عليهم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز وهو الذي كان بدوي قائمقام المقتول وسكنه بعده الذي تولى مكانه فلما وصلوا بهم هناك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الي القلعة فسجنوهم الى الصباح فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياما وفي ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بك كتخدا الباشا وكلموه في أن يذهب معهم الى صاري عسكر ويشفع معهم في الجماعة المذكورين ظنا منهم أنهم في قيد الحياة فركب معهم اليه وكلموه في ذلك فقال لهم الترجمان اصبروا ماهذا وقته وتركهم وقام ليذهب في بعض أشغاله فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم (وفي يوم الثلاثاء) حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الازهر فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة وأغلقوا الدكاكين وتسابقوا الي الهروب وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلفت آراؤهم وراوا في ذلك أقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد تخيلهم فذهب بعض المشايخ الي صاري عسكر وأخبروه بذلك وتخوف الناس فأرسل اليهم وأمرهم بالذهاب فذهبوا وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغا والوالي وبرطلمين ينادون بالامان وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضر عند الفلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة وهؤلاء كانوا أتباعه ووقفوا ينتظرونه ولعل ذلك قصد التخويف والارهاب خشية من قيام فتنة لما أشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الارجح (وفيه) كتبوا أوراقا والصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير من اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين في نظير من قتل من الفرنسيس (وفيه) شرعوا في احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض في ذلك معارض ولم يتفوه بكلمة والذي لم يرض بالتوت يرضي بحطبه (وفيه) أيضا قلعوا أبواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهي التي كانت تركت وسوح أصحابها وبرطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبرطلوا القلقات والوسايط على ابقائها وكذلك دروب

الحسينية فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها الى ماجعوه من البوابات بالازبكية ثم كسروا جميعها ونصبوا أخشابها ورفعوا بعضها على العربات الي حيث أعمالهم بالنواحي والجهات وباعوا بعضها حطبا للوقود وكذلك مابها من الحديد وغيره (وفي ليلة الخميس) هجم المنسر على بواية سوق طولون وكسروها وعبر وامنها الي السوق فكسروا القناديل ونتحوا ثلاثة حوانيت وأخذوا مابها من متاع المغاربة التجار وقتلوا القاق الذي هناك وخرجوا بدون مدافع ولامنازع (وفي يوم الخميس المذكور) ذهب المشايخ الى صاري عسكر وتشفعوا في ابن الجوسقي شيخ العميان الذي قتل أبوه وكان معوقا ببيت البكري فشفعهم فيه وأطلقوه

﴿ واستهل شهر جمادي الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣ ﴾

فيه كتبوا عدة أوراق على لسان المشايخ وأرسلوها الى البلاد وألصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع ﴿ وصورتها ﴾ نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن ونبرأ الي الله من الساعين في الارض بالفساد نعرف أهل مصر المحروسة من طرف الجمعية وأشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية بعدما كانوا أصحابا وأحبابا بالسوية وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ولكن حصلت ألطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونابارته وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الي الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر أحرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل أهل مصر فعليكم أن لاتحركوا الفتن ولاتطيعوا أمر المفسدين ولاتسمعوا كلام المنافقين ولاتتبعوا الاشرار ولاتكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لايقرؤن العواقب لاجل أن تحفظوا أوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم فان الله سبحانه وتعالي يؤتي ملكه من يشاء ويحكم مايريد ونخبركم أن كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا عن آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ونصيحتنا لكم أن لاتلقوا بأيديكم الي التهلكة واشتغلوا بأسباب معايشكم وأموركم وادفعوا الخراج الذي عليكم والدين النصيحة والسلام (وفيه) أمروا بقية السكان على بركة الازبكية وماحولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتهم المتبلدين منهم ليكون الكل في حومة واحدة وذلك لمادا خلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لايمشي بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لايمشون به أصلا لالغرض والذي لم يكن معه سلاح يأخذ في يده عصا أوسوط أونحو ذلك وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالاسواق من الغروب الي طلوع النهار ومن جملة من انتقل من الدرب الاحمر الى الازبكية كفرلي المسمي بأبي خشبة وهو يمشي بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ويركب النرس ويركبه وهو علي هذه الحالة وكان من جملة المشار اليهم فيهم والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد كان يسكن ببيت

صورة أوراق كتبوها على لسان المشايخ وألصقوها بالاسواق

مصطفى كاشف طراوفي وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون فاخبروا من بالقلعة الكبيرة فنزل منهم عدة وافرة وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة وكان بتلك الدار شئ كثير من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والآلات الفلكية والهندسية والعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظير كل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها فبدد ذلك كلفة العامة وكسروه قطعا وصعب ذلك على الفرنسيس جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات وممن قتل في وقعة هذه لدار الشيخ محمد الزهار (وفي خامسه) أفرج عن ابراهيم افندي كاتب البهار وتوجه الى بيته (وفي ثامنه) قتلوا أربعة أنفار من القبط منهم اثنان من النجارين قيل انهم سكروا في الخمارة ومروا في سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظ لذلك القبطة (وفيه) كتبوا عدة أوراق وأرسلوا منها نسخا للبلاد وألصقوا منها بالاخطاط والاسواق وذلك على لسان المشايخ أيضا ولكن تزيد صورتها عن الاولى

﴿وصورتها﴾ نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة تخبركم يا أهل المدائن والامصار من المؤمنين وياسكان الارياف من العربان والفلاحين أن ابراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك ارسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتنة بين المخلوقات وادعوا أنهم من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم فارادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية لاجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا في هذه الاوراق صادقين بأنها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهارا مع أغوات معينين ونخبركم أن الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائما يحبون المسلمين وملتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم أحباب لمولانا السلطان قائمين بنصرته واصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعونته يحبون من والاه ويبغضون من عاداه ولذلك بين الفرنساوية والمسكوف غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة المسكوف القبيحة لردئية والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على أخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ولا يبقون منهم بقية فنصحكم أيها الاقاليم المصرية أنكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشئ من أنواع الاذية فيحصل لكم الضرر والهلاك ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين لتكونوا بأوطانكم سالمين وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين لان حضرة صاري عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق

وصورة أوراق أيضا كتبوها على لسان المشايخ والصقوها بالاسواق تزيد عن الاولى

معنا على أنه لا ينازع أحد في دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الاحكام ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم ومراد وارجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد فقد قال نبيه ورسوله الاكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم عليه أفضل الصلاة والسلام (وفي ثالث عشره) قتلوا شخصين عند باب زويلة أحدهما يهودي لم يتحقق السبب في قتلهما (وفيه) أخرجوا من بيت نايب ابراهيم كتخدا صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأوانى ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة (وفي خامس عشره) حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه (وفيه) دلوا على انسان عنده صندوق وديعة لايوب بيك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارها فاحضرها بعد الانكار والجحد عدة مرار فوجدوا ضمنها املحة جواهر وسبح لؤلؤ وخناجر مجوهرة وغير ذلك (وفي عشرينه) كتبوا عدة أوراق مطبوعة وألصقوها بالاسواق مضمونها أن في يوم الجمعة حادي عشرينه قصدنا ان نطير مركبا بير كة الازبكية في الهواء بحيلة فرنساوية فكثر لغط الناس في هذا كعادتهم فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج يرو تلك العجيبة وكنت بجملتهم فرأيت قماشا على هيئة الاوية على عمود قائم وهو ملون أحمر وأبيض وأزرق على مثل دائرة الغربال وفي وسطه مسرجة بها قتيلة مغموسة ببعض الادهان وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حديد منها الى الدائرة وهي مشدودة بكر وأحبال وأطراف الاحبال بأيدى الناس قائمين بأسطحة البيوت القريبة منها فلما كان بعد العصر بنحو ساعة أوقدوا تلك القتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملأه فانتفخ وصار مثل الكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه فلم يجد منفذا فجذبها معه الى العلو فجذبوها بتلك الاحبال مساعدة لها حتى ارتفعت عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو مع الهواء ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت طارتها بالقتيلة وسقط أيضا ذلك القماش وتناثر منها أوراق كثيرة من نسخ الاوراق المبصومة فلما حصل لها ذلك انكسف طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ماقالوه من أنها على هيئة مركب تسير في الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها أنفار من الناس ويسافرون فيها الى البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات بل ظهر أنها مثل الطيارة التي يعملها الفراشون بالمواسم والافراح (وفي تلك الليلة) طاف منهم أنفار بالاسواق ومعهم مقاطف بها لحوم مسمومة نأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهي موتى فاستأجروا لها من أخرجها الى الكيمان وسبب ذلك أنهم لما كانوا يمرون بالاسواق في الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ففعلوا بها ذلك وارتاحوا هم والناس منها (وفي خامس عشرينه) سافر عدة عساكر الى جهة مراديك وكذلك الى جهة كرداسة بسبب العربان وكذلك الى السويس والصالحية وأخذوا جمال السقائين بروايا هاوحميرهم ولكن

يعطونهم أجرتهم فشح الماء وغلا وبلغت القربة عشرة انصاف فضة (وفيه) ظفروا به من ودائع وخبايا باماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأواني صيني وأواني نحاس قناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر وماحصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لايمكن ضبطها لكثرتها * منها انهم أحدثوا بفيط النوبي المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة متنزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة في اوقات مخصوصة وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يدفعه ويكون مأذونا ويده ورقة *ومنها انهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة وهدموا اماكن بالجيزة ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا في اعلاه طاحونا تدور في الهواء عجيبة وتطحن الاراديب من البر وهي باربعة احجار وطاحونا أخرى بالروضة تجاه مساطب النشاب وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكة وشرعوا في ردم جهات حوالي بركة الازبكية وهدموا الاماكن المقابلة لبيت ساري عسكر حتي جعلوها رحبة متسعة وهدموا الدور المقابلة لها من الجهة لاخري والجنائن التي خلف ذلك وقطعوا أشجارها وردموا امكانها بالاتربة المهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدا من حديث ساري عسكر الى قنطرة المغربي وجددوا القنطرة المذكورة وكانت آلت الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكية الي بولاق وينقسم بقرب بولاق قسمين قسم الي طريق أبي العلا وقسم يذهب الى جهة انبابة وساحل النيل وبطريقه الطريق المسلوكة لواصلة من طريق أبي العلا وجامع الخطيري الى ناحية المدابغ وحفروا في جانبي ذلك الجسر من مبدئه الى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبيه أشجارا وسيسبانا وأحدثوا طريقا أخري فيما بين باب الحديد وباب العدوي عند المكان المعروف بالشيخ شعيب حيث معمل الفواخير وردموا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدئ من الحد المذكور وينتهي الى جهة المذبح خارج الحسينية وأزالوا ما يتخلل بين ذلك من الابنية والغيطان والاشجار والتلول وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب وردموا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلي وقطعوا أشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلي وأشجار الجسر أيضا والابنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المقس وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادلية على خط مستقيم من الجهتين وقيدوا بذلك أنفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في أقرب زمن ولم يسخروا أحدا في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن أجرتهم المعتادة ويعرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون في الاشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة في العمل وقلة الكلفة كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويداها ممتدتان من خلف يؤها الفاعل ترابا أو طينا أو أحجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ثم يقبض بيديه

على خشبتيها المذكورتين ويدفعها امامه فتجري على عجلتها بادني مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى يديه ويفرغ مافيها من غير تعب ولا مشقة وكذلك لهم فؤس وقدوم محكمة الصنعة متقنة الوضع وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاخشاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية قلعة ومنارته برجا ووضعوا على أسواره مدافع وأسكنوا به جماعة من العسكر وبنوا في داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة (ومنها) أنهم أحدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية أبنية وكرانك وأبراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه وهدموا عدة دور من دور الامراء وأخذوا أنقاضها ورخامها لابنيتهم وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت مثل بيت قاسم بيك وأمير الحاج المعروف بابي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذي أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العباد وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع الفارين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لبختاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها فيحضر هاله الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لا يمنعونه الدخول الى أعز أماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها أنواع التصاوير وكرات البلاد والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث أممهم مما يحير الافكار ولقد ذهبت اليهم مرارا واطلعوني على ذلك فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظرا الى السماء كالمرهب للخليقة ويده اليمنى السيف وفي اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضي الله عنهم بأيديهم السيوف وفي صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين وفي الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه من صخرة بيت المقدس وصورة بيت المقدس والحرم المكي والمدني وكذلك صور الائمة المجتهدين وبقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام كأياصوفيه وجامع السلطان محمد وهيئة المولد النبوي وجمعية أصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئة

صلاة الجمعة فيه وأبي أيوب الانصاري وهيئة صلاة الجنازة فيه وصور البلدان والسواحل والبحار والاهرام وبرابي الصعيد والصور والاشكال والاقلام المرسومة بها ومايختص بكل بلد من أجناس الحيوان والطيور والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وجر الاثقال وكثير من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضي عياض ويعبرون عنه بقولهم شفاء شريف والبردة للبوصيري ويحفظون جملة من أبياتها وترجموها بلغتهم ورأيت بعضهم يحفظ سورا من القرآن ولهم اطلاع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق ويداومون في ذلك الليل والنهار وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات وتصاريفها واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل مايريدون من أي لغة كانت الى لغتهم في أقرب وقت وعندتوت الفلكي وتلامذته في مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن المصنوعة من الصفر الموه وهي تركب ببراريم مصنوعة محكمة كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة بحيث اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر منها الى المرئي واذا انحل تركيبها وضعت في ظرف صغير وكذلك نظارات للنظر في الكواكب وارصادها ومعرفة مقاديرها واجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها وتناظراتها وأنواع المنكسات والساعات التي تسير بثواني لدقائق الغريبة الاشكال الغالية الثمن وغير ذلك وأفرد والجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السناري وهم المصورون لكل شيء ومنهم اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز في الفراغ مجسم يكاد ينطق حتى انه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته في دائرة وكذلك غيرهم من الاعيان وعلقوا ذلك في بعض مجالس ساري عسكر وآخر في مكان آخر يصور الحيوانات والحشرات وآخر يصور الاسماك والحيتان بانواعها وأسمائها ويأخذون الحيوان أو الحوت الغريب الذي لايوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته في ماء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لايتغير ولا يبلى ولو بقي زمنا طويلا * وكذلك أفردوا أماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم رويا ببيت ذي الفقار كتخدا بجوار ذلك ووضع آلاته ومساحقه وأهوانه في ناحية وركب له ثنانير وكوانين لتقطير المياه والادهان واستخراج الاملاح وقدورا عظيمة وبرامات وجعل له مكانا أسفل وأعلى وبهما رفوف عليها القدور المملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعة وبها كذلك عدة من الاطباء والجرايحية * وأفردوا مكانا في بيت حسن كاشف چركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوي وبنوا فيه ثنانير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضع وآلات تصاعيد الارواح وتقاطير المياه وخلاصات المفردات وأملاح لارمدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلالة وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجاج البلوري المختلف الاشكال والهيئات على الرفوف والسدلات وبداخلها أنواع

المستخرجات (ومن أغرب ما رأيته في ذلك المكان) أن بعض المنقدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة فصب منها شيأ في كاس ثم صب عليها شيأ من زجاجة اخري فعلا الما آن وصعد منه دخان ملون حتى انقطع وجف ما في الكاس وصار حجرا أصفر فقلبه على البرجات حجرا يابسا أخذناه بايدينا ونظرناه ثم فعل كذلك بمياه أخري فجمد حجرا أزرق وبأخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا وأخذ مرة شيأ قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل كصوت القرابانه انزعجنا منه فضحكوا منا وأخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة في مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسها في ماء قراح ووضوع في صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها أخرى على غير هيئتها وأنزلهما في الماء وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء في أحدهما وأتي آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال فخرج مانها من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل ايضا وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شيء كثيف ويظهر له صوت وطقطقة واذا مسك علاقتها شخص ولو خيطا طينا متصلا بها ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الاخري ارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال برجة سريعة ومن لمس هذا اللامس أو شيأ من ثيابه أو شيأ متصلا به حصل له ذلك ولو كانوا ألفا أو أكثر ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول أمثالنا * وأفردوا أيضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاخشاب وطواحين الهواء والعربات واللوازم لهم في أشغالهم وهندساتهم وأرباب صنائعهم * ومكانا آخر للحدادين وبنوافيه كورتين عظاما وعليهما منافيخ كبار يخرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافخ من أعلى بحركة لطيفة وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالاقلام المتينة الجانة وعليها حق صغير معلق مثقوب وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك وبأعلى هذه الاماكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركارات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك

﴿ شهر رجب سنة ١٢١٣ ﴾

استهل بيوم الاحد في ثالثه قتلوا شخصا من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بيك المعروف بشفت وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي فسلمه لمصطفى أغا مستحفظان ليأخذه أما انافا خبر الفرنسيس بشأنه وأغراهم عليه فامروه بقتله فقطع رأسه وطافوا بها ينادون عليها بقولهم هذا جزاء من يدخل الي مصر بغير اذن الفرنسيس (وفي يوم الخميس) حضر كبير الفرنسيس الذي بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها فلما

حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له علي مكتوب أرسله وقت الفتنة السابقة الي سرياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت أن يري الغلبة على الفرنسيس ولما حبسوه حبسوا معه أربعة من الاجناد أيضا (وفيه) أحدثوا مزمارا يضربونه في كل وقت وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم (وفي يوم لاربعاء عاشره) نادوا في الاسواق بان من أراد أن يشتري فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشتري من الفرنساوية ما أحب من ذلك وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بالاسواق والازقة وهي مطبوعة وعليها الصورة ونصها فلكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعه اثنين يباع في بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية فلاجل هذا المشتري كل من أراد أن يقتني خيلا فمنحناله الاجازة أنه يقتني كما يريد وشاء انتهي (وفي يوم الاثنين سادس عشره) سافر ساري عسكر بونابارته الى السويس وأخذ صحبته السيد احمد المحروقي وابراهيم افندى كاتب البهار وأخذ معه أيضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين وجرجس الجوهرى وألطون أبوطاقية وغيرهم وعدة كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانيه (وفيه) شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم آخر وعينوا له ستين نفرا منهم أربعة عشر يقال لهم خصوص وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصى والديوان الديومي والباقي بحسب الاقتضاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوى والمهدى والصاوي والبكرى والفيومي ومن التجار المحروقي وأحمد محرم ومن النصارى القبطة لطف الله المصرى ومن الشوام يوسف فرحات ومخايل كحيل ورواحة الانكليزى وبودتى وموسي كافر الفرنساوي ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ومترجمون وأما العمومي فاكثره مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا بصموا منه نسخا كثيرة وارسلوا منها نسخا كثيرة للاعيان وألصقوا منها بالاسواق على العادة وأرسلوا للذين عينوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبه التقارير وصورة صدر ذلك الطومار المكتتب في شأن ذلك وقد أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع علي مافيه من التمويهات على العقول والتسلق علي دعوى الخواص من البشر بفاسد التخيلات التى تنادى علي بطلانها بديهة العقل فضلا عن النظر وهى مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من أمير الجيوش الفرنساوية خطابا الى كافة أهالى مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقول الخالين من المعرفة وادراك العواقب سابقا أوقعوا الفتنة والشرور بين القاطنين بمصر فاهلكهم الله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة والباري سبحانه وتعالى أمرني بالشفقة والرحمة علي العباد فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ولكن كان حصل عندي غيظ وغم شديد بحسب تحريك هذه الفتنة بينكم ولاجل ذلك أبطلت الديوان الذي كنت رتبته لنظام

قوله والاربعة عشر الخ هكذا بالنسخ والمعدود ثلاثة عشر فلعله سقط منهم واحد ١٢

البلد وصلاح أموالكم من مدة شهرين والآن توجه خاطرنا الى ترتيب الديوان كما كان لان حسن أحوالكم ومعاملتكم في المدة المذكورة أنسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا أيها العلماء والاشراف أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بأن الذي يعاديني ويخاصمني انما خصامه من خلل عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ولا ينجو من بين يدى الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى والعاقل يعرف ان ما فعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه ومن يشك في ذلك فهو احمق وأعمى البصيرة وأعلموا أيضا امتكم ان الله قدر في الازل هلاك اعداء الاسلام وتكسير الصلبان على يدي وقدر في الازل أني اجيء من المغرب الى ارض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراء الامر الذي امرت به ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادته وقضائه واعلموا أيضا امتكم ان القرآن العظيم صرح في آيات كثيرة بوقوع الذي حصل واشار في آيات اخري الى امور تقع في المستقبل وكلام الله في كتابه صدق وحق لا يتخالف اذ تقرر هذا وثبت هذه المقالات في آذانكم فارجعوا امتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم من يمتنع عن الغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ولم يعلموا ان الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والذي يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافقا وعليه اللعنة والنقمة من الله علام الغيوب واعلموا ايضا انى أقدر على اظهار ما في نفس كل احد منكم لانني اعرف احوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما اراه وان كنت لا اتكلم ولا انطق بالذي عنده ولكن يأتي وقت ويوم يظهر لكم بالمعاينة ان كل ما فعلته وحكمت به فهو حكم الهي لا يرد وان اجتهاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذي قدره واجراه علي يدي فطوبي للذين يسارعون في اتحادهم وهمتهم مع صفاء النية واخلاص السريرة والسلام (ورتبوا) لارباب الديوان الديومي شهرية تدفع اليهم نظير تقيدهم بمصالح العامة والدعاوي ومايترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين (وفي ثامن عشره) طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسا اخذوها (وفي رابع عشرينه) حضر السيد المحروقي وكاتب البهار من السويس وكان سلمى عسكر ذهب الي ناحية لبيس فاستأذنوه في ذهابهم الى مصر فاذن لهم وارسل معهم خمسين عسكر يوصلوهم الى مصر فلما حضروا حكوا أن اهل السويس لما بلغهم مجيء الفرنساوية هربوا واخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العرب بالبادية فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجر والامتعة وغير ذلك وهدموا الدور وكسروا الاخشاب وخوابي الماء فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم كلمه التجار الذاهبون معه واعلموه أن هذا الفعل غير صالح فاسترد من العسكر بعض الذي اخذوه ووعدهم باسترجاع الباقي اودفع ثمنه بمصر وان يكتبوا اقامة بالمنهوبات ثم انه وجد مركبين حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر فغرقت احداهما فنزلت طائفة من الفرنسيس في مراكب صغار وذهبوا اليها في الغاطس واخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الاثقال * وفي مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل في

النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا وكان معه من الادم في هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج حمرة ملفوفة في ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق في طرف حربته يتزود منه ويشرب من سقاء لطيف من صفيح معلق في عنقه (وفي يوم السبت) حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال واسروا ايضا عدة من اولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر بزفونهم بالطبول امامهم ومعهم ايضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج (وفي ليلة الاثنين غايته) حضر ساري عسكري من ناحية بلبيس الي مصر ليلا واحضر معه عدة عربان وعبد الرحمن اباظه اخو سليمان اباظه شيخ لعايدة وخلافه رهائن وضربوا ابو زعبل والمنير واخذوا مواشيهم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم اصحابهم رجالا ونساء وصغارا وفي ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمان الشواربي شيخ قليوب ومعه ايضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فانزلوهم من القلعة الى الرميلة علي يد الاغا وقطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربي مع راسه في تابوت واخذه اتباعه في بلده قليوب ليدفن هناك عند اسلافه وانقضي هذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية (منها) ان في ليلة السابع والعشرين منه اتت جماعة الي دار الشيخ محمد بن الجوهري الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء فخلعوا الشباك المطل علي البركة ودخلوا منه وصعدوا الى اعلى الدار وكان بها ثلاثة من النساء الحدامات وابنة خدامة ايضا وبواب الدار ولم يكن رب الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخري لما سكن معظم العسكر بالازبكية فاستيقظ النساء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهن امرأة واختفت البنت في جهة وعاثوا في الدار وأخذوا متاعا ومصاغا ونزلوا واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم فلما طلع النهار وشاع الخبر وكان ساري عسكر غائبا لم يقع كلام في شأن ذلك فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه فاغتم لذلك وأظهر التغيظ وذم فاعل ذلك لما فيه من العار الذي يلحقه واهتم في الفحص عمن فعل ذلك وقتله (ومنها) كثرة تعدي القلقات وتشديدهم علي وقود القناديل بالازقة وهم من أهل البلد واذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا أطفأه الهواء أو فرغ زيته سمروا الحانوت أو الدار التي هو عليها ولا يقلعون المسمار حتى يصالحهم صاحبها على ما أحبوه من الدراهم وربما تعمدوا كسر القناديل لاجل ذلك واتفق ان المطر أطفأ عدة قناديل بسوق أمير الجيوش بسبب كونها في ظروف من الورق والجريد فابتل الورق وسال الماء فاطفأ القناديل فسمروا حوانيت السوق وأصبح أهلها صالحوا عليها ووقع مثل ذلك في طرق عديدة فجمعوا في ذلك اليوم جملة من الدراهم وأمثال ذلك حتي في الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقدها خصوصا في ليل الشتاء الطويل

﴿ شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٣ ﴾

استهل بيوم الثلاثاء فيه قتلوا ثلاثة أنفار من الفرنسيس و بندقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور (وفيه) أخبر السفار بان مراد بيك ومن معه ترفعوا الى قبلي و وصلوا الى عقبة الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقبلوا ولقد دخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال (وفيه) قدمت رباعة تحمل البن الذى حضر من السويس بالمركب الداو بصحبة جماعة من الفرنساوية لحفارتها من قطاع الطريق (وفي يوم الاحد سادسه) نادى القبطان الفرنساوي الساكن بالمشهد الحسيني على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين وشدد في ذلك وأوعد من أغلق حانوته بتسميره وتغريمه عشرة ريال فرانسه مكافأة له على ذلك وكان السبب في ذلك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى ابن فتيح مباشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجى فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعالى فحصلت له بعض افاقة فابتدأ به وأوقد في المسجد والقبة قناديل و بعض شموع ورتب فقهاء يقرؤن القرآن بالنهار مدارسة وآخرين بالمسجد يقرؤن بالليل دلائل الخيرات للجزولي ثم زاد الحال وانضم اليهم كثير من أهل البدع كجماعة العفيفي والسمان والعربي والعيسوية فمنهم من يتحلق و يذكر الجلالة و يحرفها و ينشده المنشدون القصائد والموالات ومنهم من يقول أبياتا من بردة المديح للبوصيري ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأما العيسوية فهم جماعة من البغارية ومادخل فيهم من أهل الاهواء ينسبون الى شيخ من أهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين و يقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة شواعليها و بين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على قدر النغم ضربا شديدا مع ارتفاع أصواتهم وتقف جماعة أخرى قبالة الذين يضربون بالدفوف فيصعون أكتافهم في اكتاف بعض لايخرج واحد عن الآخر و يلتوون و يتصبون و يرتفعون و ينخفضون و يضربون الارض بارجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة بحيث لايقوم هذا المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب بالدفوف فيقع بالمسجد دوي عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من جماعة الفقراء كل أحد له طريقة وكيفية تباين الاخري هذا مع ماينضم الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والاضاحيك وانتلفت الى حسان الغلمان الذين يحضرون للتفرج والسعى خلفهم والافتتان بهم ورمي قشور اللب والمكسرات والمأكولات في المسجد وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه وسقاة الماء فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا بالاسواق الممتهنة ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم زاد الحال على ذلك بقدوم جماعة الاشاير من الحارات البعيدة والقريبة و بين أيديهم مناور القناديل والجوامع العظيمة التى تحملها الرجال والشموع والطبول والزمور و يتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات يثابون عليها و ينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال

والخروج والزندقة وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ومن لا يملك قوت ليلته فتجد أحدهم يجتهد بقوة سعيه وبيع متاعه أو يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة وكل يجتمع عليه ما هو من أمثاله من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دائخا كسلانا يظن انه بات يتعبد ويذكر ويتهجد واستمر هذا المولد أكثر من عشرسنين ولم يزدد الناذر لذلك الا مرضا ومقتا واستجلب خدمة الضريح مالا يحصى من خساف العقول مثل الشمع والدراهم واتخذوا ذلك حيالة لاكل أموال الناس بالباطل فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد في جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة التي حصلت وسكن هذا الفرنساوي في خط المشهد الحسيني لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الحيران ويقبل شفاعة المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس في مثل القناديل فاطمأن به أهل الخطة وتراجعوا للبكور الى الصلاة في المساجد بدلا مخوفهم من العسكر الذي رتب معهم وتركهم التبكير فلما أنسوا به وعرفوا أخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل أيضا بدون فزع وخرف وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من أهل حلب كان أسيرا بالطة فاستخلصه الفرنسيس في جملة من استخلصوه من أسرى مالطة وقدم معهم بمصر فلما أجلس هذا الضبط الخط كان ترجمانه يهوديا فاحتال بعض أعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهر حصة من الليل وأمرهم بعدم غلق الحوانيت مقدارا من الليل كعادتهم القديمة فاستأنسوا بالاجتماعات والتسلي والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة لان أكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة وتلك هي طبيعة الفرنساوية فصار يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهي من أولاد البلد المخلوعين أيضا فاتساق الحديث لذكر هذا المولد الشهري وما يقع في لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر بانداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد في ذلك (وفي يوم الاربعاء) كتبوا أوراقا بتطيير طيارة ببركة الازبكية مثل التي سبق ذكرها وفسدت فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية وسقطت ولو ساعدها الريح وغابت عن الاعين لتمت الحيلة وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم (وفيه) سافر الخواجه مجلون الى الصعيد واليا على جرجا لتحرير البلاد وقبض الاموال والغلال المتأخرة بالنواحي للغز (وفيه) سافرت قافلة بها أحمال كثيرة ومواش ونساء فرنجيات وصناديق قيل انهم أرسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر (وفي يوم الخميس عاشره) حضر طائفة من العسكر الفرنساوية الى وكالة ذي الفقار بالجمالية فتحوا طبقة كانت لكتخدا على باشا الطرابلسي وأخذوا ما وجدوه بها من الامتعة وعدة واعدة حواصل وطباق بذلك

الخان و بالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والمارين والقليونجية وضبطوا مابها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية التجار وسجنوهم بالقلعة وصاروا ينتشون على من بقى منهم بالقاهرة و بولاق خصوصا الكرنلية الذين كانوا عسكر المراديك وأخذوا الكثير من نصارى الارام والقلونجية الذين كانوا مع مراديك و بعضهم كان بمصر فادخلوهم في عسكرهم وزيوهم بزيهم وأعطوهم أسلحة وانتظموا في سلكهم (وفيه) تواترت الاخبار بان على باشا نصوح باشا قارة مراديك وذهبا من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بك وكان ذهابهم في أواخر رجب (وفيه) نادوا بابطال القناديل التي توقد في الليل على البيوت والدكاكين وان يوقدوا عوضها في وسط السوق مجامع في كل مجمع أربع قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا و يقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة للقلقات في ذلك فتفرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة (وفيه) نادوا أيضا أن كل من كان له دعوى شرعية أو ظلامة فليذهب الى العلماء والقاضى (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ورجعوا بغنمهم وباتهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز والحمير وغير ذلك (وفيه) حضر رجل من ناحية غزة يطلب أمانا للست فاطمة زوجة مراديك ولابنة المرحوم محمد أفندي البكرى وزوجها الاميرذى الفقار وخشداشينه والخطاب للشيخ خليل البكري فعرض ذلك على سارى عسكر وترجى عنده فكتب له أمانا بحضورهم وأرسل لهم نفقة وكان ذلك حيلة منهم لتأتيهم النفقة و بعض الاحتياجات وأخبر ذلك الرسول ان عبد الله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بك ومن معه خارج البلد وهم في ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد (وفيه) ذهب عدة من العسكر الفرنساوية الى قطيا وشرعوا في بناء أبنية هناك وأشيع سفر ساري عسكر الى جهة الشام والاغارة عليها (وفي ليلة الاحد ثالث عشره) كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهو أول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة حراقه بارود وسواريخ كما هى عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نادي المحتسب على اللحم الضاني بسبعة أنصاف الرطل وكان بثمانية واللحم الجاموسى بخمسة وكان بستة (وفيه) ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العايدة نواحي الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية وأسلحتهم جملة فاخذوا ذلك مع ما أخذوه وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهور الورد وقرنفيل وكفر نصور و بلاد أخري للتفتيش على العرب فاخذوا ماوجدوه للعرب من بهائم وغيرها والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ونهبوا جمالا و بهائم من لم يعص أيضا ودخلوا بذلك المدينة قصار ويبيعون لبقرة بريالين وثلاثة والنعجة وابنها بريال فاشترى غالب ذلك نصارى القبط (وفي يوم السبت) قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرا وغالبهم من المماليك الذين وجدوهم هاربين في البلاد والذين عس عليهم الخيبة الاغا و برطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين في البيوت (وفيه) قبضوا على خمسة أنفار من اليهود وامرأتين فالقوا الجميع

في بحر النيل وفيه نادوا بان كل من اشترى شيأ من منهوبات العرب التي نهبتها العسكر يحضره ليبيت صاري عسكر (وفيه) كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس الي جهة الشام وطلبوا وهيؤا جملة من الهجن وأحضر واجمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والمليق والبقسماط ثم رسموا علي الاهالي عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع ذلك وكذلك الركبدارية أمرهم بجمع البغال فاختفي غالب أصحاب الحمير وخف الناس علي حميرهم فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب علي الحمير وسقائين الجمال والبراسمية فحصل للناس ضيق بسبب ذلك (وفي يوم الاثنين حادي عشرينه) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق على العادة ونصها الحمد لله وحده هذا خطاب الى جميع أهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان الخصوصي من عقلاء الامام علماء الاسلام والوجاقات والتجار الفخام نعلمكم معاشر أهل مصر أن حضرة ساري عسكر الكبير بونابرته أمير الجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلي عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصي في بيت قائد أغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخص أصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان وذلك لاجل قضايا حوائج الرعايا وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام وأحكام كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره رتبهم بالمنزل المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم وقد اقتص من عسكره الذين أساؤا بمنزل الشيخ محمد الجوهري وقتل منهم اثنين بقراميدان وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالي الي أدني مقام لان الخيانة ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل فان ذلك قبيح عندهم لا يفعله الاكل خسيس ووضع لقبض بالقلعة على رجل نصراني مكاس لانه بلغه انه زاد المظالم في الجمرك بمصر القديمة علي الناس ففعل ذلك بحسن تدبيره ليمتنع غيره من الظلم ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق وينتج الخليج الموصل من بحر النيل الي بحر السويس لتخف أجرة الحمل من مصر الى قطر الحجاز الانجم ويحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق فاشتغلوا بأمر دينكم وأسباب دنياكم واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة لاجل خلاصكم من أسباب العطب والوقوع في الندامة رزقنا الله وإياكم التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليأت الي الديوان بقلب سليم الا من كان له دعوى شرعية فليتوجه الي قاضي العسكر المتولي بمصر المحمية بخط السكرية والسلام علي أفضل الرسل على الدوام (وفيه) أرسلوا الموالي لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم ولحميرهم (وفي ليلة الاربعاء ثالث عشرينه) خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب كبير الفرنساوية بونابارته أن يأخذ معه مصطفي بيك كتخدا الباشا المتولي أمير الحاج ويأخذ أيضا قاضي

العسكر بجمقشي زاده وأربعة أنفار من المتعممين وهم الفيومي والصاوي والعريشي والدواخلي وجماعة أيضا من النجار والوجاقلية ونصاري القبط والشوام (وفي سادس عشرينه) نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا في رمضان حكم المعتاد (وفيه) انتقل قائممقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم بيك الوالي وسكن بيت أيوب بيك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا جميعهم الى بركة الازبكية (وفيه) أعرض حسن أغا محرم المحتسب لساري عسكر أمر ركوبه المعتاد لاثبات هلال رمضان فرسم له بذلك على العادة القديمة فاحتفل لذلك المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة في بيته أربعة أيام أولها السبت وآخرها الثلاثاء دعا في أول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم وفي ثاني يوم التجار والاعيان وكذلك ثالث يوم ورابع يوم دعا أيضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم وركب يوم الثلاثاء بالابهة الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائممقام وأمير الحاج وساري عسكر بونابارته ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضي بين القصرين فاثبتوا هلال رمضان ليلة الاربعاء ثم ركب من هناك بالموكب وامامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير والمناداة بالصوم وخلفه عدة خيالة عارية رؤسهم وشعورهم مرخية على أقفيتهم بشكل بشيع مهول وانقضي شهر شعبان وحوادثه (فمنها) ان أهل مصر جروا على عادتهم في بدعهم التي كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيس فلما تدرجوا فيها وأطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا لهم وسايروهم رجعوا اليها وانهمكوا في عمل موالد الاضرحة التي يرون فرضيتها وانها قربة تنجيهم بزعمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى في المسالك فرحوا في غفلاتهم مع ما هم فيه من الاسر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع الاخبار ومنع الجالب ووقوف الانكليز في البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد حتى غلت أسعار جميع الاصناف المجلوبة من البحر الرومي وانقطع أثر كثير من أرباب الصنائع التي كسدت لعدم طلابها واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلي السمك وطبخ الاطعمة والمأكولات والاكل في الدكاكين واحداث عدة قهاوي.

وأما أرباب الحرف الدنيئة الكاسدة فاكثرهم عمل حمارا مكاريا حتى صارت الازقة خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التي تكري للتردد في شوارع مصر فان للفرنسيس بذلك عناية عظيمة ومغالاة في الاجرة بحيث ان الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوي ان يجري به مسرعا في الشارع وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدونها في المشي والاسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ويشاركهم المكارية في ذلك كان لهم العناية وبذل الاموال والتردد الى حانات الراح والتغالي في شراء الفواكه والبواطي والاقداح كما قال في ذلك صاحبنا الشيخ حسن العطار ان الفرنسيس قد ضاعت دراهيم * في مصر نابين حمار وحمار

وعن قريب لهم في الشام مملكة * يضيع لهم فيها آجال اعمار

ومن طبعهم في الشرب انهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس فان زادوا عن ذلك الحد لا يخرجون من منازلهم ومن سكر وخرج الى السوق ووقع منه أمر مخل عاقبوه وعزروه (ومنها) ترفع أسافل النصاري من القبط والشوام والاروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلالهم المسلمين كل ذلك بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد والحال الحال والمركوز في الطبع مازال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومنها) تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف فلما وردت أخبار الفرنسيس الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج أهل الحجاز لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة وان هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم الي الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا في معني ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من أهل ينبع وخلافه فورد الخبر في أواخره انه انضم اليهم جملة من أهل الصعيد وبعض أتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة نبابة وركب الغز معهم أيضا وحاربوا الفرنسيس فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد والمتجمعة من القرى وثبت الحجازيون ثم انكفوا لقاتهم وذلك بناحية جرجا وهرب الغز والمماليك الي ناحية اسنا وصحبتهم حسن بيك الجداوي وعثمان بيك حسن تابعه ووقع بين أهل الحجاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدون طائل (ومنها) ان الفرنسيس عملوا كرنتيله بجزيرة بولاق وبنوا هناك بناء فيحجزون بها القادمين من السفار أياما معدودة كل جهة من الجهات القبلية والبحرية بحسبها والله أعلم

ذكر سفر الفرنسيس الى جهة الشام والتنبيه على المشايخ والاعيان بحفظ البلد

﴿ ثم استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ ﴾

(فيه) أخذ بونابارته في الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهزوا طلبا كثيرا وصاروا في كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة (وفي يوم السبت) عمل ساري عسكر ديوانا وأحضر المشايخ والوجاقات وتكلم معهم في أمر خروجه للسفر وانهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد وأجلوا باقيهم الي أقصى الصعيد وانهم متوجهون الى الفرقة الاخري بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية لاجل سلوك الطريق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار القطر وصلاح الاحوال وأننا نغيب عنكم شهرا ثم نعود وعند عودنا نرتب النظام في البلد والشرائع وغير ذلك فعليكم ضبط البلد والرعية في مدة غيابنا ونبهوا مشايخ الاخطاط والحارات كل كبير بضبط طائفة خوفا من الفتن مع العسكر المقيمين بمصر فالتزموا له بذلك وكتبوا له أوراقا مطبوعة علي العادة في معنى ذلك وألصقوها بالطرق وفي ذلك اليوم خرج القاضي ومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج أيضا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم أحمال كثيرة حتى الاسرة والفرش

والحصر وعدة مواني ومحفات للنساء والجواري البيض والسود والحبوش اللاتي أخذوها من بيوت الامراء وتزيا أكثرهن بزي نسائهم الافرنجيات وغير ذلك (وفي يوم الاحد خامسه) ركب ساري عسكر الفرنسيس وخرج أيضا الى العادلية وذلك في الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر في تربيع زحل وأبقي بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التي بنوها على التلول وقائمقام وبوسليك وساري عسكر ويزه بجملة من العسكر في الصعيد وكذلك سواري عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر في جهة من الجهات وأخذ معه المدبرين وأصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسي الحروب وكبيرهم أبو خشبة وأبقى أيضا بعض أكابرهم ثم تراسل المتخلفون في الخروج كل يوم يخرج منهم جماعة (وفي يوم الثلاثاء) سابعه انتدب للنيمة ثلاث من النصاري الشوام وعرفوهم أن المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس في يوم الخميس تاسعه فارسل قائمقام خلف المهدي والاغا فاحضرهما وذكر لهما ذلك فقالا له هذا كذب لا أصل له وانما هذه نيمة من النصارى كراهة منهم في المسلمين ففحص عمن اختلق ذلك فوجدوهم ثلاثة من النصاري الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس فلم يظهر صحة ما نقلوه فابقاهم في الاعتقال ثم ان نصاري الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة في لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميري الملونة والمشجرات وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ونبهوا أيضا بالمناداة في أول رمضان بان نصاري البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ولا يتجاهرون بالاكل والشرب في الاسواق ولا يشربون الدخان ولا شيأ من ذلك بمرأى منهم كل ذلك للاستجلاب لخواطر الرعية حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصاري وهو يشرب الدخان فانتهره فرد عليه رداً شنيعا فنزل ذلك المتعمم وضرب النصراني واجتمع عليه الناس وحضر حاكم الخطة فرفعهما الى قائمقام فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم في ذلك فاخبر وان من عادتهم القديمة انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون في الاسواق ولا بمرأي من المسلمين أبدا فضرب النصراني وترك المتعمم لسبيله (وفي تاسع عشرينه) أحضر واميرا أغا تابع سليمان بيك الاغا ومعه آخر من الاجناد من ناحية قبلي فاصعدوهما القلعة قبل قتلهما (وفي خامس عشرينه) ورد الخبر بان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادي في الاسواق ان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش وأسروا عدة من المماليك وفي غد يعملون شنكا ويضربون مدافع فاذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا فلما أصبح يوم الاحد حضر المماليك المذكورة وهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم راكبون الحمير ومتقلدون باسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم وخرج بعض الناس نشاهدهم ولما وصلوا الى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهري خرج الاغا وبرطلمين بطوافيهما ينتظرانهم ومعهم طبول وبيارق وطوائف ومشوا معهم الى الازبكية من الطريق التي أحدثوها ودخلوا بهم الى بيت قائمقام فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم

فذهبوا الى بيوتهم وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بيك الاشقر وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان آخران وهما يوسف كاشف الرومى واسمعيل كاشف تابع أحمد كاشف المذكور وكان من خبرهم انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو ألف عسكري مغاربة وأرنؤد فحضر لهم الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة في اواخر شعبان فاحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم ماناله ثم حضر اليهم ساري عسكر بجموعه بعد أيام والحوا في حصارهم فارسل من بالعريش الي غزة فطلب نجدة فارسلوا لهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بيك أبين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل فانهزم قاسم بيك وغيره وانهزم الباقون ولم يزل أهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فامنوهم ومن القلعة أنزلوهم وذلك بعد أربعة عشر يوما فلما نزلوا علي أملهم أرسلوهم الى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم فحضروا الى مصر كما ذكر واخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وصاروا يترددون عليهم ويعظمونهم ويلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم وأحوالهم وأما العسكر الذين كانوا معهم قلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك فاخذوا سلاحهم وأطلقوهم الي حال سبيلهم وذهب الفرنسيس الى ناحية غزة وفي ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق ولدوروا ولموا في بيوتهم الولائم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو واللعب وزادوا في القبح والشناعة (وفي يوم الاربعاء) توفي أحمد كاشف المذكور فجأة وفي عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلي رؤسهم عمائم بيض ولابسون برانس بيض على أكتافهم فذهبوا الي بيت قائممقام بالازبكية فلما أصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرؤا المكاتبة التي حضرت مع الهجانة حاصلها ان الفرنسيس أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة (منها) انهم وجدوا ابراهيم بيك ومن معه ارتحلوا من هناك وكانوا أرسلوا حريمهم وأثقالهم الى جبل نابلس وقيل بل تحاربوا معهم وانهزموا وفي ذلك اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيس ومعهم كبير منهم وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة وفيهم جماعة لابسون عمائم بيض وجماعة أيضا برانيط ومعهم نقير ينفخ فيه ويدهم بارق وهي التي كانت عند المسلمين علي قلعة العريش الى أن وصلوا الى الجامع الازهر فاصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع وطلبوا الشيخ الشرقاوي فلما موه تلك البارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الازهر فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخري بيرقا ثالثا وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا وكان ذلك ليلة عيد الفطر فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضا اعلاما بالعيد وبعد العشاء الاخيرة طاف أصحاب الشرطة ونادوا بالامان وبخروج الناس

24

على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين والاجتماع لصلاة العيد وان يلبسوا أحسن ثيابهم ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقا وأرسلوها الى البلاد ونصها رمان عام موجه من أمير الجيوش الي أهالى الشام قاطبة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ و به نستعين من طرف بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية الي حضرة المفتين والعلماء وكافة أهالى نواحي غزة والرملة ويافا حفظهم الله تعالى بعد السلام تعرفكم اننا حررنا لكم هذه السطور لعلمكم اننا حضرنا في هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم والي أي سبب حضور عسكر الجزار وتعديه علي بلاد يافا وغزة التي ما كانت من حكمه والي أى سبب أيضا أرسل عساكره الي قلعة العريش بذلك هجم على أراضى مصر فلاشك كان مراده اجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه فاما أنتم ياأهالى الاطراف المشار اليها فلم نقصد لكم اذية ولا أدنى ضرر فانتم استمروا في محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم في محله ووطنه ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الامان الكافي والحماية التامة ولا أحد يتعرض لكم في مالكم وما تملكه يدكم وقصدنا أن القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ما كانوا عليه وعلى الخصوص أن دين الاسلام لم يزل معتزا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين ان كل خير يأتى من الله تعالى وهو يعطي النصر من يشاء ولا يخفاكم أن جميع ما نأمر به الناس ضدنا فيغدو باطلا ولا نفع لهم به لان كل ما نضع به يدنا لابد عن تمامه بالخير والذي يتظاهر لنا بالحب يفلح والذي يتظاهر بالغدر يهلك ومن كل ما حصل تفهمون جيدا اننا نحب أعداءنا ونبغض من يحبنا وعلي الخصوص من كونهم متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة وبعدوه نسخا وقرئ بالديوان وألصقوا نسخه المطبوعة بالاسواق وصورته

صورة كتاب من ساري عسكر الجزار الي أهل الشام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر برتيه خطابا الي حضرة ساري عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان في خان يونس وفي فجر تلك الليلة توجهوا سائرين الي ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسين تجاه غزة فتوجه اليهم الجنرال مراد مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزار فلما انتهوا له فر واهار بين ووقع بينه وبين أطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة لم ينجرح فيها الا شخصان من الفرنساوية ومات عسكرى واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل وحين تشاغل ساري عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة ساري عسكر كبير الذي كان حاكما بالاسكندرية وكان ساكنا بالازبكية الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ووجد وافيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود واثنى عشر مدفعا

صورة جواب من ساري عسكر بكيفية أخذ غزة الشام

وحاصلا كبيرا ملوا بالخيام الكثيرة وجمالا وبذات مهيآت محضرات كصنعة الافرنج هذا ما وقع لملكهم لغزة وقد أخبرناكم على ما وقع في كيفية ملك العريش سابقا فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله وتأدبوا في أحكام مولاكم الذي خلقكم وسواكم والسلام ختام وانقضى شهر رمضان ووقع به قبل ورود هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم مرور المتخلفين منهم الا في النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وانفتاح الاسواق والدكاكين والذهاب والمجيء وزيارة الاخوان ليلا والمشي على العادة بالفوانيس ودونها واجتماع الناس للسهر في الدور والقهاوي وقود المساجد وصلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلي بالرواية والتقول وترجي المأمول وانحلال الاسعار فيما عدا المجلوبات من الافطار (ومنها) ان الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام المسلمين وعادتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون من المسلمين تطمينا لخواطرهم ويذهبون هم أيضا ويحضرون عندهم الموائد ويأكلون معهم في وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحذون حذوهم ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ما يتعجب منه والله أعلم

شهر شوال سنة ١٢١٣

استهل يوم الجمعة وفي صبيح ذلك اليوم ضربوا عدة مدافع لشنك العيد واجتمع الناس لصلاة العيد في المساجد والازهر واتفق ان امام الجامع الازهر نسي قراءة الفاتحة في الركعة الثانية فلما سلم أعاد الصلاة بعد ما شنع عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور فانتبذ بعض الحرافيش نواحي تربة باب النصر وأسرع في مشيه وهو يقول نزلت عليكم العرب يا ناس فهاجت الناس وانزعجت النساء ورمحت الجميدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة حتى ان بعض النساء مات تحت الارجل ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما ذلك من مخترعات الاوباش ليتوالوا أغراضهم من الخطف بذلك (وفيه) ركب أكابر الفرنسيس وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيد وجاملهم الناس بالمداراة أيضا (وفي أوائله) وردت الاخبار بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بيك وآخرون الى نواحي ابراهيم بيك ومنهم من ذهب الى ناحية أسوان والالفي عدي بجماعته الى البر الشرقي (وفي خامسه) قدم الشيخ محمد الدواخلي من ناحية القرين منهزما وكان بصحبته الصاوي والفيومي متخلفين بالقرين بسبب تخلفهم ان كبير الفرنسيس لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخدا الباشا والقاضي والجماعة الذين بصحبتهم بأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا يباعدون عنه مرحلة فلما أرادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور ٢ فذهبوا الى القرين فاقاموا هناك واتخذ عسكر الفرنسيس جملهم فاقاموا بمكانهم فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ففارقوهم وذهبوا للقرين وتخلف عنهم الفيومي فاقام مع كتخدا

٢ قوله فذهبوا للعرين بالعين المهملة كما سبق في ضبطها بذلك وهي غير القرين بالقاف اه

الباشا والقاضي فحصل للدواخلي توعك فحضر الي مصر وبقي رفيقاه في حيرة (وفي سابعه) أحضر الاغا رجلا ورمي عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة علي شباك السبيل تجاه الباب والسبب في ذلك أن الفرنساوي حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ويسمى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالي فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيس الذي يقال له شيخ البلد وشكوا اليه وكان الامير ذو الفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم وعرف شيخ البلد عن شكواهم فأرسل شيخ البلد الي دلوي فانتهره وأمره بردما أخذه فأخبر اتباعه ان ذا الفقار هو الذي عضدهم وأنهي شكواهم الي كبيرهم فقام دلوى المذكور ودخل على ذي الفقار في بيته وسبه وشتمه بلغته وقزع عليه ليضربه فلما خرج من عنده قام وذهب الي كبيرهم وأخبره بفعل دلوى معه فأمر باحضاره وحبسه بالقلعة ثم أخبر بعض الناس شيخ البلد أن التعرض الذي وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه وعرفه أن خادمه المذكور مولع بامرأة رقاصة من الرميلة تأتيه بأشكالها ومن علي طريقتها ويجتمع هو واضرابه وترقص لهم تلك المرأة في القهوة التي بخطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم في البيت ويصبحون على حالهم فلما حبس اميرهم اختفوا فدلوا علي الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ماذكر ولا بأس بما حصل (وفي ثامنه يوم الجمعة) نودي في الاسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان والتنبية باجتماع الوجاقات وارباب الاشاير وخلافهم على العادة في عمل المواكب فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس في الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمر وا بذلك وامامهم الوالي والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الاشاير يطبولهم وزمورهم وكاساتهم ثم برطلمين كتخدا مستحفظان وأمامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين واكثر وعدة كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروة عظيمة ثم مواكب القلفات ثم مواكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفي كتخدا الباشا وخلفه النوبة التركية فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة لوضع المعتاد وكان نسيج الكسوة بدار مصطفي كتخدا المذكور وهو علي خلاف العادة من نسجها بالقلعة (وفي يوم الاربعاء ثالث عشره) حضر عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق واعلام بعد الظهر واخبروا أن الفرنسيس ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من ساري عسكرهم بالاخبار عما وقع فلما كان يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان قرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وتوصيفها علي هذه الكيفية وهي عن لسان رؤساء لديوان الى الكافة وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك (وصورتها) بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل في ملكه مايريد سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ذي البطش الشديد هذه صورة تمليك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لبندر يافا من الاقطار الشامية تعرف أهل مصر وأقاليمها من سائر البرية أن العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى

قوله دلوى في بعض النسخ دلوي

الرملة في الخامس والعشرين منه في أمن واطمئنان فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هاربين بسرعة قائلين الفرار الفرار ثم ان الفرنساوية وجدوا في الرملة ومدينة لد مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها ألفا وخمسمائة قربة مجهزة جهزها الجزار يسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين ومراده أن يتوجه اليها باشرار العربان من سطح الجبل ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية المماليك الظلمة المصرية ولم يعلم من خساسة عقله وسوء تدبيره أن الامر لله كل شئ بقضائه وتدبيره وفي سادس عشرين شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضي الشامية وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية وأرسلوا الى حاكمها وتحيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل به وبعسكره الدمار فمن خساسة رأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتدميره ولم يردهم جواب وخالف قانون الحرب والصواب وفي أواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين وانقسموا على ثلاثة طوابير الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا بأربع ساعات وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور أمر حضرة ساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل أن يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة لانه وجد سور يافا ملآن بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة وفي تاسع عشرين الشهر لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة أمر حضرة ساري عسكر المشار اليه أن ينصب المدافع على المتاريس وأن يضعوا الهوان القنبر باحكام وتأسيس وأمر بنصب مدافع أخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا لانه وجد في المينا بعض مراكب أعدها عسكر الجزار للهروب ولا ينفع الهروب من القدر المكتوب ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون أن عسكر الفرنساوية قلائل في رأى العين للناظرين لمداراة الفرنساوية في الخنادق وخلف المتاريس غرهم الطمع فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين وظنوا أنهم يغلبون الفرنساوية فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة وألجؤهم للدخول ثانيا في القلعة وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة قلبية وخاف على أهل يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكراه فأرسل اليهم مكتوبا مع رسول مضمونه لا اله الا الله وحده لا شريك له * بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة ساري عسكر اسكندر برتية كنخدا العسكر الفرنساوي الى حضرة حاكم يافا نخبركم ان حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمرنا أن نعرلك في هذا الكتاب أن سبب حضوره الي هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها والحال أنها من اقليم مصر التي أنعم الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من أرضه فقد تعدى على ملك غيره ونعرفكم يا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاته وربطناه بأنواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجمل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم

وحروبكم ونخبركم ان حضرة ساري عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين فلزمنا انا نرسل لكم هذا الخطاب أمانا كافيا لاهل البلد والاغراب ولاجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة واني لكم لمن الناصحين وهذا آخر جواب الكتاب فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية وحالا في الوقت والساعة هيج ساري عسكر واشتد غضبه على الجماعة وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير وبعد مضي زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع المتاريس وانقلب عسكر الجزار في وبال وتنكيس وفي وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا واريح له القوم ونقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من شدة النار ولا راد لقضاء الله ولا مدافع وفي الحال أمر حضرة ساري عسكر بالهجوم عليهم وفي أقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والابراج ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحصل النهب فيها تلك الليلة وفي يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة ساري عسكر الكبير ورق قلبه على أهل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا وأعطاهم الامان وأمرهم برجوعهم الى بلدهم مكرمين وكذلك أمر أهل دمشق وحلب برجوعهم الى أوطانهم سالمين لاجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة مع تمكينه ومزيد اتقانه وتحصينه وفي هذه الواقعة قتل أكثر من أربعة آلاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق أمينة خافية عن العيون وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة وأخذوا المراكب التي في الميناء واكتسبوا أمتعة غالية ثمينة ووجدوا في القلعة أكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب لا تنفع فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على أحكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا أن الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا في المدة القليلة ولكن المقضى كائن (وفي يوم الجمعة خامس عشره) شق جماعة من أتباع الشرطة في الاسواق والحمامات والقهاوي ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللغط في حق الفرنسيس ويقولون لهم من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر فليتنه ويترك الكلام في ذلك فان ذلك مما يهيج العداوة وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك عوقب أو قتل فلم ينتهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم (وفي ذلك اليوم) كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو أول شهر من شهورهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وسواريخ وتجمعوا بدار الخلاعة نساء ورجالا وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور (وفي يوم السبت المذكور)

ارسلوا الاعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من له طلائع نفضة كبار الى الجامع الازهر وكانوا أنزلوا أعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلي المنارات وأرسلوا بدلها أعلام يافا وعملوا لها موكبا بطائفة من العسكر يقدمهم طبلهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفته والمحتسب ومدبر والديوان وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بازعاج شديد وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق إلى أكتافهم كالطائفة الاولي وبعدهم عدة من العسكر علي رؤسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون علي حمير المكارية فلما وصلوا الي باب الجامع الازهر رتبوا تلك الاعلام ووضعوها علي أعلى الباب الكبير فوق المكتب منشورة وبعضها على الباب الآخر من الجهة الاخرى عند حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية ولم يصعدوا بها على المنارات كما صنعوا في اعلام العريش (وفي يوم الاحد سابع عشره) رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة وألصقوها بالاسواق احداها بسبب مرض الطاعون وأخري بسبب الضيوف الاغراب ومضمون الاولى بتقاسيمه ومقالاته خطابا بالاهل مصر وبولاق ومصر القديمة ونواحيها انكم تمتثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم وهي المحافظة من تشويش الكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم أو توهمتم أو شككتم فيه ذلك في محل من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع يلزمكم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرنتيلة ويجب قفل ذلك المكان ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذي فيه ذلك ان يخبر حالا قائمقام الفرنساوية حاكم ذلك الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها ويكون ذلك فورا وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها والاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب الى قائمقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش وكل من كان عنده خبر من كبار الاخطاط أو مشايخ الحارات وقلقات الجهات ولم يخبر بهذا المرض يعاقب بما يراه قائمقام ويجازي مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير ويلزم أيضا من أصابه هذا التشويش أو حصل في بيته لغيره من عائلته أو عشيرته وانتقل من بيته الي آخر أن يكون قصاصه الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله وكل رئيس ملة في خط اذا لم يخبر بالكبة الواقعة في خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والمغسل ان كان رجلا أو امرأة اذا رأي الميت انه مات بالكبة أو شك في موته ولم يخبر قبل مضي أربع وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت وهذه الاوامر الضرورية بلزوم أغات الينكجرية وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها فانها أمور مخفية وكل من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائمقام وعلي القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام (ومضمون الثانية) الخطاب السابق من ساري عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دستي قائمقام يلزم المدبرين بالديوان انهم يشهرون الاوامر وينتبهوا

لما وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام وهو انه يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة أو وكالة أو بيت الذي يدخل في محله ضيف أو مسافر أو قادم من بلدة أو اقليم أن يعرف عنه حالا حاكم البلد ولا يتأخر عن الاخبار الا مدة أربعة وعشرين ساعة يعرفه عن مكانه الذي قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن أي طائفة أو ضيفا أو تاجرا أو زائرا أو غير ما مخاصما لا بد لصاحب المكان من ايضاح البيان والحذر اسم الحذر من التلبيس والخيانة واذا لم يقع تعريف عن كامل ماذكر في شأن القادم بعد اربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون صاحب المكان متعديا ومذنبا وخائفا وهو السامع الممالك * ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل أن تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسه في المرة الاولى واما في المرة الثانية فان الغرامة تضاعف ثلاث مرات ونخبركم أن الامر بهذه الاحكام مشترك بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام (ونيه) اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بيك كتخدا الباشا المولي أمير الحاج وهو أنه لما ارتحل مع ساري عسكر وصحبته القاضي والمشايخ لدين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار وافترق منهم غند بلبيس وتقدم هو الى الصالحية ثم انهم انتقلوا الي العرين فحضر جماعة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم فلما وصل ساري عسكر الي وطنه أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم وبانهم ان الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فاقاموا بالعرين بالعين المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم ساري عسكر ثم ان الشيخ الصاوي والعريشي والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهم وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلي توعك وتشويش فحضر الى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بيك المذكور والقاضي وصحبتهم الشيخ الفيومي وآخرون من التجار والوجاقلية الى كفور نجم وأقاموا هناك أياما واتفق ان الصاوي أرسل الى داره مكتوبا وذكر في ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا من كتخدا الباشا أمورا غير لائقة فلما حضر ذلك المكتوب طالبه الفرنساوية المقيمون بمصر وقرؤه وبحثوا عن الامور الغير اللائقة فأولها بعض المشايخ أنه قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا وأخذوا في التفحص فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالي وبعض العرب العصاة وأكرموهم وخلع عليهم وانتقل بصحبتهم الي منية غمر ودقدوس وبلاد الوقف وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا علي البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق الى الفرنسيس بدمياط فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم ما معهم قهرا وأحضروا المراكب بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فاثبتوا خيانة مصطفى بيك المذكور وعصيانه وأرسلوا هجانا باعلام ساري عسكر هم بذلك فرجع اليهم بالجواب بأمرهم فيه بازيرسلوا له عسكرا ويرسلوا الي داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون علي داره ويحبسون جماعته (وفي يوم الاحد رابع عشرينه) عينوا عليه عسكرا وأرسلوا الي داره جماعة ومعهم وكلاء فقبضوا علي كتخدائه الذي كان ناظرا علي الكسوة وعلي ابن أخيه

ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة وضبطوا موجوداته وماتركه مخدومه بكر باشا بقائمة وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة فوجدوا غالب أمتعة الباشا وبرقه وملابسه وعبي الخيل والسروج وغيرها شيأ كثيرا ووجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضا فانقبض خواطر الناس لذلك فانهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضي وبثوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما مسموعة ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الي مصر مكرمين ولا بأس عليهم (وفيه) ورد الخبر بان السيد عمر أفندي نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة من أفندية الروزنامه الفارين مثل عثمان افندي العباسي وحسن افندي كاتب الشهر ومحمد افندي ثاني قلفة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلي وغيرهم وذلك أنهم كانوا بقلعة يافا فلما حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وظلبهم اليه وعاتبهم على نقلهم وخروجهم من مصر وألبسهم ملابس وأنزلهم في مركب وأرسلهم الي دمياط من البحر (وفي يوم الاثنين) نادوا في الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بانهم يحضرون الي بيت الوكيل ويأخذون لهم أوراقا بعد معرفتهم والتضمين علي أنفسهم ومن وجد من غير وثيقة في يده بعد ذلك يستأهل الذي يجري عليه وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الي مصر خفية بصفة الفلاحين (وفي يوم الثلاثاء) نادوا في الاسواق والشوارع بان من أراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة وذلك بعد ان عملوا مشورة في ذلك (وفيه) حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء علي الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الي مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج فان الوقت ضاق ودخل أوان السفر للحج وفي آخر المكتوب وان بلغكم من المنافقين عنا شيء فهو كذب ونميمة فلا تصدقوه فقرئ كتابه بالديوان فلما فهمه الفرنسيس كذبوه ولم يصغوا اليه وقالوا ان خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار ثم كتبوا له جوابا وأرسلوه صحبة امامه مضمونه ان كان صادقا في مقالته فليذهب الى جهة ساري عسكر بالشام وأمهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه (وفيه) كتبوا أوراقا ونادوا بها في الشوارع وهي يا أهل مصر نخبركم أن أمير الحاج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منه وان أهل مصر علماء وجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الامر ولم ينسب لهم شيء فالحمد لله الذي برأ أهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ما عليهم سوء ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر والمراكب حاضرة والمعينون المحافظون من أهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكون في علمكم أن تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين (وفي يوم السبت غايته) حضر المشايخ والوجاقات والتجار ماخلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا واتقضى هذا الشهر وما تجدد به من الحوادث التي منها ان الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب

مصطفة وعليها اخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العيني الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء تسير عليه الناس بدوابهم وأنفسهم الى البر الآخر وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الي الجيزة (ومنها) ان توت الفلكي رسم في فسحة دارهم العليا ببيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائرة لنصف النهار علي البلاط المفروش بطول الفسحة ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثقب عديدة في اعلي الرفوف مقابلة لعرض الشمس ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر علي الخطوط المرسومة المقسومة ويعرف منه الباقي للزوال ومدارات البروج شهرا شهرا وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ورسم ايضا منزولة بالحائط الاعلى علي حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين يشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاول ولكن للساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر وفضل دائرة الغروب وقوس الشفق والفجر وسمت القبلة وتقسيم الدرج وأمثال ذلك لاجل تحقيق أوقات العبادة وهم لايحتاجون الى ذلك فلم يعانوه ورسم أيضا بسيطة على مربعة من نحاس أصفر منزلة بخطوط عديدة في قاعدة عامود قصير طوله أقل من قامة قائم بوسط الجينة وشاخصها مثلث من حديد يمر ظل طرفه علي الخطوط المتقاطعة وهي متقنة الرسم والصناعة وحولها معارفها واسم واضعها بالخط السلس العربي المجود حفرا في النحاس وفيها تنازيل الفضة على طريقة أوضاع العجم وغير ذلك (ومنها) أنهم لما سخطوا علي كتخدا الباشا وقبضوا على أتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذي كان ناظرا علي الكسوة فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب أحد العدول بالمحكمة فنقلها البيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زينب وتمموها هنالك وأظهروا أيضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة

﴿ واستهل شهر القعدة بيوم الاحد سنة ١٢١٣ ﴾

(في سادسه) يوم الجمعة حضرت هجانة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة مضمونها أنهم أخذوا حيفا وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها وانهم بعد أربعة وعشرين ساعة يملكونها وانهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لئلا يحصل لاصحابهم القلق فكونوا مطمئنين وبعد سبعة أيام نحضر عندكم والسلام (وفيه) حضرت مغاربة حجاج الى البر الجيزة فتحدث الناس وكثر لغطهم وقولوا بأنهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس فارسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقري فاس مثل الفلاحين فاذنوا لهم في تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم فحضر شخص منهم الي الفرنسيس ووشي اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم وانهم اشتروا خيلا وسلاحا وقصدهم اثارة فتنة فارسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذي نقل عنهم فقالوا انما جئنا بقصد الحج لا لغيره ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان في صبحها وأحضروه وكذلك أحضروا الرجل الذي وشي عليهم فتكلموا

مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال انا لم نأت الا بقصد الحج فقيل له ولاي شئ تشترون الاسلحة والخيول فقال نعم لازم لنا ذلك ضرورة فقيل له انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون الجهاد أفضل من الحج فقال هذا كلام لا أصل له فقيل له ان الناقل لذلك رجل منكم فقال ان هذا رجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتي نقاتل عليها ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدي جماعته و يسافروا ويلحقهم بعد يومين بالسلاح فاجابهم الى ذلك فشكروه وأهدوا له هدية فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتي يعدوا البحر ويمشوا معهم الي العادلية فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع نزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم في كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا في ثاني يوم وشى معهم عسكر الفرنسيس الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع مع جملة من العساكر (وفي يوم الثلاثاء) عاشره سافر عدة من عسكر الفرنسيس الي عرب الجزيرة فان مصطفى بيك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر (وفي يوم الاربعاء) فرجوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصراني الارمني الذي كان رئيس مركب مراد بيك الحربية التي أنشأها بالجيزة وأسكنوه ببيت حسن كتخدا بباب الشعرية (وفيه) حضر ابن شديد شيخ عرب الحويطات بامان وكان عاصيا فاعطوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط للعسكر بالشام (وفي يوم السبت حادي عشرينه) حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته أموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها (وفيه) عملوا كرنتيلة عند العادلية لمن يأتي من بر الشام من العسكر الى ناحية شرق اطفيح بسبب محمد بيك الالفي (وفيه) حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل وأما مصطفى بيك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل انه ذهب الى الشام (وفي خامس عشرينه) وصلت مراسلة من المذكور خطابا للمشايخ مضمونها انهم يعرفون اكابر الفرنسيس أنه متوجه الي ساري عسكرهم بالشام ويرجون الافراج عن قريبه وكتخدائه ويتحفظون على الامتعة التي أخذوها فانها من متعلقات الدولة فلما أطلعوهم علي تلك المكاتبة قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى تتحقق انه ذهب الي ساري عسكر ويأتينا منه خطاب في شأنه فانه من الجائز أنه يكذب في قوله (وفيه) ثبت ان محمد بيك الالفي مر من خلف الجبل وذهب الي عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل أكثر والتف عليه الكثير من الغز والمماليك المشردين بتلك النواحي وقدم له العربان التقادم والكلف فارسل له الفرنسيس عدة من العسكر (وفي سابع عشرينه) لخص الفرنساوية طومار اقرئ بالديوان وطبع منه عدة نسخ وألصقت

بالاسواق على العادة وكان الناس أكثر وامن اللغط بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسيس المحاصرين
لعكا والروايات عمن بالصعيد والكيلاني والاشراف الذين معه وغير ذلك وصورتها من محفل الديوان
الكبير بمصر بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان الا على الظالمين نخبر أهل مصر أجمعين له حضر جواب
من عكا من حضرة ساري عسكر الكبير خطابا منه الي حضرة ساري عسكر الوكيل بثغر دمياط تاريخه
تاسع القعدة سنة تاريخه يخبر فيه اننا ارسلنا لكم نقيرتين لدمياط الاولى أرسلناها في خمسة وعشرين
شوال والثانية في ثمانية وعشرين منه أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جلل وذخائر الى عساكرنا
المحافظين في غزة ويافا لاجل زيادة المحافظة والصيانة واما من قبل العرضى فان الجلل عندنا كثيرة
والذخائر والمآكل والمشارب والخيرات غزيرة حتي انها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها مما رمته
الاعداء فكان اعداءنا اعانونا ونخبركم أنا عملنا لغما مقدار عمقه ثلاثون قدما وسرنا به حتي قربناه الى السور
الجواني بمسافة نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التي تحارب فيها حتى صار بينهم وبين
السور ثمانية واربعون قدما بمشيئة الله تعالى عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم نكون
ظافرين بملك قلعة عكا اجمعين فاننا تهيأنا الى دخولها يأتيكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب واما بقية اقليم
الشام ومايلي عكا من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون يأتوننا بكل خير عظيم
ويحضرون لنا أفواجا أفواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم وهذا من فضل الله علينا
ومن شدة بغضهم لجزار باشا ونخبركم أيضا ان الجنرال يونوت انتصر علي أربعة آلاف مقاتل حضروا من
الشام خيالة ومشاة فقابلهم بثلثمائة عسكري مشاة من عسكرنا فكسروا التجريدة المذكورة وأوقع منهم
نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح وأخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب لم يقع نظيره في الحروب
ان ثلثمائة نفس تهزم نحو أربعة آلاف نفس فعلمنا أن النصرة من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة هذا آخر
كتاب ساري عسكر الكبير الى وكيله بدمياط وأرسل الينا بالديوان حضرة الوكيل ساري عسكر دوجا
الوكيل بمصر المحروسة يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويأمرنا اننا نلزم الرعايا من أهل مصر والارياف
أن يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف فان كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين
فان حضرة ساري عسكر دوجا الوكيل بلغه أن أهل مصر وأهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من
قبل الاشراف والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت أخبارهم من حضرة
ساري عسكر الصعيد يخبر الوكيل دوجا بأن الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلاني قد مزقوا كل
ممزق وانهزموا وتفرقوا فلم يكن الآن في بلاد الصعيد شيء يخالف المراد وسلم من الفتن والعناد فانتم يا أهل
مصر ويا أهل الارياف اتركوا الامور التي توقعكم في الهلاك والتلاف وامسكوا أدبكم قبل أن يحل بكم
الدمار ويلحقكم الندم والعار والاولى للعاقل اشتغاله بأمر دينه ودنياه وان يترك الكذب وأن يسلم
لاحكام الله وقضاه فان العاقل يقرأ العواقب وعلى نفسه يحاسب هذا شأن أهل الكمال يتركون القيل

والقال ويشتغلون باصلاح الاحوال ويرجعون الى الكبير المتعال والسلام (وفي هذا الشهر) كتبوا أوراقا بأوامر (ونصها) من محفل الديوان العمومي الى جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة اتفاقد تأملنا وميزنا أن الواسطة الاقرب والايمن لتلطيف أو لمنع الخطر الضروري وهو تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الواسطة لاولى للتشويش المذكور فلاجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه أعلاه لجميع الناس ان كان فرنساويا أو مسلما أو روميا أو نصرانيا أو يهوديا من أي ملة كان كل من أدخل الى مصر أو بولاق أو مصر القديمة من النساء المشهورات ان كان في بيوت العسكر أو كل من كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات بالعسكر ان دخان من أنفسهن أيضا يقاصصن بالموت (ومن حوادث هذا الشهر) انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقيل أربعة وقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع فنفر أناس من سكان السويس الى مصر وأخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس (ومنها) ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغز جاؤا وضربوا دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وعاثوا في نواحي تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون من يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات (ومنها) ان الكيلاني المذكور آنفا توفي الى رحمة الله تعالى وتفرقت طائفته في البلاد حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من يخامر عليهم أهل بلاد الصعيد فيهجمونهم معاونتهم وعند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد بضيفهم ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم (ومنها) أنه حضر الى مصر الاكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية وضربوا في حال رجوعهم بني عدي بلدة من بلاد الصعيد مشهورة وكان أهلها ممتنعين عليهم في دفع المال والكلف ويرون في أنفسهم الكثرة والقوة والمنعة فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم الفرنسيس تلا عاليا وضربوا عليهم بالمدافع فاتلفوهم وأحرقوا جرونهم ثم كبسوا عليهم وأسرفوا في قتلهم ونهبهم وأخذوا شيأ كثيرا وأموالا عظيمة وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساتير اهل البلاد القبلية لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالمماليك

﴿ واستهل شهر ذي الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٣ ﴾

(في ثانيه) خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الالفي وكذلك تجمع الكثير من الفرنسيس وذهبوا الى جهة دمنهور وفعلوا بها ما فعلوا في بني عدي من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم بسبب أنه ورد عليهم رجل مغربي يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا فكان يكاتب اهل البلاد ويدعوهم الى الجهاد فاجتمع عليه أهل البحيرة وغيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بها من الفرنساوية واستمر اياما كثيرة تجتمع عليه اهل تلك النواحي وتفترق والمغربي المذكور تارة يغرب وتارة يشرق (وفيه) أشيع أن الالفي حضر

الى بلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيس ثم ارتحل الى الجزيرة (وفي سابعه) حضر جماعة من فرنسيس الشام الى الكرنتيله بالعادلية وفيهم مجاريح واخبر عنهم بعضهم ان الحرب لم تزل قائمة بينهم وبين احمد باشا بعكا وان مهندس حروبهم المعروف بأبي خشبة عند العامة واسمه كفرللي مات وحزنوا لموته لانه كان من دهاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية اخذ القلاع ومحاصرتها (وفي يوم الاربعاء) كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع في ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشي ولكونها محجوزة في الكرنتيله والناس في شغل عن ذلك (ومن الحوادث) في ذلك اليوم أن رجلا رومياً من باعة الرقيق عنده غلام مملوك ساكن في طبقة بوكالة ذي الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزيا بزي ملابس القليونجية فقال له من اين لك هذا اللباس فقال من عند جارنا فلان العسكري فأمره بنزع ذلك فلم يستمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه فخرج من الطبقة وحدثته نفسه بقتل سيده ورجع يريد ذلك فوجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلك الضيف فوقف خارج الباب وراء سيده فعرف من عينه الغدر فلما قام ذلك الضيف قام معه وخرج واغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى اسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول الجهاد يا مسلمين اذبحوا الفرنسيس. ونحو ذلك من الكلام ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة أشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على أثره والناس يعدون خلفه من بعد الى أن وصل الى درب بالجمالية غير نافذ فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنوا ظنونا أخر وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلك المملوك وماجت العامة ورجت الصغار وأغلق بعض الناس حوانيتهم ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى ببئر في تلك الدار فدخلوا الدار وأخرجوه من البئر وأخذوه وسكنت الفتنة فسألوه عن أمره وما السبب في فعله ذلك فقال انه يوم الاضحية فاحببت أن أضحي على الفرنسيس وسألوه عن السلاح فقال انه سلاحي فحبسوه لينظروا في أمره وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدي وأخذوا بعض جماعة من أهل الخان ثم أطلقوهم بدون ضرر وأخذوا سيده من عند المهدي وحبسوه وحضر الاغا وبرطلمين الى الخان بعد العشاء وطلبوا البواب والخانجي والجيران وصعدوا الى الطباق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط فلم يجدوا شيأ وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد احمد بن محمود محرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهم أيضا وقتلوا المملوك في ثاني يوم واستمر الجماعة في الحبس الى أن أطلقوهم

بعد أيام عديدة من الحادثة (وفي ذلك اليوم) أيضا مر نصراني من الشوام على المشهد الحسيني وهو راكب على حمار فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبد الله فامره بالنزول اجلالا للمشهد على العادة فامتنع فانتهره وضربه وألقاه على الارض فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس وشكا اليهم السيد عبد الله المذكور فاحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه وادعى النصراني أنه كان بعيدا عن المشهد وأحضر من شهد له بذلك وان السيد عبد الله متهور في فعله وادعى انه ضاع له وقت ضربه دراهم كانت في جيبه واستمر الترجمان محبوسا عدة أيام حتى دفع تلك الدراهم وهي ستة آلاف درهم (وفيه) أرسل فرنسيس مصر الي رئيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جمل وذهب صحبتها بر طلمين وطائفة من العسكر فاوصلوها الى بلبيس ورجعوا بعد يومين (وفيه) حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها الشريف مكي نحو خمسمائة فرق بن وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس ابن الشريف من العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الي السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها في أوراق وألصقوها بالاسواق وهي خطاب لبوسليك

(وصورته من الشريف غالب) بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين أعيانه وعمدة اخوانه بوسيك مدبر أمور جمهور الفرنساوية ممهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية وبعد فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ماحواه خطابك مما ذكرت من وصول قنجتنا وانك أرسلت مجانا برفع العشور عن البن وبذلت الهمة في شأن التصرف في نفاذ بيعه وتأملنا في كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا بوثاق الاعتماد عن تموه غياهب الشك في كل المراد ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة وشهلنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندر ناجدة المعمورة في هذا الاوان ولا أمكن لنا خروج هذا المقدار الا بمشقة علاج مع سلب اطمئنان التجار لان كثرة أكاذيب الاخبار أوجبت لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الازمان وأما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذا المكاتيب التي أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم والمطلوب في حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الي بندر السويس لاجل حفظ أموال الناس ويصلوا بالابنان الي مصر ويبيع التجار ويزول وقف الاسباب واللباس وتتمموا في رجوعهم كذلك قبل باوان ليكون ذلك سببا في كثرة وفود الابنان وعند رجوعهم بعد المبيع من مصر الى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق لان هذه المرة ما أرسل اليكم هذا المقدار الا تجربة واستخبارا من أعيان

التجار وعند مشاهدة الاكرام والاحتفال بهم في كل حال يرسلون اليكم نفائس أموالهم ويهرعون بالجلب لطرفكم وبزول الريب عن قلوبهم ونرجوا الله بهمتنا تسليك الطرقات وتجييج المطالب وتحصيل الميرات بأحسن مما كانت من الامان وأعظم مما سبق في غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك لنابن في المراكب فأمولنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة على ما هو من طرفنا وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام في كل مرام ولا يخفاك انه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوية محبنا بونابارته فما كان لنا منها فتأملناه وصار اليه الجواب توصله اليه وما كان منها معولا في ارساله علينا الي نواحي الهند وابن حيدر وامام مسكت و وكيلكم الذي في المخا فجميعما أصدرناها من طرفنا مع من نعتمده الي أربابها وان شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب والسلام تحريرا في ثمانية عشر شهر ذي القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر وبآخره قد وصل هذا الكتاب لمصر في ستة عشر يوما خلت من شهر ذي الحجة فيكون مدة وصوله من مكة المشرفة الي مصر ثمانية وعشرين يوما وانقضى هذا الشهر ولم يأت خبر صحيح عن فرنسيس الشام وماجرى لهم أو عليهم الا روايات لا يوثق بها ولا يصح بالتواتر منها الا تكرار هجوم الفرنسيس علي حصون عكا ولم يتركوا من حيلهم ومكايدهم شيأ الا فعلوه ولم ينالوا غرضا منها وانقضت هذه السنة وما حصل بها من الحوادث التي لم يتفق مثلها ومن أعظمها انقطاع سفر الحج من مصر ولم يرسلوا الكسوة ولا الصرة وهذا لم يقع نظيره في هذه القرون ولا في دولة بني عثمان والامر لله وحده

﴿ وأما من مات في هذه السنة ﴾ من الاعيان ومن له ذكر في الناس (مات) الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتفنن المتبحر عين أعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسي بن أحمد بن محمد البيلي العدوي المالكي ولد بيني عدي سنة احدي وأربعين ومائة وألف وبها نشأ فقرأ القرآن وقدم الجامع الازهر ولازم الشيخ عليا الصعيدي ملازمة كلية حتي تمهر في العلوم وبهر فضله في الخصوص والعموم وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة يملي في تقريره خلاصة ماذكره أرباب الحواشي مع حسن سبك والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد جمع من تقاريره علي عدة كتب كان يقرؤها حتي صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ودرس في حياة شيخه سنينا عديدة واشتهر بالفتوح وكان الشيخ الصعيدي يأمر الطلبة بحضوره وملازمته وكان فيه انصاف زائد وتؤدة ومروءة وتوجه الى الحق ولديه اسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم بتنزيل الاوفاق والوفق المثيني العددي والحرفي وطرائق تنزله بالتطويق والمربعات وغير ذلك * ولما توفي الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس باشارة من أهل الباطن * ولما توفي الشيخ أحمد الدردير ولي مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت علي الامام وغير ذلك ولم يزل علي حالته وافادته وملازمة دروسه والجماعة حتي توفي في هذه السنة ودفن في تربة المجاورين رحمة الله تعالى عليه (ومات)

ذكر من مات في هذه السنة

العلامة الفاضل الفقيه الشيخ أحمد بن أبراهيم الشرقاوى الشافعى الازهري قرأ على والده وتفقه وأنجب ولم يزل ملازما لدروسه حتي توفي والده فتصدر للتدريس في محله واجتمعت عليه طلبة أبيه وغيرهم ولازم مكانه بالازهر طول النهار يملى ويفيد ويفتي على مذهبه ويأتى اليه الفلاحون من جيرة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وأنكحتهم فيقضي بينهم ويكتب لهم الفتاوي في الدعاوى التي يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضي وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ويستمعون لقوله ويمتثلون لاحكامه وربما أتوه بهدايا ودراهم واشتهر ذكره وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ولم يزل على حالته حتي اتهم في فتنة الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر (ومات) الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبد الوهاب الشبراوى الشافعى الازهري تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس الشيخ عبد الله الشبراوى والحفني والبراوي وعطية الاجهورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجوهرية وبالمشهد الحسيني ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ به كتب الحديث كالبخارى ومسلم وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل السيرة مقبلا على شأنه ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم في اثارة الفتنة وقتل بالقلعة شهيدا بيد الفرنسيس في أواخر جمادى الاولى من السنة ولم يعلم له قبر * ومات الشاب الصالح والنبيه الفالح الفاضل الفقيه الشيخ يوسف المصيلحي الشافعي الازهرى حفظ القرآن والمتون وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ أحمد العروسى وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحي وأنجب وأملى دروسا بالجامع الكردى بسويقة اللالا وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله حتي اتهم أيضا في حادثة الفرنسيس وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة (ومات) العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقى شيخ طائفة العمانية وبيتهم المعروفة الآن بالشنواني تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم أموالا عظيمة وعقارات فكان يشتري غلال المستحقين المعطلة بالابعاد بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها ويحاولها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع وان كانت غلاله معطلة صالحة بما أحب من الثمن وله أعوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ويبيعها في سني الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ويطحن منها على طواحينه دقيقا ويبيع خلاصته في البطط بحارة اليهود ويعجن نخالته خبز الفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة في طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور وأحرز لنفسه ما جمعه ذلك الميت وفيهم

من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا في ذلك واتفق أن الشيخ الحفني نقم عليه في شيء فارسل اليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعالات على دماغه وقفاه من بيته الى بيت الشيخ بالموسكى بين ملا العالم ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور والمشار اليهم في المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوى ويركب البغال وأتباعه محدقة به وتزوج الكثير من النساء الغنيات الجميلات واشترى السراري البيض والحبش والسود وكان يقرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة ولم يزل حتى حمله التفاخر في زمن الفرنسيس على تولية كبراء الفتنة التي أصابته وغيره وقتل فيمن قتل بالقاهرة ولم يعلم له قبر وكان ابنه معوقا ببيت البكرى فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص في ثاني يوم بشناعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات بل حضر ليعود اباه فحجزه القومة عليهم زيادة في الاحتياط * ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل البراوى ابن أحمد البراوى الشافعى الازهرى وهو ابن أخي الشيخ عيسى البراوى الشهير الذكر تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة لانه تغلب عليه النباهة واللسانة والسلاطة والتداخل وذلك هو الذى أوقعه في حبائل الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله * ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم السكندري وكريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء مكسورة وسكون الميم مقتولا بيد الفرنسيس * وخبره انه كان في أول أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر وعنده خفة في الحركة وتودد في المعاشرة فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ويستجلب خواطر حواشي الدولة وغيرهم من تجار الملدين والنصاري ومن له وجاهة وشهرة في أبناء جنسه حتى أحبه الناس واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية ورشيد ومصر واتصل بصالح بيك حتى كان وكيلا بدار السعادة وله الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها واسترق أهلها وقلد أمرها لعثمان خجا فاتحد به ويمخدومه السيد محمد المذكور واتصل بمراد بيك بعد صالح أغا فتقرب اليه ووافق منه الغرض ورفع شأنه على أقرانه وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر ونفذت كلمته وأحكامه وتصدر لغالب الامور وزاد في المكوسات والجمارك ومصادرات التجار خصوصا من الافرنج ووقع بينه وبين السيد شهبة الحادثة التي أوجبت له الاختفاء بالصهريج وموته فيه فلما حضر الفرنسيس ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطالبوه بالمال وضيقوا عليه وحبسوه في مركب ولما حضروا الى مصر وطاعوا الى قصر مراد بيك وفيها مطالعته باخبارهم وبالحث والاجتهاد على خروجهم وتهوين امرهم وتنقيصهم فاشتد غيظهم عليه فارسلوا وأحضروه الى مصر وحبسوه فتشفع فيه أرباب الديوان عدة مرار فلم يمكن الى أن كانت ليلة الخميس فحضر اليه مجلون وقال له

المطلوب منك كذا وكذا من المال وذكر له قدرا يعجز عنه وأجله اثنتي عشرة ساعة وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها فلما أصبح أرسل الي المشايخ والي السيد أحمد المحروقي فحضر اليه بعضهم فتر جاهم وتداخل عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشترونى يامسلمين وليس بيدهم ما يتدونه به وكل انسان مشغول بنفسه ومتوقع لشيء يصيبه وذلك في مبادى أمرهم فلما كان قريب الظهر وقد انقضي الاجل أركبوه حمارا واحتاط به عدة من العسكر وبأيديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليبة الى أن ذهبوا الى الرميلة وكتفوه وربطوه مشبوحا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ثم قطعوا رأسه ورفعوها على ثبوت وطافوا بها بجهات الرميلة والمنادي يقول هذا جزاء من يخالف الفرنسيس ثم ان أتباعه أخذوا رأسه ودفنوها مع جثته وانقضي أمره وذلك يوم الخميس خامس عشري ربيع الاول * ومات الامير ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالي وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب وتقلد الزعامة بعد موت أستاذه ثم تقلد الامارة والصنجقية في أواخر جمادي الاولي سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وهو أخو سليمان بيك المعروف بالاغا وعندما كان هو واليا كان أخوه أغات مستحفظان وأحكام مصر والشرطة بينهما وفي سنة سبع وتسعين تعصب مراد بيك وابراهيم بيك علي المترجم وأخرجوه منفيا هو وأخوه سليمان بيك وأيوب بيك الدفتدار ولما أمروه بالخروج ركب في طوائفه ومماليكه وعدى الى برالجيزة فركب خلفه علي بيك أباظه ولاجين بيك ولحقوا حماته عند المعادي فحجزوها وأخذوها وأخذوا هجنه ومتاعه وعدوا خلفه فادركوه عند الاهرام فاحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج فاقام بها أياما وكان أخوه سليمان بيك بالمنوفية فلما أرسلوا بنفيه الى المحلة ركب بطوائفه وحضر الي مسجد الخضيري وحضر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة البحيرة ثم ذهبا الي طندتا ثم ذهبا الي شرقية بلبيس ثم توجها من خلف الجبل الي جهة قبلي وكان أيوب بيك بالمنصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بيك الشرقاوي ومصطفي بيك فالتفا عليهما وعصى الجميع وأرسل مراد بيك وابراهيم بيك محمد كتخدا أباظه واحمد اغا شويكار الى عثمان بيك ومصطفي بيك يطلبانهما الى الحضور فابيا وقالا لا نرجع الى مصر الا بصحبة اخواننا والا فنحن معهم أينما كانوا ورجع المذكوران بذلك الجواب فجهزوا لهم بحريدة وسافر بها ابراهيم بيك الكبير وضمهم وصالحهم وحضر بصحبتهم الجميع الى مصر فخنق مرادبيك ولم يزل حتي خرج مغضبا الي الجيزة ثم ذهب الي قبلي وجرى بينهما ما تقدم ذكره من ارسال الرسل ومصالحة مرادبيك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا فخرجوا الى ناحية القليوبية وخرج مراديك خلفهم ثم رجعوهم الى جهة الاهرام وقبض مرادبيك عليهم ونفيهم الى جهة بحري وأرسل المترجم الي طندتا ثم ذهبوا الي قبلي خلا مصطفي بيك وأيوب بيك ثم رجعوا الي مصر بعد خروج مراديك الى قبلي واستمر أمرهم على ما ذكر حتى ورد حسن باشا وخرج الجميع وجري ما تقدم ذكره وتولى المترجم امارة الحاج سنة مائتين وألف ولم يسافر به ولما

رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بك ورجب بيك صاهره ابراهيم بيك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ولم يزل فى سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية ووصلوا الى برانباه ومات هو فى ذلك اليوم غريقا ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة المذكورة * ومات الامير على بيك الدفتردار المعروف بكتخدا الجاويشية وأصله مملوك سليمان افندي من خشداشين كتخدا ابراهيم القازدغلى وكان سيده المذكور رغب عن الامارة ورضي بحاله وقنع بالكفاف ورغب في معاشرة العلماء والصلحاء وفى الانجماع عن أبناء جنسه والتداخل فى شؤنهم وكان يأتى فى كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ولازم دروس الشيخ أحمد السليمانى في الفقه الحنفى الى ان مات فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك واقترن في حضوره بالشيخ عبد الرحمن العريشي وكان اذذاك مقتبل الشبيبة مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس فانجذب لما رأى فيه من النجابة فجذبه الى داره وكساه وواساه واستمر يطالع معه في الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه وأغدق عليه وكان هو مبدأ زواجه ولم يزل ملازما حتى توفى سليمان افندي المذكور في سنة خمس وسبعين ومائة والف فتزوج المترجم بزوجة سيده واستمر هو وخشداشه الامير أحمد بمنزل أستاذهما وتوفق نفس المترجم للترفع والامارة فتردد الى بيوت الامراء كغيره من الاجناد فقلده علي بيك الكبير كشوفية شرق أولاد يحيى فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف فتقلدها بشهامة وقتل البغاة وأخاف الناحية وجمع منها أموالا واستمر حاكما بها الى أن خالف محمد بيك أبو الذهب علي سيده علي بيك وخرج من مصر الى الجهة القبلية فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من أقبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام فسر به محمد بيك وقربه وأدناه ولم يزل ملازما ركابه حتى جرى ما جرى وتملك محمد بيك الديار المصرية فقلده اغاوية المتفرقة أياما قليلة ثم خيره في تقليد الصنجقية أو كتخدا الجاويشية فقال له حتى استخير فى ذلك وحضر الى المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فاشار عليه بان يتقلد كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل واسع الايراد وليس علي صاحبه تعب ولا مشقة غير ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصاريف فكان كذلك وذلك فى سنة ست وثمانين وسكن ببيت سليمان أغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على بركة الفيل ونما أمره واتسع حاله واشتهر وانتظم في عداد الامراء ولم يزل على ذلك الى أن مات محمد بيك فاستقل بامارة مصر ابراهيم بيك ومراديك فكان المترجم ثالثهما واتحد بابراهيم بيك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم بيك لا يقدر علي مفارقته ساعة زمانية وصار معه كالاخ الشقيق والصاحب الشفيق وصار في قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة في جميع الامور ولم يزل على ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج ابراهيم بيك ومراديك وباقي الامراء فتخلف عنهم المترجم وقد كان راسل حسن باشا سرا فلما استقر حسن باشا أقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية وأضاف اليه الدفتردارية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية فانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها وأميرها ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم أمر الا عن مشورته ورأيه

واجتمعت بيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار وقرب وأدنى وأبعد وأقصى من يختار واشتهر ذكره في اقليم مصر والشام والروم وأشار بتقليد مراد كاشف الصنجقية وامارة الحاج وسموه محمد بيك المبدول كراهة في اسم مراد واشتهر بالمبدول ونجز له لوازم الحاج والصرة في أيام قليلة وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهل ايضا التجاريد والعساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف في مملكة مصر بقية السنة (ولما) استهل رمضان أرسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوى لهم ولحريمهم ومماليكهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى الفقهاء الخاملين المحتاجين وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك حتى استقر اسمعيل بيك وسافر حسن باشا وظهر له أمر حسن بيك الجداوي وخشداشينه أخذ بنا كد المترجم ويعارضه في جميع أموره وهو يسامحه له في كل ما يتعرض له فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره وهو مع ذلك وافر الحرمة واعتراه صداع في رأسه وشقيقة زاد ألمها وجعه أشهرا وأتلف احدى عينيه وعوفي قليلا واستمر على ذلك حتى وقع الطاعون بمصر سنة خمس ومات ابن له مراهق أحزنه موته وكذلك مات زوجته وأكثر جواريه ومماليكه ومات اسمعيل بيك وأمراؤه ومماليكه ورضوان بيك العلوى وبقي هو وحسن بيك الجداوي فتجاذبا الامارة ولم يرض أحدهما بالآخر فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بيك طبل تابع اسمعيل بيك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لا يمالئ الاعداء فكان الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو أيضا لمناكدة حسن بيك له وراسل الامراء القبليين سراحتي حضروا على الصورة المتقدمة وقصد حسن بيك وعلي بيك الاستعداد لحربهم وخرجوا الى ناحية طرا وتأهبوا للمبارزتهم وصار عثمان بيك يثبطهما ويظهر لهما أنه يدبر الحيل والمكايد ولم يعلما ضميره ولا يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانته بل كان كل منهما يظن بالآخر حتى حصل ما تقدم ذكره في محله وفر المترجم وحسن بيك الى ناحية قبلي فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بيك وسافر من القصير الى بحر القلزم وطلع الى المويلح وأرسل بعض ثقاته فأخذ بعض الاحتياجات سرا وذهب من هناك الى الشام واجتمع بأحمد باشا الجزار ونزل بحيفا وأقام بها مدة وراسل الدولة في أمره فطلبوه اليهم فلما قرب من اسلامبول أرسلوا اليه من أخذه وذهب به الى برصا فاقام هناك وعينوا له كفايته في كل شهر وولد له هناك أولادا تم أحضروه في حادثة الفرنسيس وأعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا ساري عسكر في ذلك الوقت فلما وصل بيروت راسل أحمد باشا وأراد الاجتماع به وعلم أحمد باشا ما بيده من المرسومات الى ابراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه وأرسل اليه يأمره بالرحيل وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هناك بقهره وحضر من بقي من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التي بها ملوكه عثمان كاشف وابنته التي تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها خازندار الذي حضر وهو الى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه بيتهم الذي بدرب الحجر * وكان المترجم أميرا لا بأس به يميل الى فعل الخير حسن

الاعتقاد ويحب أهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعتهم وفيه رقة طبع وميل للخلاعة والتجاهر غفر الله له وسامحه * ومات أيضا الامير أيوب بيك الدفتردار وهو من مماليك محمد بيك تولي الامارة والصنجقية بعد موت أستاذه وقد تقدم ذكره غير مرة وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق وحب الاشراف والعلماء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ويواظب على الصلاة في الجماعة ويقضى حوائج السائلين والقاصدين بشهامة وصرامة وصدع للمعاند خصوصا اذا كان الحق بيده ويتعلل كثيرا بمرض البواسير وسمعت من لفظه رؤيارآها قبل ورود الفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته في حربهم (ولما) حصل ذلك وحضروا الى برا نيابة عدي المترجم قبل يومين وصار يقول أنا بعت نفسي في سبيل الله فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد ما توضأ وصلى ركعتين وركب في مماليكه وقال اللهم اني نويت الجهاد في سبيلك واقتحم مصاف الفرنساوية وألقى نفسه في نارهم واستشهد في ذلك اليوم وهي نقية اختص بها دون اقرانه بل ودون غيرهم من جميع أهل مصر كما قال فيه الشيخ خليل المنير من قصيدة حكى فيها أمرهم وما حصل للمترجم بقوله

لم يبر منهم سوى أيوب من ألم * مجانس داء خصم قادم حنق
بانت له من حسان الحور قائلة * اركض برجلك للخيرات واستبق
واترك مرادا الى الدنيا ولم بنما * انا الحياة فمل الروح واعتنق
أم الجهاد شهير السيف مجهدا * في كلمة الحق اعلاء على الفرق
الله أكبر والتوحيد يصحبها * نداؤه في عجاج مظلم غسق
لقد تولى على عرض الصفوف الي * أن ضمه القلب فاستولى على حلق
مازال يقنص حتي انقض كوكبه * وطار منه بهاء النور للافق
مضي شهيدا وحيدا طاهرا سمحا * مغسلا بدم الهيجاء لاغرق
تميز الجوهر المكنون من صدف * ثم انجلي في الحلي يدعى بمؤتلق
كان الجلاء له عين الجلاء لهم * فادبروا بأعين الخلد بالفلق

الى آخر ما قال وقوله بدم الهيجاء لاغرق يشير بذلك الى ابراهيم بيك الوالي حين ولي مدبرا وغرق في البحر * ومات الامير صالح بيك * أمير الحاج في تلك السنة وهو أيضا من مماليك محمد بيك أبي الذهب وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم بيك الوالي وأحسن فيها السيرة ولم يتشك منه أحد ولم يتعرض لاحد بأذية وتقلد أيضا كتخدا الجاويشية عند ما خرج ابراهيم بيك مغاضبا لمراد بيك وكان خصيصا به فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بيك وعلى أغا كتخدا الجاويشية تقلد على منصبه كما كان واستمر المترجم بطالا لكنه وافر الحرمة معدودا في الاعيان ولما خرجوا من مصر في حادثة حسن باشا أرسله خشداشينه الى الروم وكاديتم لهم الامر فقبض عليه حسن باشا

وكان اذذاك بالعرضي في السفر ولما رجعوا الى مصر بعد موت اسمعيل بك سكن ببيت البارودي وتزوج بزوجته وهي أم أيوب التي كانت سرية مراد بيك ثم سافر ثانيا الي الروم بمراسلة وهدية وقضى أشغاله ورجع بالوكالة وأخذ بيت الحبانية من مصطفى أغا وعزله من وكالة دار السعادة وسكن بالبيت واختص بمراد بيك اختصاصا زائدا وبني له دارا بجانبه بالجيزة وصار لا يفارقه قط وصار هو بابه الاعظم في المهمات وكان فصيح اللسان مهذب الطبع يفهم بالاشارة يظن من يراه انه من أولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه ويميل بطبعه الي الخلاعة وسماع الالحان والاوتار ويعرف طرقها ويباشر الضرب عليها بيده ثم ولي الصنجقية وتقلد امارة الحج سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف وتمم أشغاله وأموره ولوازمه علي ما ينبغي وطلع بالحج في تلك السنة في أبهة عظيمة على القانون القديم في أمن وأمان ورخاء وسخاء وراج موسم التجار في تلك السنة الى الغاية وفي أيام غيابه بالحج وصل الفرنساوية الي القطر المصري وطاروا اليهم الخبر بسطح العقبة وأرسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج في طائفة قليلة فأرسل اليهم ابراهيم بيك يطلبهم الى بلبيس فعرج المترجم بالحاج الى بلبيس وجري ما تقدم ذكره ولم يزل حتي مات بالديار الشامية وبعد مدة أرسلت زوجته فاحضرت رمته ودفنتها بصحراء تربة المجاورين ﴿ ومات ﴾ العمدة الفاضل والنحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمنهوري الشافعي تفقه علي أشياخ العصر وتمهر في المعقولات ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي ملازمة كلية واشتهر بنسبته اليه وتولى مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند الاكابر والاعيان وكان عاقلا ذكيا وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع الفقهية وكان يكتب علي الفتاوي علي لسان شيخه المذكور ويتحري الصواب وعبارته سلسة جيدة وكان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين واقتني كتبا في ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزي واجزاء من تاريخ العيني والسخاوي وغير ذلك ولم يزل حتي ركب يوما بغلته وذهب لبعض أشغاله فلما كان بخطة الموسكي قابله خيال فرنساوي يخج فرسه فجفلت بغلة السيد مصطفى المذكور وألقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوي أذنه فرض صماخه فلم ينطق ولم يتحرك فرفعوه في تابوت الى منزله ومات من ليلته رحمه الله ﴿ ومات ﴾ عبد الله كاشف الجرف وهو عبد اسمعيل كاشف الجرف تابع عثمان بيك ذي الفقار الكبير وكان معروفا بالشجاعة والاقدام كسيده وأدرك بمصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوار والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بالبابة وكان جسيما أسود ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وألف ﴾

﴿ استهل شهر المحرم يوم الاربعاء ﴾ فيه حضر جماعة من الفرنسيس الي العادلية فضربوا خمسة مدافع

35

لقدومهم فلما كان في ثاني يوم عملوا الديوان وابرز وامكنو بامترجما ونسخته صورة جواب من العرضي قدام عكا وفي سابع عشرين فربيال الموافق لحادي عشر شهر الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف من بونابارته ساري عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفل ديوان مصر تخبركم عن سفره من بر الشام الي مصر فاني بغاية العجلة بحفوري لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضي من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجانب مني جملة محايس بكثرة وبارق ومحقت سراية الجزار وسورعكا والقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجرا على حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار مجروح ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه بباغ لخطر الموت ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا وأخذنا منها أربعة موقرة مدافع والذي أخذ هذه الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقي تلف وتبهدل والغالب منهم عدم واني بغاية الشوق الى مشاهدتكم لاني بشوف انكم عملتم غاية جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنة لاجل مايحركون الشر في وقت دخولي كل هذا يزول مثل مايزول الغيم عند شروق الشمس ومنتوره مات من تشويش هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام ومنتوره هذا ترجمان ساري عسكر وكان لبيبا متبحرا يعرف باللغات التركية والعربية والرومية والطليانى والفرنساوي ولما عجز الفرنساوية عن أخذ عكا وعزموا على الرجوع الي مصر أرسل بونابارته مكاتبة الى الفرنساوية لمقيمين بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشر سببا (الاول) الاقامة تجاه البلدة وعدم الحرب ستة أيام الي أن جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنج (الثاني) الستة مراكب التي توجهت من الاسكندرية فيها المدافع الكبار أخذها الانكليز قدام يافا (الثالث) الطاعون الذي وقع في العسكر ويموت كل يوم خمسون وستون عسكريا (الرابع) عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا (الخامس) وقعة مراد بيك مع الفرنساوية في الصعيد مات فيها مقدار ثلثمائة فرنساوى (السادس) بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الجيلاني لناحية الصعيد (السابع) المغربي محمد الذي صار له جيش كبير وادعى انه من سلاطين المغرب (الثامن) ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط (التاسع) ورود عمارة الموسقو قدام رودس (العاشر) ورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والتيمسا (الحادي عشر) ورود جواب مكتوب منا لتيبو أحد ملوك الهند كنا أرسلناه قبل توجهنا لعكا وتيبو هذا هو الذي كان حضر الى اسلامبول بالهدية التي من جملتها طاؤس يتكلم ان بالهندية والسرير والمير من خشب العود وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المحاربين له في بلاده فوعدوه ومنوه وكتبوا له أوراقا وأوامر وحضر الي مصر وذلك في سنة اثنتين ومائتين وألف أيام السلطان عبد الحميد وقد سبقت الاشارة اليه في حوادث تلك السنة وهو رجل كان مقدما تحمله ثباعه في تخت لطيف بديع الصنعة على أعناقهم ثم انه توجه الي بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره الى مصر واتفق معه على أمر في السر لم يطلع

عليه أحد غيرها ورجع الى بلاده على طريق القلزم فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان ثم ان تيبو المذكور بقي في حرب الانكليز الى ان ظفروا به في هذه السنة وقتلوه وثلاثة من أولاده فهذا ملخص معنى السبب (الثاني عشر) موت كفرلي الذي عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا تولى أمرها غيره يلزم نقضها ويطول الامر وكفرلي هذا هو المعروف بأبي خشبة المهندس (الثالث عشر) سماع ان رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يرموه على برمصر (الرابع عشر) ان الجزار أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على انه عند ما تملك البلد ينزل في مراكبهم ويهرب معهم (الخامس عشر) لزوم محاصرة عكا ثلاثة شهور أو أربعة وهو مضر لكل ما ذكرناه من الاسباب اه (وفي يوم الثلاثاء سابعه) حضر جماعة أيضا من العسكر بأثقالهم وحضرت مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل وبنه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده الأمر بذلك (فلما كان ليلة الجمعة عاشره) أرسلوا الى المشايخ واللواقات وغيرهم فاجتمعوا بالازبكية بوقت النجر بالمشاعل ودقت الطبول وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية وملازمون وجاويشية وغير ذلك وحضر الوكيل وقائمقام وأكابر عساكرهم وركبوا جميعا بالترتيب من الازبكية الى ان خرجوا الى العادلية فقابلوا سارى عسكر بونابارته هناك وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعربانهم ونسائهم وأطفالهم في نحو خمس ساعات من النهار الى ان وصل الى داره بالازبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا وشهد له الخصم * ولصاحبنا الفاضل النجيب والاديب اللبيب السيد علي الصيرفي الرشيدي نزيل عكا المحروسة في هذه الواقعة قصيدة لطيفة طويلة من بحر الخفيف يقول فيها

واراهم قبيحهم حسن قصد * نحو عكا ذات السعود البادى * فاستعدوا لها بآلات حرب
ورجال كثيرة كالجراد * خيموا حولها بجيش وخيش * ومتاريس ضاق منها الوادي
أشبهوا قوم صالح في فعال * ينحتون الجبال لاستمداد * في حصون من التراب تراهم
شيدوها بقوة وعماد * فكان الجن الشياطين فيهم * يسرعون الاعمال عند التنادى
حاصروها وشددوا في حصار * واستمدوا بكل نوع مراد

(ومنها) ثم دارت رحي الحروب لدينا * بضروب مدامة التردد * كل يوم وليلة في رعود
وبروق من غيم ذاك الوادى * كم نهار أضحى كليل بهيم * من دخان الوغى غدا في ازدياد

الى آخر ما قال وهي طويلة (وفيه) قبضوا على اسمعيل القلق الخربتلي وهو متولي كتخدا العزب وكان

ساكنا بخط الجمالية وأخذوا سلاحه وأصعدوه الى القلعة وحبسوه والسبب في ذلك أنه عمل في تلك الليلة وليمة ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات سهرانا بطول الليل فلما كان آخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخر عن الملاقاة فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فتمموا عليه بذلك وفعلوا معه ماذكر ولما وصل ساري عسكر الفرنساوية الى داره بالازبكية تجمع هناك أرباب الملاهي والبهالوين وطوائف الملاعبين والحواة والقرادين والنساء الراقصات والخلابيص ونصبوا أراجيح مثل أيام الاعياد والمواسم واستمروا على ذلك ثلاثة أيام وفي كل يوم من تلك الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريخ ثم انفض الجمع بعدما أعطاهم ساري عسكر دراهم وبقاشيش (وفي يوم الاحد) عزلوا دستان قائممقام وتولى عرضه دوجا الذي كان وكيلا عن ساري عسكر وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحري وأصبح مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر وسافر أيضا منهم طائفة الى جهة البحيرة (وفيه) طلبوا من طوائف النصاري دراهم سلفة مقدارها مائة وعشرين ألف ريال (وفي خامس عشره) أرسلوا الى زوجات حسن بيك الجداوي وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال وذلك لسبب أن حسن بيك التف على مرادبيك وصار يقاتل الفرنسيس معه وقد كانت الفرنسيس كتبت حسن بيك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد وان لا يخالف ويقاتل مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ محمد المهدي وقعن عليه فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسه (وفي تاسع عشره) هلك مخايل كحيل النصراني الشامي وهو من رجال الديوان الخصوصي فجأة وذلك لتهوره وغمه وسبب ذلك أنهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسه وأخذ في تحصيلها ثم بلغه أن أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ماوجده عنده من المال فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع اخوانه جملة من الليل فخرجت روحه في الحال (وفيه) كتبوا أوراقا وطبعوها وألصقوها بالاسواق وذلك بعد ان رجعوا من الشام واستقروا وهي من ترصيف وتنميق بعض الفصحاء (وصورتها) من محفل الديوان الخصوصي بمحروسة مصر خطا بالاقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة النصيحة من الايمان قال تعالى في محكم القرآن ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقال تعالى وهو أصدق القائلين في الكتاب المكنون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فعلى العاقل ان يتدبر في الامور قبل أن يقع في المحذور ونخبركم معاشر المؤمنين أنكم لا تسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد حضر الى محروسة مصر المحمية أمير الجيوش الفرنساوية حضرة بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره في العادلية سليما من العطب والاسقام ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيم شنك جليل فخيم وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية وأرباب الاقلام الديوانية وأعيان التجار المصرية وكان يوما عظيما مشهودا وخرجت أهل مصر لملاقاته فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته وظهر لهم أن الناس يكذبون عليه شرح الله صدره للاسلام والذي أشاع عنه

الاخبار الكاذبة العربان الفاجرة والغز الهاربة ومرادهم بهذه الاشاعة هلاك الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانية لايجبون راحة العبيد وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديد وقد بلغنا ان الالفي توجه الي الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلي والعايدة الفجرة المفسدين يسعون في الارض بالفساد وينهبون اموال المسلمين ان ربك لبالمرصاد ويزورون علي الفلاحين المكاتيب الكاذبة ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال أنها ليست بحاضرة فلا أصل لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر وانما مرادهم وقوع الناس في الهلاك والضرر مثل ما كان يفعل ابراهيم بيك في غزة حيث كان ويرسل فرمانات بالكذب والبهتان ويدعي أنها من طرف السلطان ويصدقه أهل الارياف خسفاء العقول ولا يقرؤن العواقب فيقعون في المصائب وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهم وأولادهم فان المجرم يؤخذ مع الحيران وقد غضب الله علي الظلمة ونعوذ بالله من غضب الديان فكان أهل الصعيد أحسن عقلا من أهل بحري بسبب هذا الرأي السديد ونخبركم أن أحمد باشا الجزار سموه بهذا الاسم لكثرة قتله الانفس ولا يفرق بين الاخيار والاشرار وقد جمع الطموش الكثيرة من العسكر والغز والعرب وأسافل العشيرة وكان مراده الاستيلاء على مصر وأقاليمها وأحبوا اجتماعهم عليه لاجل أخذ أموالها وهتك حريمها ولكن لم تساعده الاقدار والله يفعل ما يشاء ويختار وقد كان أرسل بعض هذه العساكر الي قلعة العريش ومراده أن يصل الي قطيا فتوجه حضرة ساري عسكر أمير الجيوش الفرنساوية وكسر عسكر الجزار الذين كانوا في العريش ونادوا الفرار الفرار بعد ما حصل بعسكرهم القتل والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف وملك قلعة العريش وأخذ غزة وهرب من كان فيها وفروا ولما دخل غزة نادي في رعيتها بالامان وأمر باقامة الشعائر الاسلامية واكرام العلماء والتجار والاعيان ثم انتقل الي الرملة وأخذ ما فيها من بقسماط وأرز وشعير وقرب أكثر من ألفين قربة كبار كان قد جهزها الجزار لذهابه الى مصر ثم توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة أيام ثم أخذها وأخذ ما فيها من ذخائر الجزار بالتمام ومن نحوسات أهلها أنهم لم يرضوا بامانه ولم يدخلوا تحت طاعته واحسانه فدوهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه وقتل منهم نحو أربعة آلاف أو يزيدون بعد ما هدم سورها وأكرم من كان بها من أهل مصر وأطعمهم وكساهم وجهزهم في المراكب الى مصر وغيرهم بمسكره خوفا عليهم من العربان وأجزل عطاياهم وكان في يافا نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهم ما نجاه الا الفرار ثم توجه من يافا الي جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر بمكان يقال له فاقوم وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ثم أخرب سور عكا وهدم قلعة الجزار التي كانت حصينة لم يبق فيها حجر علي حجر حتى انه يقال كان هناك مدينة وقد كان بني حصارها وشيد بنيانها في نحو عشرين من السنين وظلم في بنيانها عباد الله وهكذا عاقبة بنيان الظالمين ولما توجه اليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية

كسرهم كسرة شنيعة فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء ثم توجه راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين (الاول) انه وعدنا برجوعه الينا بعد أربعة اشهر والوعد عند الحرين (والسبب الثاني) انه بلغه أن بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون في غيابه الفتن والشرور في بعض الاقاليم والبلدان فلما حضر سكنت الفتنة وزالت الاشرار والنجرة من الرعية وحبه لمصر واقليمها شيء عجيب ورغبته في الخير لاهلها ونيلها بنكره وتدبيره المصيب ويرغب أن يجعل فيها أحسن التحف والصناعة ولما حضر من الشام أحضر معه جملة من الاساري من خاص وعام وجملة مدافع وبيارق اغتنمها في الحروب من الاعداء والاخصام فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كل الخير لمن والاه فسلموا يا عباد الله وارضوا بتقدير الله وامتثلوا لأحكام الله ولا تسعوا في سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تتسببوا في نهب أموالكم ولا تسمعوا كلام الغز المربانين الكاذبين ولا تقولوا ان في الفتنة اعلاء كلمة الدين حاشا لله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمة النبي عليه الصلاة والسلام والغز والعربان يطمعوكم ويغروكم لاجل أن يضروكم فينهبوكم واذا كانوا في بلد وقدمت عليهم الفرنسيس فروا هاربين منهم كانهم جند ابليس ولما حضر ساري عسكر الى مصر أخبر أهل الديوان من خاص وعام انه يحب دين الاسلام ويعظم النبي عليه الصلاة والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم بانقان وأمر باقامة شعائر المساجد الاسلامية واجراء خيرات الاوقاف السلطانية وأعطى عوائد الوجاقلية وسعى في حصول أقوات الرعية فانظروا هذه الالطاف والمزية ببركة نبينا أشرف البرية وعرفنا أن مراده أن يبني لنا مسجدا عظيما بمصر لا نظير له في الاقطار وانه يدخل في دين النبي المختار عليه أفضل الصلاة وأتم السلام انتهى بحروفه * وكان أشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بأن ساري عسكر بونابارته مات بحرب عكا وتناقله الناس وانهم ولو اخلافه فهذا هو السبب في قولهم في ذلك الطومار وقد حضر سليما من العطب فوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم (وفي ثاني عشرينه) أرسل ساري عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملازاده ابن قاضي العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوا به الى القلعة فانزعج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا وفي صبحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها ان ساري عسكر قبض على ابن القاضي وعزله وانه وجه اليكم أن تقترعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مصر ومولودا بها يتولى القضاء ويقضي بالاحكام الشرعية كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأي العلماء للعلماء فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم انا جميعا نشفع ونترجى عنده في العفو عن ابن القاضي فانه انسان غريب ومن أولاد الناس الصدور وان كان والده وافق كتخدا الباشا في فعله فولده مقيم تحت أمانكم والمرجو انطلاقه وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله في وجد وحزن عظيم عليه وساري عسكر من أهل الشفقة والرحمة وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك وزاد في القول بأن

قال وأيضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية أحباب العثمانية وهذا ابن القاضي من طرف العثمانلى فهذا الفعل مما يسيء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم وخصوصا عند العامة فأجاب الوكيل بعد ما ترجم له الترجمان بقوله لا بأس بالشفاعة ولكن بعد تنفيذ أمر ساري عسكر في اختيار قاض خلافه والا تكونوا مخالفين وياحقكم الضرر بالمخالفة فامتثلوا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ أحمد العريشي الحنفي ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة وكتب عليه الحاضرون وذهب به الوكيل الى ساري عسكر وعرفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وأمر باحضاره آخر النهار فلما حضر لامه وعاتبه متكلما بينهما الشيخ محمد المهدي ووكيل الديوان الفرنساوي بالديوان حتى سكن غيظه وأمره بالانصراف الى منزله بعد أن عوقه حصة من الليل فلما أصبح يوم الجمعة عملوا جمعية في منزل دوجا قائممقام وركبوا صحبته الى بيت ساري عسكر ومعهم الشيخ أحمد العريشي فألبسه فروة مثمنة وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين القصرين ووعدهم بالافراج عن ابن القاضي بعد أربع وعشرين ساعة وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الي دار السيد أحمد المحروقي وجلسوا عنده ولما كان في ثاني يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبته أرباب الديوان والاغوات ومشوا معه في وسط المدينة ليراه الناس ويبطل القيل والقال (وفيه) كتبوا أورزة وطبعوا منها نسخا وألصقوها بالاسواق * وصورتها جواب الى محفل الديوان من حضرة ساري عسكر الكبير بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية محب أهل الملة المحمدية خطابا الى السادات العلماء انه وصل لنا مكتوبكم من شأن القاضي تخبركم أن القاضي لم أعزله وانما هو هرب من اقليم مصر وترك أهله وأولاده وخان صحبتنا من المعروف والاحسان الذي فعلناه معه وكنت استحسنت أن ابنه يكون عوضا عنه في محل الحكم في مدة غيبته ويحكم بدله ولم يكن ابنه قاضيا متوليا للاحكام على الدوام لانه صغير السن ليس هو أهلا للقضاء فعلمتم أن محل حكم الشريعة خال الآن من قاض شرعي يحكم بالشريعة واعلموا اني لا أحب صرخالية من حاكم شرعي يحكم بين المؤمنين فاستحسنت ان يجتمع علماء المسلمين ويختار وا باتفاقهم قاضيا شرعيا من علماء مصر وعقلائهم لاجل موافقة القرآن العظيم باتباع سبيل المؤمنين وكذلك مرادي ان حضرة الشيخ العريشي الذي اخترتموه جميعا أن يكون لا بسا من عندي وجالسا في المحكمة وهكذا كان فعل الخلفاء في العصر الاول باختيار جميع المؤمنين وأخبركم أني تلقيت ابن القاضي بالمحبة والاكرام لما حضر لي وقابلني ولم أزل لهذا الوقت أكرمه ولم أحب أن يضره أحد حكم أمانته ولما رفعناه لي القلعة لم نرد ضرره بل رفعناه مكرما مثل ما يكون في بيته بالراحة والاكرام وسبب ما رفعناه الى القلعة سكون الفتن والاصلاح بين الناس وبعد ليس القاضي الجديد وجلوسه في محل الحكم مرادي أن أطلق ابن القاضي وأنزله من القلعة وأرد له كامل تلقته وأطلق سبيله هو وعياله يتوجهون حيث أرادوا باختيارهم لانه في أماني وتحت حمايتي وأعرف ان أباه ما كان يكرهني ولكنه ذهب عقله وفسد رأيه وأنتم يا أهل الديوان

تهدون الناس الى الصواب والنور من جنابكم لاهل العقول وعرفوا أهل مصر انها انقضت وفرغت دولة العثمانلي من أقاليم مصر وبطلت أحكامها منها وأخبروهم أن حكم العثمانلى أشد تعبا من حكم الملوك وأكثر ظلما والعاقل يعرف ان علماء مصر لهم عقل وتدبير وكفاية وأهلية للاحكام الشرعية يصلحون للقضاء أكثر من غيرهم في سائر الاقاليم وأتيم يا أهل الديوان عرفوني عن المنافقين المخالفين أخرج من حقهم لان الله تعالى أعطاني القوة العظيمة لاجل ما أعاقبهم فان سيفنا طويل ليس فيه ضعف ومرادى أن تعرفوا أهل مصر ان قصدي بكل قلبي حصول الخير والسعادة لهم مثل ماهو بحر النيل أفضل الانهار وأسعدها كذلك أهل مصر يكونون أسعد الخلائق أجمعين باذن رب العالمين والسلام انتهى (وفي تلك الليلة) قتلوا شخصين أحدهما على جاويش رئيس الرياله الذي كان بالاسكندرية عند حضور الفرنسيس والثانى قبطان آخر فلم يزالا بمصر يحبسونهما أياما ثم يطلقونهما فحبسوهما آخر انلم يطلقوهما حتى قتلوهما (وفي صبيحة ذلك اليوم) قتلوا شخصين أيضا من الاتراك بالرميلة (وفيه) أفرجوا عن زوجات حسن بيك الجداوي (وفي ثامن عشرينه) جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم (وفى تاسع عشرينه) قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهم يسمي حسن كاشف من أتباع أيوب بيك الكبير وآخر يسمي أبوكلس والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلي يسمى حسين مملوك الدالي ابراهيم فسجنوهم بالقلعة فتشفع الشيخ السادات في حسين التاجر المذكور فأطلقوه على خمسة آلاف فرانسه

﴿ واستهل شهر صفر الخير يوم الجمعة سنة ١٢١٤ ﴾

(فيه) أفرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزه ثم نقل الى القلعة مع كتخدا قريبه فأطلق وبقى الآخر (وفى يوم الاحد ثالثه) حضر السيد عمر أفندي نقيب الاشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ونزل مع الذين أنزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندى العباسى وحسن افندى كاتب الشهر وأخوه قاسم افندى وأحمد افندى عرفة والسيد يوسف العباسى والحاج قاسم المصلى وغيرهم فمنهم من عوق بالكرنتيله ومنهم من حضر من البرخنية فحضر بعض الاعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه بعد أن مكث هنيهة بزاوية على بيك التى بساحل بولاق حتى وصل الى داره وتوجه في ثانى يوم مع المهدي وقابل ساري عسكر فبش له ووعده بخير ورد اليه بعض تعلقاته واستمر مقيما بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة (وفي رابعه) حضر أيضا حسن كتخدا الجربان بأمان وكان بصحبته عثمان بيك الشرقاوى (وفيه) أشيع أن مراد بيك ذهب الى ناحية البحيرة فرارا من الفرنسيس الذين بالصعيد (وفي خامسه) قتلوا عبد الله أغا أمير يافا وكان أخذ أسيرا وحبس ثم قتل (وفيه) قتل أيضا يوسف جربجي أبوكلس ورفيقه حسن كاشف (وفى سادسه) عمل الشيخ محمد المهدى وليمة عرس لزواج أحد أولاده ودعا ساري عسكر وأعيان الفرنساوية فتمشوا عنده وذهبوا (وفيه) أحضروا أربعة عشر مملوكا أسري وأصعدهم الى القلعة قيل انهم كانوا لاحقين بمراد

بيك بالبحيرة فاوا الى قبة يستظلون بها وتركوا خيولهم مع السواس فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول فروا مشاة فدل الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فسكوهم وقيل انهم أووا الى بلدة وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون ماطلبوا فوعدوهم بالدفع من الغد وكانوا أكثر من ذلك وفيهم كاشف من جماعة عثمان بيك الطنبرجي فذهب الفلاحون الي الفرنسيس وأعلموهم بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وقرمن قرمنهم وقتل من قتل وأسر الباقي وأما الكاشف فيسمي عثمان كاشف التجأ الي كبير الفرنسيس فحماه وأخذه عنده وأحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط وعلى رؤسهم عرقي من لباد وغيره وأصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم في ثاني ليلة أشخاصا (وفي تاسعه) أحضروا أيضا ستة أشخاص من المماليك وأصعدوهم الى القلعة وفي ذلك اليوم قتلوا أيضا نحو العشرة من الاسري الحمايس (وفي يوم الاحد عاشره) ركب في عصر يته ساري عسكر وعدي الى برالجيزة وتبعته العساكر ولم يعلم سبب ذلك ولما صاروا بالجيزة ضربوا نجع البطران ودهشور بسبب نزول مراديك عندهم وفي هذا اليوم ظهر أن مراديك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر أيضا ان عثمان بيك الشرقاوي وسليمان أغا الوالي وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين يي الرومي رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من أخلاط العسكر أروام وقبط والمماليك المنضمة اليهم وبعض فرنساوية فادركوهم بالقرب من بلبيس وأتوهم من خلاف الطريق المسلوكة فدهموهم على حين غفلة وكان عثمان بيك يغتسل فلما أحسوا بهم بادروا للفرار وركبوا وركب عثمان بيك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحملهم وقدور الطعام علي النار ولم يمت منهم الا مملوكان وأسروا منهم اثنين ووجدوا علي فراش عثمان بيك مكاتبة من ابراهيم بيك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام (وفي ليلة الاثنين حادي عشره) وردت أخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وأبي قير وأخبروا بأنه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الي أبي قير فتبين ان حركة الفرنساوية وتعديهم الي البر الغربي بسبب ذلك وأخذوا صحبتهم جرجس الجوهري وفي ضحوة اليوم الثاني عدي الكثير من العسكر أيضا واهتم حنا بنو المتولي علي بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كثير ولما عدي كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة وركب هو في يوم الثلاثاء ثاني عشره وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا في غيبته السابقة (وفي سادس عشره) ورد الخبر بأن عثمان خجا وصل الى قلعة أبي قير صحبة السيد مصطفي باشا فضربوا علي القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقي بها وعثمان خجا هذا هو الذي كان متولي امارة رشيد من طرف صالح بيك وحج معه ورجع صحبته الى الشام فلما توفي صالح بيك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفي باشا المذكور فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط في الناس

وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصاري واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارة البرابره بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام فقال المسلم للنصراني ان شاء الله تعالي بعد أربعة أيام نشتفي منكم وكلام من هذا المعني فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم أن قصد المسلمين اثارة فتنة فارسل قائمقام الي الشيخ المهدى وتكلم في شأن ذلك وحاججه وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان فقام المهدي خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب أقوال الاخصام وشدد فى تبرئة لمسلمين عما نسب اليهم وبالغ في الحطيطة والانتقاص من جانب النصاري وهذا المقام من مقاماته المحمودة ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والحارات وحبسوهم (وفيه) حضرت مكاتبة من الفرنسيس المتوجهين للمحاربة بقبع العسكر الوارد لجهة أبي قير * وصورتها لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم نخبركم بمخدل الديوان بمصر المنتخب من أحسن الناس وأكملهم بالعقل والتدبير عليكم سلام الله تعالي ورحمته وبركاته بعد من بدالسلام عليكم وكثرة الاشواق الزائدة اليكم نخبركم يا أهل الديوان المكرمين العظام بهذا المكتوب اننا وضعنا جماعات من عسكرنا بجبل الطرانة وبعد ذلك سرنا الى اقليم البحيرة لاجل ما نرد راحة الرعايا المساكين ونقاصص أعداءنا المحاربين وقد وصلنا بالسلامة الى الرحمانية وعفونا عفوا عموميا عن كامل أهل البحيرة حتي صار أهل الاقليم في راحة تامة ونعمة تامة وفي هذا التاريخ نخبركم أنه وصل ثمانون مركبا صغارا وكبارا حتي ظهروا بثغر سكندرية وقصدوا أن يدخلوها فلم يمكنهم الدخول من كثرة النبب وجلال المدافع النازلة عليهم فرحلوا عنها وتوجهوا يرسون بناحية أبي قير وابتدوا ينزلون في البر وأنا الآن تاركهم وقصدي أن يتكامل الجميع في البر وأنزل عليهم أقتل من لا يطيع وأخلي بالحياة الطائعين وآتيكم بهم محبوسين تحت السيف لاجل أن يكون في ذلك شأن عظيم في مدينة مصر والسبب في مجيء هذه العمارة الي هذا الطرف العشم بالاجتماع على المماليك والعربان لاجل نهب البلاد وخراب القطر المصري وفي هذه العمارة خلق كثير من الموسقو الافرنج الذين كراهتهم ظاهرة لكل من كان يوحد الله وعداوتهم واضحة لمن كان يعبد الله ويؤمن برسول الله يكرهون الاسلام ولا يحترمون القرآن وهم نظر الكفرهم في معتقدهم يجعلون الآلهة ثلاثة وان الله ثالث تلك الثلاثة تعالى الله عن الشركاء ولكن عن قريب يظهر لهم أن الثلاثة لا تعطى القوة وان كثرة الآلهة لا تنفع بل انه باطل لان الله تعالى هو الواحد الذي يعطي النصرة لمن يوحده هو الرحمن الرحيم المساعد المعين المقوى للعادلين الموحدين الماحق رأي الفاسدين المشركين وقد سبق في علمه القديم وقضائه العظيم أنه أعطاني هذا الاقليم وقدر وحكم بحضوري عندكم الي مصر لاجل تغيير الامور الفاسدة وأنواع الظلم وتبديل ذلك بالعدل والراحة مع صلاح الحكم وبرهان قدرته العظيمة ووحدانيته المستقيمة أنه ليقدر للذين يعتقدون أن الآلهة ثلاثة قوة مثل قوتنا لانهم ما قدروا أن يعملوا الذي عملناه ونحن المعتقدون وحدانية الاله ونعرف انه العزيز القادر القوي القاهر المدبر للكائنات

والمحيط علمه بالارضين والسموات القائم بأمر المخلوقات هذا ما في الآيات والكتب المنزلات ونخبركم بالمسلمين ان كانوا صحبتهم يكونوا من المغضوب عليهم لمخالفتهم وصية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بسبب اتفاقهم مع الكافرين الفجرة اللئام لان أعداء الاسلام لا ينصرون الاسلام ويا ويل من كانت نصرته باعداء الله وحاشا لله أن يكون المستنصر بالكفار مؤيدا أو يكون مسلما ساقهم المقادير للهلاك والتدمير مع السفالة والرذالة وكيف لمسلم أن ينزل في مركب تحت بيرق الصليب ويسمع في حق الواحد الاحد الفرد الصمد من الكفار كل يوم تحريف واحتقار ولا شك ان هذا المسلم في هذا الحال أقبح من الكافر الاصلي في الضلال نريد منكم يا أهل الديوان ان تخبروا بهذا الخبر جميع الدواوين والامصار لاجل أن يمتنع أهل الفساد من الفتنة بين الرعية في سائر الاقاليم والبلاد لان البلد الذي يحصل فيه الشر يحصل لهم مزيد الضرر والقصاص انصحوهم يحظوا أنفسهم من الهلاك خوفا عليهم أن نفعل فيهم مثل ما فعلنا في أهل دمنهور وغيرها من بلاد الشرور بسبب سلوكهم المسالك القبيحة قاصصناهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحريرا في لرحمانية يوم الاحد خامس عشر صفر سنة أربعة عشر ومائتين وألف وطبعوا من ذلك نسخا وألصقوها بالاسواق وفرقوا منها على الاعيان انتهى (وفي ثامن عشره) وردت اخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان والتجار وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة مضمونها بأن المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية في ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر فصار الناس يحكي بعضهم لبعض ويقول البعض أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ويقول الآخر مثل ذلك ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه النكتة ولعلها من فعل بعض النصاري البلديين ليوقعوا بها فتنة في الناس ينشأ منها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب (وفي ليلة الاربعاء عشرينه) أشيع أن الفرنساوية تحاربوا مع العساكر الواردين على أبي قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة أبي قير وأخذوا مصطفى باشا اسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرها وأخبر الفرنسيس أنه حضرت لهم مكاتبة بذلك من أكابرهم فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقي القلاع المحيطة وبصحن الازبكية وعملوا في ليلتها أعني ليلة الاربعاء حراقة بالازبكية من نقوط وبارود وسواريخ تصعد في الهواء (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) وصلت عدة مراكب وبها أسري وعساكر جرحي وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التي وقعت لم أقف على صورتها

﴿ واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤ ﴾

(في ثانيه) وصلت مراكب من بحري وفيها جرحي من الفرنساوية (وفيه) قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلي الزيات من أعيان أهالي بولاق وحبسوه ببيت قائممقام والسبب في ذلك أن جماعة من جيرانه وشوا عنه بأن بداخل بعض حواصله الذي في وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود فكبسوا على الحواصل

فوجدوا بها ذلك كما أخبر الواشي فاخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ثم نقلوه الى القلعة (وفي سادسه) حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لغط الناس على عادتهم في رواية الاخبار (وفيه) حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحاج الشامي وأخبروا أنهم حجوا صحبته وأمير الحاج الشامي عبد الله باشا ابن المعظم (وفي ليلة الاحد تاسعه) حضر ساري عسكر الفرنساوية بونابارته ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة أناس من أسري المسلمين وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الي الازبكية ليتحققوا الخبر علي جليته فشاهدوا الاسري وهم وقوف في وسط البركة ليراهم الناس ثم انهم صرفوهم بعد حصة من النهار فارسلوا بعضهم الي جامع الظاهر خارج الحسينية وأصعدوا باقيهم الى القلعة وأما مصطفي باشا ساري عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل ارسلوه الى الجيزة مكرما وأبقوا عثمان خجا بالاسكندرية ولما استقر ساري عسكر بونابارته في منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والاعيان وسلموا عليه فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ان ساري عسكر يقول لكم انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة في غيابه وأما في هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم تعارضون الاغا في أحكامه وأن المهدي والصاوي ماهم بونوا أي ليسوا بطيبين ونحو ذلك وسبب كلامه هذا الحكاية المتقدمة التي حبسوا بسببها مشايخ الحارات فان الاغا الخبيث كان يريد أن يقتل في كل يوم أناسا بأدنى سبب فكان المهدي والصاوي يعارضانه ويتكلمان معه في الديوان ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة وهو يرسل الي ساري عسكر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما فلما حضر عاتبهم في شأن ذلك فلاطفوه حتي انجلى خاطره وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الي أبي قير والنصر عليهم وغير ذلك (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) عمل المولد النبوي بالازبكية ودعا الشيخ خليل البكري ساري عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا حراقة وسواريخ ونادوا في ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج قناديل واصطناع مهرجان وورد الخبر بأن الفرنسيس أحضروا عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الي رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الرأس حافي القدمين وطافوا به البلد يزفونه بطبولهم حتي وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوها من شباك داره ليراها من يمر بالسوق (وفي ثالث عشره) أشيع بان كبير الفرنسيس سافر الى جهة بحري ولم يعلم أحد أي جهة يريد وسئل بعض أكابرهم فاخبر أن ساري عسكر المتوفية دعاه لضيافته بمنوف حين كان متوجها الي ناحية أبي قير ووعده بالعود اليه بعد وصوله الى مصر وراج ذلك علي الناس وظنوا صحته (ولما كان يوم الاثنين سادس عشره) خرج مسافرا من آخر الليل وخفي أمره على الناس (وفي يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق لتاسع مسرى القبطي) كان وفاء النيل المبارك فنودي بوفائه على العادة وخرج

النصاري البلدية من القبطة والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب وذهبوا تلك الليلة الي بولاق ومصر العتيقة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني وخرجوا في تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسلك الامراء سابقا من النزول في المراكب الكثيرة المقاديف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ومحاكاة المسلمين وبعضهم تزيا بزي أمراء مصر ولبس سلاحا وتشبه بهم وحاكي ألفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك وأجري الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق وفيها أنواع الطبول والمزامير في البحر ووقع في تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصي والفسوق مالا يكيف ولا يوصف وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم بل كل انسان يفعل ماتشتهيه نفسه ومايخطر بباله وان لم يكن من أمثاله

اذا كان رب الدار بالدف ضاربا * فشيمة أهل الدار كلهم الرقص

وأكثر الفرنسيس في تلك الليلة وصياحها من رمي المدافع والسواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون أنواع الطبول والمزامير وفي الصباح ركب دوجا قائمقام وصحبته أكابر الفرنسيس وأكابر أهل مصر وحضروا الي قصر السد وجلسوا به واصطفت العساكر بين الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتتالية الي أن انكسر السد وجري الماء في الخليج فانصرفوا (وفي خامس عشرينه) طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا (وفي سادس عشرينه) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق مضمونها أن الناس يذهبون الي بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضروا سوق الخيل ويشتروا ماأحبوا من الخيل (وفيه) ألصقوا أوراقا أيضا مضمونها بأن من كان عليه مال ميري ملزوم بغلاقه ومن لم يغلق ماعليه بعد مضي عشرين يوما عوقب بمايليق به ونادوا بموجب ذلك بالاسواق (وفي سابع عشرينه) كتبوا أوراقا أيضا مضمونها انقضاء سنة مؤجرات أقلام المكوس ومن أراد استئجار شئ من ذلك فليحضر الي الديوان ويأخذ مايريده بالمزاد (وفيه) أفرج عن الانفار التي قدم بها الفرنساوية من غزة وحبست بالقلعة علي مصلحة خمسة وسبعين كيسا دفعوا بعضها وضمنهم أهل وكالة الصابون في البعض الباقي فأنزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط أن لا يسافر منهم أحد الا بعد غلاق ماعليه (وفي ثامن عشرينه) تشفع أرباب الديوان في أهل يافا المسجونين بالقلعة أيضا فوقع اتفاق معهم على الافراج عنهم بمصلحة مائة كيس فاجتمع الرؤساء والتجار وتروا واشتوروا في مجلس خاص بينهم فاتفق الحال علي تقسيطها وتأجيلها في كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا وأفرج عنهم من القلعة وأجلوا الباقي علي الشرح المذكور (وفيه) ورد من بونابارته ساري عسكر الفرنساوية كتاب من

الاسكندرية خطابا لاهل مصر وسكانها فاحضر قائمقام دوجا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب مضمونه أنه سافر يوم الجمعة حادي عشرين الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة أهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة أشهر ويقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم ليصفو له ملك مصر ويقطع دابر المفسدين وان المولى على أهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهبر ساري عسكر دمياط فتحير الناس وتعجبوا في كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالثغر ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء ولكيفية خلوصه وذهابه انباء وحيل لم أقف على حقيقتها (وفي يوم السبت تاسع عشرينه) قدم ساري عسكر كلهبر صبيحة ذلك اليوم فضربوا القدومه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم وذهب الى بيت بونابارته الذي كان ساكنا به وهو بيت الالفي بالازبكية وسكن مكانه وفي ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موثوقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة (وفيه) ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة ساري عسكر الجديد للسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ووعدوا الي الغد فانصرفوا وحضروا في ثاني يوم فقابلوه فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته فانه كان بشوشا ويباسط الجلساء ويضحك معهم

﴿واستهل شهر ربيع الثاني يوم الاحد سنة ١٢١٤﴾

(في أوائله) ابتدؤا في عمل مولد المشهد الحسيني وقهروا الناس وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثاني عشره (وفيه) طلب ساري عسكر الجديد من صاري القبط مائة وخمسين الف ريال فرانسه في مقابلة بواقي سنة اثنتي عشرة ومائتين والف وشرعوا في تحصيلها (وفي يوم الجمعة سادسه) ركب ساري عسكر الجديد من الازبكية ومشى في وسط المدينة في موكب حافل حتي صعد الى القلعة وكان امامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبابيت وهم يأمرون الناس بالقيام والوقوف على الاقدام لمروره وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الافرنج وبأيديهم السيوف المسلولة والوالي والاغا وبرطلمين بمواكبهم وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان ولي من جهتهم ومنضما اليهم ماعدا رؤساء الديوان من الفقهاء فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشي في ذلك الموكب والمصعد الي القلعة ضربوا له عدة مدافع وتنرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره (وفي يوم السبت سابعه ركب أغاة الينكجرية في أبهة عظيمة وجبروت وأمامه عدة من عسكر الفرنسيس وأمامه المنادي يقول حكم مارسم ساري عسكر خطابا للاغا أن جميع الدعاوى والقضايا العامية لا تعمل الا بيت الاغا وكل من تعدي من الرعايا أو وقع منه قلة أدب يستاهل مايجري عليه (وفيه) ركب ساري عسكر الكبير في موكب دون الاول ووصل الي بيت رئيس الديوان الشيخ عبد الله الشرقاوي ثم رجع الى داره

(وفي يوم الاحد ثامنه) عمل ساري عسكر وليمة في بيته ودعا الاعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الى دورهم (وفي يوم الثلاثاء عاشره) كان آخر المولد الحسيني وحضر ساري عسكر الفرنساوية مع أعيانهم الى بيت شيخ السادات بعد العصر في موكب عظيم وأمامه الاغا والوالي والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم وبيدهم السيوف المسلولة فتعشوا هناك وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل (وفي سادس عشره) نودي بنشر الموائج وكتبوا بذلك أوراقا ألصقوها بالاسواق وشددوا في ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ومع كل منهم عسكري من طرف الفرنساوية وامرأة أيضا للكشف على أماكن النساء فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه ويحدثهم أوهامهم بأمور يتخيلونها كقولهم انهم يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم مع أنه لم يكن شيء سوى التخوف من العنونة ولوباء (وفي عشرينه) نودي بعمل مولد السيد على البكري المدفون بجامع الشرابي بالازبكية بالقرب من الرويعي وأمروا الناس بوقود قناديل بالازقة في تلك الجهات وأذنوا لهم بالذهاب والمجيء ليلا ونهارا من غير حرج وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد علي وانه كان رجلا من البله وكان يمشي بالاسواق عريانا مكشوف الرأس والسوأتين غالبا وله أخ صاحب دهاء ومكر لا يلتئم به واستمر على ذلك مدة سنين ثم بدا لاخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لاخيه واعتقادهم فيه كما هي عادة أهل مصر في أمثاله فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا واظهر للناس أنه أذن له بذلك وأنه تولى القطبانية ونحو ذلك فاقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع ألفاظه والانصات الى تخاليطه وتأويلها بما في نفوسهم وطفق أخوه المذكور يرغبهم ويبث لهم في كراماته وانه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات وينطق بما في النفوس فانهمكوا على الترداد اليه وقلد بعضهم بعضا وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والامدادات لواسعة من كل شيء وخصوصا من نساء الامراء والاكابر وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته ومن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة حتى صار مثل البوا العظيم فلم يزل على ذلك الى أن مات في سنة سبع بعد المائتين كما تقدم فدفنوه بمعرفة أخيه في قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالمترئين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه في قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه في أعينهم وجيوبهم كما قال البدر الحجازي في بعض منظوماته

لقد لم نعش الى أن رأينا * كذي جنة لدى الناس قطبا * علمناهم به يلوذون بل قد
اتخذوه من دون ذي العرش ربا * اذ نسوا الله قائلين فلان * عن جميع الانام يفرج كربا
واذا مات يجعلوه مزارا * وله يرعون عجما وعربا * بعضهم قبل الضريح وبعض

عتب الباب قبلوه وتربا * هكذا المشركون تفعل مع أصنامهم تبتغي بذلك قربا

الي أن قال

كل ذا من عمى البصيرة والويل لشخص أعمى له الله قلبا
والحجازي من سمى حسنا ينظر ما خالف الشريعة صعبا

وفي المعني

ألا قل لمكي مقول النصوح * وحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس في دينهم * بأن الغناء سنة تتبع
وان يأكل المرء أكل البعير * ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعا * لما زاد من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله * وما أسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا أخصبت * تنبق من ريها والشبع

فهرعت لزيارة قبره النساء والرجال بالنذور والشموع وأنواع المأكولات وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا فلما حضر الفرنساوية الي مصر تشاغل عنه الناس وأهمل شأنه في جملة المهملات وترك مع المتروكات فلما فتح أمر المولد والجمعيات ورخص الفرنساوية ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات أعيد هذا المولد مع جملة ما أعيد

﴿ واستهل شهر جمادي الاولي يوم الجمعة سنة ١٢١٤

(فيه) اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفي وانتقال الشمس لبرج الميزان فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل وشددوا في ذلك وعملوا عزائم وولائم وأطعمة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ولم يعملوه علي هيئة العام الماضي من الاجتماع بالازبكية عند الصاري العظيم المنصب والكينية المذكورة لان ذلك الصاري سقط وامتلأت البركة بالماء فلما كان يوم الاحد نبهوا علي الامراء والاعيان بالبكور الي بيت ساري عسكر فاجتمع الجميع في صبح يوم الاثنين فركب ساري عسكر معهم في موكب كبير وذهبوا الي قصر العيني فمكثوا هناك حصة وعرضت عليهم العساكر جميعها علي اختلاف أنواعها من خيالة ورجلة وهم بأسلحتهم وزيناتهم ولعبوا لعبهم في ميدان الحرب وخلع ساري عسكر علي الشيخ الشرقاوي والقاضي وأغات الينكجرية خلع سمور ثم رجعوا الي منازلهم ثم نودي في جميع الاسواق بوقود أربع قناديل علي كل دكان في تلك الليلة ومن لم يفعل ذلك يوقب ثم عملوا بالازبكية حراقة تفوط ومدافع وسواريخ ولعبوا في المراكب طول ليلهم (وفي سابعه) بعد عيد الصليب نقص ماء النيل وكان من أول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة ففجع الناس وانكبوا علي شراء الغلة وازدحموا في الرقع والسواحل وغلب باعة الغلة لزيادة في السعر فجمع الفرنساوية كل من كان له مدخل في تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم وقالوا لهم هذه الغلة الموجودة الآن انما هي زراعة العام الماضي واما هذا العام فلا تخرج زراعته الا في العام المستقبل فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر وقد كاد

يقع الغلاء العظيم لولا ألطاف الله حفت ونعمه العميمة الشاملة حصلت (وفيه) أرسلوا جملة عساكر من الفرنساوية الي مراديك بناحية الفيوم وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه أمور لم تحقق تفصيلها وترددت بينه وبين ساري عسكر الرسل والمراسلات ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهادنة واصطلح معهم علي شروط منها تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم وفي هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام فكثر اهتمام الفرنساوية باخراج الجبخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر والمحصين الصالحية والقرين وبلبيس

﴿ واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤ ﴾

(وفيه) كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان أغا كتخدا الدولة وحسين أغا تزله أمين ومصطفى افندي الدفتردار وباقي رجال الدولة وعسفوا في البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا مالا خير فيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال فلما كان في منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزة والعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها في اسبع عشره واحتووا على ماكان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذي باشر أخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم فاتفق أنه وقعت نار على مكان الجبخانة والبارود المخزون بالقلعة وكان شيأ كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد أغا أرنؤد الجلفي وغيره من المصرلية ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار المتطايرة في أسرع وقت ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش وأن عساكر العثمانيين زاحفة الي جهة الصالحية تهيأ ساري عسكر الفرنساوية واستعد للخروج والسفر في أسرع وقت وخرج بعساكره وجنوده الي الصالحية وقد كان قبل أخذ العثمانيين قلعة العريش أرسل الفرنساوية الى سيدنا كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا الى جمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاور معهم ويتفق معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين على ماسيشترطونه بينهم فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب وديزه ساري عسكر الصعيد فنزلوا في البحر علي دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهبر ساري عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الاخبار

﴿ واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤ ﴾

فورد الخبر بقدومهم في اثنين وعشرين فيه الى الصالحية فأرسلوا لهما الخيول وما يحتاجان اليه وحضرا الي مصر وشاع أمر الصلح وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح

وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء وأظهر الفرنساويه الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا رسمت وطبعت في طومار كبير وورد الخبر بذلك الي مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وأرسل ساري عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائمقام فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان والصقوا منها بالاسواق والشوارع (وصورته) بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا ترجمة الاسطر التي باللغة الفرنساوية وهذه صورة الشروط الواقعة خلو مصر ما بين حضرة الجنرال ديزه متفرقة وحضرة بسليغ مدبر الحدود العام نواب سري العسكر العام كلهبر المفوضين بكامل السلطان وجناب سامي المقام مصطفى رشيد افندى دفتردار وعصطفي راسيسه افندى رئيس كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامي المقام ان للجيش الفرنساوى بصر عند ما قصد أن يوضح ما في نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ويري نهاية الخصام المضر الذى قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية والباب العالي فقد ارتضى أن يسلم بخلو الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتي ذكرها يأمل أن بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة ﴿الشرط الاول﴾ أن الجيش الفرنساوي يلزمه أن يتخلى بالاسلحة والعزال بالامتعة الي الاسكندرية ورشيد وأبو قير لاجل أن يتوجه وينتقل بالمراكب الى فرانسا ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم أم في تلك التي يقتضى للباب العالى أن يقدمها لهم بقدر الكفاية ولاجل تجهيز المراكب المذكورة باقرب نوال فقد وقع الاتفاق من بعد مضى شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالى وصحبته خمسون نفرا ﴿الشرط الثاني﴾ نلا بد عن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصري وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه واذا صادف الامر أن هذه المهلة تمضى قبل أن المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالى تحضر جاهزة فالمهلة المذكورة يقتضى مطاولتها الى أن يعجز الرحيل على التمام والكمال ومن الواضح أنه لا بد عن اصراف الوسائط الممكنة من قبل الفريقين لكي لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس أن كان ذلك من الجيش أم من أهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لاجل راحتهم ﴿الشرط الثالث﴾ فرحيل الجيش الفرنساوى يقتضى تدبيره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى وسري العسكر كلهبر واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل في هذا الصدد فليتخب من قبل حضرة سيدنهي سميت رجل لينهي المخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها بلاد الانكليز ﴿الشرط الرابع﴾ قطية والصالحية لا بد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوي في ثامن يوم وأعظم ما يكون في عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما وأما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما وأما السويس

فيكون خلوه ستة أيام قبل مدينة مصر وأما المحلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها في اليوم العاشر والدلطا أي الاقاليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيس الى حد خلو مدينة مصر ولكن من حيث انها لا بد ان تستمر بيد الفرنساوية الى أن يكون انحدار العسكر من جهات الصعيد فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فممكن انه لا يتيسر خلوها الا من بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذ لم يمكن خلوها قبل هذا الميعاد والمحلات التي تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلي كما هي في حالها الآن ﴿الشرط الخامس﴾ ثم ان مدينة مصر ان أمكن ذلك يكون خلوها بعد أربعين يوما وأكثر ما يكون بمدة خمسة وأربعين يوما من وقت امضاء الشروط المذكورة ﴿الشرط السادس﴾ انه لقد وقع الاتفاق صريحا على ان الباب الاعلي يصرف كل اعتناه في ان الجيش الفرنساوي الموجود في الجهة الغربية من بحر النيل عند ما يقصد التنحي بكامل ماله من السلاح والعزال لنحو معسكرهم لا تصير عليه مشقة ولا أحد يتشوش عليه ان كان ذلك مما يتعلق بشخص كل واحد منهم أو بأمتعته أو بكرامته وذلك اما من أهالي البلاد واما من جهة العسكر السلطاني العثملي ﴿الشرط السابع﴾ وحفظا لاتمام الشرط المذكور أعلاه وملاحظة لمنع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلا بد عن استعمال الوسايط في ان عسكر الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوي ﴿الشرط الثامن﴾ فمن تقرير وامضاء هذه الشروط فكل من كان من الاسلام أم من باقي الطوائف من رعايا الباب الاعلي بدون تمييز الاشخاص أولئك الواقع عليها الضبط أم الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرنسا أو تحت أمر الفرنساوية بمصر يعطي لهم الاطلاق والتعلق وبمثل ذلك فكل الفرنساوية المسجونين في كامل البلدان والاساكل من مملكة العثملي وكذلك كامل الاشخاص من أيا طائفة كانت أولئك الذين كانوا في تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لا بد عن انعتاقهم ﴿الشرط التاسع﴾ فترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البلاد والرعايا من الفريقين أم دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع به حالا من بعد خلو مصر والتدبير في ذلك يكون بيد الوكلاء في اسلامبول المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد ﴿الشرط العاشر﴾ فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصري من أي ملة كانت وذلك لا في أشخاصهم ولا في أموالهم نظرا الى ما يمكن أن يكون قد حصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية من اقامتهم بأرض مصر ﴿الشرط الحادي عشر﴾ ولا بد أن يعطي للجيش الفرنساوي ان كان من قبل الباب الاعلي أو من قبل المملكتين المرتبطين معه أعني بهما مملكة انكليزة ومملكة الموسكوب فرمانات الاذن وأوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرنسا ﴿الشرط الثاني عشر﴾ وعند نزول الجيش الفرنساوي المذكور الكائن بمصر الآن فالباب الاعلي وباقي الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم انهم

من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الي أراضي فرنسا لايحصل عليهم شئ قط مما يكدرهم وبنظير ذلك تخضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوي الكائن بصر بانه لايصدر منهم مما يؤول الى المعاداة علي الاطلاق مادامت المدة المذكورة وذلك لاضد العمارة ولاضد بلدة من بلدان الباب الاعلي وباقي الممالك المرتبطة معه وكذلك ان السفن التي يسافر بها الجيش المشار اليه ليس لها أن ترى في حد من الحدود الابتلك التي تختص بأراضي فرانسا ما لم يكن ذلك في حادث ما ضروري ﴿ الشرط الثالث عشر ﴾ ونتيجة ماقد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط أعلاه بما يلاحظ خلو الاقليم المصري فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا علي انه اذا حضر في حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين المراكب المتحدة ودخل بمينا اسكندرية فلازم عن سفره حالا وذلك من بعد أن يكون قد تحوج بالماء والزاد للازم ويرجع الي فرانسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك المتحدة واذا صادف الامر ان مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لاغير يباح لها الاقامة الى أن ينتهي اصلاحها المذكور وفي الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التي قد تقدم القول عنها عند أول ريح يوافقها ﴿ الشرط الرابع عشر ﴾ وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام أن يرسل خبرا الى أرباب الاحكام الفرنساوية في الحال ومن يصحب هذا الخبر لابد أن تعطي له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضي ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى أصحاب الحكم بفرانسا ﴿ الشرط الخامس عشر ﴾ واذ قد اتضح ان الجيش الفرنساوي يحتاج الى المعاش اليومي مادامت الثلاثة أشهر المعينة لخلو الاقليم المصري وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخري التي يكون مبتداها من يوم نزولهم بالمراكب فقد وقع الاتفاق علي انه يقدم له مقدار مايلزمه من القمح واللحم والارز والشعير والتين وذلك بموجب القائمة التي تقدمت الآن وكلاء الجمهور الفرنساوي ان كان ذلك مما يخص اقامتهم أو مما يلاحظ سفرهم والذي يكون قد أخذه الجيش المذكور مقدارما كان من شؤنه وذلك من بعد امضاء هذه الشروط فينخصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى ﴿ الشرط السادس عشر ﴾ ثم ان الجيش الفرنساوي منذ ابتداء وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ليس له أن يفرد علي البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصري لا بل وبالعكس فانه يخلي للباب الاعلى كامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه وذلك الى حين سفرهم وبمثل ذلك الجمال والمجن والجبخانة والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون أن يحملوه معهم ونظير ذلك شؤن الغلال الواردة لهم من تحت المال وأخيرا مخازن الخرج فهذه كلها لابد عن الفحص عنها وتسعيرها من أناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزي وبرتقة لوكلاء المتصرفين بأمر المنزل كلهبر سرى العسكر وهذه الامتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم ذكرهم بموجب ماوقع عليه الدعر الى حد قدر مبلغ ثلاثة آلاف كيس التي تقتضي للجيش الفرنساوي المذكور لسهولة انتقاله عاجلا ونزوله

بالمراكب واذا كانت الاسعار في هذه الامتعة المذكورة لا توازي المبلغ المرقوم أعلاه فالخسيس والنقص في ذلك لابد من دفعه بالتمام من قبل الباب الاعلي علي جهة السلفة تلك التي يلزم بوفائها أرباب الاحكام الفرنساوية بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كليبر سري العسكر العام لقبض واستلام المبالغ المذكور ﴿ الشرط السابع عشر ﴾ ثم انه اذا كانت تقتضي للجيش الفرنساوي بعض مصاريف لخلوهم مصر فلا بد أن تقبض وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة القدر المحدد أعلاه بالوجه الآتي ذكره أعني فمن بعد مضي خمسة عشر يوما خمسمائة كيس وفي غلاق الثلاثين يوما خمسمائة كيس أخري و بتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخري وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخري وفي السبعين يوما ثلثمائة كيس أخري وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس أخري وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس أخري وكل هذه الاكياس المذكورة هي عن كل كيس خمسمائة غرش عثملي ويكون قبضها علي سبيل السلفة من يد الوكلاء المعينين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلي ولكن يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتماد عليه فالباب الاعلي من بعد وضع الامضاء علي النسختين من الفريقين يوجه حالا الوكلاء الي مدينة مصر والي بقية البلاد المستقر بها الجيش ﴿ الشرط الثامن عشر ﴾ ثم ان فرد المال الذي يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد اشتهر هذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالاقليم المصري فقد تخصم من قدر مبلغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها ﴿ الشرط التاسع عشر ﴾ ثم انه لكي يسهل خلو المحلات سريعا فالنزول في المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة والموجودة في البر بالاقليم المصري مباح به مادامت مدة الثلاثة أشهر المذكورة المعينة للمهلة وذلك من دمياط ورشيد حتي الي الاسكندرية ومن اسكندرية حتي الي رشيد ودمياط ﴿ الشرط العشرون ﴾ فمن حيث انه للطمان الكلي في جهات البلاد الغربية يقتضي الاحتراس الكلي لمنع الوبا الطاعوني عن أنه يتحمل هناك فلا يباح ولا لشخص من المرضي أو من أولئك الذين مشكوك بهم براءة من هذا الداء الطاعوني أن ينزل بالمراكب بل ان المرضي بعلة الطاعون أو بعلة أخري أينما كانت تلك التي بسببها لا يقتضي أن يسمح بسفرهم أمدة خلو الاقليم المصري الواقع عليها الاتفاق يستمرون في بيمارستان المرضي حيث هم الآن تحت أمان جناب الوزير الاعظم عالي الشان ويعالجونهم الاطباء من الفرنساوية أولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الي أن يتم شفاؤهم يسمح لهم بالرحيل الشيء الذي لا بد عن اقتضاء لاستعجال به بأسرع ما يمكن ويحصل لهم ويبدو نحوهم ماذكر في الشرطين الحادي عشر والثاني عشر من هذا الاتفاق نظير ما يجري علي باقي الجيش ثم ان أمير الجيش الفرنساوي يبذل جهده في ابراز الاوامر الاشد صرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب بان لا يسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التي تعين لهم من رؤساء الاطباء تلك المين التي يتيسر لهم بها أن يقضوا أيام الكارنتينه باوفر السهولة من حيث انها من مجري العادة ولا بد

عنها ﴿ الشرط الحادى والعشرون ﴾ فكل ما يمكن حدوثه من المشاكل التى تكون مجهولة ولم يمكن الاطلاع عليها فى هذه الشروط فلا يدعن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينين لهذا القصد من قبل الجناب الوزير الاعظم عالى الشان وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالحلو ﴿ الشرط الثانى والعشرون ﴾ وهذه الشروط لا تعد صحيحة الا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلك بمدة ثمانية أيام ومن بعد حصول هذا الاقرار لا يدعن حفظ هذه الشروط لحفظ اليقين من الفريقين كليهما صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالعسكر حيث وقعت المداولة بحد العريش فى شهر بلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنساوية وفى رابع عشرين شهر كانون الثانى عربى من سنة ألف وثمانمائة الواقع فى ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة أربعة عشر ومائتين وألف هجرية المعضيين الجنرال متفرقة دزه البلدى بوسيهلغ المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهبر وجناب سامى مقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيه افندى رئيس الكتاب المفوضين بكامل سلطان جناب الوزير الاعظم عالى الشان منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملى بدلا من التى قد وجهوها باللغة التركية ممضى دزه وبوسيهلغ تقرير الجنرال سرى العسكر العام محرر فى آخر السنة التركية التى بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم انتهى أنتا الواضع اسمى أدناه الجنرال سرى العسكر العام أمير الجيش الفرنساوى بالاقليم المصرى أثبت وأقرر شروط الاتفاق المذكور أعلاه للحصول على اجرائه بالعمل بالنوع والصورة ان كان من اللازم أن أيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هى موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضى عليها من الوكلاء أصحاب ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالى الشان الترجمة التى لا بد عن الاعتماد باجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لآخر يمكن حصول بعض الاختلافات ومن ثم فنقلد بعض المشاكل صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية فى ثامن شهر بلويوز سنة ثمان من المشيخة ممضى كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس صاحب ختام فى الجيش الفرنساوى ممضى داماس انتهى بحروفه وما فيه من خط أو تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغة العربية ولم أغير منه سوى ما فى تواريخ الاشهر والسنين بالارقام الهندية والله أعلم

﴿ واستهل شهر رمضان المعظم يوم الاحد سنة ١٢١٤ ﴾

(فى ثانيه) حضر ساري عسكر الفرنساوية كلهبر الى ناحية العادلية وصحبته أغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد أغا فارسل ساري عسكر الى حسن أغا بخاتى المحتسب يأمره بأن يتلقاه وينزله فى بيته ويكرمه اكراما زائدا فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر فى موكب فحصل للناس ضجة عظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه وارتفعت أصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف وانطلقت النساء بالزغاريت من الطيقان واختلفت آراؤهم فى ذلك

القادم ولم يعلموا ماهو فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل سائرا حتي وصل الي بيت حسن أغا بسويقة اللالا فنزل هناك فلما استقر به الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليه ولمشاهدته بالمشاعل والفوانيس فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع العلماء والوجاقلية وأعيان الناس وكبار النصارى من الاقباط والشوام فلما تكاملوا أبرز لهم فرمانا من الوزير تقرئ عليهم بالمجلس فدل مضمونه على أنه أغات الجمارك أي المكوس بصر وبولاق ومصر القديمة وفيه التحكير على جميع الواردات من أصناف الاقوات فيشتريها بالثمن الذى يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه في المخازن وأبرز فرمانا آخر قرئ بالمجلس مضمونه ان الوزير أقام مصطفى باشا الذى كان أسر بأبي قير وكيلا عنه وقائمقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمد المحروقى كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كيس المعينة لترحيل الفرنساوية وانفض المجلس على ذلك وأخذ السيد أحمد المحروقي في تحصيل ذلك القدر من الناس وفرضوه على التجار وأهل الاسواق والحرف وشرعوا في تحكير الاقوات فغلت أسعارها وضاقت مؤن الناس ودهى الناس من أول أحكامهم بهاتين الداهيتين وكان أول قادم منهم أمير المكوسات ومحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال منهم وتغريمهم واجتهد السيد أحمد المحروقي فى توزيع ذلك وجمعه في أيام قليلة فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد في تحصيله وأخرجه عن طيب قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير لما علمه ان ذلك لترحيل الفرنساوية ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس وسمعهم وهم يحقدون ذلك عليهم وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن ببيت عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين وأرسل الوزير فرمانات الي البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم وأرسل الي البنادر وجعل في كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل ولا يخفى مايحصل في ضمن ذلك من الجزئيات التى سيتفح بعضها فيما بعد وأما الرعايا وهمج الناس من أهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيس بعين الاحتقار وأنزلهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء عنهم بالكلية وتطاولوا عليهم بالسب واللعن والسخرية ولم يفكروا فى عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حسبة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفي بأعلى أصواتهم بلعن النصاري وأعوانهم وافراد رؤسائهم كقولهم الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان ونحو ذلك وظنوا فروغ القضية ولم يملكوا لانفسهم صبرا حتي تنقضى الايام المشروطة على ان ذلك لم يثمر الا الحقد والعداوة التي أسست في قلوب الفرنسيس وأوجبت ماحصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس كقول القائل

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي عندها الحبر اللبيب

وأيضا وكم ذا بمصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء

(وقد قيل) قاتل بجدوالافدع وقال الشعبي من جملة كلام وصاد فناقتنه لم نكن فيها بررة أتقياء ولافجرة أقوياء وأخذ الفرنساوية في أهبة الرحيل وشرعوا في بيع أمتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم وسلموا غالب القلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس ثم ان العثمانيين تدرجوا في دخول مصر وصار في كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة وأخذوا يشاركون الناس في صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم فاجتمع العامة وأصحاب الحرف الى مصطفى باشا قائمقام وشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحة (وورد الخبر) بوصول حضرة الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصرية وأرسلوا الى مراد بيك ومن معه بالحضور الى العرضي فأجاب بالاعتذار عن الحضور لانه في الصعيد فلم يقبلوا عذره فأكدوا عليه بالحضور فاستأذن الفرنساوية سرا فأذنوا له في المقابلة وكان سنيرو في ذلك عثمان بيك البرديسي ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بيك وخلع عليهما ورجع مراد بيك فخيم جهة العادلية وحضر حسن أغا نزلة أمين ودخل مصر وأخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقي القلاع التي أحدثوها ونزلوا منها فلم يطلع اليها أحد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانة وأعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجل نفاذ التدبير وحضر أيضا غالب المصريين من الفارين من مصر وقت مجيء الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم افندي الروزنامجي وثاني قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم يظنون فروغ القضية والذي خافوا منه وقعوا فيه كما ستراه وأرسل ابراهيم بيك الى السيد أحمد المحروقي يطلب كساوي وثيابا وطرابيش وسراويل للمماليك وخاصة نفسه فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام وهيأت نساء الامراء والاجناد حياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهم في التغالي ولازمت الخدم والفراشون الغدو والرواح الى خيم سادتهم وهم راكبو البغال والرهوانات والحمير الفارهة وفي حجورهم تعابي الثياب والبقج المزركشة بالذهب والفضة وكذلك الخدم الذين يحملون الحوانات وطبالي الاطبخة والاطعمة وعليها الاغطية الحرير والوشي الملون وهم يتغنون برفع أصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخريات ولعن للنصارى البلدية والفرنسيس يرأى منهم ومسمع الى غير ذلك مما يحرك الحفائظ ويوغر الصدور ولما استقر الوزير بمدينة بلبيس وذلك في الثاني والعشرين من شهر رمضان استأذن العلماء والتجار والاعيان المصرية مصطفى باشا في التوجه للسلام فاستأذن ثم أذن لهم فذهبوا أيضا الى ساري عسكر كلهبر واستأذنوه فأذن لهم أيضا فذهبوا عند ذلك للسلام عليه فوصلوا الى نصوح باشا والى مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه فلما وصلوا اليه واستقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار وأكابر النصارى ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده فطافوا على أكابر الدولة بالعرضى وكذلك على الامراء المصرية ورجعوا الى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع وصحبتهم قاضي العسكر وهو لابس قبوط أسود ووصل نصوح باشا

والامراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية (وفيه) حضر درويش باشا والى الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر فمكث أياما ثم توجه الى قبلي وصحبته نحو المائة نفر وكذلك ذهبت طائفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا في البلاد ودخلوا مصر شيأ فشيأ

﴿ واستهل شهر شوال سنه ١٢١٤ ﴾

(في سابعه) وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية وهي أول الحوادث التي حصلت بينهم وهو أن جماعة من عسكر العثمانيه تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوي ووقعت في الناس زعجة وكرشة وأغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وقترسوا بها بناحية الجمالية وماولاها واجتمعوا هناك ووقع بينهم مناوشة قتل فيها أشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر في تمهيد ذلك وأزالوا المتاريس وانكف الفريقان وبحث مصطفى باشا عن أثار الفتنة وهم ستة أنفار فقتلهم وأرسلهم الى ساري عسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره بذلك وقال لابد من خروج عسكرهم الى عرضيهم حتى تنقضي الايام المشروطة واذا دخل منهم أحد الى المدينة لايدخلون الا بطريقة وبدون سلاح فعند ذلك أمر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم أحد ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا أراد أحد من العسكر أو من أعيان العثمانية الدخول الى المدينة فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص أو شخصان موكلان به يمشيان أمامه حتى يقضي شغله ويرجع فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضي الى أصحابه فكان هذا شأنهم (وفي منتصفه) توجه جماعة من أعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بتباعهم وأثقالهم وفيهم دوجا قائمقام ودبزه ساري عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدبر الحدود ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الي بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم فارسلوا الى ساري عسكر بمصر وعرفوه الحال فأرسل بذلك الى الوزير فاجابه بجواب لم يرتضه وأصبح زاحفا الى سطح الخانكاه وكان ذلك آخر أيام المهلة المتفق عليها في دخول الوزير الي مصر وخروج الفرنساوية منها فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية أيام أجلة زيادة على أيام المهلة فأجيبوا الى ذلك ووصل الامراء المصرية وعرضي نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية أيام المذكورة نظرة لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا بأطراف مضمتدا من مصر القديمة الي شبرا وترددوا الى نواحي القلاع وهي لم يكن بها أحد وشرعوا واجتهدوا في رد الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والنب على العربات ليلا ونهارا والناس يتعجبون من ذلك ومصطفى باشا قائمقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيأ والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان

ونحو ذلك من الخرافات التي لا تروج على الفطن ويقال ان الفرنساوية أرسل اليهم بعض أصدقائهم من الانكليز وعرفوهم ان الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر فلما حصل منهم معهم ماسبقت الاشارة اليه تحققوا ذلك وأرسلوا اليوسف باشا بذلك فلم يجبهم بجواب شاف وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر وقد كان الفرنساوية عند ما تراسلوا وترددوا جهة العرضى تفرسوا في عرضى العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا احوالهم وعلموا ضعفهم عن مقاومتهم فلما حصل ماذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلاتهم الى القلاع فلما تمموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا باجمعهم الى ظاهر المدينة جهة قبة النصر وانتشروا في تلك النواحي ولم يبق بداخل المدينة منهم الا من كان بداخل القلاع وأشخاص بيت الالفي بالازبكية وبعض بيوت الازبكية وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل (وفي العشرين منه) طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزلة أمين فلما حضرا اليهم أرسلوهما للجيزة فلما كان اليوم الثالث والعشرون من شوال ركب ساري عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طوابير فمنهم من توجه الى عرضى الوزير ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهة مصر فتركهم الفرنساوية ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الي جهة العرضي بالخانكاه بعد أن نهبوا ما في عرضى ناصف باشا من المتاع والاغنام وسمروا أفواه المدافع وتركوها وسار والي جهة العرضى فلما قاربوه أرسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربع ساعات فلم يسعه الا الارتحال والفرنساوية في أثره وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون في البلاد والقرى والنواحي لجمع المال ومقررات الفرض وظلم الفقراء وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيل والقال ولم يدر كو احقيقة الحال فهاجوا ورمحوا الى أطراف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا الي أصحابهم وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فانتهبت الخ و بعض ماوجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضى الفرنساوية وخرج السيد عمر افندى نقيب الاشراف والسيد أحمد المحروقي وانضم اليهما أتراك خان الخليلي والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين أغا شنن أخو أيوب بيك الصغير وتبعهم كثير من عامة أهل البلد وتجمعوا علي انتلول خارج باب النصر و بأيدي الكثير منهم النبابيت والعصى والقليل معه السلاح وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والاوباش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطراف البلد ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم وخرافاتهم وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على تلك الصورة فلما تضحي النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم المجاريح وطفق الناس يسألونهم فلم يخبرهم بشئ لجهلهم أيضا حقيقة الحال ثم لم يزل الحال كذلك الي ان دخل وقت العصر فوصل

جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة وهم صياح وجلبة على الشرح المتقدم وخلفهم ابراهيم بيك. ثم أخرى وخلفهم سليم أغا ثم أخرى كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقي وحسن بيك الجداوى وعثمان بيك المرادي وعثمان بيك الاشقر وعثمان بيك الشرقاوي وعثمان اغا الخازندار وابراهيم كتخدا مراد بيك المعروف بالسناري وصحبتهم مماليكهم وأتباعهم فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتي وصلوا الى وكالة ذى الفقار فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة اقتلوا النصاري وجاهدوا فيهم فعندما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا أصواتهم ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم فذهبت طائفة الى حارات النصاري وبيوتهم التى بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسكي فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم فتحزبت النصاري واحترسوا وجمع كل منهم ما قدر عليه من العسكر الفرنساوى والاروام وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الامر فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمي بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر ويحامون عن أنفسهم والآخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفانية فعالجوها حتي فتحوها وقام ناصف باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الامراء المصرية على أقدامهم وجروا امامهم الثلاثة مدافع وصحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفي وكان به أشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم أيضا بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين الفريقين الي آخر النهار فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر وفي هذا اليوم وضع أهل مصر والعسكر متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا في بناء بعض جهات السور واجتهدوا في تحصين البلد بقدر الطاقة وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس فلما أظلم الليل أطلق الفرنسا المدافع والبنب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون المعظم مجتمعا فلما عاين ذلك الجميع أجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد في تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الاقوات والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة أهلها وبمطال الحال فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت أهلها يجلب من قراها في كل يوم. امتنع وصول ذلك اذا تحركت الفتنة فاتفقوا على الخروج بالليل وتسامع الناس بذلك فتجهزوا للخروج وغصت خطة الجمالية وماوالاها من الاخطاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج

المدينة وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحي بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالاثقال وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف مالا يوصف وتسامع أهل خان الخليلي من الالداشات وبعض مغاربة الفحامين والغورية ذلك فجاؤا للجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكجرية وعمدوا الى خيول الامراء فحبسوها ببيت القاضي والوكائل وأغلقوا باب النصر وباتوا في تلك الليلة معظم الناس على مساطب الحوانيت وبعض الاعيان في بيوت أصحابهم بالجمالية وفي أزقة الحارات أيضا وكل متهيئ للخروج فلما حصل ذلك وأصبح يوم السبت فتهيأ كبراء العساكر والعساكر ومعظم أهل مصر ماعدا الضعيف الذي لاقوة له للحرب وذهب المعظم الى جهة الازبكية وسكن الكثير في البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس وأخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة في بعض بيوت الامراء وأحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التي يزنون بها البضائع من حديد وأحجار استعملوها عوضا عن الجمال للمدافع وصاروا يضربون بها بيت ساري عسكر بالازبكية واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذي الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصراني أو يهودي أو فرنساوي أخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ عليه البقشيش فيحبس البعض حتى يظهر أمره ويقتل البعض ظلما وربما قتل العامة من قتلوه وأتوا برأسه لاجل البقشيش وكذلك كل من قطع رأسا من رؤس الفرنساوية يذهب بها اما للنصوح باشا بالازبكية واما لعثمان كتخدا بالجمالية ويأخذ في مقابلة ذلك الدراهم وبعد أيام أغلقوا باب القرافة وباب البرقية وباقي الابواب التي في اطراف البلد وزاد الناس في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس وجلس عثمان بيك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بيك طبل عند متاريس الحجر ومحمد بيك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف أيوب وجماعة أيوب بيك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بيك الكبير بقناطر السباع وسليمان كاشف المحمودي عند سوق السلاح وأولاد القرافة والعامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجرية وباب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب وبالجملة كل من كان في حارة من اطراف البلد انضم الى العسكر الذي بجهته بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر كلها واقفة باطراف البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار وبعض عساكر من العثمانية وما انضم اليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية اذا جاء صارخ من جهة من الجهات أمدوه بطائفة من هؤلاء وصار جميع أهل مصر اما بالازقة ليلا ونهارا وهو من لا يمكنه القتال واما بالاطراف وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب ولم ينم أحد ببيته سوى الضعيف والحيان والخائف وناصف باشا وابراهيم بيك وجماعاتهم وعسكر من الينكجرية والارنؤد

والدلاة وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التي عند جامع أزبك والعتبة الزرقاء وانشأ عثمان كتخدا معملا للبارود بيت قائد أغا بخط الخرنفش وأحضر القنادقية والعربجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنبات واصلاح المدافع التي وجدوها في بعض البيوت وعمل العجل والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات الجزئية وأحضر والهم مايحتاجون اليه من الاخشاب وفروع الاشجار والحديد وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذي بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي من جهة المشهد الحسيني واهتم لذلك اهتماما زائدا وأنفق أموالا جمة وأرسلوا فأحضر وا باقي المدافع الكائنة بالمطرية فكانوا كلما أدخلوا مدفعا أدخلوه بجمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح ونباح وتجاوب بكلمات مثل قولهم الله ينصر السلطان و يهلك فرط الرمان وغير ذلك وحضر محمد بيك الالفي في ثاني يوم ونزل بناحية السويقة التي عند درب عبد الحق وعطفة البيدق وصحبته طوائفه ومماليكه وأشخاص من العثمانية و بذل الهمة وظهرت منه ومن مماليكه شجاعة وكذلك كشافه وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية فانه لم يزل يحارب و يزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب و بيت مراد بيك الذي أصله بيت حسن بيك الازبكاوي و بيت أحمد أغا شويكار ونزل فيهما وحسن بيك الجداوي نزل بناحية الرويعي وربما فارق متراسه في بعض الليالي لنصرة جهة أخرى وحضر أيضا رجل مغربي يقال انه الذي كان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة سابقا والتفت عليه طائفة من المغاربة البلدية وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الحيلاني الذي تقدم ذكره وفعل ذلك الرجل المغربي أمورا تنكر عليه لان غالب ماوقع من النهب وقتل من لايجوز قتله يكون صدوره عنه فكان يتجسس علي البيوت التي بها الفرنسيس والنصاري فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكر فيقتلون من يجدونه منهم و ينهبون الدار و يسحبون النساء و يسلبون ماعليهن من الحلي والثياب ومنهم من قطع رأس البنية الصغيرة طمعا فيما علي رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات بعضهم البعض ومادعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم واتهم الشيخ خليل البكري بانه يوالي الفرنسيس و يرسل اليهم الاطعمة فهجم عليه طائفة من العسكر مع بعض أوباش العامة ونهبوا داره وسحبوه مع أولاده وحريمه وأحضروه الى الجمالية وهو ماش على أقدامه ورأسه مكشوفة وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما فلما مثلوه بين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتم غما شديدا و وعده بخير وطيب خاطره وأخذه سيدى أحمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الي داره وأكرمهم وكساهم وأقاموا عنده حتى انقضت الحادثة و باشر السيد أحمد المحروقي و باقي التجار ومساتير الناس الكلف والنفقات والمآكل والمشارب وكذلك جميع أهل مصر كل انسان سمح بنفسه وبجميع مايملكه وأعان بعضهم بعضا وفعلوا مافي وسعهم وطاقتهم من المعونة وأما الفرنساوية فانهم

تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد و ببيت الالفي وماوالاه من البيوت الخاصة بهم و بيوت القبطة المجاورين لهم واستمر الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوي وأهل الارياف القريبة تأتي بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم فيبيعونه على أهل مصر ثم يرجعون الى بلادهم كل ذلك ولم يعلم أحد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب واختلفت الروايات والاخبار وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضي تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر وأما عثمان بيك حسن وسليم بيك أبو دياب ومن معهما فانهما نقانلا مع الفرنساوية ثم رجعا الى بلبيس فحاصروا من بها وكان عثمان بيك وسليم بيك وعلى باشا الطرابلسي وبعض أوجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي فحارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا الامان فامنوهم وأخذوا سلاحهم وأخرجوهم حيث شاؤا فذهبوا أشتاتا في الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ومات أكثرهم من العري والجوع ثم لما لحق عثمان بيك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية تكلم وامع الوزير وأوجعوه بالكلام فاعتذر اليهم باعذار منها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجيخانه والمدافع الكبار بالعريش اتكالا على أمر الصلح الواقع بين الفريقين وظنه غفلة الفرنساوية عما دبره عليهم مع الانكليز فقال له عثمان بيك أرسل معنا العساكر وانتظرنا هنا فخاطب العسكر و بذل لهم الرغائب فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع وهم نحو الالف وعادوا على أثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا يريدون محاربة الفرنساوية فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب من ذكر منهم فضاربوهم بالنبابيت والحجارة وأصيب سرج ساري عسكر بنبوت فانكسروا سقط ترجمانه الى الارض وتسامع المسلمون فركبوا النجدتهم واستصرخ الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية فلما دخل الليل واشتد الظلام أحاط العسكر الفرنساوي بعساكر المسلمين فاصبح المسلمون وقد رأوا احاطة العسكر بهم من كل جانب فركبت الخيالة وتبعتهم المشاة واخترقوا تلك الدائرة وسلم منهم من سلم وعطب من عطب ورجعوا على أثرهم الى الصالحية فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام وأما مراد بيك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والامراء بالمطرية وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومر وامن سفح الجبل وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور وأقام مطمئنا على نفسه واعتزل الفريقين واستمر على صلحه مع الفرنساوية هذا حاصل خبر الشرقيين و لما تحقق الباشا والامراء الذين انحصروا بمصر ذلك أخفوه بينهم وأشاعوا خلافه لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم واستمر الباشا يظهر كتابة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجدة والمعونة وربما استعملوا أجوبة فزوروها على الناس فتروج عليهم

وتسري في غفلتهم ويقولون للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيس وفي غد أو بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعد قطع العدو وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم العساكر القلاع وتقلبها على من يبقى من الفرنساوية وبعد ذلك ينظم البلاد ويريح العباد واجتهدوا فيما أنتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك ووصل طائفة من عسكر الفرنساوية ورجعوا من عرضيهم نجدة لاصحابهم الذين بمصر فقويت بهم نفوس الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ونهبوا زاوية لدمرداش وماحولها كقبة الغوري والمنيل وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤدوم الذين كان الوزير وجههم الى القري لقبض الكلف والفرض فلما قربوا من مصر عارضهم عسكر الفرنساوية لواقفة على التلول الخارجة فحاموا ودافعوا عن أنفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر وفرح الناس لقدومهم وضجت العامة بحبورهم واشتدت قواهم واتفقوا ان يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا وسيأتي في أثرهم عشرون ألفا وعليهم كبير ونحو ذلك وأما بولاق فانها قامت على ساق واحد وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وأمثاله هيجوا العامة وهيئوا عصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا واول ما بدؤا به أنهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذي تركوه بساحل البحر وعنده حرسية منهم فقتلوا من أدركوه منهم ونهبوا جميع مافيه من خيام ومتاع وغيره ورجعوا الى البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية وأخذوا ما أحبوا منها وعملوا كرانك حوالى البلد ومتاريس واستعدوا للحرب والجهاد وقوى في رؤسهم العناد واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من نصاري القبط والشوام فأوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم أشخاص هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر ساري عسكر الفرنساوية ومن معه فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم يزل خلفه حتي بعد عن الصالحية فابقي بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الي مصر وقد بلغت الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية فلم يزل حتى وصل الى داره بالازبكية وأحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج وذلك بعد ثمانية أيام من ابتداء الحركة وقطعوا الجالب عن البلدين وأحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم فكانت جماعة من المنوضين لهم المحصورين داخل المدينة كبعض القبطة ونصاري الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون من الاسوار والحيطان بحريمهم وأولادهم فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب وأكثروا من الرمي المتتابع بالمكاحل والمدافع وأكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من أعالي التلول والقلعات خصوصا البنبات الكبار على الدوام والاستمرار آناء الليل وأطراف النهار في الغدو والبكور والاسحار وعدمت الاقوات وغلت اسعار المبيعات وعزت المأكولات وفقدت الحبوب والغلات وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون

جعلى الاطباق وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يخطفون مايجدونه بأيدي الناس من المآكل والمشارب وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار أو الاسبلة حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا وأما البحر فلا يكاد يصل اليه أحد وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فالتزموا الشيخ السادات بكفة الذي عند قناطر السباع وهم مصطفى بيك ومن معه من العساكر وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهري ونقلاوس وبطي فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا في دورهم وهم في وسطهم وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء وأعانوهم بالمال واللوازم وأما يعقوب فانه كرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستمد استمدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة الاولي فكان معظم حرب حسن بيك الجداوي معه هذا والمناداة في كل وقت بالعربي والتركي على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس وانهم مصطفى أغا مستحفظان بوالاته للفرنساوية وانه عنده في بيته جماعة من الفرنسيس فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر فوجدوا أنفارا قليلة من الفرنسيس فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم وقتل منهم البعض وهرب البعض على حمية حتى خلصوا الى القناصرية وأما الاغا فانهم قبضوا عليه وأحضروه بين يدي عثمان كتخدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التي عند باب النصر ورموا جيفته علي مزبلة خارج البلد واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش فاجتهد وشدد على الناس وكرر المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقته وضربه فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتي الامراء والاعيان وهلكت البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التبن والفول والشعير والدريس بحيث صار ينادي على الحمار أو البغل المعدد الذي قيمته ثلاثون ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحد وأقل ولا يوجد من يشتريه وفي كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون علي جهة رصيف الخشاب وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتي احترق ما بينهم من الدور وكان اسمعيل كاشف الالفي تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذي كان بيته وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا في الهواء واحترقوا عن آخرهم وفيهم اسمعيل كاشف المذكور وانهدم جميع ما هناك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة على البركة واحترق جميع البيوت التي من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت باجمعها الي الرحبة المقابلة لبيت الالفي سكن ساري عسكر الفرنساوية وكذلك خطة الفوالة بأسرها وكذلك خطة الرويعي بالساطين العظيمين وما في ضمن ذلك من البيوت الي حد حارة النصاري وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغني صبابات ولا مواطن أنس ونزاهات وفيها يقول صديقنا العلامة والنحرير

الفهامة الشيخ حسن العطار حفظه الله وأمابركة الازبكية فهي مسكن الامراء وموطن الرؤساء قد أحدقت بها البساتين الوارفة الظلال العديمة المثال فترى الخضرة في خلال تلك القصور المبيضة كثياب سندس خضر على أثواب من فضة يوقد بها كثير من السرج والشموع فالانس بها غير مقطوع ولا ممنوع وجمالها يدخل على القلب السرور ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة مخمور ولطالما مضت لي بالمسرة فيها أيام ولياليهن في سمط الايام من يتيم اللآلي وأنا أنظر الى انطباع صورة البدر في وجناتها وفيضان لجين نوره على حافاتها وساحاتها والنسيم بأذيال ثوب مائها النضي لعاب وقد سل على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب وقام على منابر أدواحها في ساحة أفراحها مغردات الطيور وجالبات السرور فلذ يذ العيش بها موصول وفيها أقول

بالازبكية طابت لي مسرات * ولذلي من بديع الانس أوقات
حيث المياه بها والفلك سابحة * كأنها الزهر تحويها السموات
وقد أدير بها دور مشيدة * كأنها لبدور الحسن هالات
مدت عليها الروابي خضر سندسها * وغردت في نواحيها حمامات
والماء حين سري رطب النسيم به * وحل فيه من الادواح زهرات
كسابغات دروع فوقها نقط * من فضة واحمرار الورد طعنات
مراتع لظباء الترك ساحتها * وللا سود بها فيحن غيضات
وللنديم بها عيش تجدده * أيدي الزمان ولا تخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين يري * على محاسنها دارت زجاجات
وللرفاق بها جمع ومفترق * لما غدت وهي للندمان حانات

قلت وقد جنت عليها أيدي الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها وأقفرت مساكنها وهكذا عقبي سوء ما عملوا فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأرسلوا الى مراد بيك يدلونه للحضور أو يرسل الامراء والاجناد التي عنده فارسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التي هو فيها فارسلوا اليه بالارسال والاستكشاف عن أمر الوزير فارسل يخبر انه أرسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة أيام والى الآن لم يحضر وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضربونهم وأنتم كذلك معهم فاقبلوا نصحي واطلبوا الصلح معهم واخرجوا ساليين فلما بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بيك الجداوي وعثمان بيك الاشقر وغيرهم وسفهوا رأيه وقالوا كيف يصح هذا الامر وقد دخلنا الي البلد وملكناها فكيف نخرج منها طائعين ونحو ذلك هذا مما لا يكون أبدا فاشار ابراهيم بيك برجوع البرديسي وصحبته عثمان بيك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بيك ما يقوله فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ما كان عليه حال ذهابه وفترت همته وجنح لرأي مراد بيك واستمر الحال على ما هو عليه

من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنباب علي الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والملع مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوا بين والمخابز ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس وعدم وجدان ماينفقونه ان وجدوا شيأ واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لايهنأهم نوم ولاراحة ولاجلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما أبدا بالازقة والاسواق وكانما علي رؤس الجميع الطير وأما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك (وفي أثناء) ذلك فرضوا علي الناس من أهل الاسواق وغيرهم مائة كيس فردوها علي بعض الناس كالسادات والصاوي وصار مؤنة غالب الناس الارز ويطبخونه بالعسل و باللبن ويبيعون ذلك في طشوت وأوان بالاسواق وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية علي جهة من الجهات ويحاربون الذين بها و يملكون منهم بعض المتاريس فيصيحون على بعضهم بالمناداة ويتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين فيرحمون الي تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها وينتقلون الي غيرها فيفعلون كذلك وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بيك الجداوي فانه كان عندما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ورأى الناس من أقدامه وشجاعته وصبره علي مجالدة العدو ليلا ونهارا مايني عن فضيله نفس وقوة قلب وسموهمة وقل أن وقع حرب في جهة من الجهات الاوهو مدبر رحاها ورئيس كماتها هذا والاغا والوالى يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء والسيد احمد المحروقي والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع الشرطة وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على الناس مالا يسطر في كتاب ولم يكن لاحد في حساب ولا يمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته منها عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلا الاقوات وفقد الكثير منها خصوصا الادهان وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بمالا يطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء وتطاول السفهاء على الرؤساء وتهور العامة ولغط الحرافيش وغير ذلك مما لايمكن حصره ولم يزل الحال علي هذا المنوال الى نحو عشرة أيام وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم عثمان بيك البرديسى تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة أخري والاثنان من اتباع مراد بيك يترددون في شأن الصلح وخروج العساكر العثمانية من مصر والتهديد بحرقها وهدمها اذلم يتم هذا الغرض واستمروا على هذا العناد ثم نصب الفرنساوية في وسط البركة فسطاطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمي تلك الليلة وأرسلوا رسولا من قبلهم الي الباشا والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم في شأن هذا الامر فارسلوا الشرقاوي والمهدي والسرسى والفيومي وغيرهم فلما وصلوا الي سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان

بما حاصله ان ساري عسكر قد أمن أهل مصر أمانا شافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضي وعلي الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤنة والذخيرة حتى يصلوا الي معسكرهم وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن أراد منهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ومن أراد الخروج فليخرج والجرحي من العثمانلي يجردون من سلاحهم وان كان يأخذه الكتخدا فلياخذه وعلينا أن نداويهم حتى يبرؤا ومن أقام بعد البرء منهم فعلينا مؤنته ومن أراد الخروج بعد برئه فليخرج وعلي أهل مصر الامان فانهم رعيتنا وتوافقوا علي ذلك وتراضوا عليه ولما كان الغد وشاع أمر المواعدة واستفيض أمر الصلح علي هذا قالوا لهم لاي شيء تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير بتاعكم ولي مهز وماورجع هاربا ولا يمكن عوده في هذا الحين الا أن يكون بعد ستة أشهر فاعذروا له بان هذا من فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بيك ومن معهم فانهم هم الذين أثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الاماني الكاذبة والعامة لا عقول لهم فقالوا لهم بعد كلام طويل قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم فانهم لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق فقالوا له نخشى انهم اذا امتلوا وجنحوا للمواعدة وخرجوا وذهبوا الى ساري عسكرهم تنتقمون منا ومن الرعايا بعد ذلك فقالوا لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معكم واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشيء والذي قتل منا في نظير الذي قتل منكم وزودناهم وأعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال وأصحبنا معهم من يوصلهم الى مأمنهم من عسكرنا ولا نضر أحدا بعد ذلك فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية والناس قاموا عليه وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوي والسرسي ورموا عمائمهم وأسمعوهم قبيح الكلام وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم أخذوا دراهم من الفرنسيس وتكلم السفلة والغوغاء من أمثال هذا الفضول وتشدد في ذلك الرجل المغربي الملتف عليه اخلاط العالم ونادي من عند نفسه الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر عنه ضرب عنقه وكان السادات ببيت الصاوي فتحير واحتال بأن خرج وأمامه شخص ينادي بقوله الزموا المتاريس ليقي بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور فالتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو في دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريده من النهب والسلب والتصور بصورة الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمأكل والمشرب هو ومن انضم اليه واشتطاط في المآكل مع فقد الناس لا دون ما يؤكل حتى انه كان اذا نزل جهة من جهات المدينة لاظهار أنه يريد المعونة أو الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول لا آكل الا الفراخ ويظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة أنواع المشقات والتكلفات بتعنته في هذه الشدة بطلب أخش المأكولات وما هو مفقود ثم هو مع ذلك لا يغني شيأ بل اذا دهم العدو تلك الجهة التي هو فيها فارقها وانتقل لغيرها

وهكذا كان ديدنه وسبحه ثم هو ليس ممن له في مصر ما يخاف عليه من مسكن أو أهل أو مال أو غير ذلك بل كما قيل لا ناقتي فيها ولا جملي فاذا قدر ما قدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره وحينئذ يكون كآحاد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية التي جمعها الجلب

الدنيا فما منصوبا ومخرق بها على سخاف العقول وأخفاء الاحلام وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته محضة خلوص الجهاد لكانت شواهد علانيته أظهر من نار على علم أو اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين في الجهاد وفي بيع أنفسهم في مرضات رب العباد لظا الهيجاء ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته في السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة (شعر)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا في تهدم أغلب المنازل بالازبكية ومن جملة ما رميت به مصر من البلاد وكان ممن ينادى به عليه حين أشيع أمر الصلح وتكلم به لاشياخ الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعني حيث كان في البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية فما قدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه وأي شئ يكون هو حتى ينادى او ينصب نفسه بدون أن ينصبه أحد لذلك لكنها الفتن يستنسر بها البغاث سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والغوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم (شعر)

وذنب جره سفهاء قوم * وحل بغير جانيه العذاب

على أن المشايخ لم يأمروا بشئ ولم يذكروا صلحا ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا فبمجرد ذلك قامت عليهم العامة هذا المقام وسبوهم وشتموهم بل ضربوهم وبعضهم رموا بعمامته الى الارض وأسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم ما فعلوا وصاروا يقولون لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ما طلبوا المصالحة والموادعة وان بارودهم وذخيرتهم فرغت ونحو ذلك من الظنون الفاسدة ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فارسلوا أيضا رسلا يسألونهم عن الجواب الذي توجه به المشايخ فارسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا وليس في قدرتنا قهرهم على الصلح فارسل الفرنساوية جواب ذلك في ورقة يقولون في ضمنها قد عجبنا من قولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيف يكون الامير أميرا على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ونحو ذلك وأرسلوا أيضا رسولا الى أهل بولاق يطلبون منهم الصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة وهم لا يزدادون الا مخالفة وشغبا فارسلوا في خامس مرة فرنساويا يقول أمان أمان سواسوا وبيده ورقة من صاري عسكر فانزلوه من على فرسه وقتلوه وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف

وأشعلوا نيران القتال وجدوا في الحرب من غير انفصال والفرنساوية لم يقصروا كذلك وراسلوا رمي المدافع والقنابر والبندق المتكاثر وحضر الاالتي الي عثمان كتخدا برأي ابتدعه ظن أن فيه الصواب وهو أن يرفعوا على هلالات المنارات أعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليري ذلك العسكر القادم فيهتدي ويعلمون أن البلد بيد المسلمين وأنهم منصورون وكذلك صنع معهم أهل بولاق وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا قادمين لنجدتهم وظن أهل بولاق أن الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك للحرب واستمر هذا الحال بين الفريقين الي يوم الخميس ثاني عشرينه الموافق لعاشر برموده القبطي وسادس نيسان الرومي ففيمت السماء غيما كثيفا وأرعدت رعدا مزعجا عنيفا وأمطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا فسالت المياه في الجهات وتوحلت جميع السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجفيف المياه والاوحال ولطخت الامراء والعساكر بسراويلهم ومراكيبهم بالطين والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم في خارج الاقنية وهي لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما علي رؤسهم وكذلك أسلحتهم وعددهم وصنائعهم بخلاف المسلمين فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا علي البلدين من كل ناحية وعملوا قنابل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية علي أعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم أبي الريش وجهة بركة الرطل وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ويهجمون أيضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردة يقال لهم السلطات يرمون بالبندق امتتابع وطائفة بأيديهم القنابل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ويزحفون على هذه الصورة شيأ فشيأ والمسلمون أيضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بأشد همتهم وعزمهم وتحول الاغا وأكثر الناس الي تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ونطوا من الحيطان والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة كذلك الرعد والبرق وعثمان بيك الاشقر الابراهيمي وعثمان بيك البرديسي المرادي ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنديس الي المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون في الصلح بين الفريقين ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة أبي العلا بالطريقة المذكور بعضها وقاتل أهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما يشيب من هوله النواصي وصارت القتلي مطروحة في الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطارف وهرب كثير من الناس عندما أيقنوا بالغلبة فنجوا

بأنفسهم الي الجهة القبلية ثم أحاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الحانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات وزن الغلال والسكر والكتان والقطن والابازير والارز والادهان والاصناف المطرية وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور والذي وجدوه منها في داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا امتاعه وعروه من ثيابه وضربوا وتركوه حيا وأصبح من بقي من ضعفاء أهل بولاق وأهلها وأعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية أخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم أصحابه أنه يحارب معهم وفي وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلي فدلوا عليه وقبضوا علي وكيله وعلى الرؤساء فحبسوا البشتيلي بالقلعة والباقي ببيت ساري عسكر وضيقوا عليهم حتي منعوهم البول وفي اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلي من العامة وسلموهم البشتيلي وأمروهم أن يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذي كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه ان الكلب دعانا للصلح فاينما منه وأرسله مع رجل ليوصله الي الكتخدا فوقع في يد ساري عسكر كما ذكر فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذي فعله وقوبل علي ذلك بأن أسلم الى عصبته وأمروا أن يطوفوا به البلد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت وألزم أهل بولاق بأن يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضي يومين ألزموا بغرامة مائتي ألف ريال وأما المدينة فلم يزل الحال بها على النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشرينه حتي ضاق خناق الناس من استمرار الازعاج والحريق والدهر وعدم الراحة لحظة من الليل والنهار مع ما هم فيه من عدم القوت حتي هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب وايذاء عسكر العثمانلي للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم حتي تمنوا زوالهم ورجوع الفرنسيس على حالتهم التي كانوا عليها والحال كل وقت في الزيادة وأمر المسلمين في ضعف لعدم المسيرة والمدد والفرنساوية بالعكس وفي كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم أبي الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحي وهم يحرقون بالقنابل والنيران الموقدة ويملكون المتاريس الى أن وصلوا من ناحية قنطرة الخروبي وناحية باب الحديد الى قرب باب الشعرية وكان شاهين أغا هناك عند المتاريس فأصابته جراحة فقام من مكانه ورجع القهقري فعند رجوعه رقعت الهزيمة ورجع الناس يدوسون بعضهم البعض وملك الفرنساوية كوم أبي الريش وصار المحاربون من كوم أبي الريش وهم في العلو والمسلمون أسفل منهم وكان المحروقي زوركنا باعلي لسان الوزير وجاءه رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى في طريق خفية وقط من السور وان الوزير يقدم بعد يومين أو ثلاثة وانه تركه بالصالحية وان ذلك كذب لا أصل له وأن يكتب جوابا عن فرمان كتبوه على لسان المشايخ والتجار وأرسلوه الى الوزير في أثناء الواقعة هذا والبرديسي ومصطفى كاشف والاشقر يسعون في أمر الصلح

الي أن تموه علي كف الحرب وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة أيام حتى يقضوا أشغالهم ويذهبون حيث أتوا وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لا يتعدى أحد من الفريقين بر الخليج الآخر وأبطلوا الحرب وأخمدوا النيران وتركوا القتال وأخذ العثمانية والامراء والعسكر في أهبة لرحيل وقضاء أشغالهم وزودهم الفرنساوية وأعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يوقون عندهم عثمان بيك البرديسي وعثمان بيك الاشقر ويرسلون ثلاثة أنفار من أعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا حتي يصل الى الصالحية وأن يوصلهم ساري عسكر داماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ومن أراد الخروج من أهل مصر معكم فليخرج ماعدا عثمان بيك الاشقر فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسي الى مراد بيك بالصعيد وأرسلوا الثلاثة المذكورين الي وكالة ذي الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجمالي صحبة نصوح باشا فهاجت العامة ورأموا قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فاغلق دونهم باب الخان ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد وركب المغربي فتوجه الي الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس فحضر أهل الحسينية الي عثمان كتخدا يستأذنونه في موافقة ذلك المغربي أو منعه فأمرهم منعه وكفهم عن القتال وركب المحروقي عند ذلك ومر بسوق الخشب وقد امه المناداة بأن لا صلح ولزوم المتاريس فمنعه نزله أمين ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصي فهاجوا في العامة نفروا وسكن الحال وقد كان لما حصل ماتقدم من نقض الصلح ودخول العثمانية وعساكرهم الي المدينة ووقع ماتقدم وكانوا الناس الامور الغير اللائقة حضر السيد أحمد المحروقي الى الشيخ أبي الانوار السادات بجواب عن لسان عثمان كتخدا الدولة فكتب له الشيخ تذكرة وصورتها حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولي ونعم النصير وماهي من الظالمين ببعيد

ظننت أنك عدتي أسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

أما بعد فقد نقضت عهدي وتركت مودة آل بيت جدي وأطعت الظلمة السفلة وامتثلت أمر المارقين الثقلة فاعنتهم على البغي والجور وسارعت في تجهيز مرامهم الفاسد على الفور من الزامكم الكبير والصغير والغني والفقير اطعام عسكركم الذي أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات وبالغ في النهب والفساد غاية الغايات فكان جهادهم في أماكن الموبقات والملاهي حتي نزل بالمسلمين أعظم المصائب والدواهي فاستحكم الدمار والخراب ومنعت الاقوات وانقطعت الاسباب فبذلك كان عسكركم مخذولا وبهم عم الحريق كل بيت كان بالخير مشمولا كيف لا وأكابركم أضمرت السوء لحرتزقة في تضييق معايشهم وأخذ مرتباتهم وانلاف مابأيديهم من أرزاقهم وتعلقاتهم وقد اخفتم أهل البلد بعد امنها وأشعلتم نار الفتنة بعد طفئها ثم فررتم فرار الفيران من السنور وتركتم الضعفاء متوقعين اشنع الامور فواغوثاه واغوثاه اغتاياغياث المستغيثين واحكم بعدلك ياأحكم الحاكمين وانصرنا وانتصرنا فاننا عبيدك

الضعفاء المظلومون يا أرحم الراحمين

﴿ واستهل شهر ذي الحجة يوم الجمعة سنة ١٢١٥ ﴾

(فيه) خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه ومماليكه والالفي واجناده ومعهم السيد عمر النقيب والسيد احمد المحروقي الشاه بندر وكثيرون من اهل مصر ركبانا ومشاة الى الصالحية ولاجل ذلك حسن بيك الجداوي واجناده واما عثمان بيك حسن ومن معه فرجعوا صحبة الوزير فلم يسع ابراهيم بيك وحسن بيك ترك جماعتهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم الى قبلي بل رجعا بجماعتهما على أثرهما وذاقوا وبال امرهم وانكشف الغبار عن تعسة المسلمين وخيبة امل الذاهبين والمتخلفين وما استفاد الناس من هذه العمارة وما جرى من الغارة لا الخراب والسخام والهباب فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة ايام الهدنة سبعة وثلاثين يوما وقع بها من الحروب والكروب والازعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال وتسلط الاشرار وهتك الاحرار وخصوصا ما اوقع الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلي عليك بعضه وخرب في هذه الواقعة عدة جهات من اخطاط مصر الجليلة مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفوالة وحارة كتخدا ورصيف الخشاب وخطة السباكت الى بيت ساري عسكر بالقرب من قنطرة الدكة وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصاري من الجهة القبلية وامابركة الرطلي وما حولها من الدور والمتنزهات والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيمان أتربة وقد كانت هذه البركة من اجل متنزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها القصف المعروف بدهاليز الملك والبرخ والجسر وكانت تعرف ببركة الطوابين ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه هو الذي احتفرها واجرى اليها الماء من الخليج الناصري وبنى القنطرة المنسوبة اليه وعمر عليها الدور والمناظر وبني على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية وكان هذا الجسر من أجل المتنزهات وقد خربت منازله في القرن العاشر في واقعة السلطان سليم خان مع الغوري وصار محله بستانا عظيما قطع أشجاره وغالب نخيله الفرنساوية وفيه يقول بعضهم من قصيدة قديمة

أصابت الجسر عين الدهر فانقصفا * ولاح بدر التصابي فيه منخسفا

وأعين البحر قد فاضت مكررة * تبكي على زمن قد كان فيه صفا

ومنها أيا رعي الله وقتا مر حين حلا * بطيب عيش لنا في الجسر قد سلفا

وكان للقاضي ابن الجيعان عليها دور جليلة ومسجده المعروف به الى الآن بشاطئها ومسجد الحريثي وعرفت ببركة الرطلي لانه كان في شرقها زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة يقال له الشيخ على الرطلي فنسبت اليه وفيها يقول بعضهم

في أرض طبا لتنا بركة * مدهشة للعين والعقل ترجح في ميزان عقلي على * كل بحار الارض بالرطل

وقوله في أرض طبا التبركة يعني ان هذه البركة من جملة أرض الطبالة والطبالة امرأة مغنية مشهورة في آخر دولة الاخشيد فلما حضر المغربي معد الفاطمي الى مصر وكان يدعى الامامة والخلافة دون بني العباس خرجت اليه بحوقتها ومشت امامه تزفه بالدفوف وتقول

يا بني العباس ردوا * ملك الامر معد ملككم ملك معار * والعواري تسترد

فاعجبه ذلك وأراد أن ينعم عليها فتمنت عليه ان يقطعها هذه الارض فاقطعها اياها فعرفت بها وبهذه البركة يطلع بها البشنين وهو اللينوفر يقوم على ساق يمتد ذلك الساق الى أعلى بمقدار غمر الماء بحيث تكون نوارة كل ساق مساوية لسطح الماء ونواره أصفر وهو على هيئة الورد المتفتح ويحيط بذلك الورد الاصفر ورق أخضر وفي داخل الاصفر عروق بيض يدور ذلك النوار مع الشمس حيث دارت وفيه يقول بعضهم

وبركة تزهو بلينوفر * شبهته طيبة بشر الحبيب * مفتح الاحداق في نومه
حتى اذا الشمس دنت للمغيب * أطبق جفنيه على خده * وغاص في البركة خوف الرقيب

وليس يطلع هذا البشنين بجميع أرض البركة بل بقطعة منها مخصوصة تجاه الجسر المذكور * ومما خرب أيضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد وجميع ما في ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات ويتذكر بها ما يتلى في حق الظالمين من الآيات فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو اعليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وقال تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ودخل الفرنساوية الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون واستولوا على ما كان اصطنعه وأعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنساوية وركب المشايخ والاعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيس فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة أبرز اليهم ورقة مكتوب فيها النصرة لله الذي يريد أن المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس وبناء على ذلك ساري عسكر العام يريد أن ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر وعلى أهل بر مصر ولو كانوا يخالطون العثملي في الحروب وانهم يشتغلون بمايشهم وصنائعهم نبه عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة نار يخهم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين أيديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والامان فلما أصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر وخرج أيضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يأمرون الناس بالقيام

وقوله في القاموس الموقة الجماعة المحرقة اه

و بعض فرنساوية راكبين خيلا و بأيديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس و يأمرونهم بالوقوف على أقدامهم ومن تباطأ في القيام أهانوه فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الي انتهائه ثم تلا الطائفة الآمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية بأيديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلي رؤسهم طراطير من الفراوي على غير هيئة خياتهم ومشاتهم ثم تتالي بعد هؤلاء طوائف العساكر بيوقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف أشكالهم وأجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية وأتباعهم الى ان قدم ساري عسكر الفرنساوية وخلف ظهره عثمان بيك البرديسي وعثمان بيك الاشقر وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس ولما انقضى أمر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة أيام آخرها يوم الثلاثاء مع السهر و وقود القناديل ليلا ثم دعاهم في يوم الاربعاء وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية و بعد انقضاء الوليمة والطعام خاطبهم على لسان الترجمان بقول لهم ان ساري عسكر يقول لكم انكم تأتون اليه بعد غد يوم الجمعة ويعمل معكم تدبيرا و يرتب الديوان لاجل تنظيم البلد وصلاح حالكم وحال الرعية وقلدوا في ذلك اليوم محمد أغا الطنانى أغات مستحفظان وركب ونادى بالامان وأعطوا البكري بيت عثمان كاشف كتخدا الحج وهو بيت البارودى الثاني فسكن به وشرع في تنظيمه وفرشه ولبسوه في ذلك اليوم فروة سمور فقاموا من عنده فرحين مطمئنين مستبشرين فلما كان يوم الخميس سابعه ذهب الى مراد بيك بجزيرة الذهب باستدعاء فقدلهم أسمطة عظيمة وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا وأهدي الى بعضهم هدايا جليلة وتقادم عظيمة وأعطاه ما كان أرسله رويش باشا معونة للباشا والامراء من الاغنام وغيرها وكانت نحو الاربعة آلاف رأس وولوه امارة الصعيد من جرجا الي اسنا ورجع عائدا الى داره بالازبكية فلما كان في صبحها يوم الجمعة ثامنه بكر وا بالذهاب الى بيت ساري عسكر ولبسوا أفخر ثيابهم وأحسن هيآتهم وطمع كل واحد منهم وظن أن ساري عسكر يقلده في هذا اليوم أجل المناصب أو ربما حصل التغيير والتبديل في أهل الديوان فيكون في الديوان الخصوصى فلما استقر بهم الجلوس في الديوان الخارج أهملوا حصة طويلة لم يؤذن لهم ولم يخاطبهم أحد ثم فتح باب المجلس الداخل وطلبوا الي الدخول فيه فدخلوا وجلسوا حصة مثل الاولى ثم خرج اليهم ساري عسكر وصحبته الترجمان وجماعة من أعيانهم فوضع له كرسى في وسط المجلس وجلس عليه ووقف الترجمان وأصحابه حواليه واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية وأعيان النصارى والتجار من ناحية وعثمان بيك الاشقر والبرديسى أيضا حاضران وكلم ساري عسكر الترجمان كلاما طويلا لمفهم حتي فرغ فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة ساري عسكر و يترجم عنها بالعربي والجماعة يسمعون فكان ملخص ذلك القول ان ساري عسكر يقول لكم يطلب منكم عشرة آلاف ألف الى آخر العبارة الآتية وأما هذه العبارة فانه قالها المهدى فقط انا لما حضرنا الي بلدكم هذه نظرنا أن أهل العلم هم أعقل الناس والناس بهم يقتدون ولامرهم

يمتثلون ثم انكم أظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفينا كم وميزناكم على غيركم واخترناكم لتدبير الامور وصلاح الجمهور فرتبنا لكم الديوان وغمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلنا كم مسموعين القول مقبولين الشفاعة وأوهمتمونا أن الرعية لكم ينقادون ولامركم ونهيكم يرجعون فلما حضر العثملي فرحتم لقدومهم وقمتم لنصرتهم وثبت عند ذلك نفاقكم لنا فقالوا له نحن ماقنا مع العثملي الاعن أمركم لانكم عرفتمونا أننا صرنا في حكم العثملي من ثاني شهر رمضان وان البلاد والاموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين وماشعرنا الا بحديث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ووجدنا أنفسنا في وسطهم فلم يمكننا التخلف عنهم فرد عليهم الترجمان ذلك الجواب ثم أجابهم بقوله ولاي شئ لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم لنا نقالوا لا يمكننا ذلك خصوصا وقد تقوى علينا بغيرنا وسمعتم مافعلوه معنا من ضربنا وبهدلتنا عند ما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال فقال لهم واذا كان الامر كما ذكرتم ولايخرج من يدكم تسكين الفتنة ولاغير ذلك فما فائدة رياستكم وايش يكون نفعكم وحينئذ لا يأتينا منكم الا الضرر لانكم اذا حضر أخصامنا قمتم معهم وكنتم واياهم علينا واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كما فعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم وحرق بلدكم وسبي حريمكم وأولادكم ولكن حيث انا أعطيناكم الامان فلا انتقض أماننا ولا نقتلكم وانما نأخذ منكم الاموال فالمطلوب منكم عشرة آلاف ألف ألف فرنك عن كل فرنك ثمانية وعشرون قضة يكون فيها ألفا ألف فرانسه عنها خمس عشرة خزنة ومي ثلاث عشرة خزنة مصري منها خمسمائة ألف فرانسه على مائتين علي الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثلاثون ألفا والشيخ محمد بن الجوهري خمسون الفا وأخيه الشيخ نتوح خمسون ألفا والشيخ مصطفي الصاوي خمسون ألفا والشيخ المنافي مائتان وخمسون ألفا تقطعها من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العثملي مثل المحروقي والسيد عمر مكرم وحسين اغاشن وما بقي تدبرون رأيكم فيه وتوزعونه على أهل البلد وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا انظر ولمن يكون فيكم رهينة عندنا حتي تفلقوا ذلك المبلغ وقام من فوره ودخل مع أصحابه الي داخل وأغلق بينه وبينهم الباب ووقفت الحرسية علي الباب الآخر يمنعون من يخرج من الجالسين فبهت الجماعة وانتقعت وجوههم ونظروا الي بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم ولم يخرج عن هذا الامر الا البكري والمهدي لكون البكري حصل له ماحصل في صحائفهم والمهدي حرق بيته بمرأى منهم وكان قبل ذلك نقل جميع مافيه بداره بالحرنفش ولم يترك به الا بعض الحصر ولم يكن به غير بعض الخدم وكان يستعمل المداهنة وينافق الطرفين بصناعته وعادته ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم وتغني كل منهم انه لم يكن شيأ مذكورا ولم يزالوا علي ذلك الحال الي قريب العصر حتى بال أكثرهم علي ثيابه وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان وصار وايدخلون علي نصارى القبط ويقعون في عرضهم فالذي انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء أخرجوه بحجة أو سبب وبعضهم ترك

راسه وخرج حافيا وماصدق بخلاص نفسه هذا والنصاري والمهدي يتشاورون في تقسيم ذلك وتوزيعه
تدبيره وترتيبه في قوائم حتي وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقردتية والمحيطين
التجار وأهل الغورية وخان الخليلي والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم
كل طائفة مبلغ له صورة مثل ثلاثين ألف فرانسه وأربعين ألف وكذلك بياعو التنباك والدخان
الصابون والخردجية والعطارون والزياتون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع الصنائع
الحرف وعملوا على أجرة الاملاك والعقار والدور أجرة سنة كاملة ثم انهم استأذنوا للمشايخ الخالص
توجه حيث أرادوا المشبرك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يفك المطلوب منه فأما الصاوي وفتوح
بن الجوهري فحبسوهما ببيت قائمقام والعنافي هرب فلم يجدوه وداره احترقت فاضافوا غرامته على غرامة
الشيخ السادات كملت بهامائة وخمسين ألف فرانسه وانتفض المجلس على ذلك وركب ساري عسكر من
يومه ذلك وذهب الى الجيزة وكل يعقوب القبطي يفعل في المسلمين مايشاء وقائمقام والخازندار لرد
الجوابات وقبض مايتحصل وتدبير الامور والرهونات ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب
معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر
أيضا فاركبوه وطلعوا به الى القلعة وحبسوه في مكان فارسل الي عثمان بيك البرديسي وتداخل عليه
فشفع فيه فقالوا له أما القتل فلا نقتله لشفاعتك وأما المال فلا بد من دفعه ولا بد من حبسه وعقوبته حتي
يدفعه وقبضوا على فراشه ومقدمه وحبسوهما ثم أنزلوه الى بيت قائمقام فمكث به يومين ثم اصعدوه الى
القلعة ثانيا وحبسوه في حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر وضربوه تلك الليلة قائما كذلك يومين
ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع اليه هو وبرطمان فقال لهما أنزلوني الى داري حتي أسعي وأبيع
متاعي وأشهل حالي فاستأذنوا له وأنزلوه الى داره فاحضر ماوجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف
ريال معاملة عنها ستة آلاف ريال فرانسه ثم قوموا ماوجدوه من المصاغ والفضيات والفراوي والملابس
وغير ذلك بالخمس الثمن فبلغ ذلك خمسة عشر ألف فرانسه فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا
وعشرين ألف فرانسة والمحافظون عليه من العسكر يلازمونه لايتركونه يطلع الي حريمه ولا الي غيره
وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر وبعد أن فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار ينتشون
ويحفرون الارض على الخبايا حتي نحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيأ ثم نقلوه الي بيت قائمقام ماشيا
وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا في الصباح ومثلها في الليل وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فاحضروا
محمد السندوبي تابعه وقرروه حتى عاين الموت حتي عرفهم بمكانهما فاحضروهما وأودعوا ابنه عند
أغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه فكانوا يضربونه بحضرتها وهي تبكي وتصيح وذلك زيادة في
الانكاء ثم ان المشايخ وهم الشرقاوي والفيومي والمهدي والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتخدا

تشفعوا فى نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومي وبقى الشيخ على حاله وأخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب أكثر أتباعه واختفوا ثم وقعت المراجمة والشفاعة في غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوي فأضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر ألف فرانسه ورد الباقي على الفردة العامة وأما الشيخ محمد بن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه المعروف بالشويخ ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مراد بيك فارسلت الى مراد بيك وهو بالقرب من النشن فارسل من عنده كاشفا و تشفع فيه فقبلوا شفاعته و رفعوها عنه وردوها أيضا على الفردة العامة ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطي وتكفل بذلك وعمل الديوان لذلك بيت البارودي وألزموا الاغا بعدة طوائف كتبوها في قائمة باسماء أربابها وأعطوه عسكرا وأمروه بتحصيلها من أربابها وكذلك على أغا الوالي الشعراوي وحسين أغا المحتسب وعلى كتخدا سليمان بيك فنهبوا على الناس بذلك وبثوا الاعوان بطلب الناس وحبسهم وضربهم فدهي الناس بهذه النازلة التي لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها ومضي عيد النحر ولم يلتفت اليه أحد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء والذل مالا يوصف فان احد الناس غنيا كان أو فقيرا لابد وأن يكون من ذوي الصنائع أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه في حرفته أو في حرفته وأجرة داره أيضا سنة كاملة فكان يأتي على الشخص غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك وفرغت الدراهم من عند الناس واحتاج كل الى القرض فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشانه ومصيبته فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشتري واذا أعطوهم ذلك لا يقبلونه فضاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ثم وقع الترجي في قبول المصاغات والفضيات فاحضر الناس ما عندهم فيقوم بابخس الاثمان وأما أثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه وأمروا بجمع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة أنفار من المسلمين وهم الشرقاوي والمهدى والفيومي والاسير وابن محرم والنصاري المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم وفي كل وقت وحين يشتد الطلب وتبث المعينون والعسكر في طلب الناس وهجم الدور وجر جرة الناس حتي النساء من أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم والذى لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه أو حريمه أو ينهبون داره فان لم يجدوا شيأ ردوا غرامته علي أبناء جنسه وأهل حرفته وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم أغراضهم وأظهروا احقادهم ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بانقضاء مدة المسلمين وأيام الموحدين هذا والكتبة والمهندسون والبناؤن يطوفون ويحررون أجر الاماكن والعقارات والوكائل والحمامات ويكتبون أسماء أربابها وقيمتها وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف * وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة الشيخ حسن المشار اليه فيما تقدم فتوجه لجهة الصعيد واقام باسيوط فاقام بها نحو ثمانية عشر شهرا وكان كثيرا ما يراسلني بالمكاتبة ويبالغ في ذلك لتشوقه الى مصر ومن جملة رسائله وقد كنت أرسلت له كتابا

فاجاب بقوله فدوصل الى أعز الله كتابك الذي برد بورود ه لهيب الحشا وأودع من البلاغة مانطق بان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فهو كالبرد الموشي والروض الذي هو بلألئ الزهور مغشى جاء مفصحا عن بلاغة وبراعة منبئا عن قريحة لدي تحرير القول وتحبيره منقادة مطواعة (شعر)

ففي كل سطر منه شطر من المني * وفي كل لفظ منه عقد من الدر

فانه هو من كتاب جمع محاسن الخطاب وحرك عندي ماكان كامنا في الفؤاد وأضرم في الحشا نار الهوى كوري الزناد وطال ما كنت متشوقا لاخبار ومتشوفا لاستعلام أحوال وآثار فجاء كتابك ياسيدي شافيا عليل التذكر مبردا غليل التشوق والتفكر مرت حيا الفاظه في فؤاد المشوق وقعت عنده موقع العاشق من المعشوق فياله من كتاب أخبر عن محاسن الاحبة قال له القلب حين مازجه وحبه انه أحاديث نعمان وساكنه وهات حدث عن نجد وقاطنه تلك شؤن طال بها العهد ونحر عليها ذيل الحوادث وامتد وما كنت اوثر ان يمتد بي الزمان حتى أري الاسفار تتلاعب بي كالكرة في ميدان البلدان حصل لي القهر بخروجي من القاهرة واغبر أخضر أيامي الزاهرة ولقد ألجأتني خطوب الاغتراب واخطرتني شؤن السفر الذي هو قطعة من العذاب الى التقلب في قوالب الاكتساب والتلبيس بتليبس الانتساب واخفاء معالم المجيء والذهاب (شعر)

فطورا شيخ زاوية وفقر * وأخري كاتب في باب والي

سلك الوفاق مع الرفاق ولا أركب المشاق بجلباب الشقاق

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان رأيت معد يا فعد نانى

وبهذا واشباهه تم الدست وثبت حبل الحبالة آمنا من السبت بأخذي بالتخلق بأخلاق من عاصرنا من أبناء الدهر الذي حلبوا اشطره ومارسوا أخضر العيش وأغبره حتى انطبعت في مرآة عقولهم حقائق الاشياء ولاحت لهم اكنتها بغير خفاء وغير خاف ان الماء يمازج اللبن والراح وكما يكون به الخنق يكون به الارتياح (شعر) لئن كنت في بعض المواضع عالما * فللجهل في بعض المواضع أحوج

﴿فصل﴾ وقد كدت من الشوق الذي اجتلبه كتابك أطير اليك بلا جناح وأركب متن اليم آيابا لملك أو النجاح وكان من أقوي أسباب القدوم مشاهدة طلعتكم المزرية بازاهر النجوم ولقي أحباب ينفتح بهم باب المسرة ويفوح عبير الرياض التي بعدنا صارت مغبرة فحين عزمت علي السفر وصممت وأخذت في الاستعداد وتأهبت حدثت عوائق في الطريق وموانع ولاوزر مما قضي الله شافع بسبب الكرتينات التي هي من البلاء والآفات أقيمت كالشجا في فم البر والبحر بداعية أمر الطاعون الذي يتلى علينا من حديثه سورة الانشقاق والفجر وحلوله بالقاهرة وضواحيها وانتشاره في ارجائها ونواحيها وكل هذا هين بالنسبة للمتوقع التي كادت الافئدة من أصغره السابق تتقطع وبه كان فراقي للوطن ونبوي من الاهل والسكن فحينئذ تحققت أن لا خلاص من هذه البلاد ولات حين مناص اذ لا يلدغ المسلم

من حجر مرتين ولا يكرر العاقل على نفسه بالندامة كرتين فراجعت نفسي عما عزمت عليه من السفر وأشفقت عليها من ورود موارد الحطل والخطر وخاطبت ما هجس في البال من السفر والارتحال الذي قواه مطالعة كتابك وأيقظه من رقدته سحر خطابك (شعر)

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

ثم أطال في اغراض أخر وجال في أساليب الكلام وفنونه * ثم ان أكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القري وعدم ما يتعيشون به فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدي القوى على الضعيف واستمرت الطرق مجفرة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والخانات والوكائل مغلوقة والنفوس مطبوقة والغرامات نازلة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمة والمكوسات مقصودة والشفاعات مردودة واذا أراد الانسان أن يفر الى أبعد مكان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لا يجد طريقا للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالناس وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القري وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد (وفي عشرينه) انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودي الي بيت القيسرلي بالميدان ووقع التشديد في الطلب والانتقام بأدنى سبب وانقضي هذا العام وما جري فيه من الحوادث العظام باقليم مصر والشام والروم والبيت الحرام * فمنها وهو أعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين براوبحرا ووقوف الانكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد وتخطوا أيضا بمراكبهم الي بحر القلزم * ومنها انقطاع الحج المصري في هذا العام أيضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس فلما حضر العساكر الاسلامية أحضروه صحبتهم الى بلبيس فيقال ان السيد بدر ارجع به الي جبل الخليل * ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا طريق السفار ونهبوا المارين من أبناء السبيل والتجار وتسلطوا على القري والفلاحين وأهالي البلاد والحرف بالعري والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها حتى كان أهل البلاد لا يمكنهم الخروج ببهائمهم الى خارج القرية للرعي أو للسقي لترصد العرب لذلك ووثب أهل القري على بعضهم بالعرب فداخلوهم وتطاولوا عليهم وضربوا عليهم الضرائب وتلبسوا بأنواع الشرور واستعان بعضهم على بعض وقوي القوي على الضعيف وطمعت العرب في أهل البلاد وطالبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة وآن وقت الحصاد فاضطروا لمسالمتهم لقلة الضم فلما انقضت حروب الفرنسيس نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بمصادقتهم العرب فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة فاذا انتضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب علي أثرهم وهكذا كان حالهم

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون * ومنها ان لنيل قصر مده في هذه السنة فشرقت البلاد وارتحل أهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقي لهم في الحي نخيل * ومنها أنه لما حضرت العثمانية وشاع أمر الصلح وخضوع الفرنساوية لهم نزل طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من أهلها كلفة لرحيلهم فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب أهلها واجتمعوا الى قاضيها وخرجوا لحربهم فاكمن الفرنسيس لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وستمائة انسان ومنهم القاضي وغيره ولم ينج منهم الا من فر وكان طويل العمر وكذلك أهل طنتداء عند حضورهم اليهم وصل اليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدي أحمد البدوي وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة أنفار وكان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض أشغالهم فصاحت السوقة والباعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم نصر الله دين الاسلام وهاجوا وماجوا ولقلقت النساء بألسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيس وتراموا بما على رؤسهم وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فتسحبوا من عندهم فغابوا ثلاثة أيام ورجعوا اليهم بجمع من عسكرهم ومعهم الآلات من المدافع فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا له ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبأيديهم لسيوف المسلولة ويقدمهم طبلهم وطبلوا خدمة الفرنج لذين يقال لهم أولاد الخادم وهم ملتزمو البلدة وأكابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان وكانوا قبل ذلك بنحو ثلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخذوا منهم خمسة عشر ألف ريال فرانسه بحجة مسالمتهم للعرب فلما وصلوا الى دورهم طلبوهم فلم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك فظهروا لهم فاخذوهم الي خارج البلد وقيدوهم وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها يأخذون في كل يوم ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف وحبسوهم أياما ثم نقلوهم الى الجيزة أيام الحرابة بمصر فلما انقضت تلك الايام وسرحوني لبلاد نزلت طائفة الي طنتداء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم احدا وخمسين ألف ريال فرانسه وعلي أهل البلدة كذلك بل أزيد وأقاموا حول البلد محافظين عليهم وأطلقوا بعضهم وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر في الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال وفي كل وقت ينوعون عليه العذاب والضرب حتى علي كهوف يديه ورجليه وبربطونه في الشمس في قوة الحر والوقت صيف وهو رجل جسيم كبير الكرش فخرجت له نفاخات في جسده ثم أخذوا خليفة المقام أيضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وطلبوه مرأسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد فوزعت علي الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى أخذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة آلاف مثقال وأما المحلة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها نيفا ومائة ألف ريال فرانسه وأخذوا في تحصيلها وتوزيعها وهجموا دورها وتتبع المياسير من أهلها كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كل يوم منها ومن طنتداء والنعنت

عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم أقبح في الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب فانهم معظم البلاء أيضا فانهم هم الذين يعرفون دسائس أهل البلاد ويشيعون أحوالهم ويتجسسون علي عوراتهم ويغرون بهم واستمر واعلي ذلك أيضا ولو أن أهل القري آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون * ومنها أنه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية أرسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاسافيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرها الى ثغر سكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ولوازم العسكر العثماني فلما قربوا من الثغر أقاموا البنديرات وضربوا مدافع للشنك فطمعهم الفرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثماني فدخلوا الى المينا ورموا مراسيهم ووقفوا في فخ الفرنسيس فاستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا القبابطين وأعيان التجار وأخذوا الملاحين والمتسببين من البحرية والبصاري الاروام وهم عدة وافرة أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيهم وأضافوهم الى عسكرهم وأرسلوهم الى مصر فكانوا أقبح مذكور في تسلطهم علي ايذاء المسلمين ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع وبيش وحازوه بأجمعه لانفسهم وبقي الامر على ذلك وكان ذلك في أواسط شهر القعدة * ومنها أنه بعد نقض الصلح أرسل الفرنسيس عسكرا الى متسلم السويس الذي كان تولاها من طرف العثمانية فتعصب منه أهل البندر فحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك * ومنها أن مراد بيك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح أخذ ما جمعه درويش باشا من الصعيد من أغنام وخيول وبيرة وكان شيأ كثيرا فتسلم الجميع منه وعدي درويش باشا الي الجهة الشرقية متوجها الى الشام وأرسل مراد بيك جميع ذلك للفرنساوية بمصر * ومنها أيضا أنه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية وكذلك الشعير والاتبان طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا علي النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا وزادوا خيلا وجمالا فوقع علي كل اقليم زيادة عن ألف فرس وألف جمل سوى ما يدفع مصالحة على قبولها للوسايط وهو نحو ثمنها أو أزيد وكذلك التعنت في نقض الغلال وغربلتها وغير ذلك وكل ذلك بارشاد القبطة وطوائف البلاد لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم والتزموا لهم بجمع الاموال ونزل كل كبير منهم الي اقليم وأقام بسرة الاقاليم مثل الامير الكبير ومعه عدة من العساكر الفرنساوية وهو في أبهة عظيمة وصحبته الكتبة والصيارف والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب وتقاد بين يديه الجنائب والبغال والرهوانات والخيول المسومة والقواسة والمقدمون وبايديهم الحراب المفضضة والمذهبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ويرسل الي ولايات الاقليم من جهته

المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف ومعهم العسكر من الفرنساوية والطوائف والجاويشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ويؤجلونهم بالساعات فاذا مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ما حل من الحرق والنهب والسلب والسبي وخصوصا اذا فر مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم والا قبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم وسحبوهم معهم في الحبال وأذاقوهم أنواع النكال وخاف من بقي فصانعوهم وأتباعهم بالبراطيل والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به ومايستجلبونه لهم من المنافع والمظالم وأجهدوا أنفسهم في التشفي من بعضهم ومايوجبه الحقد والتحاسد الكامن في قلوبهم الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه وما كنا مهلكي القري الا وأهلها ظالمون

﴿وأما من مات في هذه السنة﴾ ممن له ذكر ﴿مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبد العليم بن محمد ابن محمد بن عثمان المالكي الازهري الضرير حضر دروس الشيخ على الصعيدي رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطا والشمايل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقيلة وروى عن كل من الملوي والجوهري والبليدي والسقاط والمنير والدردير والتاودي بن سودة حين حج ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر لله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف أشياء في الرقى والخواص وفوائد القرينة وأم الصبيان ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها وأخبرني بها توفي في هذه السنة ودفن ببستان المجاورين ﴿ومات﴾ العمدة الفاضل والنبيه الكامل صاحبنا العلامة الوجيه الشيخ شامل أحمد بن رمضان بن سعود الطرابلسي المقري الازهري حضر من بلده طرابلس الغرب الى مصر في سنة احدى وتسعين وجاور بالازهر وكان فيه استعداد وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلي والشيخ أبي الحسن الغاقي وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية وغير المسلسل أيضا وأخذ منه الاجازة في سنة اثنتين وتسعين ولما مات اخوا جاحسن البناني من تجار المغاربة توصل الى أن تزوج بزوجته بنت الغرياني وسكن بدارها الواسعة بالكمكيين وتجمل بالملابس وتودد للناس بحسن المعاشرة وبكارم الاخلاق وكان سموح النفس جوادا مع الطباع والاخلاق جميل العشرة ولما عزل لسيد عبد الرحمن السفاقسي الضرير من مشيخة رواقهم كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ونوه بذكره وزادت شهرته وكان وجيها طويل القامة يهبي الطاعة بشوشا ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا الشيخ حسن العطار بقصيدة أشار في مطلعها اشارة خفية لحالته مع المترجم المتولي والسيد عبد الرحمن المعزول لصداقة بينه وبين المتولي بخلاف المعزول وأول القصيدة

انهض فقد ولت جيوش الظلام * وأقبل الصبح سفير اللثام * وغنت الورق على أيكها
تنبه الشرب لشرب المدام * والزهر أضحي في الربا باسما * تابكت بالطل عين الغمام

ذكر من مات في هذه السنة

والغصن قد ماس بأزهاره * لما غدت كالدر في الانتظام * وعطر الروض مرور الصبا
على الرياحين فأبري السقام * كأنما الورد على غصنه * تيجان ابريز على حسن هام
كأنما الغدران خلجان أغصان النقا والنهر مثل الحسام * كأن منظوم الزراجين يا
قوت غدا من نظمه في انسجام * كأنما الآس عذار علي * وجنته وقد علاها ضرام
كأنما الورقاء لما شدت * تتلو علينا فضل هذا الامام

ثم استمر في مدحه وهي طويلة مسطرة بديوان المذكور يقول في آخرها

بشراك مولانا على منصب * كان له فيك مزيد الهيام * وفاك اقبال به دائما
وعشت مسعودا بطول الدوام * فقد رأينا فيك ما نرتجي * لازلت فينا ملاذ والسلام

ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى بيت المقدس وتوفي هناك في هذه السنة ﴿ ومات ﴾ السيد الافضل والسند الاكمل المقري ابن المقري والفهامة الذي بكل فن على التحقيق يدري بدر أضاء في سماء العرفان وعارف وضح دقائق المشكلات باتقان فلله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزها وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فاظهر الانفس من نفيسها والاعز من عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وماذكر من بعض صفاته التي به تليق العلامة الشريف الحسن بن علي البدري العوضي ربي في حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وأخذ عن أبيه علم القراآت وأتقن القراآت الاربعة عشر بعد أن أتقن العربية والفقه وباقي العلوم وحضر أشياخ الوقت وتمهر وأنجب وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضلاء وله ديوان مشهور بأيدي الناس واعتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحي وقاسم بن عطاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا في ترجمتهما ومن مطارحات العالم العلامة شيخ الوقت الشيخ محمد الامير حفظه الله المذكور قوله

حي الفقيه الشافعي وقل له * ماذا لك الحكم الذي يستغرب * نجس عفوا عنه ولو خالطه
نجس فان العفو باق يصحب * واذا طرا بدل النجاسة طاهر * لا عفو يا أهل الذكاء تعجبوا

فاجابه المترجم بقوله

حيت اذ حييتنا وسألتنا * مستغربا من حيث لا يستغرب * العفو عن نجس عراه مثله
من جنسه لا مطلقا فاستوعبوا * وانشئ ليس يصان عن أمثاله * لكنه للاجنبي يجنب
وأراك قد أطلقت ما قد قيدوا * وهو العجيب وفهم ذلك أعجب

ومن نظمه مؤرخا لمولد السادات بني الوفا قوله

قد مدناكم فاثنينا عليكم * باجمل مدحة وأجل صيغة
وشاهدنا الذي جددتموه * فارخنا مولدكم بليغه

وله في مدائح الاستاذ أبي الانوار بن وفا قصائد طنانة وغير ذلك وهو كثير مذكور بديوانه وله أيضا

تآليف وتقييدات وتحقيقات ورسائل في فنون شتي ورسالة بليغة في قوله تعالي أستكبرت أم كنت من العالين وكان الباعث له علي تأليفها مناقشة حصلت بينه و بين الشيخ أحمد يونس الخليفي في تفسير الآية بجلس علي بيك الدفتردار فظهر بها علي الشيخ المذكور وأجازه الامير المذكور بأن رتب له تدريسا بالمشهد الحسيني ورتب له معلوما بوقته وقدره كل يوم عشرة أنصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر واستمر يقبضها حتى مات في شعبان من هذه السنة رحمه الله ولم يخلف بعده مثله في الفضائل والمعارف

ثم دخلت سنة خمسة عشر ومائتين وألف

كان ابتداء المحرم يوم الاحد (في خامسه) أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة وكان أرسل الى كبار القبط بان يسعوا في قضيته ورهن حصصه ويغلق الذي عليه فردوا عليه بانه لابد من تسهيل قدر نصف الباقي أولا ولا يمكن غير ذلك وأما الحصص فليست في تصرفه ولما تكرر ارساله للنصاري وغيرهم نقلوه الى القلعة ومنعوه الاجتماع بالناس وهي المرة الثالثة (وفيه) أشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم الي ثغر سكندرية وسافر ساري عسكر كلهبر وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب أياما ثم عاد الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر أثر (وفيه) طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك وأرسلوا الى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الالفين وأحضروهم الى مصر وأضافوهم الي العسكر (وفي حادي عشرينه) أعادوا الشيخ أحمد العريشي الى القضاء كما كان وعملوا له موكبا وركب معه أعيان الفرنسيس وسواري عساكرهم بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائممقام عبد الله منو الذي كان ساري عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى أوصلوه الى المحكمة الكبري بعدان شقوا به المدينة (وفي ذلك اليوم أعني يوم السبت) وقعت نادرة عجيبة وهو أن ساري عسكر كلهبر كان مع كبير المهندسين يسيران بداخل البستان الذي بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلبي وقصده فاشار اليه بالرجوع وقال له مافيش وكررها فلم يرجع وأوهمه ان له حاجة وهو مضطر في قضائها فلما دنا منه مد اليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمني أربع ضربات متوالية فشق بطنه وسقط الي الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليه وضربه أيضا ضربات وهرب فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طبلهم وخرجوا مسرعين وجروا من كل ناحية يفتشون علي القاتل واجتمع رؤساؤهم وأرسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعل أهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافع وحرروا القنابر وقالوا لابد من قتل أهل مصر عن آخرهم ووقعت هوجة عظيمة في الناس وكرشة وشدة انزعاج وأكثرهم لايدري حقيقة الحال ولم يزالوا يفتشون علي ذلك القاتل حتي

ذكر قتل ساري عسكر كلهبر وتحقيق قضيته

وجدوه منزويا في البستان المجاور لبيت ساري عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حائط منهدم فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فاحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجدوه حلبيا واسمه سليمان فسألوه عن محل مأواه فاخبرهم انه يأوي و يبيت بالجامع الازهر فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل أخبر أحدا بفعله وهل شاركه أحد في رأيه وأقره على فعله أونهاه عن ذلك وكم له بمصر من الايام أو الشهور وعن صنعته وملته وعاقبوه حتي أخبرهم بحقيقة الحال فعند ذلك علموا ببراءة أهل مصر من ذلك وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة أهل البلد وقد كانوا أرسلوا أشخاصا من ثقاتهم تفرقوا في الجهات والنواحي يتفرسون في الناس فلم يجدوا فيهم قرائن دالة علي علمهم بذلك ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ أحمد العريشي القاضي وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل وألزموهم باحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع فاخذهم الاغا وحبسهم ببيت قائممقام بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوي القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفي افندى البرصلي لكونه لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه أخبرهم أنه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكانهم شاركوه فى الفعل وانقضت الحكومة علي ذلك وألفوا في شأن ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الي الاطلاع عليها لتضمنها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من قوم لاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجاري علي كبيرهم ويعسوبهم رجل آفاقي أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ولم يمهلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد أن عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم ساري عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالمقوبة ثم أحضروا من أخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندي البرصلي الخطاط حيث لم يلزمه حكم وليتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه بعد ذلك من أفعال أوباش العساكر الذين يدعون الاسلام و يزعمون انهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم علي هدم البنية الانسانية بمجرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلي عليك بعضه بعد

وصورة ترجمة الاوراق المذكورة بيان شرح الاطلاع على جسم ساري عسكر العام كلهير يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون

61

أسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحي من أول مرتبة الذي صار مرتبة باش جرايحي في غيبته انتهينا حصة ساعتين بعد الظهر الى بيت ساري عسكر العام في الازبكية بمدينة مصر وكان سبب وحتاه وأننا سمعنا دقة الطبل وغاغة الناس التي كانت تخبر أن ساري عسكر العام كلهبر انفدر وقتل وصلناله فرأيناه في آخر نفس فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت أربعة الاول منها تحت البز في الشقة اليمنى الثاني أوطي من الاول جنب السوة الثالث في الذراع الشمال نافذ من شقه لشقه والرابع في الخد اليمين فهذا حررنا البيان بالشرح في حضور الدفتردار سارتلون الذي وضع اسمه فيه كمثلنا لاجل أن يسلم البيان المذكور الي ساري عسكر مدبر الجيوش تحريرا في سراية ساري عسكر العام في النهار والسنة المذكورة في الساعة الثالثة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستوين برو تاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر بر ريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في الساعة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون أسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحي من أول مرتبة الذي صار مرتبة باش جرايحي في غيبته انطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات الستوين برو تاين المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلماء في بر مصر الذي انفدر هو أيضا في جنب ساري عسكر العام كلهبر مدبر الجيوش ومضروب ستة امرار بسلاح مدبب وله حد وهذا بيان الجروحات الاول في جنب الصدغ الثاني في الكف في عظمة الاصبع الخنصر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس في الشدق الشمالي والسادس في الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم الي تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا في سراية ساري عسكر مدبر الجيوش في اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من أول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون عن ﴿أول فحص﴾ سليمان الحلبي نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر بر ريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في بيت ساري عسكر داماس مدبر الجيوش واحد فسيال من ملازمين بيت ساري عسكر العام حضر وبيده ماسك راجل من أهل البلد مدعيا ان هذا هو الذي قتل ساري عسكر العام كلهبر المتهوم المذكور انعرف من الستوين برو تاين المهندس الذي كان مع ساري عسكر حين انفدر لانه أيضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته وتجرح بعض جروحات ﴿نانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة ساري عسكر من حد الجيزة وانوجد مخبي في الجينة التي حصل فيها القتل وفي الجينة نفسها توجد الخنجر الذي به انجرح ساري عسكر وبعض حوائج أيضا بتوع المتهوم فالابدي الفحص بحضور ساري عسكر نو الذي هو أقدم اقرانه في العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش كاتم سر وترجمان ساري عسكر العام بحرره من يد

الدفتردار سارتلون الذي أحضره ساري عسكر منولاجل ذلك المتهوم المذكور * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمي سليمان ولادة برالشام وعمره أربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربي وكانت سكنته في حلب * سئل كم زمان له في مصر فجاوب انه بقي له خمسة أشهر وانه حضر في قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي * سئل عن ملته فجاوب أنه من ملة محمد وانه كان سابقا سكن ثلاث سنين في مصر وثلاث سنين أخري في مكة والمدينة * سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظم * سئل عن معارفه في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف أحدا وأكثر قعاده في الجامع الازهر وجملة ناس تعرفه وأكثرهم يشهدون في مشيه الطيب * سئل هل راح صباح تاريخه الجيزة فجاوب نعم وأنه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد ولكن ماقسم له نصيب * سئل عن الناس الذين كتب لهم أمس فجاوب ان كلهم سافر و * سئل كيف يمكن انه لم يعرف أحدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية وكيف يكونون كلهم سافر وا فجاوب انه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وان غير ممكن أن يفتكر أسماءهم * سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب انه يسمي محمد مغربي السويسي بياع عرقسوس وانه ما كتب لاحد في الجيزة * سئل ثانيا عن سبب روحته الجيزة فجاوب دائما انه كان قاصدا ان ينشبك كاتبا * سئل كيف مسكوه في جنينة ساري عسكر فجاوب أنه ما انمسك في الجنينة بل في عارض الطريق وقت ذاك الوقت انقال له انه ماينجيك الا الصحيح لان عسكر الملازمين مسكوه في الجنينة وفي الحال ذاته انوجدت السكينة وفي الوقت انمرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ماكان مستخبي بل قاعد لان الحيالة كانت ماسكة الطرق وماكان يقدر أن يروح للمدينة وان ماكان عنده سكينة ولم يعرف ان كان هذا موجود في الجنينة * سئل لاي سبب كان تابع ساري عسكر من الصبح فجاوب انه كان مراده فقط يشوفه * سئل هل يعرف حتة قماش خضرة التي باينة متطوعة من لبسه وكانت انوجدت في المحل الذي انغدر فيه ساري عسكر فجاوب بان هذه ماهي تعلقه * سئل ان كان تحدث مع أحد في الجيزة وفي أي محل نام فجاوب انه ماتكلم مع ناس الا لاجل مشتري بعض مصالح وانه نام في الجيزة في جامع قاشار واله على جروحاته التي ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه الجروحات بينت انه هو لذي غدر ساري عسكر لانا أيضا الستوبن بروتاين الذي كان معه عرفه وضربه كم عصايه الذين جرحوه فجاوب انه ماانجرح الاساتة ماسكوه * سئل هل كان تحدث نهار تاريخه مع حسين كاشف أو مع مماليكه فجاوب انه ماشافهم ولا كلمهم فلما ان كان المتهوم لم يصدق في جوابانه أمر ساري عسكر أنهم يضربونه حكم عوائد البلاد فحالا انضرب لحد أنه طلب العفو ووعد انه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده وصار يحكي من أول وجديد كما هو مشروح * سئل كم يوم له في مدينة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثون يوما وانه حضر من غزة في ستة أيام على هجين * سئل لاي سبب حضر من غزة فجاوب لاجل أن يقتل ساري

عسكر العام * سئل من الذي أرسله لاجل أن يفعل هذا الامر فجاوب أنه أرسل من طرف اغات
ينكجرية وأنه حين رجع عساكر العثملي من مصر الي بر الشام أرسلوا الى حلب بطلب شخص يكون
قادرا على قتل ساري عسكر العام الفرنساوي ووعدوا الكل من يقدر على هذه المادة أن يقدموه في
الوجاقات و يعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا * سئل من هم الناس الذين تصدروا
له في هذه المادة في بر مصر وهل سار واحد علي نيته فجاوب ان ما أحد تصدر له وانه راح سكن في الجامع
الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزي والسيد أحمد الوالي والشيخ عبد الله الغزي والسيد عبد القادر
الغزي الذين ساكنون في الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم أشاروا عليه أنه يرجع عن ذلك لان
غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط وان كان لازم يشخصوا واحد اغيره في قضاء هذه المادة ثم انه كل
يوم كان يتكلم معهم في الشغل المذكور وان أمس تاريخه قال لهم انه رائح يقضي مقصوده ويقتل ساري
عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينظر ان كان يطلع من يده وان هناك قابل النواتية بتوع قنجة ساري
عسكر فاستخبر عليه منهم ان كان يخرج برا فسألوه ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده يتحدث معه
فقالوا له انه كل ليلة ينزل في جنينته ثم صباح تاريخه شاف ساري عسكر معديا للمقياس وبعده ماشي الي
المدينة تبعه لحين ماغدره هذا الفحص صار من حضرة ساري عسكر منو بحضور باقي سواري العساكر
الكبار وملازمين بيت ساري عسكر العام ثم اختتم بامضاء ساري منو والدفتردار سارتلون في اليوم
والشهر والسنة المحررة أعلاه ثم انقرأ على المتهوم وهو أيضا خط يده واسمه بالعربي سليمان امضاء ساري
عسكر عبد الله منو امضاء ساري عسكر داماس امضاء الجنرال والتين امضاء الجنرال مورا ند امضاء الجنرال
مارتينه امضاء دفتردار البحر لرو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوماكا امضاء الترجمان حنا
روكه امضاء داميانوس براشويش كاتم السر وترجمان ساري عسكر العام * فحص الثلاثة مشايخ *
المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي في
الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا في منزل ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبد الله
الغزي ومحمد الغزي والسيد أحمد الوالي وهم الثلاثة متهومين في قتل ساري عسكر العام كليبر فساري عسكر
منو أمر بفحصهم فبدي ذلك حالا في حضور بعض سواري العساكر المجتمعين لذلك و بواسطة السنوين
لوماكا الترجمان كما يذكر أدناه السيد عبد الله الغزي هو الذي سئل أولا لوحده * سئل عن اسمه وعن
مسكنه وصنعته فجاوب أنه يسمي السيد عبد الله الغزي ولادة غزة ومسكنه في مصر في الجامع الازهر
وهناك كان كاره يقري القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجي ثلاثين سنة * سئل ان كانت
سكنته في الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباء الذين يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار و يعرف
الغرباء الذين فيه * سئل هل يعرف رجلا حضر من بر الشام من مدة شهر فجاوب أن من مدة خمسين يوم
ماشاف أحدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا من طرف عرضي الوزير حضر من مدة ثلاثين يوما قال

انه يعرفك والظاهر انك لم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهى دائما في وظيفته وانه ماشاف أحدا من برالشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له أيضا ان ناسا حضروا من برالشام يقولون انهم تكلموا معه ويعرفونه فجاوب ان هذا غير ممكن وأنهم يقابلوه مع الذي فتن عليه * سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي حضر من حلب من مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانه أخبره ببعض أشياء لازمة فجاوب انه ماشافه وان هذا الرجل كذاب وانه يريد أن يموت ان كان مايحكى الصحيح فحالا ساري عسكر نده الى محمد الغزي الذي هو أيضا متهوم في قتل ساري عسكر وبدئ الفحص كما ذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى الشيخ محمد الغزي وعمره نحو خمسة وعشرين سنة وولادة غزة وسكن بمصر في الجامع الازهر ثم صنعته مقرئ القرآن من مدة خمس سنين ومايخرج من الجامع الا لكي يشترى مايأكل * سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيؤن يسكنون في الجامع فجاوب ان في بعض الاوقات يحضر ناس غرباء وأما البواب فهو الذي يقارشهم ومن قبله ينام بعض ليالي في الجامع والبعض في بيت الشيخ الشرقاوي * سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من برالشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن أن يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوي * سئل انه يحكى على الذي تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه في الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر أنه راح مكة وأما من بعد ماشافه ولم يعرف ان كان رجع أم لا * سئل هل السيد عبد الله الغزي يعرفه أيضا فجاوب نعم فقيل له محقق أن أمس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وان الشواهد موجودة فجاوب ان هذا صحيح * سئل لاي سبب كان بدأ يقول انه ماشافه فجاوب ان تخمينه ماقال هذا وان المترجمين غلطوا * سئل هل سليمان المذكور مابلغه عن شئ مذنب قوي وتحقيق ذلك معلوم عندنا أنه كان قصده يحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقي له هنا مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان أخبره ان مراده أن يغدر ساري عسكر العام وانه أراد أن يمنعه فجاوب انه مابلغه عن هذا الامر بل أمس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان ماتى يرجع فبعده أحضرنا عبد الله الغزي لاجل يتفحص ثانيا كما ذكر أدناه * سئل لاي سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له في مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه أكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه * سئل هل يعرف واحدا يسمى محمد الغزي الذي هو مثله مقرئ القرآن في جامع الازهر فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله المذكور لاي سبب أنكر ذلك فجاوب انهم لخبطوا عليه السؤال وان هذا الوقت بحيث انهم سألوه عن سليمان الذي من حلب فيقر أنه يعرفه فقيل له انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه فجاوب انه بقي له ثلاثة أيام ماشافه * سئل هل انه ماقصد يمنعه عن قتل ساري عسكر العام فجاوب أنه ماقال له أبدا على

هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته * سئل لاي سبب ما يحكي الصحيح بحيث انه موجودة عليه شواهد فجاوب أنه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ماشاف سليمان المذكور الا لاجل أن يسلموا على بعض حين تقابلوا * سئل هل سليمان ما أخبره أبدا عن سبب مجيئه الى مصر فجاوب حاشا فبعد ذلك أخروا الاثنين المذكورين وأحضروا السيد أحمد الوالي الذي هو منهوم وسئل كما يذكر * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمي السيد أحمد الوالي ولادة غزة وصنعته مقري القرآن في الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره * سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون في الجامع فجاوب أن وظيفته يقرأ ولا يتنبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب يقولون انهم شافوه في الجامع فجاوب انه ماشاف أحدا * سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفه فجاوب لا وان كان يقدر ايحضروا هذا الرجل حتي يقابله * سئل هل يعرف سليمان الحلبي فجاوب أنه يعرف واحدا يسمى سليمان الذي كان يروح يقرأ عند واحد افندي وكان طالب أنه يستقيم في الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها ما قابله ثم كان قال له ان الوزير في يافا وان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه * سئل هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه طيبا حتي يضمنه * سئل هل الاثنان الآخران المنهومان معارفه وهل ان الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب أم أمس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف أن سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع في الجامع جملة أوراق مضمونها انه كان قوي متعبد الخالقه * سئل هل المذكور أمس أيضا ما وضع أوراقا في الجامع فجاوب ان ما عنده خبر بذلك * سئل هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه أبدا ما حدثه بهذا الشئ ولكن قال له ان مراده يفعل شئ جنون وانه عمل كل جهده حتي يرجعه * سئل ايش هو الجنان الذي قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب أنه قال له انه كان مراده يغازي في سبيل الله وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني ولكن ما أخبره باسمه وانه قصد يمنعه بقوله ان ربنا أعطي القوة للفرنساوية ما أحد يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المنهوم المذكور انشال لمحله وهذا الفحص تحتم بحضور سواري العساكر المجموعين بامضاء ساري عسكر منو والدفتردار سارتلون الذي هو ذاته حرر هذا الفحص بامر ساري عسكر منو ثم بعد قراءته علي المنهومين وضعوا أسماءهم وخطهم بالعربي تحريرا في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه ثلاثة امضا آت بالعربي امضاء ساري عسكر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوما كاساري عسكر العام منو اميرالجيوش الفرنساوية في مصر (تأسيس) (المادة الاولى) أن ينشأ ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا ساري عسكر العام كما هو في اليوم الخامس والعشرين من شهر بريال (المادة الثانية) القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم ساري عسكر رينيه ساري عسكر فرياند ساري عسكر وبين الجنرال موراند رئيس

المعمار بريراند الوكيل رجنيه دنتردار البحرلو والدفتردار سارتلون في وظيفة مبلغ والوكيل لبهرفي وظيفة وكيل الجمهور (المادة الثالثة) القضاة المذكورون ينظرلهم كاتم سر (المادة الرابعة) القضاة المذكورين مفوضون الامر في الكشف والتفتيش وحوش كل من يريد واحتي انهم يطلعوا على الذين لهم حصة في الذنب المذكور أو يكون عندهم خبرة (المادة الخامسة) القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الي موت القاتل ورفقائه (المادة السادسة) القضاة المذكورون يجتمعون من نهار تاريخه الذي هو السادس والعشرون من شهر برريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء ساري عسكر منو وهذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنه كتخدا مدبر الجيوش ﴿شرح اجتماع القضاة في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي﴾ في اليوم السادس والعشرين من شهر برريال حكم أمر ساري عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوي المحرر في نهار تاريخه اجتمعوا في بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر روبين ودفتردار البحرلو والجنرال مارتينه عوضا عن ساري عسكر فرياند حكم أمر ساري عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر جرجه ورئيس العمارة برتراند ورئيس المدافع فاور والوكيل رجنيه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ والوكيل لبهر في وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل ساري عسكر العام كلهبر الذي انغدر أمس تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مع شيخهم ساري عسكر رينيه وعلى قرار أمر ساري عسكر منو المشروح أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا كاتم السر لهم الوكيل بينه الذى حلف كما هي العوائد ولزم وظيفته ثم القضاة المذكورون وكلوا ساري عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون في التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ما هو محرر في المادة الرابعة المحررة أعلاه وهذا لكي يظهروا رفقاء القاتل ثم ان السكينة التي وجدت مع القاتل حين امسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها في الوقت الذي يلزم ثم وعدوا المجلس لصباح تاريخه في الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتم السر امضاء الوكيل رجنيه امضاء رئيس المعمار بريراند امضاء رئيس المدافع فاور امضاء رئيس العسكر جرجه امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحرلو وامضاء ساري عسكر روبين امضاء ساري عسكر رينيه امضاء كاتم السر بينه اقرار الشهود نهار تاريخه في ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي نحن الواضعون اسماء نافيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة ساري عسكر العام منو أمير الجيوش في وظيفة مبلغ حكم الامر الذي خرج من طرفه * انتشار القضاة في شرع القاتلين ساري عسكر العام كلهبر والسيتوين بينه المسمى من القضاة المذكورين في مرتبة كاتم السر انه حضر بين يدنا يوسف برين عسكري خيال من الطبجية اللازمين بيت ساري عسكر العام وقال لنا هو ورفيقه خيال أيضا يسمي روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم فى غدر ساري عسكر العام وانهم وجدوه في الجنينة التي معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزقان بجنينة

ساري عسكر وانهم رأوه مختبيا بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت ملغمطة بدم في بعض نواحي وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهم مسكوه في هذه الحالة وان بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان بساعة في الموضع ذاته الذي كان مختبيا فيه شاف سكينة بدمها وأنه سلم السكينة في بيت ساري عسكر العام فقربنا اليه اقراره هذا وسألناه هل فيه شيء زائد أم ناقص فجاوب ان هذا كل الذي فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء برين الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه ثم حرر أيضا بين أيدينا الشاهد الثاني وهو السيتوين روبرت الخيال أحد الطبجية الملازمين وقال انه حين كان يفتش على الذي قتل ساري عسكر دخل في الجنينة التي فيها الحمامان الفرنساويان لزق جنينة ساري عسكر العام وهناك شاف برنقة برين المذكور سليمان الحلبي مستخبي في ركن حيطان مهدودة وكان ملغمط دم وفي رأسه شرموطة زرقاء وان في هذه الحالة عرفت ان هذا هو القاتل وان الحيطان التي كان فات عليها كانت أيضا ملغمطة دم وان حين مسكوه بان منه وهم وان بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين في الموضع ذاته سكينة بدمها وانهم سلموها في بيت ساري عسكر العام والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت الارض فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه ان كان مافيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا هو الذي فعله وشافه ثم حرر خط يده معنا حرر بمدينة مصر في النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه امضاء روبرت الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه انا الدفتردار سارتلون المبلغ رحت الي بيت السيتوين بروتاين لانه كان راقدا بسبب جروحاته ثم استلمت منه التبليغ الآتي أدناه أنا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو من أعضاء مدرسة العلم في برمصر انني كنت أتمشور تحت التكعيبة الكبيرة التي في جنينة ساري عسكر وتطل على بركة الازبكية وكنت برفقة ساري عسكر العام نتظرت رجلا لابساعثملي خارج من مبتدا التكعيبة من جنب الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن ساري عسكر أنادي على الغفراء فانتبهت لاجل أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب ساري عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفي الوقت سمعت ساري عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من ساري عسكر فرأيت الرجل يضربه فهو ضربني ثانيا كام سكينة التي رمتني وغيبت صوابي وماعدت نظرت شيأ غير اني أعرف طيب اننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد يسعفنا فبعده قريت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه زائد أم ناقص فجاوب ان هذا الذي فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه والسيتوين بروتاين بعد ماختم الورقة أعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر ساري عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبي الذي هو متهوم في غدره وغدر ساري عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذي كان ضرب

ساري عسكر و بعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه فقرينا عليه أيضا هذه الا
فجاوب انها حاوية الحق ومانيها زائد ولا ناقص ثم ختمها معنا امضاء بر وتاين امضاء سارتلون امضاء
كاتم السر بينه نهار تاريخه ستة وعشرين في شهر بر ريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى
أنا الواضع اسمي فيه مبلغ القضاة المأمور في شرع قتلة ساري عسكر العام كلهبر ذهبت الي مساعدين
ساري عسكر المذكور لاجل أن أسمع اقرارهم ثم كان معي كاتم السر بينه وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه
السيتوين فورتونه دهوج ابن أربعة وعشرين سنة فسيال في طابو والحيالة ومساعد عند ساري عسكر
كلهبر قال انه في اليوم الخامس والعشرين من شهر بر ريال كان مع ساري عسكر العام حين حضر الي
الازبكية يشوف بيته الذي كان داير فيه العمارة وانه شاف رجلا بعمة خضراء ودلق وحش وكان دائما
تابع ساري عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وانه هو وخلافه حسبوا هذا الرجل من جملة الفعلة
فما أحد سأله ولكن حين نزل ساري عسكر من بيته الى الجنينة لاجل يتنذ الى جنينة ساري عسكر داماس
السيتوين دهوج شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة ساري عسكر فنهره وطرده برا فبعد
ساعتين حين انغدر ساري عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف دلق الخائن لانه كان رماه جنب ساري
عسكر و بعده حين انمسك الرجل فعرفه أنه هو الذي قبل بشوية طرده من الجنينة ثم قري هذا
المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شيء خلافه يزيد أم ينقص فجاوب أن
هذا الحق حكم ماعاين وفعل ثم حرر خط يده مع كاتم السر تحريرا في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه
امضاء السيتوين دهوج امضاء سارتلون امضاء بينه كاتم السر (ثاني فحص سليمان الحلبي) نهار
تاريخه ستة وعشرين من شهر بر ريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون
أسماءنا فيه الدفتردار سارتلون برتيه مبلغ والوكيل بينه في رتبة كاتم سر القضاة المنقامين الى شرع كل
من هو متهوم في غدر ساري عسكر العام كلهبر أحضرنا سليمان الحلبي لاجل نسأله من أول وجديد عن
صورة غدر وقتل ساري عسكر وهذا صار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان ساري
عسكر العام كما يذكر أدناه * سئل المذكور عن قصة ساري عسكر فجاوب أنه حضر من غزة مع قافلة
حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين وبحيث ان القافلة كانت خائفة أن تنزل بمصر توجهت الى
ريف يسمى الغيطة في ناحية الالفية وهناك استكري حمارا من واحد فلاح وحضر لمصر ولكن
لم يعرف الفلاح صاحب الحمار ثم ان أحمد أغا وياتين أغا من أغوات الينكجرية بحلب وكلوه في قتل
ساري عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه
أنه يروح و يسكن في الجامع الازهر وأن لا يعطي سره لاحد كليا بل يوعى لروحه و يكسب الفرصة
في قضاء شغله لانهاد عوه بحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهده حتي يقتل ساري عسكر لكن حين
وصل الي مصر التزم يسار والاربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لانه لو كان ما قال لهم فما كانوا يسكنونه في

الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الامر وان المشايخ المذكورين قصدوا بغير واعقله عن هذا الفعل بقولهم انه مايقدر عليه وهو مادعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بايدين وأن اليوم الذي قصد التوجه فيه ليقتل ساري عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزي فعرفه أن مقصوده أن يتوجه الي الجيزة ليفعل هذا القدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين أراد أن يقضى هذا الامر لانه لو كان له عقل ماحضر من غزة لهذا الامر وان الاوراق التي وضعها هي بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة أولاد العرب وضعوا ذلك في الجامع وانه ماأخذ دراهم من أحد في مصر لان الاغوات كانوا أعطوا له كفايته وان الافندى الذي كان يروح يقرأ عنده يسمى مصطفى أفندي وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة ولكن ماأخبره بسر خوفا أن ينشهر وأما من قبل الاربعة مشايخ المذكورين صحيح انه كان قال لهم كل شيء لانهم من أولاد بلاده ثم حقق لهم انه ناوي أن يغازى في سبيل الله * سئل أين كان هو حين رجع الوزير من برمصر في ابتداء شهر جرمنيال الموافق لشهر الاسلام ذي القعدة فجاوب انه كان فى القدس حاجج من حين كان الوزير أخذ العريش * سئل أين شاف أحمد أغا الذى يقول انه عرض عليه مادة قتل ساري عسكر وفى أى يوم قال له ذلك فجاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى العريش وغزة في أواخر شهر شوال أو في أوائل شهر ذى القعدة الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوي وان أحمد أغا المذكور هو من جملة أغوات الوزير ولكن كان رسم عليه في غزة من حين أخذ العريش وحين رجع أرسله الي القدس في بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله توجه سلم عليه في بيت المتسلم وشكا له من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم أباه الذي يسمي الحاج محمد أمين بياع سمن وحططوه غرامات زائدة ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع في عرضه بشأن ذلك ثم انه رجع عند أحمد أغا ثاني يوم وان الاغا في وقتها قال له انه محب ابراهيم باشا وانه مايقصر و يوصيه في راحة أبيه ولكن بشرط أنه يروح يقتل أمير الجيوش الفرنساوية ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه أيضا هذا السؤال وحالا أرسله الي ياسين أغا في غزة لاجل أن يعطى له مصروفه وانه من بعد هذا الكلام بار بعة أيام سافر من القدس الي الخليل وهناك قعد كام يوم وما وصله ولا مكتوب من أحمد أغا وأما أحمد أغا المذكور كان أرسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين أغا بالذى اتفقوا عليه * سئل كام يوم قعد في الخليل فجاوب عشرين يوما * سئل لاى سبب قعد عشرين يوما في الخليل وهل في هذه المدة ماوصله مكاتيب من الاثنين الاغوات فجاوب ان السكة كانت ملآنة عرب وانه خائف منهم فالتزم يستنظر سفر القافلة التي سافر برفقتها وانه كان في غزة في أواخر شهر ذي القعدة الموافق لغرة شهر فلوريال الفرنساوي * سئل ايش عمل في غزة وايش قال له ياسين أغا فجاوب ان ثاني يوم وصوله راح شاف الاغا والمذكور قال له انه يعرف الشغل الذى هو سبب مشواره هذا وانه أسكنه في الجامع الكبير وهناك مرار اعديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا و يتحدث معه فى هذا الامر ووعده أنه يرفع الغرائم عن أبيه وانه دائما يجعل نظره عليه فى كل

مايلزمه ثم بلغه عن كل الذى كان لازم يفعله كما شرح أعلاه وهذا صار سرا بينهم ثم أعطي له أربعين قرشا لمصروف السفر وبعد عشرة أيام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة أيام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان في أوائل شهر ذي الحجة الموافق الي نصف شهر فلوريال الفرنساوي فبقي باين انه حين غدر ساري عسكر كان له واحد وثلاثون يوما في مدينة مصر * سئل هل يعرف الخنجر الملغمط دم الذى قتل به ساري عسكر فجاوب نعم يعرفه * سئل من أين أحضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات أعطاه له أم أحد خلافهم فجاوب انه ما أحد أعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل ساري عسكر توجه الي سوق غزة واشترى أول سلاح شافه * سئل هل ان أحمد أغا أو ياسين أغا ما حدثاه أصلا عن الوزير وعشموه بشئ من طرفه ان كان يقدر يقتل ساري عسكر فجاوب لا بل انهم ذاتهم وعدوه انهم يساعدوه فى كل مايلزمه ان كان يخرج هذا الشئ من يده * سئل هل ان الوزير نادى في تلك النواحى بقتل الفرنساوية فجاوب انه لا يعلم بل يعرف أن الوزير كان أرسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملى مقبلين لبر الشام من مصر * سئل هل هو فقط الذى توكل في هذه الارسالية فجاوب ان تخمينه هكذا لان هذا الكلام قد حصل سرا ما بينه وبين الاغوات * سئل كيف كان يعمل حتي انه كان يعرف الاغوات بالذى فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم أو يرسل لهم حالا ساعي فبعد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم وهو حر رخط يده مع المبلغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء سليمان الحلبي بالعربي امضاء كاتم السر بينه * مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي أنا الواضع اسمي فيه مبلغ القضاة المتقابلين اشرع كل من هو متهوم في قتل ساري عسكر العام كابير أحضرنا الشيخ محمد الغزي لاجل نجدد فحصه ونقابله مع سليمان الحلبي قاتل ساري عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين وصار كما يذكر دناه * سئل الشيخ محمد الغزي هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل سليمان الحلبي هل يعرف الشيخ محمد الغزي الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل محمد الغزي هل ان سليمان الحلبي ما قال له من قيمة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف أحمد أغا وياسين أغا لاجل يقتل ساري عسكر العام وهل كل يوم ما حدثه في هذا الشغل حتي انه في آخر يوم قال له انه رائح الى الجيزة حتى يغدر ساري عسكر فجاوب ان هذا ما له أصل لكن حين شافوا بعضاوقع بينهم سلام فقط ومن قبل آخر يوم الذي نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبر وقال له انه ما يرجع الا غدا فقيل انه ما يخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انه أخبر مبهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر ساري عسكر كان قال له انه رائح لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب * سئل هل كان يروح مرارا عديدة بيت عند الشيخ الشرقاوي وهل له في الايام الاخيرة ما راح بات عنده فجاوب ان من حين دخول

الفرنساوية مارأح أبدابات عنده وأما قبل دخول الفرنساوية كان يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه مايحكي الصحيح لان في فحص أمس قال انه كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوي فجاوب انه ماقال ذلك * سئل سليمان الحلبي هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته في قتل ساري عسكر وخصوصا عشية النهار الذي صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ماقال الا الصحيح وان الشيخ محمد الغزي ما كان يقر بالحق أمرنا بضربه كعادة البلد فحالا اضرب لحد أنه طلب العفو ووعد أنه يحكي على كل شئ فارتفع عنه الضرب * سئل هل سليمان أخبره علي ضميره في قتل ساري عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل أنه يغازي في سبيل الله بقتل الكفرة الفرنساوية وأنه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل له من ذلك ضرر وما عرفه أنه مراده يغدر ساري عسكر الا الليلة التي راح فيها الى الجيزة وصباحها قتله * سئل لاي سبب ماحضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه أبدا ماكان يصدق أن واحد مثل هذا يقدر على قتل ساري عسكر الذي الوزير بذاته ماقدر عليه * سئل هل أخبر بالذي قال له عليه سليمان لاحد من المدينة وخصوصا الى الشيخ الشرقاوي فجاوب أنه ما أخبر أحدا بذلك وحتي اذا وضعوه تحت القتل مايقول بذلك * سئل هل يعرف أحد خلاف سليمان حضر لاجل غدر الفرنساوية وأين هم قاعدين فجاوب انه مايعرف وان سليمان ماقال له علي أحد * سئل سليمان المذكور انه يشهر رنقاءه فجاوب انه لم يعرف أحدا في مصر وان تخمينه مافيه غيره الذي قاصد قتل الفرنساوية فبعد هذا صرفنا محمد الغزي المذكور لحبسه وأبقينا سليمان لاجل نقابله مع السيد أحمد الوالي الذي حالا أحضرناه لاجل ذلك * سئل هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل أيضا سليمان هل يعرف السيد أحمد الوالي الموجود ههنا فجاوب هو أيضا نعم * سئل السيد أحمد الوالي هل ان سليمان ما أخبره على نيته في قتل ساري عسكر وخصوصا في العشية التي قصدها التوجه لذلك فجاوب ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضر حتى يغازي في الكفرة وانه نصحه عن ذلك بقوله أن هذا شئ غير مناسب وما أخبره علي سيرة ساري عسكر * سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه أحمد الوالي في قتل ساري عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب ان في أوائل وصوله قال له انه حضر بقصد الغزو في الكفار وان السيد أحمد مارخى له بذلك ثم بعد ستة أيام أخبره علي نيته في قتل ساري عسكر ومن بعد ما عاد حدثه بذلك وقبل الغدر باربعة أيام ما كان قابله فقيل للسيد أحمد الوالي انه لم يصدق في قوله لانه ينكر ان سليمان ما أخبره بأنه كان ناوي يقتل ساري عسكر فجاوب الآن لما فكر سليمان افتكر انه أخبره * سئل لاي سبب ما أشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما أشهره لسببين الاول انه كان يخمن أنه يكذب والثاني ما كان مستغنيه في فعل مادة مثل هذه * سئل هل سليمان ما عرفه برفقائه وهل هو ما تحدث مع أحد بذلك وخصوصا مع شيخ الجامع الذي هو ملزوم يخبره بكل مايجري فجاوب ان سليمان ماقال له علي رفقائه وهو ما أخبر بذلك أحدا ولا أيضا شيخ الجامع * سئل هل

يعرف الامر الذي خرج من ساري عسكر العام بأن كل من شاف عثملي في البلد يخبر عنه فجاوب انه ما دري بذلك * سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب أنه قال له علي مراده في قتل ساري عسكر فجاوب لا لان كل أهل الاسلام تقدر تسكن في الجامع * سئل سليمان هل انه ما قال بانهم ما كانوا يريدوا يسكنوه لولا انه قال لهم علي سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب حضورهم وأما هو يقول الحق ان ما أحد من المشايخ ارتضى علي مقصوده فبعد هذا أرسلنا السيد أحمد الوالي الى حبسه وبقي سليمان الحلبي لاجل مقابلة السيد عبد الله الغزي الذي أحضرناه في الحال * سئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزي الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله الغزي هل يعرف سليمان الموجود ههنا فجاوب نعم * سئل السيد عبد الله الغزي هل ما بلغه نية سليمان في قتل ساري عسكر فجاوب وأقر أن يوم حضور سليمان عرفه أنه حضر يغازي في الكفرة وانه مراده يقتل ساري عسكر وانه قصد يمنعه عن ذلك * سئل لاي سبب ما شكاه فجاوب انه كان يظن ان سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار وان المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية * سئل هل يعرف ان سليمان أخبر أحدا خلافه في مصر فجاوب ان ما عنده علم بذلك * سئل هل يعرف أن موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين في قتل الفرنساوية فجاوب ان ما عنده خبر وأن تخمينه لم يوجد أحد فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص علي الاربعة المتهومين وهم سليمان الحلبي ومحمد الغزي والسيد أحمد الوالي والسيد عبد الله الغزي وسألوهم هل جوابهم هذه صحيحة ولا فيها زائد ولا ناقص قاربعتهم جاوبوا اولا ثم حرروا خط يدهم معنا بالعربي برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر بمدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء المتهومين بالعربي امضاء الترجمان لوما كا امضاء دمياسومر براشويش كاتم السر وترجمان ساري عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السر بينه بعد خلاص الفحص المشروح أعلاه أنا المبلغ سارتلون سألت الاربعة المتهومين المذكورين انهم يختاروا لهم واحد ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامي عنهم والمذكورون قالوا ان ماهم عارفون من يختاروا فاورينا لهم الترجمان لوما كا لاجل يمشي لهم في ذلك ﴿ بيان فحص مصطفى افندي ﴾ نهار تاريخه ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي انا المبلغ سارتلون و بينه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة في قتل ساري عسكر العام كلهبر أحضرنا مصطفى افندي لكي نفحص منه علي الذي قد حصل * سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بأنه يسمي مصطفى افندي ولادة برصة في براناضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن في مصر ثم صنعته معلم كتاب * سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبي فجاوب ان هذا الرجل مشدوده من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره * سئل هل سليمان المذكور ما أخبره انه حضر من براشام حتي يقتل ساري عسكر

العام فجاوب لا بل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قديم * سئل هل سليمان ماعرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنده بحيث انه رجل فقير بل سأله عن سبب حضوره فاخبره لاجل يتقن القراءة * سئل هل يعرف بأن سليمان راح عند ناس من البلد وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب انه لا يعرف شيأ لانه ماشافه الا قليلا وانه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره * سئل هل انه مايعلم القرآن الا مشاديده فجاوب نعم * سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة وبأمر بقتل الكفرة فجاوب انه مايعرف ايش هي المغازاة التي القرآن ينبي عنها * سئل هل يعلم مشاديده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله ماله دعوة في هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينبي عن المغازاة وان كل من قتل كافرا يكسب أجرا * سئل هل علم هذا الغرض سليمان فجاوب انه ماعلمه الا الكناية فقط * سئل هل عنده خبر ان أمس تاريخه رجل مسلم قتل ساري عسكر الفرنساوية الذي ماهو من ملته وهل يوجب تعليم القرآن هذا الرجل فعل طيب ومقبول عند النبي محمد فجاوب ان القاتل يقتل وأما هو يظن ان شرف الفرنساوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غير شيأ هو ماله علاقة فحالا قدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى افندي ثم سألناه هل شاف مصطفى افندي مرارا كثيرة وهل بلغه عن نيته فجاوب انه ماشافه سوي مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه بحيث انه معلمه القديم وبما انه رجل اختيار وضعيف قوي مارأى مناسب يخبره عن ضميره * سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمحوا له في قتل الكفار في مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبي محمد فجاوب أنه ما فتح سيرة المغازاة الا الي الاربعة مشايخ فقط الذين سماهم * سئل هل انه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوي فجاوب أنه ماشاف هذا الشيخ لانه ماهو من ملته بسبب ان الشيخ الشرقاوي شافعي وهو حنفي فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندي اقرارهم هذا فجاوبوا ان هذا هو الحق وما عندهم مايزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم برقة الترجمان ونحن حررنا بصرفي اليوم والشهر والسنة المحررة أعلاه امضاء لاتين المتهومين بالعربي امضاء لوما كا الترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر ينه * هذه الرواية المنقولة في اليوم السابع والعشرين من شهر برر يال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوي عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قتل ساري عسكر العام كليبر وأيضا لمحاكمة شركاء القاتل المذكور يا أيها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذي نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذي حصل الآن بعسكرنا لان ساري عسكرنا في وسط نصرائه ومما جده ارتفع بغتة من بيننا بحديد قاتل رذيل ومن يده مستأجره من كبراء ذوي الخيانة والغيرة الخبيثة والآن اما مامين وما مور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المسفور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعوني ولو لحظة خالطا فيض دموع عيني وحسراتي بدموعكم ولوعاتكم التي سببها هذا المفدي الاسيف والمكرم

المنيف فقلبي احتسب جدا اهتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها فوظيفتي كأنها ليست في لرؤية الألما
بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التي بوقوعها ارتكبت سمعتم الآن قراءة اعلام وفحص
المتهمين وباقي المكتوبات عما جري منهم وقط ماظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التي أنتم محاكمون فيها
من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كل شيء متحد ورامي الضياء المهيب
لمناورة ذا القتل الكريه اني أناراوي لكم سرعة الاعمال جاهد نفسي ان ظفرت لمنع غضبي منهم منها
فتعلم بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير الاعظم سلطنة العثمانية ورؤساء جنود عسكرها رذلوا أنفسهم
حتي أرسلوا قتال معدوم العرض الى الجري والانجب كلهبر الذي لا استطاعوا بتقهيره وكذلك ضموا
الى عيوب مغلوبيتهم الجرم الظالم بالذي تراسوا قبل السماء والارض تذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية
المحاربين من اسلامبول ومن أقاصي أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير
لتسخير وضبط برمصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذي بتفقيتهم بذاتهم مانعوا اجراءها والوزير
أغرق برمصر وبر الشام بمنادياته مستدعي بها قتل عام الفرنساوية وعلي الخصوص هو عطشان لانتقامه
لقتل سرعسكرهم وفي لحظة الذين هم أه لي مصر محتفين باغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم
نصيرهم وفي دقيقة الذين هم أساري ومجروحين العثمانية هم مقبولين ومرعيين في دور ضيوفنا
وضعفائنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سوء غفارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا
مغضوب بامنه ووعدله اعادة لطفه وحفظ رأسه الذي كان بالخطران كان يرتفي بذا الصنع الشنيع
وهذا المغوي هو أحمد أغا المحبوس بغزة منذ ما ضبط العريش وذهب القدس بعد انهزام الوزير
في أوائل شهر جرمنيال الماضي والاغا المرقوم محبوس هناك بدار متسلم البلد وفي ذلك الملجا فهو
مفتكر باجراء السوء الخبيث الذي يستقل التقدير لافهيم ولا معه تدبير سيما هو عامل شيء لاجراء
انتقام الوزير وسليمان الحلبي شب مجنون وعمره أربعة وعشرون سنة وقد كان بلاريب متدنس
بالخطايا ظهر عند ذا الاغا يوم وصوله القدس ويترجي صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من أذيات ابراهيم
باشا والي حلب يرجع له سليمان يوم غدوه فقد كان استفتش الاغا عن احتيال أصل وفصل ذا الشب
المجنون وعلم انه مشتغل بجامع بين قراءة القرآن وانه هو الآن بالقدس للزيارة وانه حج سابقا بالحرمين
وان العتة النسكي هو منصوب في أعلى رأسه المضطرب من زيفاته وجهالاته بكمالة سلامه وباعتماده ان
المسمي منه جهاد وتهليك الغير المؤمنين فمما أنهي وأيقن ان هذا هو الايمان ومن ذلك الآن مابقي تردد
أحمد أغا في بيان مانوي نه فوعد له حمايته وانعامه وفي الحال أرسله الى ياسين أغا ضابط مقدار من جيوش
الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته وأقبضه الدراهم اللازمة له وسليمان قد امتلا من خباثته وسلك
بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم في بلد الخليل يجيرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل
ووصل غزة في أوائل شهر فلوريال الماضي وياسين أغا مسكنه بالجامع لاستحكام غيرته والمجنون يواجهه

مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة أيام مكثه بغزة يعلمه وبعد ما أعطاه أربعين غرشا أسديا ركبه بعقبية الهجين الذى وصل مصر بعد ستة أيام وممتن بخنجر دخل باواسط شهر نافلور بال الي مصر التى قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب تربيائه بالجامع الكبير ويتحضر فيه للسيئة التي هو مبعوث لها ويستدعي الرب تعالى بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور أعلاه وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قروا القرآن مثله وهم مثله مولودين ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متوامرين به لكن ممنوعين بصعوبة ومخاطرات الواحدة محمد الغزى والسيد أحمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان مانواه ولا عاملوا شيء لممانعته أوليائه وعن مداومة سكونهم به صاروا مسامحين ومشتركين في قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة بمصر فعقبه جزم توجهه الي الجيزة وبذاك اليوم اعتمد سره الى الشركاء المذكورين أعلاه وكان كل شيء صار سهل جزم القتل بمصنوعته الشنيعة وبيوم الغدرة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها مصر وسليمان طوي الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة لكن هو المكار عقيب غد رتعدا، وفي يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجاري وصل واختفى في جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا أبي عن قيافة فقره وفي حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستوين بروتاين الذي هو رئيس المعمار ومصاحب العرفاء وجاهد لحماية السر عسكر لكن مانفع جسارته فهو بذاته وقع أيضا مجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقى لامستطيع شيء وهكذا وقع بلاصيانة وهو الذي كان من الاماجد في الحرب ومخاطرات انغزا وهو أول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوي المنصور الرهن الرهين وهو فتح ثغر ابر مصر حينئذ بهجوم سحائب من العثمانية فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات الرؤساء وجميع الجنرالية أصحابه بالمجاهدة والمماجدة بالمناحة وهو الهة العسكر أنتم جميعا تنعوه والمحاسنات تستاهله وتنبغي له القاتل سليمان ماقدر يهرب من مغاشاة الجيوش غضوبين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمي شركاءه وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجوابانه للمسائل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة والرفاهية هي الثمر المحصول من الصحة وانتفاوه فكيف تظهر بوجوه الآثمين ومسامحينهم شركاء سليمان الاثيم كانوا مرتهنين سره للقتل الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم ماصدقوا سليمان هو مستعد بذا الاثم وقالوا باطلا أيضا ان لو كانوا صدقوا ذا المجنون كانوا في الحال شايعين خيانته لكن الاعمال شهود تزور وتنبيء أنهم قابلوا القاتل وماغيروا له نية الاخوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولاهم مستعذرين وجها من الوجوه لاحكي لهم شيء من مصطفي افندي بما ان لاظهر شيء عند ذاك الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين هو تحت اصطفائكم

بوجب الامر من الذي انتم مأمورون بعقبه لمحاكمة السيئين وأظن أن يليق أن تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعي أن يصير عذابه مهيب فان سألتوني اجيبت أنه يستحق الخوزقة وان قبل كل شيء تحترق يدذا الرجل الاثيم وانه هو يموت باعذابه ويبقى جسده لمأكول الطيور وبجهة المسامحين له يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونبهت فليعلم الوزير والعثمالية الظالمين تحت أمره حد جزاء الآثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروءة انهم عدموا من عسكر ناواحد مقدام سبب دائمي دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا يأملوا باقلال جزائنا انما خليفة السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومغي قدماه بصفاء ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة وأما أولئك المعدومين القلب والعرض فلا احمرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهم بالتواريخ لابدانهم باقيين بالرذالة لانفعلهم قدام العالم الا اكتساب خجالتهم ولعدم المبالاة حالا كشفتهالهم اثبت محاكمات كما يأتي بيانها * أولا أن سليمان الحلبي مثبت اسمه الكريه بقتل السر عسكر كلهبر فلهذا هو يكون مدحوض بتحريق يده اليمني وتحريقه حتى يموت فوق خازوقه وجيفته باقية فيه لمأكولات الطيور * ثانيا ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الغزي يكونوا متهمين منكم أنهم شركاء لهذا القاتل فلذلك يكونوا مدحوضين بقطع رؤسهم * ثالثا ان الشيخ عبد القادر الغزي يكون مدحوضا بذلك العذاب * رابعا ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السر عسكر وامام العسكر وناس البلد لذلك الفعل موجودين فيه * خامسا أن مصطفى أفندي تبين غير مثبوت مسامحته وهو مطلوق الى مانوى * سادسا ان ذا الاعلام و بيناته وماجرى يطبع في خمسة نسخ و يؤول من لسان الفرنساوي بالعربي والتركي تلزيقها بحلات بلاد بر مصر بكما لها بموجب المأمور حرر بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من شهر نوار ريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور محمدي سار تلون (الفتوي الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بأمر ساري عسكر العام منوأمير الجيوش الفرنساوية في مصر) لاجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل ساري عسكر العام كلهبر في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوي وفي اليوم السابع وعشرين من شهر برريال اجتمعوا في بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر روبين ودنتر دار البحر لرو والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس المدافع فاور ورئيس المعمار برترنه والوكيل رجينه والدنتر دار سار تلون في رتبة مبلغ والوكيل لبير في رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه في رتبة كاتم السر وهذا ما صار حكم أمر ساري عسكر العام منوأمير الجيوش الفرنساوية الذي صدر أمس وأقام القضاة المذكورين لكي يشرعوا على الذي قتل ساري عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكي يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورين وساري عسكر رينيه الذي هو شيخهم أمر بقراءة الامر المذكور أعلاه الخارج من يد ساري عسكر

منو ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه في حق المتهومين وهم سليمان الحلبي والسيد عبد القادر الغزي ومحمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالي ومصطفى افندي فبعد قراءة ذلك أمر ساري عسكر ريتيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضروا ساري عسكر ريتيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ماجاوبوا الا بالذي كانوا قالوه حين انفحصوا فساري عسكر ريتيه سألهم أيضا ان كان مرادهم يقولوا شيء مناسب لتبرئتهم فما جاوبوه بشيء فحالا ساري عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع النفرا عليهم ثم ان ساري عسكر ريتيه التفت الى القضاة وسألهم ايش رأيهم في عدم حديث المتهومين وأمر بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لاجل يستشاروا بعضهم من غير ان أحدا يسمعهم ثم انوضع أول سؤال وقال سليمان الحلبي ابن أربعة وعشرين سنة وساكن بحلب متهم بقتل ساري عسكر العام وجرح السيتو بن بروتا بن المهندس وهذا صار في جنينة ساري عسكر العام في خمسة وعشرين من الشهر الجاري فهل هو مذنب فالقضاة المذكورين ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبي مذنب السؤال الثاني السيد عبد القادر الغزي مقري قرآن في الجامع الازهر ولادة غزة وساكن في مصر متهوم انه بلغه بالسر في غدر ساري عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب ثم وضع السؤال الثالث وقال محمد الغزي ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن في مصر مقري قرآن في الجامع الازهر متهوم انه بلغه بالسر في غدر ساري عسكر وانه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضا وهو ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب السؤال الرابع عبد الله الغزي ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن في الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف في غدر ساري عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب السؤال الخامس أحمد الوالي ولادة غزة مقرى قرآن في جامع الازهر متهوم ان عنده خبر في غدر ساري عسكر وأنه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب السؤال السادس مصطفى أفندي ولادة برصة في براناضول عمره واحد وثمانون سنة ساكن في مصر معلم كتاب ماعنده خبر بغدر ساري عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه فبعد ذلك القاضي وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذي أخرجه أمس ساري عسكر منو بسبب ذلك والذي بموجبه أقامهم قضاة في فحص وموت كل من كان له جرة في غدر وقتل ساري عسكر العام كلهم بر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ويكون لائق للذنب الذي صدر وأفتوا ان سليمان الحلبي يحرق يده اليمين وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق

لحين تأكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى بر اقاسم بيك ويسمى تل العقارب وبعد دفن ساري عسكر العام كلهبر وقدام كامل العسكر وأهل البلد الموجودين في المشهد ثم أفتوا بموت السيد عبد القادر الغزي مذنب أيضا كما ذكر أعلاه وكل ما يحكم به عليه يكون حلالا للجمهور الفرنساوى ثم هذه الفتوي الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا أفتوا علي محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالى أن تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير فى المحل المعين أعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي قبل أن يجرى فيه شئ هذه الشريعة والفتوى لازم يتطبعوا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكى يرسلوا ويتعلقوا في المحلات اللازمة والمبالغ يكون مشهل في هذه الفتوي تحرير افي مدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررين أعلاه ثم ان القضاة حطوا خطهم بأسمائهم برفقة كاتم السر ممضى فى أصله ثم هذه الشريعة والفتوي انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لوما كالترجمان قبل قصاصهم فهم جابوا ازماعندهم شئ يزيدوا ولا ينقصوا على الذي أقروا به في الاول فحالا قضوا أمرهم في ثمانية وعشرين من شهر برريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة حرر بمصر فى ثمانية وعشرين برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور انفرنساوى ثم ختموا بأصله لدفتر دار سارتلون وكاتم السر بينه وهذه نسخة من الاصل امضاء ينه كاتم السراء وهذا آخرما كتبوه في خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم أغير شيأ مما رقم اذ لست ممن يحرف الكلم ومافيه من تحريف فهو كما في الاصل والله أعلم وأحكم * ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بأمر سارى عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة أيام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتلته وهى ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم في المدينة بالكنس والرش في جهات حكام الشرطة فلما أصبحوا اجتمع عساكرهم وأكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركبا ناومشاة وقد وضعوه في صندوق من رصاص مسنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق علي عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذي قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا علي العربة أربعة بيارق صغار في أركانها معمولة بشعر أسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بايديهم البنادق وهى منكسة الى أسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت لاز بكية على باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين فامضوا فيهم ماقدر عليهم ثم ساروا بالجنازة الى أن وصلوا باب قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علوة من التراب بوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها دراببزين وفوقه كساء أبيض وزرعوا حوله

جبرت ان الواقف نصب محكمة على ركاكتها اه

قوله فامضوا فيهم ماقدر عليهم هذا مخالف لما سبق في الحكم من انهم يحرقون عليهم ذلك بعد قتلهم اه

اعوادسرو وقف عندبابها شخصان من العسكر بنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه في السر عسكرية قائمقام عبدالله جاك منو وهو الذى كان متولي على رشيد من قدومهم وقد كان أظهر انه أسلم وتسمى بعبدالله وتزوج بامرأة مسلمة وقلد اعوضه في قائمقامية بلبيار فلما أصبح ثاني يوم حضر قائمقام والاغا الى الازهر ودخلا اليه وشتا في جهاته وأرقته وزوايا بحضرة المشايخ (وفي) يوم الخميس حضر ساري عسكر عبدالله جاك منو وقائمقام والاغا وطافوا به أيضا وأرادوا حفر أماكن لتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل أمتعتهم منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب الموقوفة بها الى أماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة وأمروهم ان لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاورين من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوي والمهدى والصاوى توجهوا في عصر يتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه في قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لا يصح ولا يتفق فحقق عليه الشيخ الشرقاوي وقال اكفونا شر دسائسكم يا قبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقة غرضه باطنا فلما أصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهات (وفي غايته) جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ما عندهم من الاسلحة فاحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم في ذلك فقالوا لم يكن عندنا غير الذي أحضرناه فقالوا وأين الذي كنا نريحه لمعانه عندمتاريسكم فقالوا تلك أسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها

﴿ واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥ ﴾

في أوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الارياف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمه واقام هو فسافر الشيخ محمد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ السحيمي وصهره الشيخ المهدي فلما رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة وأكروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما أشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا في الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر أو عزم على السفر الا من أخذله ورقة بالاذن من مشاهير الناس أو احتج بعذر كان يكون في خدمة لهم أو قبض خراج أو مال أو غلال من التزامه (وفيه) قرر وا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسه وكان الناس ما صدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ومات أكثرهم في الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتي ألف فرانسه وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتي ألف وعلى أرباب

الحرف المستورين ستين ألفا وأسقطوا في نظير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال وكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفي وعمر شاه وسويقة السباعين ودرب الحجر ومثل ذي الفقار كتخدا جهة المشهد الحسيني وخان الخليلي والغورية والصنادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما في ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا في توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عالي وأوسط ودون وجعلوا العالي ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك والدار التي يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها يأخذون ما عليها من حيرانها (وفي سادس عشرينه) أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد أن غلق الذي تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية اسلافه وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس وان لا يركب بدون اذن منهم ويقتصد في أموره ومعاشه ويقال أتباعه

﴿ شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥ ﴾

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها بان من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداه نهبت داره وأحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت منافسهم وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجزالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصاري البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانة حتى صاروا يأمرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا في ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة واستمر عدة أيام في الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان (وفيه) أنزلوا مصطفي باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه الي دمياط فاقام بها أياما وتوفي الى رحمة الله تعالي

﴿ شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٥ ﴾

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصراني قبطي يسمي شكر الله فنزل بالناس منه مالا يوصف فكان يدخل الى دار اى شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبأيديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير الى غير ذلك وخصوصا ما فعله ببولاق فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر يفعل كذلك (وفيه) أغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة في يوم واحد وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا

حاصلا من الحواصل قوموا مافيه بما أحبوا بأبخس الاثمان وحسبوا غرامته فان بقي لهم شيء أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شيء أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على ماهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون مايجدونه من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل يرهب أو كان غائبا (وفيه) حرروا دفاتر العشور واحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع أزبك الذي بالازبكية سوقا للمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الاثنان فاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة (وفيه) كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية

﴿ واستهل شهر جمادي الاولي سنة ١٢١٥ ﴾

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فكانوا اذا هدموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من انقاض دارهم فيتهبونها ويهدمونها ويقلعون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم ومابقي يبيعون منه ما أحبوا بابخس الاثمان ولو قود النيران ومابقي من كسارات الخشب يحزمه الفعلة حزما ويبيعونه على الناس بأغلي الاثمان لعدم حطب الوقود وبياشر غالب هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار مالا يقدر قدره وذلك مع مطالبهم بمقرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة في آن واحد وبعد أن يدفع ماعلي داره أو عقاره وماصدق أنه غلق ماعليه الا وقد هدموه بالهدم فيستغيث فلا يغاث فترى الناس سكاري وحياري ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة وذلك أنهم لما قسموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضي اغراضهم فاول مايجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة في كتابة التنبيه وهي أوراق صغار باسم الشخص والقدر المقرر عليه وعلى عقاره بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامش اكراء طريق المعينين ويعطون لكل واحد من أولئك القواسة عدة من تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه مايشعر الا والمعين واقف على بابه ويبده ذلك التنبيه فيوعدوه حتي ينظر في حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فماهو الا أن يفارقه حتي يأتيه المعين الثاني بتنبيه آخر فيفعل معه كالاول وهكذا علي عدد الساعات فان لم يوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسعى الشخص جهده حتي يغلق ماتقرر عليه

بشناعة ذى وجاهة أو نصرانى ومايظن انه خلص الا والطلب لاسقه أيضا بعين وتنبيه فيقول ماهذا فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة أو ثلاثة أو ماسولت لهم أنفسهم فيرى الشخص ان لابد من ذلك فماهو الا ان خلص أيضا الاوكرة أخري وهكذا أمر امستمرا ومثل ذلك ماقرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهي المغلقة ونكسات الحمي المطبقة (وفي خامسه) كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال الخريفي وهو أول سنة الفرنسيس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندمير وذلك يوم عيدهم السنوي فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع وخرجوا اصبح ذلك اليوم بموكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم الي خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرئ عليهم كلام بلغتهم علي عادتهم وكانه مواعظ حربية ثم رجعوا بعد الظهر (وفي هذه السنة) زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتي انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسي وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة علي الخليج ومكث زائدا الى آخر توت

(واستهل شهر جمادي الثانية سنة ١٢١٥)

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها في كل سنة أعلي وأوسط وادنى فالاعلى وهو ماكانت بلده ألف فدان فاكثر خمسمائة ريال والاوسط وهي ماكانت خمسمائة فازيد لثمانمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومي وكيلا في ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوي الذى يقال له بريزون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان منهم من لايملك عشاءه فاتفقوا على ان وزعوا ذلك على الاطيان وزادت في الخراج واستملوا البلاد والكفور من القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التي خربت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات (وفيه) شرعوا في ترتيب الديوان علي نسق غير الاول من تسعة أنفار متعممين لاغير وليس فيهم قبطي ولا وجاقلى ولا شامى ولا غير ذلك وليس فيه خصوصي وعمومي على ماسبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساءهم الشيخ الشرقاوي رئيس الديوان والمهدي كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسي السرسي والشيخ خليل البكرى والسيد على الرشيدي نسيب ساري عسكر والشيخ الفيومى والقاضى الشيخ اسمعيل الزرقاني وكاتب سلسلة التاريخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ على كاتب عربي وقاسم افندى كاتب رومي وترجمان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس نخر الشامى والوكيل الكمشاري فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقدم وخمسة قواسة واختار والذلك بيت رشوان بيك الذي بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الي بيت الجلفي بالخرنفش وعمر وبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس

الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشرة جلسات فى كل شهر وانتقل اليها فوريه وسكنها باتباعه وأعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساوية مكانا خاصا يجلسون به في غير وقت الديوان على الدوام لترجمة أوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لها خزائن للسجلات ونحوا أيضا بجانبها دارا نفذوها اليها وشرعوا في تعميرها وتأنيقها وسموها بحكمة المتجر وأخذوا يرتبون أنفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر فى القضايا المتعلقة بقوانين التجار والكبير على ذلك كله فوريه ولم يتم ذلك المكان الثانى (وفي خامس عشره) شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهم ويقف الترجمان الكبير رفائيل ويجتمع أرباب الدعاوي فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص وله باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف أرباب الحوائج ويدخلهم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكى صاحب الدعوي قضيته فيترجمها الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما أن يتمها قاضى الديوان بما يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضى الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الي كتابة حجج أو كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايا الشرعية كمور لالتزام ونحو ذلك يقول الوكيل ليس هذا من شغل الديوان فان ألح أرباب الديوان في ذلك يقول اكتبوا عرضالسارى عسكر فيكتب الكاتب العربى والسيد اسمعيل يكتب عنده في سجله كل ماقال المدعى والمدعي عليه وماوقع فى ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضى الديوان في بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة في كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضى والمفيد والكاتب العربي والمترجمين وباقي الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفي أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتب تذكرة من أهل الديوان خطابا لسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم أنه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من كل نهج يشكون (وفي ثالث عشرينه) أمروا بجمع الشحاذين أي السؤال بمكان وينفق عليهم نظار الاوقاف (وفيه) أيضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الاحباسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والاقاليم (وفي غايته) - ضر رجل الى الديوان مستغيث بامله وان قاق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قائمقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه لتشترى سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه علي

العثملي تريد بذلك السخرية فقال لهانعم وعما عن أنفك وأنف الفرنسيس فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتي أنهوه الى قائمقام فأحضره وحبسه ويقول أبوه أخاف أن يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقتل بمجرد هذا القول ولكن مطمئنا ان الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان في اليوم الثاني قتل ذلك الرجل ومعه أربعة لا يدري ذنبهم وذهبوا كيوم مضي

﴿ واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥ ﴾

والطاب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقرير مليون على الصنائع والحرف يقومون بدفعه في كل سنة قدره مائة ألف وستة وثمانون ألف ريال فرانسه ويكون الدفع علي ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسه فدهى الناس وتحيرت أفكارهم واختلطت اذهانهم وزادت وساوسهم وأشيع أن يعقوب القبطي تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد في ذلك شكر الله واضرابه من شياطين أقباط النصارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده أن يجعلها على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك عشرها الان الفردة كانت عشرة ملايين فالذي دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة أربعة فمن دفع عشرة في الفردة يدفع أربعة الآن فعورض في ذلك بأن هذا غير المعقول فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايخ والفارين فان الذي جعل عليهم أضيف علي من بقي فاجتمع التجار وتشاوروا فيما بينهم في شأن ذلك فرأوا ان هذا شيء لا طاقة للناس به من وجوه الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التي كانت في أيدي الناس في الفرد والدوامي المتتابعة الثاني ان الموكلين بالفردة السابقة وزعوا علي التجار والمتسببين وكل من كان له اسم في الدفتر من مدة سنين ثم ذهب ما في يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فالزموه بشقص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه في دفتر الدافعين ويلزمه ما يلزمهم وليس ذلك في الامكان الثالث أن الحرفة التي دفعت مثلا ثلاثين ألفا يلزمها ثلاثة آلاف في السنة علي الرأي الاول وعلي الثاني اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت أكثر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهم وخصوصا اذا ألزموا بذلك المليون فيفر الباقي ويبقى من لا يمكنه الفرار ولا قدرة للبغض بما يلزم الكل (وفيه) أمر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن أسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضي والذين لم يتقلدوا وأخبر ان السر في ذلك ان مناصب الاحكام الشرعية استقر النظر فيها له وانه لا بد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضي مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنساوية ويكتب لمن تطلع له القرعة تقليد من ساري عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما أشار (وفي رابعه) قتل جماعة بالرميلة وغيرها ونودي عليهم هذا جزاء من يتداخل في الفرنسيس والعثملي (وفي سادسه) عملت القرعة علي شرطها بل زاد تكرارها ثلاث مرات لقاضي مصر واستقرت

للعريشي على ما هو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة (وفي ثامنه) قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودي عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فيقال انهما كانا يخدمان فرنساويا فدساله سما وقتلاه (وفي تاسعه) حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشا جاويش ومحمد أغا سليم كاتب الجاويشية وعلي أغا يحيي باشجاويش الجراكسة ومصطفى أغا بطال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهم كانوا تعهدوا ببقي الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشرون ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدر امن البن بخمسة وثلاثين ألف ريال فرانسه ليوفوا ما عليهم من الديوان وانهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بما عليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفع وأخبروا ان الفرنساويه خرجوا عليهم ومنعوهم من دفع المال للملتزمين فكتب لهم عرضحال في شأن ذلك وأرسل الى ساري عسكر ولم يرجع جوابه (وفي رابع عشره) صنع الجنرال بليار المعروف بقائممقام عزومة لمشايخ الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصاري القبط والشوام ومدلهم أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم (وفي ثاني عشرينه) طيف بامرأتين في شوارع مصر بين يدي الحاكم ينادي عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصاري الاروام بتسعة ريالات (وفيه) طلب الخواجه الفرنسيسي المعروف بموسى كافور من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فاجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحالوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان (وفي سابع عشرينه) حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحريمات ملتزمات يستغيثون بأرباب الديوان ويقولون انه بلغنا أن جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذي دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدي الملتزمين عن التصرف في الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهي الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم امالفرارهم وعودهم بالامان واما لقصر أيديهم عن الحلوان واما لشراقي بلادهم واما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس أعرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الافراج عن بعض ما كان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ما كفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ونزع أيدي المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون بأهل الديوان عند ساري عسكر بأن يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التي استدانوها في الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكري وأنا سمعته من الخازندار وقال الشيخ المهدي مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين نوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا أخذ

منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصبحون صعاليك ولا يأتمنهم الناس وطال البحث في ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة وناقش أخري الى ان انتهي الكلام بقوله ان الكلام في هذا وأمثاله ليس من وظيفتي فاني حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتي المعاونة والنصح فقط (وفي خامس عشرينه) اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الي النزهة جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة آلاتية يغنون ويضحكون فنزل اليهم جماعة من العسكر الفرساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد بلياز وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ثم رده الي القلعة الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ثم طلبهم في ثاني يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق يحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم (وفيه) منعوا الاغا والوالي والمحتسب من عوائدهم علي الحرف والمتسببين فانها اندرجت في أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها في كل شهر

﴿واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥﴾

(فيه) أجيب الملتزمون بابقاء التزامهم عليهم وأنكروا ما قيل في رفع أيديهم وعوتب من صدق هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازندار فانما كانت علي سبيل الهزل أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل (وفيه) حضر التجار الى الديوان وذكروا أمر الملبون وان قصدهم أن يجعلوه موزعا علي الرؤس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث في شأن ذلك ثم انحط الامر علي تفويض ذلك لرأي عقلاء المسلمين وأنهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم في ذلك بشرط أن لا يتدخل معهم في هذا الامر نصراني أو قبطي وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم وان لا يجعلوا علي النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيأ وكذلك الفقراء ويراعي في ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذي قرروه علي مصر (وفيه) عرضوا لطفوا فيه العبارة لساري عسكر فأجيبوا الي طلبهم ما عدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بفرضهم ستين ألف ريال خلاف ما يأتي عليهم من المليون أيضا يقومون بدفعها في كل سنة والسر في تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال (وفيه) أفردوا دبوانا لذلك بيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم أفندي كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا في تحرير دفاتر باسماء الناس وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح (وفيه) أبطلوا عشور الحرير الذي يتوجه من دمياط الى المحلة الكبري (وفيه) أرسل ساري عسكر يسأل المشايخ

عن الذين يدورون في الاسواق و يكشفون عوراتهم و يصيحون و يصرخون و يدعون الولاية و تعتقدهم العامة و لا يصلون صلاة المسلمين و لا يصومون هذا جائز عندكم في دينكم أو هو محرم فأجابوه بان ذلك حرام و مخالف لديننا و شرعنا و سنتنا فشكرهم على ذلك و أمر الحكام بتنبيههم و القبض على من يرونه كذلك فان كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير مجنون فاما أن يرجع عن حالته أو يخرج من البلد (وفيه) أرسل رئيس الاطباء الفرنساوي نسخا من رسالة ألفها في علاج الجدري لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل الهبة و الهدية ليتناقلها الناس و يستعملوا ما أشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك و أرسلوا له جوابا شكر له على ذلك وهي رسالة لا بأس بها في بابها (وفي حادي عشره) وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضي والاغا و أخذوا الغيطانية و حبسوهم و كان بصحبتهم أيضا القبطان الحاكم بالخط و لم يظهر القاتل ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام (وفيه) كمل المكان الذي أنشأه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء و هو المسمى في لغتهم بالكمري و هو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشرة ليال ليلة واحدة يفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلي و الملاهي مقدار أربع ساعات من الليل و ذلك بلغتهم و لا يدخل أحد اليه الا بورقة معلومة و هيئة مخصوصة (وفي سادس عشره) ذكروا في الديوان أن ساري عسكر أمر وكيل الديوان أنه يذكر لمشايخ الديوان أن قصده ضبط و احصاء من يموت و من يولد من المسلمين و أخبرهم أن ساري عسكر بونابارته كان في عزمه ذلك و أن يقيد له من يتصدى لذلك و يرتبه و يدبره و يعمل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تتميم ذلك و يطلب منهم التدبير في ذلك و كيف يكون و ذكروا لهم أن في ذلك حكما و فوائد منها ضبط الانساب و معرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين و فيه معرفة انقضاء عدة الازواج أيضا ثم اتفق الرأي على أن يعلموا بذلك قلقات الحارات و الاخطاط و هم يقيدون على مشايخ الحارات و الاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى و المغسلين و النساء القوابل و ما في معنى ذلك ثم ذكر الوكيل أن ساري عسكر ولد له مولود فينبغي أن تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذي ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية و جوابا عن هذا الرأي فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة و أوصلها اليه الوكيل فوريه (وفي خامس عشرينه) أرسل ساري عسكر الى مشايخ الديوان كتابا و قرأه الترجمان الكبير رفائيل و صورته و نصه بالحرف الواحد * بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله من عبد الله جاك منو ساري عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق و مظاهر حكومتها بمصر حالا الى حضرة المشايخ و العلماء أهالي الديوان المنيف بمصر القاهرة حالا أدام الله تعالى فضائلهم و زينهم بلمع النور لا كمال وظائفهم و نجاز فرائضهم آمين يا معين و الآن نخبركم ان الذي حررتموه لنا ملأ نفوسنا سرورا و قلبنا حبورا فثبت عندنا و تحقق وفور ما عندكم من المحبة التي شهدتم بها و ما نيكم من النعمة و النظام و العدل فحققا نكم لمستحقون لان تكونوا في مثل هذا المحل الذي اخترتم عليه فنحن نعلم أن القرآن العظيم الشان ذلك المصحف لا كمل

والكتاب المفضل و يشتمل على مبادى الحكمة السنية والحقوق اليقينية وهذه المبادى المذكورة لا يصح بناؤها المتين على الحكم والحق اليقين الا اذا عرضت على أحسن الآداب وتعليم العلوم بغير ارتياب وبهذين تنتج أعظم الفوائد وذلك بمساعى أناس متحدين معا برياضات الحظ والسعد وبمثل ذلك عرفت انه لمن المستحيل ان القرآن الشريف يفصح الاعلى ماهو من باب النظام لانه من دون ذلك فكل ماهو في هذا العالم الفاني ليس الا معابر وخراب ولا يسهى عنا أن كل ماهو من الموجودات الكائنات كقولك تلك المتحركة بطريقة ونظام من قبل من عملها المسير سبحانه مبدع الانام كالنجوم السائرة في الاعالى وبها يهتدى للسير الحالى ثم على الخصوص تلك الفصول الاربع المتوالى انتقالها باستمرار جولانها ثم اتصال الليل بالنهار والنهار بالليل على حد واحد من المقدار ثم وجود المتباينات وتمييز النور من الظلمات وان ذاك وما أدراك فماذا عسى كان يحل بنا وبحال العالم بأسره أيضا لو عدم هذا النظام ولو برهة فلان نرجو جناب حضرة المشايخ والعلماء يفيدون كيف ترى كان يصير حال القطر المصري لو يمتنع عن جريانه كعادته نهره هذا المبارك المشتهر لا يسمح الله سبحانه بذلك فبلا شك أن البلاد قاطبة لا يمكن أن تسكن حين ذاك الا بحرسته واحدة فقط وذلك من عدم الماء وري الارض أراضي هذه المملكة التي أنتم قاطنون بها وفي ذلك الحين كانت تصعد الرمال على الاطيان والمزارع والحيضان والناس تهلك جوعا وتعدم السكان فتشحن الارض من الاموات فنعوذ بالله الحفيظ لسائر المخلوقات واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أبدع كل الاشياء بمعرفته القادرة وحكمته الباهرة وجعل هذا النظام العجيب ورتب هذه الدنيا وما فيها ترتيب معجز غريب فقد عرف أنها بدون ذلك تعدم سريعا وحالها يغدو مريعا فالآن انما نكون من أشر المذنبين اذا سرنا سيرة كالضالين وعلى اوامره عصاة غير منخضعين ومع ذلك نسأله جل شأنه أن يقوينا على السلوك في دينا ودنيانا وهذا القدر كفانا فيا أيها المشايخ المكرمون والعلماء المحققون ومن هم بالعلم موصوفون لا يخفاكم أن أجمل ما في انتظام في تدبير هذه الدنيا بأسرها حسن تام هو الاحتفال والميل الى النظام الذي هو صادر ترتيبه عن حكمة الله تعالى بوجه تام ثم ان البلاد وتلك النواحي التي يطلق عليها كونها في حال النجاح والحظ والفلاح لا تمتد هكذا الا اذا كان سكانها يهتدون الى قواعد الشريعة والفرائض الصادرة عن أصحاب الفطنة والادراك ويستعدون للسلوك بالعدل والانصاف خلافا لغيرها من البلاد التعسة الحال تلك التي سكانها خاضعون على الدوام لما فيهم من العجرفة والاعتداء ولا ينعطفون الا الى أهواء أنفسهم المنحرفة فجناب حضرة بونابارته الشهير النبيل الصنديد الشجاع الجليل قد تقدم فامر بان يحرر دفتر يكتب فيه أسماء كامل المتين والآن حضرتكم قد طلبتم مني دفترا آخر خلافه فيه يتحرر أسماء المولودين أيضا ومن حيث ذلك فلا بد أن أعتني منذ الآن مع جزيل الاهتمام بهذين الامرين وهكذا أيضا يتحرير دفتر الزواج اذا كان ذلك أشد المهمات والحوادث الواجبات ثم يتبع ذلك بتجديد نظام غير قابل التغيير في ضبط الاملاك والتمييز الكامل عمن ولدومات من السكان ومذا يعرف من أهالى كل بيت

تعالى هذا الحال بتيسر للحاكم الشرعي الحكم بالعدل والانصاف وينقطع الخلاف والخصام بين الورثة وتقرر الولادة ومعرفة السلالة التي هي الشيء الاجل والاوفر استحقاقا في الارث وهكذا ان شاء الله لابد من الفحص والتفتيش بالحرص والتدقيق وبذل الهمة للحصول لاقرب نوال الى مايلزم لاكمال ماقصدناه ثم ان أراد الله لابد أن أعتني بالمطالبة على وجه تام كل وقت يقتضي لنا أن ندبر اشياء تستفيد بها هذه المملكة التي قد تسلمنا سياستها وبهذا نوفر وتتحقق كوننا ممتثلين لاوامر دولة جمهور افرنساوية وحضرة قنصلها لاول بونابارته فياحضرة المشايخ ولعلماء الكرام نحن نشكر فضلكم على ماأظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدي السيد سليمان مرادجاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسأله كذلك بجاه رسوله سيد المرسلين ان يجود به علي زمانا مديدا وان يكون للعدل محبا وللاستقامة والحق مكرما ووفي وعده صادقا وان لايكون من أهل الطمع نهذا هو افر الغنى الذي ارغبه ولدي لان الرجل الذي لايهتدي الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا في خير الادب لا في قنية الفضة والذهب نسأله تعالى ان يطيل بقاءكم والسلام

(وفي غايته) سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة لدرب نافذ لدرب الاغوات وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود

﴿واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥﴾

(ثبت هلاله) ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة (وفي خامسه) وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكملت بمباشرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاديب الاريب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني وأهمل أمرها الى حد نار يخه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال لوكيل ان ساري عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ويكشف عنها فان وجدها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا له شأنكم وما تريدون وقرئ بالمجلس فرمان بمضمون ذلك (وفي ذلك اليوم) قرئ فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط ممضاة مرضية وقد أطلقوا الاذن للتجار من أهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر لها حماية والصيانة في ذهابه وايابه واقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية الى آخره ولم يظهر لذلك أثر وفيه) قرئ تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحمد أفندي عبد القادر وابيار للعلامة الشيخ رضوان نجا ومحلة مرحوم للشيخ عبد الرحمن طاهر الرشيدي وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر

وقري ذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبيح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بلياراً الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا دخل على القاضي العريشي فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى ان وصلوا الى المحكمة بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار وقرئ تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم (وفي يوم الخميس) الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور ساري عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم في الازدحام في رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عن سبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس في نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورة في المسجد ولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهم قبل حضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتي في يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا (وفي ليلة السبت تاسعه) حصلت كائنة سيدي محمود وأخيه سيدي محمد المعروف بابي دفية وذلك ان سيدي محمود المذكور كان بينه وبين علي باشا الطرابلسي صداقة ومحبة أيام اقامته بالجيزة وحج صحبته في سنة تسع ومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج علي باشا المذكور مع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانية صحبة يوسف باشا الوزير في العام الماضي وصحبته علي باشا المذكور وله به مزيد الوصلة والعناية والمرجع في المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أحوال البلاد استشاره في شخص يعرفه يكون عينا بصيرا لرأسه ويطالعه بالاخبار فاشار عليه بمحمود أفندي المذكور فكانوا يرأسلونه ويطلعهم بالاخبار سرا فلما قدموا الى مصر في السنة الماضية وجرى ماجري من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدي محمود تأتيه المراسلات بواسطة السيد أحمد المحروقي أيضا ولان علي باشا ارتحل الى الديار الرومية فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحذر خوفا من سطوة الفرنساوية وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب الي قليوب ويتلقى وروده القاصد ويرد له الجواب فلما كان في التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعها ووضعها في أماكن معينة حيث سكن الفرنساوية فوزع ثنتين وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فاعطاها لخادمه وأمره أن يشكها بمسمار في حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ في الذهاب فاطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلي الدار فنزل اليه وأخذ الورقة وقبض على ذلك الخادم وصادف ذلك وحسن القلق وهو يتوقع نكبة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية فاغتنم هذه الفرصة وقبض على الخادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد ولم يعلم أنه وقع في خطب لا ينجيه منه الا الفرار فرجع الي داره وتناجي مع أخيه واستشاره فيما وقع فيه وكيف يكون العمل فاشار عليه بالاختفاء ويستمر أخوه بالمنزل مستهدفا للقضاء وليكون وقاية علي

منزله وعرضه وليس هو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدي محمود وأصبح الطلب قاصده فلما لم يجدوه قبضوا علي أخيه سيدي محمد افندي ومن كان معه بالبيت وهو الشيخ خليل المنير وقرابته اسمعيل جلبي ونسيبه البرنوسي والسقاء وشيخ حارتهم وحبسوهم ببيت قائمقام وهم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا وأوقفوا حرسا بدارهم واجتهدوا في الفحص عن سيدي محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلما لم يقفوا له علي خبر أحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والمخبآت ثم أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربي شيخ قليوب ومن كان ينتقل عندهم وألزموهم باحضاره فانكروه وجحدوه ثم أطلقوا خادمه بعد ان أعطوه خمسين ريالا فرانسه وجعلوا له ألفا ان دلهم عليه وقيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فاستمر أياما يغدو ويروح في مظناته فلم يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم يزالوا به حتي فرج الله عنهم وأما المطلوب فوقع له مزيد المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابه ومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منه ولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسي أبي حلاوة وأولاده بناحية أميبه بالقليوبية اطلاع الشواربي فاكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الاكرام حتى فرج الله عنه (ولما كان يوم الخميس رابع عشره) تقيد للحضور بسبب الكشف على الكسوة استوفوخاز ندار الجمهور وفوريه وكيل الديوان فحضر صحبتهما المشايخ والقاضي والاغا والوالى والمحتسب بعدما أخلي المسجد من الناس وأحضروا خدامين الكسوة لاقدمين وحلوا رباطاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فامروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكذلك رسموا للخدمة الذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها (وفي رابع عشرينه) ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما عساكر وآلات حرب وأخبار بان بونابارته أغار علي بلاد النمسه وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وانهم نزلوا علي حكمه وبقي الامر بينهم وبينه علي شروط الصلح وانه استغني عن هذه الاشياء المرسلة وسيأتي في أثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بذلك علي أن مملكة مصر صارت في حكم الفرنسيس لا يشركهم غيرهم فيها هكذا قالوا وقرؤه في ورقة بالديوان

﴿ واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥ ﴾

(فيه) بدأ أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرنتيلات ومحافظات (وفي ثامنه) قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة ساري عسكر بعث الى كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بامر الكرنتيلة ويرى رأيكم في ذلك وهل توافقون على رأي الفرنساوية أم تخالفون فقالوا حتي ننظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذي يكون سببا لانقطاع هذه العلة فاننا نبغي لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فذاك

والافليزموا ولوقهروا بما استعملت القصاص ولو بالموت عند المخالفة ومن الذي يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قدا نعقد على ذلك و يجب أن يتفق مع أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نري كثيرا من الناس ولاسيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايته حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلاد المغرب قد اعتمدوا فعل الكرنتيلة الآن فعلماء القاهرة أولي بان لايتأخروا عن استعمال الوسايط اذقد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذي تأمرون به أن يفعل فقال هو الحذر لاغير وهو الغاية والنتيجة وهو انه اذا دخل الطاعون بيتا لايدخل فيه احد ولا يخرج منه أحد مع مايترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه و سيوضح لكم ذلك فيما بعد يعني أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة وطال البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على أن الوكيل سيناوض ساري عسكر في ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للناس البلدية والفرنساوية فان ذلك فيه مشقة على أهل البلد لعدم ألفتهم لهذه الامور (وفي ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من القلاع لايدرى سببها (وفي رابع عشره) قرئ فرمان من ساري عسكر بالديوان وألصقت منها نسخ في مفارق الطرق والاسواق (ونصه) بعد البسملة والجلالة من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بديار مصر حالا الي كامل الاهالي كبير وصغير غني وفقير المقيمين حالا بحروسة مصر و بمملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا علي الاضرار بالناس واضراركم يظهرون في وسط المدينة بينكم أخبار ردية تزويرا تخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كذب وافتراء فانا نحن نخبركم جميعا أن كلا من الاهالي المذكورة من أي طائفة وملة كان الذي يثبت عليه بالاشهاد أو النشر من نفسه بينكم ذلك الاخبار الردية المكذوبة تخويفا لكم واضلالا بالناس نفي الحال ذلك الرجل يمسك وترمي رقبته بوسط واحدة طرق مصر ويأهالي مصر انتبهوا وتذكروا هذه الكلمات وكونوا مستريحين البال ومترهفين الحال انما دولة لجمهور الفرنساوي حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظر كذلك الي تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدي والصدق والاستقامة تحريرا في شهر وانتور سنة تسع الموافق لحادي عشر شهر شوال انتهى فعلم الناس من ذلك الفرمان ورود شيء وحصول شيء على حد كاد المرتاب أن يقول خذني وليس للناس ذكر ولا فكر الا في بواقي الفردة ومالزمهم في المليون ولاشغل لكل فرد الا بتحصيل مافرض عليه ولعل ذلك بسبب الاوراق الواصلة على يد سيدي محمود أبي دنية باللغة الفرنساوية التي تقدم ذكرها واشتهر أيضا انه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليز جهة أبي قير وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لاي شيء فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس وهو ان الفرنساوية كانت تحارب انقرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ماعدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول في الصلح وقد خرج من فرانسا

عمارة ربما توجهت علي الهند وربما أنهم يقدمون الى مصر وقد وصل لساري عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج ستة غلايين من فرانسا الي بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس وبور ودهذه الاخبار تعين خلوص مصر الي جمهور الفرنساوية وفي سالف الزمان كانت جميع القرانات التى بالجهة الشمالية ضد الفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتي انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذي أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ولو دامت المسألة لما وقع شيء من هذا فقال بعض أهل الديوان سنة الملوك العفو والصفح وما مضي لا يعاد فارحموا واعفوا عما سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة (وفيه) قبضوا على القلق المعروف بعمر أغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكر اوعلي شخصين آخرين يدعى أحدهما على جلبي والآخر مصطفى جلبي وسجنا بالقلعة وسبب ذلك أنه حضر الى مصطفى جلبي مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقري ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشي بهم رجل قواس فقبضوا علي الجميع وكان مصطفى جلبي المذكور ساكن بيته محمد افندى ثاني قلفة فدخلوا يفتشون عليه في الدار فلم يجدوه فألزموا به محمد افندي المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد وبعد أن وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد افندي بل استمر معهم في الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وأمتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتي ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات فجأة رحمه الله ثم فرج الله عن محمد أفندى بعد ثلاثة أيام وأطلق عمر القلق لظهور براءته ولكن له جرم غير العلم والسكوت وانتقل محمد أفندى من تلك الدار وما صدق بخلاصه منها وبقى على جلبي ومصطفي جلبي في الحبس (وفي سابع عشره) استفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبي قير كما تقدم (وفي ثامن عشره) خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا الي الجهة البحرية براو بحرا (وفي عشريه) اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت أخبار ان المراكب التي حضرت الى سكندرية وهي نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الاروام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قال ان حضرة ساري عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا في شأن ذلك قبل أن يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هناك حرب ولكن من حيث كونه قد برز الى الوجود فينبغي ان يتلي علي مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه *من عبد الله جاك نو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الي جميع الكبير والصغير الاغنياء والفقراء المشايخ والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع أهالى

بر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر في أربعة عشر شهر وتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة وتحته ان الله هو هادي الجنود ويعطي النصرة لمن يشاء والسيف الصقيل في يد ملاكه يسابق دائما الفرنساوية ويضمحل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشر في كل المواضع فهم ظهروا في السواحل وان كانوا يتجرؤا يضعوا أرجلهم في البر فيرتدوا في الحال على اعقابهم في البحر والعثمانيين متحركين كهؤلاء الانكليزية يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا في الحال يرتدوا وينقلعوا في غبار وعفار البادية فانتم يا أهالي مملكة ومحروسة مصر اني أنا أخبركم ان كان تسلكوا في طريق الخائنين لله وتبقوا مستريحين في بيوتكم ومقيمين كما كنتم في أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لا خوف عليكم ولكن ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالا لكم بالعداوة ضد دولة الجمهور الفرنساوي فانسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم أن رأس ذلك المفسد ترمي في تلك الساعة فتذكروا في كل المواقع حين محاصرة مصر الاخيرة وجرى دماء آبائكم ونسائكم وأولادكم في كل مملكة مصر وخصوصا محروسة مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغارات وطرحوا عليكم فردة قوية غير المعتاد فادخلوا في عقولكم واذهانكم كل ماقلت لكم الآن والسلام علي كل من هو في طريق الخير فالويل ثم الويل علي كل من يبعد من طريق الخير ممضى خالص النؤاد عبد الله جاك منو (وفي) ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فأخبروا ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسة الى اسكندرية (وفي) ذلك اليوم أيضا وقع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايخ مفاوضة ومناقشة وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبي قير شحت الغلال وارتفعت من الرفع علي العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا في شأن ذلك وانه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعة وطواف المحتسب وشيخ البلد علي الرفع والسواحل ولما قرئ الفرمان المذكور قال بعض الحاضرين العقلاء لا يسعون في الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم فقال الوكيل ينبغي للعقلاء ولامثالكم نصيحة المفسدين فان البلاء يعم المفسد وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد بل العقاب لا يكون الا على المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال آخر من أهل المجلس ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال الوكيل المفسدون فيما تقدم أهاجوا الفتنة نعمت العقوبة والمدافع والبنبات لا عقل لها حتى تميز بين المفسد والصلح فانها لا تقرأ القرآن وقال آخر المخلص نيته تخلصه فقال الوكيل ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية فان صلاحه في حد ذاته يخصه فقط والثاني أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة في نحو ذلك فلما كان عصر ذلك اليوم ورد فرمان من ساري عسكر الى وكيل الديوان فارسل خلف الشيخ اسمعيل الزرقاني فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان في بيوتهم فيقرؤنه وهو مبني علي جواب المناقشة المذكورة وصورته بعد البسملة والجلالة من عبد الله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش

دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بمصر حالا الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم نرسل لحضراتكم يامشايخ ويا علماء الكرام نداء جديدا خطابا الى جميع أهالى مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولاشبهة لى في تقييدكم لتنبيههم بكل ماهو محرر فيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم مهنا رجال دولة الجمهور الفرنساوي فيبقى في عقولكم وأذهانكم كل ماوقع حين قصاص مصر الاخير تفهموا بناء على ذلك كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يسير أصغر الحركات فلابد ثقالها يقع على رؤسكم وغير ذلك ورد لنا في الحال اخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النيمسا وان قيصر الروسيا بين وأقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام (ولما أصبح ثاني يوم) اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبد الله الشرقاوى وحضر الاغا والوالى والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وان لايغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة ومايترتب على قيام المفسدين وجهل الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما أن من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على أنه لم يبق في الناس الا رسوم هافتة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القواسة والفرنساوية في المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة والتشديد في أمر الكرنتيلة وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون وأشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرنتيلة عندهم وانقطع خبره عن أهله الان كان له اجل باق ويشفى من ذلك ويعود اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرنتيلة ودفنوه بثيابه في حفرة وردموا عليه التراب وأماداره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التي تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتنوه وان مات الشخص في بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لاغير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من التقرب منه فان قرب منه أحد كرتنوه في الحال وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن فلا يخرجون لاخدمة أخري. مثلها بشرط لامساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا في الهرب والخروج من مصر الى الارياف لذلك وانتشر هم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب الى أبي قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم الي القلعة (وفي تاسع عشره) خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الي جهة الشرق وأشيع حضور عرضي العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير (وفيه) أصعدوا الشيخ

السادات الى القلعة من غير اهانة (وفي يوم الثلاثاء) رابع عشرينه قبضوا أيضا على حسن أغا المحتسب وأصعدوه الى القلعة أيضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فاما الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال له لم يكن الا الحذر من اثارة تلك الفتن في البلد واهاجة العامة لغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكري والسيد أحمد الزروق ذهبا الى قائمقام والى ساري عسكر وتكلما في شأنه فاجابهما بأن هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد أحمد انك رجل تاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال انا محتاجون اليه لاجل مساعدته معنا في قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لانه ناصح في خدمة الفرنسيس فقالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبه وساري عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه ولما سجنوه لم يقلدوا امكانه غيره فكان كتخدا يركب مع الاغا وامامهم الميزان ونوبة الحسبة (ونيه) نادوا في الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتيلة وان من مات لا يحرق الاثياب التي على بدنه لا غير وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الدار التي يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كرنتيلة على البلد بتمامها فحصل من هذا المشاع في الناس كرب عظيم ووهم جسيم فتودي بذلك ليسكن روع الناس (وفي يوم الخميس سادس عشرينه) أرسل كبير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فاعلمهم انه مسافر الى بحرى وتارك بمصر قائمقام بليار وجملة من العسكر والكتبة والمهندسين وأوصاهم بأن يكون نظرهم على البلد وكان في العزم حبسهم رهينة فاستشار في ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فاخبرهم انه حضر الى ناحية أبي قير طائفة من الانكليز وصحبتهم طائفة من المالطية وأخرى نابلطية وطلعوا الى قطعة أرض رخوة بين سلسولين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة (وفي سابع عشرينه) رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم ساري عسكر الشرقية ريه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا عنهم أنهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها أحد مطلقا وأصل الخبر ان ساري عسكر ريه كشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المواليح بأنهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فارسل يخبر ذلك الى ساري عسكر منوه يقول له في ضمن ذلك ويشير عليه بأن يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان ريه يتكفل له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه في ذلك فاجابه ساري عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتوانى في الحركة وأرسل اليه ثانيا بمعنى الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما

المراسلات في ذلك ومضت أيام فيما بين ذلك فورد الخبر للفرنساوية بورود مراكب الانكليز وترددها تجاه الاسكندرية ثم رجوعها فكتب ساري عسكر منو يقول لرينه انهم تراءوا لليوم وا بأن قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا وانهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويبتحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية وانما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو أيضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يسمع وتأخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفي كل يوم ووقت يرسل اليه ساري عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتلكأ في الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له انه وردت علينا أخبار بان يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم ويحتم عليه في الرحيل الى الصالحية فعند ذلك جمع رينه سواري عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اتالا نصل الى الصالحية حتى يأتي الخبر بخلاف ذلك ويأمرنا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلا نستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غير استعجال فوصلوا الى القرين في ثلاثة أيام واذا برسالة ساري عسكر منو الى رينه يخبره بان الانكليز وصلوا الى أبي قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع امير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله في الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينه هذا ما كنت اخشاه واظنه وارتحل راجعا وعدي على برانبابة بعساكره وتقدم ساري عسكر منو وسبقه الى الاسكندرية

﴿ شهر القعدة سنة ١٢١٥ ﴾

(في ثانيه) امر وكيل الديوان ارباب الديوان بان يكتبوا لساري عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما امر وابه

(وفي سادسه) توفي محمد اغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفي ليلة الاحد فوضعوه في نعش وخرج به الحمالون لا غير وأمامه الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرتنوا داره واغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عوضه احدا بل اذنوا لعبد العال ان يركب عوضا عنه وذلك بمعونة نصر الله النمراني ترجمان قائمقام فاستقر عبد العال المذكور اغات مستحفظان ومحتسبا فكان ذلك من جملة النوادر والعبر فان عبد العال هذا كان من أسافل العامة وكان أجير البعض نصاري الشوام بخان الحمزاوي يخدمه ثم توسط بمصطفى أغا الساقي بسبب معرفته للنصاري المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلدوه الاغاوية فجعله كتخداه ومشيره فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا عن ذلك المقتول فلما توفي في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشتغال الفرنساوية بما هو الاهم من افتتاح الحروب والطاعون وغير ذلك (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جوالي شهم وصلوا الى العريش وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل

وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائممقام فتكلم فوريه كلاما كثيرا لبزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولا يحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة للمزاج وان ساري عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم باجرائها والمشي عليها في أوقاتها وانه عند سفره قصد أن يعوق المشايخ وأعيان الناس ويتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الي أبي قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية وأعداء للفرنساوية والمسلمين أيضا وليسوا من ملتهم حتي يخشى من ميلهم اليهم أو يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولا وهم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم في كل وقت ويوم ثم انتهي الكلام وانقضي المجلس على تعويق أربعة أشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوي والشيخ المهدي والشيخ الصاوي والشيخ الفيومي فاصعدوهم الي القلعة في الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم مجامع ساريه ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمجد وأمروا الاربعة الباقية من أعضاء الديوان وهم البكري والاميروالسرمي وكاتبه أن يكون نظرهم علي البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحجوزين لا خوف عليهم ولا ضرر وهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل ليقضي له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذي يريد من أحبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائممقام ويطلع بها فلا يمنع وكذلك أصعدوا ابراهيم أفندي كاتب البهار وأحمد بن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلي كتخدا يحي أغات الجراكسة ومصطفى أغا ابطال وعلي كتخدا التجدلي ومحمد أفندي سليم ومصطفى أفندي جلميان ورضوان كاشف الشعراوي وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقييدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون علي بلبيار قائممقام ويعلمونه بالامور التي ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة بشئه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تسوهل في أمر الكرنتيلة واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به في مرض من يموت وذلك لكثرة أشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة علي الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون يتملق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة في كل يوم (وفي حادي عشره) افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي وانزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى الديوان علي عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى

منازلهم وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشي القاضي بان يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك وذلك حنظا للناموس لاغير (وفي ثالث عشره) نقل الكمشاري فوريه الوكيل متاعه الى القلعة وصعد اليها فلم ينزل وأرسل الي الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بأن ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان يداره ففعل ما أمره به ولم يتركوا به الا الحصر وأمر بحضور أرباب الديوان علي عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون (وفي رابع عشره) نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية صحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة ما نقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ما هدموه من أماكنها حتي انهم سدوا أبواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات (وفي تاسع عشره) ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبد الله جاك منوسر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها بثغر مصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بحروسة مصر أدام الله فضائلهم وردنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل ما فصلتم لنا به وثبت من مفهومنا صدق وداد كم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضائلكم ان الله يهدي كلا فالنصرة الامنه ووضعت عليه اعتمادي وما توفيقي الا بالله وبرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام الدائم وان ابتغيت النصرة فما هو الا لسهولة خيراتي الى بر مصر وسكانها وخير أمور أهلها والله تعالي يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة (وفيه) سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة وانحازوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منو ساري عسكر رينه وداماص ورابه منهما امارابه وكان سبب الهزيمة فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك ان رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وأرسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فاجتمعوا للمشورة علي عادتهم ودبروا بينهم أمر المحاربة فرأي ساري عسكر منو رأيه فلم يعجب رينه ذلك الرأي وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندي كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال أنا ساري عسكر وقد رأيت رأيي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر الفا وتنحي رينه وداماص ناحية ولم يدخلا في الحرب بعسكرهما فاغتاظ منو ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى

الاسكندرية أخذا معهما أثقالهما وماكان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأي كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم أطلقهما ونزلا الي المراكب مع عدة من أكابرهم وسافر الي بلادهما وكان منوار سل الي بونابارته يخبره عن ورود الانكليز وبسته جده فارسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق فاخبروهم عن الواقع ورددوهم من أثناء الطريق وقد أشاروا لذلك في بعض مكاتباتهم وأخبر أيضا المخبرون ان الانكليز أطلقوا احبوس المياه الملحة حتي أغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوك الا من جهة العجمي الى البرية وأن الانكليز تترسواقبالهم من جهة الباب الغربي (وفيه) ورد الخبر بان حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبي قير وطلع عسكره من المركب الى البر وقويت القرائن الدالة علي صحة هذه الاخبار وظهرت لوائح ذلك من الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم وتمويق كلامهم (وفيه) سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتي ينتهوا الي مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصا مع كثرة الاموات فكلم يوم الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائممقام في شأن ذلك فارسل الى قبطان الخطة ففتح بابا صغيرا من حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة (وفى ثاني عشرينه) سافر جماعة من أعيان الفرنساوية الى جهة بحري وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشنانيلو مدبر أملاك الجمهور ويرنار وكيل دار الضرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهري واشيع في الناس بان سفرهما تقرير الصاح وليس كذلك (وفي ثالث عشرينه) توكل بحضور الديوان كتخدا يقال له جيرار (وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه) بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم أفندي أمين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر انه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ (وفيه) قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائممقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فامر بحبسهم (وفيه) حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا في شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان خوفا علي البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين أنهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر أيضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيأ بعد شئ

﴿ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٥ ﴾

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس منها انه قد مات جماعة من كبراء الانكليز وان أكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الي بلادهم وان العطش مضار رهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فاجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع هذه الامور الموجبة للراحة (وفيه) أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتي أجلوهم عنها ودخلوها (وفي) ذلك اليوم قبضوا علي نيف وستين من مغاربة النحامين وطولون والفورية ونفوهم وذلك من فعل عبد العال الاغا (وفيه) أمر بليار قائمقام بركوب أحد المشايخ صحبة عبد العال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومره الشيخ سليمان الفيومي وذلك لتطمئن الرعية (وفي) سادسه قرئ مكتوب زعموا انه حضر من ساري عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشيرين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما لي هذا الآن حصيران قبلهما خصصنا اطرافنا بمتاريس وخنادق لا تغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم تخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم ولاجل انتظامها ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسله الي حضرة السلطان سليم اذ عن الامر الي عساكره لاجل ما يتجانبوا ويتراووا ويخلوا من بر مصر جميعا ولا بد من السلطان الروسيات الجمعية الاقامة بالمحاربة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه الي عساكره لتخلية بر مصر ولكامل من بالبر المذكور لكي وتم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الي أوامر سلطانهم قاعلنوا واخبروا كل ذلك الى أهالي مصر فانتظموا كما كنتم دائما بالخير فاعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالي يديم فضائلكم عن الالمام بالخير والسلامات حرر في الخامس والعشرين شهر جرمينيال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذي الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بألفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كالترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوي الذي حمل هذا الكتاب نقل لي عن سر عسكر انه ناشر لكم ألوية الشكر علي قيامكم بوظائفكم فدوموا علي ذلك فاجيب بالسمع والطاعة ثم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بان رجلا من المنوفية يقال له موسي خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا من المنوفية أفسد في البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابدين القاضي وصادره في نحو ثلاثة آلاف ريال وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذ أموالهم فقال الوكيل

ستسكن الفتنة و يعاقب المفسدون ثم امر بكتابة مكاتيب ممضاة من مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يامرونهم بارسال الغلال والاقوات الى مصر فكتبوا للمحلة الكبري ومنوف والمنصورة والفشن و بني سويف (وفيه) كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جوابا عن المكتوب المذكور آنفا (وفيه) ذكر قائمقام بايار لبعض الرؤساء أنه اذا رجع ساري عسكر منصورا ودامت اهل البلد علي طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم (وفي عاشره) فرجوا عن ابن محرم التاجر بتوسل والدته بقائمقام بايار على مصلحة ألفين ريال فرانسه (وفيه) خرج عبد العال الى ناحية أبي زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم (وفي ثاني عشره) قبض عبد العال علي أناس من الغورية والصاغة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لم أفعله من قبل نفسي بل عن أمر من الفرنسيس (وفيه) حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون و يمرون علي سقالة من الخشب على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان ميتا سقط من على رقاب الحمالين وتدحرج الى أسفل التل (وفيه) ورد الخبر بموت مراد بيك بالوجه القبلي بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة و بنت له قبرا بمدفن علي بيك واسمعيل بيك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك و بطل وكان الفرنساوية عندما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة في كل شهر مائة ألف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنساوية جوابات الي الامراء المرادية يعزونهم في استاذهم وتقريرا الى عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجي بان يكون أميرا ورئيسا علي خشداشينه وعوضا عن مراد بيك و يستمرون علي امريتهم واطاعتهم (وفيه) حضرت جوابات المراسلات التي أرسلت الى البلاد بسبب الغلال والاقوات بان المتسببين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدى العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا أمنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه وأما الساعي المرسل الي المنصورة فانه رجع من أثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت في حكمهم (وفيه) أي في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفي أغا بطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتيلة بباب العزب وألقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلي كتخدا النجدلي وذلك في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون و ينزلون بهم من كرنتيلة القلعة علي الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس و يباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقونهم في حفر عميقة قد أعدها الحفارون و يهيلون عليهم التراب حتي يعلوهم

ثم يلقون صفا آخر و يغطونهم بالتراب وهكذا حتي تمتلي الحفرة و يبقى بينها و بين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخري غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحدة اثنا عشر وستة عشر وأكثر فوق بعضهم البعض و بينهم التراب ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم وتواسيمهم التي في أرجلهم وذلك المكان الذي يدفنون به في العنوة الكائنة خارج مزار القادرية بين الطريقين الموصلين الي جهة مزار الامام الشافعي رضي الله عنه (وفيه) أنهي مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فاجيبوا بان ذلك علي سبيل القرض لتعطل المال الميري واحتياج العسكر الى النفقة وقيل لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميري رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد في حيازة القادمين وقطع الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح ولو ساطة في الخير (وفي يوم الخميس سادس الحجة) حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهري ومن معهما من القبطة وغيرهم ماعدا الفرنسيس الذين ذهبوا معه فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان في صبيحتها حصلت الجمعية وحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلي أغا الوالي وبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاودي شيخ الغورية والحاج عمر المطيلي التاجر بخان الخليلي ومحمود حسن وكليدان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان ان ساري عسكر الكبير منو يقرئكم السلام و يثني عليكم كثيرا وسينجلي هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم في خير ويري أهل مصر ما يسرهم وقد هلك من الانكليز خلق كثير وباقيهم أكثرهم مرمودون الاعين وبمرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا في رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخليناد مياط لاجل أن يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فتتمكن عند ذلك من استئصالهم ونخبركم انه قد وردت الي سكندرية مركب من فرانسا وأخبرت أن الصلح قد تم مع كل القرانات ماعدا الانكليز فانهم لم يدخلوا في الصلح وقصدهم عدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لا بأس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقد بلغنا ان السلطان العثملي أرسل الي عسكره بالكف عن الفرنساوية والرجوع عن قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقاموا الحرب بدون اذنه فاجابه بعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحة والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لانا قد عرفنا أخلاقهم ونعلم ان الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثملية تنفيذ أغراضهم فقط فانهم يولون العثملي و يغرونه حتي يوقعوه في المهالك ثم يتركونه كما فعلوه سابقا ثم قال الخازندار ان الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم فلازم أن تصدقوا كل ما أخبركم به فقال بعض الحاضرين

بما يكذب الحشاشون والفرنساوية لايأكلون الحشيش ثم قال الخازندار ان وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول واعلموا أن الفرنساوية لايتركون الديار المصرية ولايخرجون منها أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة في حكمهم وعلي الفرض والتقدير اذا غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الي الصعيد ثم يرجعون اليها ثانيا ولايخطر في بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا كانوا كثيرا وطال الكلام في مثل هذه التمويهات والخرافات وأجوبة الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصد منكم معاونة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون ونشفع بعد ذلك عند ساري عسكر في فوات النصف الثاني حكم ماعرفكم قائمقام بليار فاجتهدوا في غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فاجابوا في آخر الكلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامر لازم لاجل نفقة العسكر ثم قال لهم ينبغي أن تكتبوا جوابا لساري عسكر تعرفونه فيه عن راحة أهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهو ان شاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأمور به وأرسل (وفيه) ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدي بجملة من العساكر الارنؤدية الي أبي زعبل (وفيه) خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الي مصر بمتاعهم ومواشيهم (وفيه) أرسل بليار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ماعليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم في شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عند قائمقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ويؤجلوا بالباقي وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك فاجابه وأنزل على أغا يحي أغات الجراكسه ويوسف باشجاويش الي بيت عبد العال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ماعليكم والا ضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد فان عبد العال هذا الذي يتهددهم ربما كان لايقدر على الوصول الى الوقوف بين يدي بعض أتباعهم فضلا عنهم (وفيه) أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفي قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد بيته غلام فرنساوي مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به (وفيه) حضرت رسل من طرف عرضي الوزير لقائمقام بليار فاجتمعوا به وخلابهم ووجههم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك نقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح (وفي ثامن عشره) افرجوا عن ابراهيم أفندي كاتب البهار ليساعد في قبض نصف المليون (وفي رابع عشرينه) قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهي بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الي عبد العال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وانه ربما أثار فتنة نقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا محمد أفندي يوسف ثاني قلفة وآخر يقال له عبيد السكري

(وفي خامس عشرينه) أبرزوا مكتوباً وزعموا انه حضر من ساري عسكرهم وقرئ بالديوان وصورته بعد الصدر خطاباً الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل لديوان المنيف بمحروسة مصر حالاً أدام الله تعالى فضائلهم ورد لنا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ما شهدتم لنا فيه بانه يثبت عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور فدوموا مهتدين بهذه المملكة ولا بد لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونابارته وعلي الخصوص من طرفنا وكان ضد اوامرى ان الستويان فوريه الذي كنت وصفته قرب فضائلكم ترك ذلك الموضع توجها الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من نقص جسارته في ذي الوقعة فبدلناه جنب فضائلكم بالستويان جيرار جل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيره وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادي فاعتمدوا الى كل ما هو قائل بفضائلكم من جانبنا وبمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد وبمساكة الطاعة بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيد العباد أن تشدوا قلوبكم توكلا له لان عوننا اسمه العظيم حرر في ثلاثة عشر فلوريال سنة تسعة موافقا لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر بمضى عبد الله جاك منوانتهي بألفاظه وحروفه

(وفي سادس عشرينه) أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار وذلك على حد قول القائل

وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع

(وفيه) أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشمراوي بشفاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد

(وفي ثامن عشرينه) وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه (وفيه) أخبر وكيل الديوان أن ساري عسكر أرسل كتابا الي الست نفيسة بالتعزية ورتب لها في كل شهر مائة ألف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها * فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبي فهدموا تلك الاخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القرس الى باب الحديد حتي بقي ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقي سور المدينة الاصلي ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ما تشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية

و باب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق تلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حد باب النصر الي باب الوزير وناحية الصوة طولا فهدوا أعالي التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا الهامز الق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع بمقادير بين ابعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا ما بها من القبور فوجدوا الموتي في توابيت من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظام الموتى فانزلوا تلك التوابيت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهة وحملوها وعملوا لها مشهد بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية لمجاورة لباب المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع الجركسي وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلك أبنية باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصري الملاصق له قلعة بعد ان هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سور باب القرافة بجامع الزمر وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التى كانت تنقل الماء الي القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيها وجعلوها سور ابذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطيبى جهة مصر القديمة جعلوها بابا وسلكا وعليها الكرنك والنفر والعسكر الملازمين الاقامة بها ولقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة من ناحية قنطرة السد بحاجز خشب مقنص وعليه باب بقفل مقفص أيضا وعليه حرسجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقى المجراة التى كانت تنقل الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا * واما ما أنشؤه وعمروه من الابراج والقلاع والحصون بناحية ثغر الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشئ كثير جدا وذلك كله في زمن قليل * ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل أوضاعها وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها من أول القنطرة المقابلة للحمام الي البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان فى ضمن ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المار من على القنطرة في رحبة متسعة ينتهي الي رحبة الجامع الازبكي وهدموا بيت الصابونجي ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد حتي ينتهي الي قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر يتعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الطويل المهدوم وبيت الالفى حيث سكن ساري عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربي ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث موردة التبن والشون وزرعوا بجافتيه السيسبان والاشجار وكذلك برصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ما جاوره من الابنية والغيطان وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة

والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهي دار جركس الجوهري وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما انتهوا الي هدمه بقنطرة الموسكي الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكي حتي يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اسبطل الطارمة المعروف الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبحافتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الي بولاق فلما انتهوا في الهدم الي قنطرة الموسكي تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في أبنية حوائط بحافتي القنطرة ومعاطف ومزالق الى حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها علي ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة اليمون وقنطرة قديدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتي تتمة ذلك * ومنها توالى خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التي كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع وكذلك ما كان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرح أصحاب المناظر على قدرهم ومقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها أقول

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت * بها المناظر كالاهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها علي القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

أنظر الي بركة الفيل التي نحرت * لها الغزالة نحرا من مطالعها
وخل طرفك محفوفا ببهجتها * تهيم وجدا وحبا في بدائعها

وتخرب أيضا جامع الرويعي وجعلوه حمارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزدغلي الذى بالقرب من وصيف الخشاب وجامع خيربك حديد الذي بدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البهاوى والطرطوشي والعدوى وهدموا جامع عبد الرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك سوقا لبيع أقلام المكوس * ومنها انهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عمود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي علي ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعة العامود العلياذ ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع * ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات

الكبيرة التي يتقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفى الشاقي خوفا من المتاريس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبة ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقى باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير * ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكاريه معهم وحرافيش العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل أولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة في اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا في أهلها وغنموا أموالها وأخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم نزيوهن بزي نسائهم وأجروهن على طريقتهن في كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات في حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم في النساء وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولوشتمته أوضربته بتاسومتها فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصار مع حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزييات بزيهم ومشوا معهم في الاخطاط للنظر في أمور الرعية والاحكام العادية والامر والنهى والمناداة وتمشى المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها وأضيافها على مثل شكلها وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهن الناس مثل ما يمر الحاكم ويأمرن وينهين في الاحكام * ومنها انه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن في المراكب والرقص والغناء والشرب في النهار والليل في الفوانيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلى والجواهر

المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون ويتجاوبون برفع الصوت في تحريك المقاديف بسخيف موضوعاتهم وكثائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة في رؤسهم وتحكمت في عقولهم فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بحاكاة ألفاظ الفرنساوية في غنائهم وتقليد كلامهم شئ كثير * وأما الجواري السود فانهن لما علمن رغبة القوم في مطلق الانثى ذهبن اليهم أفواجا فرادي وأزواجا فانطلق الحيطان وتسلقن اليهم من الطيقان ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك * ومنها ان يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه ساري عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزيامهم بزي مشابه لعسكر الفرنساوية تمييزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليها قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع مايضاف اليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره وعزوه وجمعهم من أقصى الصعيد وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصاري التي هو ساكن بها خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وأبراج وباب كبير محيط به بدنات عظام وكذلك بني أبراجا في ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور المحيط والابراج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذي رممه الفرنساوية ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلا ونهارا وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية * ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العيني وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلي وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصري كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ أخشابها أيضا مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقي اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القناجر والاغربة التي كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ماكان ببركة النيل وبسبب ذلك شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات في السفن لقلتها * ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانحباسه في الارض فيسمع له صوت عظيم ودوي فهدموا شيأ كثيرا على هذه الصورة وكذلك ازالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمي على القلعة * ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه السنين حتى غرقت الاراضي وحوصرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد

التي على السواحل فتهدم من دورها شئ كثير وأما المدينة فان الماء جري من جهة الناصرية الي الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي وطريق قنطرة عمر شاه * ومنها استمرار انقطاع الطرق وأسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتي غلت أسعار جميع الاصناف وانتهي سعر كل شئ الى عشرة أمثاله وزيادة علي ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة وموجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه يبع في أيامهم بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصاري باعة العسل النحل يطوفون به في بلاليص محملة على الحمير ينادون عليه في الازقة بارخص الاثمان * ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصري نزيل أسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدي انه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم نسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك انه أباد معظم أهل البلاد وكان أكثر في الرجال سيما الشبان والعظماء وكل ذي منقبة وفضيلة وأغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتي ان الانسان لايدري بموت صاحبه أو قريبه الا بعد أيام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت الا بعد المشقة الشديدة وان أكبر كبير اذا مات لايكاد يشيع معه ما زاد على عشرة أنفار تكتري وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسي لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الامر من شعبان وأخذ في الزيادة في شهر ذي القعدة والحجة حتي بلغ النهاية القصوي فكان يموت كل يوم من أسيوط خاصة زيادة على الستمائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لايري الا جنازة أو مريضا أو مشتغلا بتجهيز ميت ولا يسمع الا نائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والاقامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقي منهم بالمشي أمام الجنائز والسبح والسهر وتعطل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وابادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين انه مات الثلثان من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان أشرح لك ياسيدي ما حصل من أمر الطاعون لملات الصحف مع عدم الابقاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه

* وأما من مات في هذه السنة من الاعيان * مات الامام العالمي والذكي اللوذعي من عجنت طينته بماء المعارف وتآخت طبيعته مع العوارف العمدة العلامة والبحر الفهامة فريد عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشافعي الشهير بابن الجوهري وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ولد سنة احدي وخمسين ومائة وألف ونشأ في حجر والده في

عفة وصون وعفاف وقرأ عليه وعلي أخيه الاكبر الشيخ أحمد بن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازه الشيخ محمد المالوى بما في فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهوري في الاصول والفقه وغير ذلك فلازمه وبه تخرج في الالقاء وحضر الشيخ على الصعيدى والبراوى وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتى كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ معه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبد الله أمير غني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات واقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن مخالطة الناس والذهاب والتردد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بايديهم فاحبه الناس وصار له اتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيارته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي بأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكى لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وتردد واعليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروءة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس أجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه وردهداياهم مرة بعد أخري وأظهر الغني عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت امير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض أشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لا ترد عند الامراء والاعيان من الشكينة والصدع بالامر والمناصحة في وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطارصيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصد وازيارته والتبرك به وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقرأ هناك دروسا واشترى كتبا نفيسة ثم عاد الى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ في ذلك ويقرئ ويملى الدروس بالاشرفية واحيانا بزاويتهم بدرب شمس الدولة واحيانا بمنزله بالازبكية ولما

توفي الشيخ أحمد الدمنهوري وتولى مشيخة الازهر الشيخ عبد الرحمن العريشي الحنفي باتفاق الامراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية وذهبوا اليه وطلبوه للمشيخة فابي ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فاجتمعوا ببيت الشيخ البكري واختاروا الشيخ أحمد العروسي لذلك وأرسلوا الى الامراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بصحبة الجمع الى ضريح الامام الشافعي ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلماء والامراء ورد المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسي وتم له الامر كما تقدم ذلك في ترجمة العريشي ولما توفي الشيخ أحمد العروسي كان المترجم غائبا عن مصر في زيارة سيدي أحمد البدوي فاهل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبد الله الشرقاوي باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلفت الامور وشارك الناس في تلقي البلاء وذهب ما كان له بايدي التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفي يوم الاحد حادي عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند والده وأخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها في مأكله وملبسه * ومن مؤلفاته مختصر المنهج في الفقه وزاد عليه فوائد واختصر الاسم وسماه المنهج ثم شرحه وهو بالغ في بابه ومنها شرح المعجم الوجيز لشيخه السيد عبد الله أمير غني وقد اعتني به وقرأه درسا ومنها شرح عقيدة والده المسماة منقذة العبيد في كراريس أجاد فيه جدا ورسالة في تعريف شكر المنعم وشرح الجزرية والدر النظيم في تحقيق الكلام القديم ونظم عقائد النسفي وعقيدة في التوحيد وشرحها بشرحين واللمعة الالمعية في قول الشافعي باسلام القدرية وتحقيق الفرق بين علم الجنس وبين اسمه واتحاف الكامل ببيان تعريف العامل وزهر الافهام في تحقيق الوضع وماله من الاقسام وحلية ذوي الافهام بتحقيق دلالة العام واتحاف الطرف في بيان متعلق الظرف والروض الازهر في حديث من رأى منكم منكرا ورسالة في تعريف الشكر العرفي وثمرة غرس الاغتناء بتحقيق أسباب البناء والدر المنثور في الساجور واتحاف الآمال بجواب السؤال في الحمل والوضع لبعض الرجال واتحاف الاحبة في الضبة أي المفضضة ورسالة في التوجه واتمام الاركان ورسالة في زكاة النابت ورسالة في ثبوت رمضان ورسالة في أركان الحج ورسالة في مدحوة ودرهم ورسالة في مسئلة الغصب وحاشية على شرح ابن قاسم العبادي الى البيوع والروض الوسيم في المفتي به من المذهب القديم ورسالة في النذر للشريف ورسالة في اهداء القرب للنبي عليه السلام ورسالة في الاصولي والاصوب ورسالة في مسئلة ذوي الارحام واتحاف اللطيف بصحة النذر للموسر والشريف وله غير ذلك منظومات وضوابط وتحقيقات رحمه الله تعالى ﴿ومات﴾ الاجل الامثل العمدة الوجيه السيد عبد التاح بن أحمد ابن الحسن الجوهري أخو المترجم المذكور وهو أسن منه وأصغر من أخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى وأربعين ومائة وألف ونشأ في حجر أبيه وحضر الشيخ الملوي وبعض دروس أبيه وغيره ولم يكن معتنيا

بالعلم ولم يلبس زي الفقهاء وكان يعاني التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفي أخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع أخوه الاصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء في محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيا بزي الفقهاء ولبس التاج والفراجية الواسعة وأقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر ويقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسيني في رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى ابن الشيخ محمد الفرماوي فكان يطالع الدرس الذي عليه من الغد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردده الى الحرمين واثري واقتني كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشتري المماليك والعبيد والجواري والاملاك والالتزام ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية وصادروه وأخذوا منه خمسة عشر ألف فرانسه وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية في التزامه يقال لها كوم النجار فاقام بها أشهرا ثم ذهب الى شبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها الى ان مات في هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة أيام ودفن هناك رحمه الله تعالى ﴿ومات﴾ الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذي ليس له في فنه نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعي المعروف بأبي سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ علي قايتباي والحفني والبراوي والملوي وغيرهم وتبحر في الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الفارضة في المذاهب الاربع ويغوص بذهنه وقياسه في الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التي أهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون في ذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون في الدقائق عليه الا أن الدهر لم يصافيه على عادته وعاش في خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكان مهذبا حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتا في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذي أنشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانية أنصاف يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه في مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيس وجهات أوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لا يسأل شيأ ولا يظهر فاقة *توفي يوم الاحد حادي عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله ﴿ومات﴾ الامير مراد بك محمد مات بسهاج قادما الى مصر باستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب ومحمد بك مملوك علي بك وعلي بك مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلي اشتري محمد بك مراد بك المذكور في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك في اليوم الذي قتل فيه صالح بك الكبير فاقام في الرق أياما قليلة ثم أعتقه وأمره وأنعم عليه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بك وسكن داره العظيمة بخط الكبش ولما مات علي بك تزوج بسريته أيضا وهي الست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما

انفرد محمد بيك بامارة مصر كان هو وابراهيم بيك أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهما فلما سافر محمد بيك الي الديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه في امارة مصر ابراهيم بيك وأخذ صحبته مراد بيك وباقي أمرائه فلما مات محمد بيك بعكا اجتمع أمراؤه علي رأي مماليكه في رئاسة مراد بيك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الي مصر فاتفق رأي الجميع علي امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بيك ورضي الجميع بتقدمه وزياسته لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها وزرائها وعكف مراد بيك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذي أنشاه بالروضة وأخري بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بيك في الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه واتباعه الولايات والمناصب وأخذ في بذل الاموال وانفاقها علي أمرائه وأتباعه فانضم اليه بعض امراء علي بيك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلي بيك المعروف باللط وسليمان بيك الشابوري وعبد الرحمن بيك عثمان فاكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه في هفواتهم وسامحهم في زلاتهم وحظي عنده كل جري ء غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتناظروا وتفاخروا وطمعوا في أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتي علي مافي يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذ الشيء من غير حقه وأعطاه لغير مستحقه كما قال القائل

وانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

ثم لما ضاق عليه المسلك ورأي ان رضا العالم غاية لا تدرك أخذ يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب علي طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط في الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر في حرب باشره أبدا على مافيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور كما قال القائل

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر

ولما قدم حسن باشا الي مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بيك ومن كان معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشيء من الشهور من غير عقد ولا عهد ولا حرب تعاظم في نفسه جدا واختص بمساكن اسمعيل بيك وجعل اقامته بقصر الجيزة وزاد في بنائه وتميقه وبني تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص غالب بلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصبا وعمر أيضا قصر جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترسا وبستان المجنون وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب أوقاته واقتني المواشي من الابقار والجواميس الحلابة والاغنام المختلفة الاجناس فكان عنده

بالجيزة من ذلك شئ كثير جدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين والسباكين والنجارين فجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب حتى شحت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قام الجير والجبس للعمارة وأوقف الاعوان في كل جهة يحجزون المراكب التي تأتي من البلاد بالاحطاب يأخذونها ويجمعونها للطلب و يبيعون لانفسهم ما أحبوا ويأخذون الجعالات على ما يسمحون به أو يطلقونه لاربابه بالوسايط والشفاعات وأحضر أناسا من القليونجية ونصاري الاروام وصناع المراكب فأنشؤا له عدة مراكب حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بها عساكر و بحرية وأدر عليهم الجماكي والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الذي يقال له نقولا بني له دارا عظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع من نصاري الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يركب الخيل ويلبس الملابس الفاخرة ويمشي في شوارع مصر راكبا وأمامه وخلفه قواسة يوسعون له الطريق في مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك خطرات من وساوسه لا يدري أحد لاى شئ هذا الاهتمام ولاى حاجة انفاق هذا المال في الخشب والحديد واعطائه لنصاري الاروام واختلفت آراء الناس في ذلك فمن قائل ان ذلك خوفا من خشداشينه وقائل من مخافة العثمانية كما تقدم في قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك وليس غير الوهم والتخيل الفاسد والخوف شئ وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيس فيقال انه كان بحواصل الترسخانه من جنس الجلل أحد عشر ألف جلة كذا نقل عن معلم الترسخانه أخذ جميع ذلك الفرنسيس يوم استيلائهم على الجيزة والقصر ﴿ومما اتفق﴾ انه وقعت مشاجرة في بعض الايام بين بعض نصاري الاروام القليونجية وبعض السوقه بمصر القديمة فتعصب النصاري على أهل البلد وحاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا وانتهت الشكوى الى الامير فطلب كبيرهم فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره فلم يسعه الا التغافل وراحت على من راح واستوزر رجلا بربريا وهو المسمي بابراهيم كتخدا السناري وجعله كتخداه ومشيره و بالغ من العظمة ونفوذ الكلمة باقليم مصر مالم يبلغه أعظم أمير بها و بني له دارا بالناصرية واقتنى المماليك الحسان والسراري البيض والحبوش والخدم وتعلم اللغة التركية والاوضاع الشيطانية واختص ذلك السناري أيضا ببعض رعاع الناس وجعله كتخداه يأتمر بامره ويتوسل به أعاظم الناس في قضاء أشغالهم ولما حسن لمراد بيك الاقامة بالجيزة واختار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بيك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لا ينفذ أمرا دون رأيه ومشورته واحتجب

هو عن الاجتماع بالناس بالكلية حتي عن الامراء الكبار من أقرانه كان السفير بينه وبينهم ابراهيم كتخدا
المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بيك أو غيره بنفسه أو
عن لسان مخدومه وأقام المترجم علي عزلته بالبر الغربي نحو الست سنوات متوالية لا يعدى الي البر الشرقي
أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران واذا حضر الباشا المولى علي مصر ووصل الي برانبابه
ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الى قصره فلا يراه بعد ذلك أبدا وتعاظم في نفسه وتكبر علي أقرانه
وأبناء جنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت علي جيفته الكلاب فانزوي من نبشهم وتوارى من
نهشهم فاذا بلغه قدوم من يحتشيه أو وصول من يرتجيه وكان يستحي من رده أو يخشى عاقبة صده
ركب في الحال وصعد الي الجبال وربما وصله الغريم علي غفلة فيجده قد شمع الفتلة فان صادفه واجتمع
عليه أعطاه ما في يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير فما يشعر الميسور الا ولقمته قد اختطفتها النسور
ثم أخذ يعبث بدواوين الاعشار والمكوسات والبهار فيحول عليهم الحوالات ويتابع لهم اليكه ختم
الوصولات فتجاذب هو وابراهيم بيك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهم اوخافا في المعتاد ثم اصطلحا على
أن تكون له الدواوين البحريه ولقسيمه ما يرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب
في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بها من الاجحاف ما سطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا
خاصا بثغر رشيد علي الغلال التي تحمل الي بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن
يحملها الي بلاد الافرنج أو غيرها وجعل علي كل أردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج
من أعوانه الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالا وايرادا
عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصري مع
ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضائعهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا
في ذلك وفعل كل منهم ما وصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم السكندري
ورفع شأنه بين أقرانه فمهد له الامور بالثغر وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله
على مخبآت الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تجسمت العداوة بين
المصريين والفرنسيس وكان هو من أعظم الاسباب في تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك في قتلته وذلك
انه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لا يدري أحد لاي جهة يقصدون تبعتهم طائفة الانكليز
الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا
قاصدهم الى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور رداعنيفا فاخبروه الخبر علي جليته وانهم
أخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا أثرهم وتريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم علي ظهر
البحر فلا تمكنهم من العبور الي ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن في تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور
فما هو الا أن غابوا في البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ما كان (ومما سولت) به

نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق وذلك أنه لما خرب هذا الجامع بخراب مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ما قرب من ذلك الجامع ولم يبق بها بعض العمار الا ما كان من الاماكن التي على ساحل النيل وخربت في دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع الامراء ونصاري المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان فتجتمع به الناس على سبيل التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء أيضا والاعيان ويجتمع بصحنه أرباب الملاهي من الحواة والقردانية وأهل الملاعيب والنساء الراقصات المعروفات بالغوازي فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين سنة لهدمه وخراب ما حوله وسقوط سقفه وأعمدته وميل شقته اليمنى بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هدمه وتجديده بارشاد بعض الفقهاء ليرقع به دينه الخلق كما قال شاعرهم

ومسجد في فضاء ما عمارته * فوق الصيانة لا هو مختلق

كأن عمرا دعا يا عاص هم به * ورمه رقعة في دينك الخلق

فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلي فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها في غير محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبني به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقي وبيضه جميعه فتم على أحسن ما يكون وفرشه بالحصر الفيومي وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف فحضر الامراء والاعيان والمشايخ وأكابر الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبد الله الشرقاوي مجلسا وأملى حديث من بنى لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت الفرنساوية في العام القابل جرى عليه ما جرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوم مما كان فيا ليتهم الم تزن ولم تتصدق وبالجملة فمناقب المترجم لا تحصى وأوصافه لا تستقصى وهو كان من أعظم الاسباب في خراب الاقاليم المصرى بما تجدد منه ومن عماليكه وأتباعه من الجور والتهور ومساعدتهم فلعل الهم بزول بزواله * وكان صنته أشقر مربوع القامة كث اللحية غليظ الجسم والصوت بوجهه أثر ضربة سيف ظالما غشوما متهورا محتالا معجبا متكبرا الا انه كان يحب العلماء ويتأدب معهم وينصت لكلامهم ويقبل شفاعتهم ويميل طبعه الى الاسلام والمسلمين ويحب معاشرة الندماء والفصحاء وأهل الذوق والمتكلمين ويشاركهم ويباسطهم ولا يمل من مجالستهم ومنادمتهم ويناقل في الشطرنج ويطلب أهل المعرفة فيه ويحب سماع الآلات والاغاني وكانت عطاياه جمة ومواهبه وهمته فوق كل همة ولم يخلف ولدا ولا بنتا وصناجقه الذين مات عنهم الامير

محمد بيك المعروف بالالفي وعثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنرجي وعثمان بيك المعروف بالبرديسي ومحمد بيك المنفوخ وسليم بيك أبو دياب وأصله مملوك مصطفى بيك الاسكندراني ولما مات دفن بسهاج كما تقدم عند الشيخ العارف غفر الله له ﴿ ومات ﴾ الامير حسن بيك الجداوي مملوك علي بيك وهو من خشداشين محمد بيك أبي الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد علي بيك بمملكة مصر ولاه امارة جدة فلذلك لقب بالجداوي وذلك سنة أربع وثمانين ومائة وألف واتبلي فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك خبر يطول شرحه ولما حصلت الوحشة بين اسمعيل بيك والمحمديين كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بيك وعبد الرحمن بيك وكانت لهم الغلبة ونما أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد أن كان خمل ذكره وهو الذي تجاسر على قتل يوسف بيك في بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بيك وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بيك بمن معه الى الشام واستقر هو وخشداشينه في مملكة مصر مشاركين لهم مظهرين عليهم الشمم طامعين في خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى مجرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينة وانجلت عن خذلانهم وهزيمهم وظهور المحمديين عليهم وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم ورجاعوقب من لاجنابة له كما سطر ذلك في محله وفر المترجم مع بعض من بقي من عشيرته الى القليوبية فقبض عليه وأتي به الى مصر ففر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيخ الدمنهوري فأحاط به العسكر فنط من سطح الدار وخلص الى الزقاق وسيفه مشهور في يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر العساكر خلفه تريد أخذه وتتلاحق به من كل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتى خلص الى بيت ابراهيم بيك فأمنه واتفقوا على ارساله الى جدة فلما أقلع به في القلزم أمر رئيس المركب أن يذهب به الى القصير وخوفه القتل ان لم يفعل فذهب به الى القصير فتوجه منها الى اسنا وعلمت به عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام نيفا وعشر سنين حتى رجع اليهم اسمعيل بيك بعد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى أن كان ما كان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمديين وادخاله المذكور مع اسمعيل بيك ورضوان بيك واتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذي مات به اسمعيل بيك ورضوان بيك وغيرهم من الامراء فاستقل بمن بقي من الامراء وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخامر عليه من كان يأمن اليه فلم يسعه ومن معه الا الفرار ورضي ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المحمديون الى مصر المحمية واستقروا كما كان بالجهة القبلية فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى أن وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الاقليم المصري وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا

ووقع ماوقع من الصلح ونقضه وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهد وأبلي بلاء حسنا شهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية فلما انفصل الامر وخرجوا الي الجهة الشامية لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون في هذه السنة وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأمر اؤه الموجودون الآن عثمان بيك المعروف بالحسيني وأحمد بيك أمير الوزير عوضا عن أستاذه (ومات) الامير عثمان بيك المعروف بطبل وهو من مماليك اسمعيل بيك أمره في سنة مئتين وتسعين ثم خرج مع سيده وتغرب معه في غيبته الطويلة فلما رجع الي مصر في أيام حسن باشا تولي امارة الحج في سنة خمسة ومائتين وألف وكان سيده يقدمه علي اقرانه ويظن به النجاح ولما طعن وعلم انه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من أعدائه وقال له اني حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء فلما مات سيده تشوق الامارة حسن بيك الجداوي وعلي بيك الدفتردار فلم يرض كل منهما بالآخر وتخوفا من بعضهما فاتفق رأيهما علي تأمير عثمان بيك المذكور كبيرا عوضا عن سيده وسكن دار وعقدوا الدواوين عنده فنزل عن امارة الحج لحسن بيك تابع حسن بيك قصبة رضوان واشتغل هو بامور الدولة ومشيخة مصر فلم يفلح وخامر مع اخصامه واخصام سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم وخذل نفسه ودولته وذلك غيظا من حسن بيك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بيك وعثمان بيك الجداوي وعلي بيك الدفتردار يخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلك منهما في الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم يخطر ببالهما بال ولا يبال أحد من المجانين فضلا عن العقلاء وكون المشار اليه الي أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكانا كلما شرعا في تدبير أو شيء من مكايد الحرب تبطلها واقعدهما وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الاعداء الي ان كان ما كان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد حتي تحولوا الي الجهة الشرقية وخلص اليهم من انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقين الا الهرب وأسلموا نفسه لاعدائه فاظهروا له المحبة وولوه امارة الحج حكم عهدهم بذلك وأن تكون له امارة الحج مادام حيا فخرج في تلك السنة أمير اعلي الحج أعني سنة ست ومائتين وألف وكذلك سنة سبع ونهب الحج في تلك السنة وفر المترجم الي غزة فصودرت زوجاته واقتسمت أقطاعه ورجع بعد حين الي مصر وأهمل أمره وأقام بطالا واستمر كآحاد الطائفة من الاجناد يغدو ويروح اليهم ويرجو رفدهم الي ان حدثت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج الي الشام فلم يزل هناك حتي مات بالطاعون في السنة المذكورة وكان دائما يقول عند تذكره الدولة والنعيم ذلك تقدير العزيز العليم ❊ ومات ❊ الامير عثمان بيك المعروف بالشرقاوي وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب أيضا الكبار وتأمر في أيامه وعرف بالشرقاوي لكونه تولي الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من الناس في أموالهم ثم انكف

عن ذلك وزعم أن ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ولم يزل في امارته حتى مات في الشام بالطاعون ﴿ ومات ﴾ أيوب بيك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بيك وكان من خيارهم يغلب عليه حب الخير والسكون ويدفع الحق لاربابه وتأمر على الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لا يعرف الا الجد ويجتنب الهزل ويلوم ويعترض على خشداشينه في أفعالهم ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقا توجه عليه واذا ساوم شيأ وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هو بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا وقد يكون ذلك رأس ماله أو بزيادة قليلة ويرضى البائع بذلك ويقبض الثمن في المجلس وهكذا كان شأنه وطريقته ﴿ ومات ﴾ الامير مصطفى بيك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بيك تولى الصعيد وأمارة الحج عدة مرار وكان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا وفي امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرها وكان ذلك من أعظم ما اجترمه من القبائح ﴿ ومات ﴾ الامير سليمان بيك المعروف بالاغا توفي بأسيوط بالطاعون وهو أيضا من مماليك محمد بيك الكبير وهو أخو ابراهيم بيك المعروف بالوالي صهر ابراهيم بيك الكبير وهو الذي مات غريقا في وقعة الفرنسيس الاولى بانبابة مدبرا فارا فسقط في البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبل تقلدهما الصنجقية أحدهما والي الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلم يزالا يترقيان بذلك حتى ماتا وكان المترجم محبا لجمع المال وله اقطاع واسعة وخصوصا بجهة قبلي وفي آخر أمره استوطن أسيوط لانها كانت في اقطاعه وبنى بها قصرا عظيما وأنشأ بعض بساتين وسواقي واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له أنه جز صوف الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم في غزله بعد ان وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما ﴿ ومات ﴾ الامير ئدأغاوه من مماليك محمد بيك أيضا وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولي أغات مستحفظان في سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فاخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا باشكال مختلفة ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بيك الى قبلي ووحشته من مراد بيك وانفراد مراد بيك بامارة مصر فلما تصالحا ورجع ابراهيم بيك رد الاغاوية لعلي أغا فخنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الامراء وصار يقول ان لم يردوا الي منصبي قتلت على أغا أو قتلت نفسي فلما حصل منه ذلك عزلوا علي أغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكثر عنده من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوي والدعاوي ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الاجناد

والمماليك واتخذه جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ولم يزل كذلك حتي خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا في أواخر سنة خمس بعد المائتين سكن دار جوهر أغا دار السعادة سابقا بالخرنفش وقد كان مات في الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنجقية وسخط على زمانه والامراء الذين لم يلبوا دعوته ولم يبالغوه أمنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لايخاطبونه الا بالامارة ويقولون له يابيك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد الذكور اثنا عشر ولد الصلبه يركبون الخيول ماتوا في حياته وكان له اخ من أقبح خلق الله في الظلم اتخذه أعوانا وأتباعا وليس عنده مايكفيهم فكان يخطف كل مار بخطته بباب الشعرية من قمح وبن وشعير وغير ذلك ولا يدفع له ثمنا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلي وأتوا بجيفته الي مصر مقر فصاود فن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن جملة أفاعيله القبيحة أنه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير وبزعم انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتي خرج من مصر عند مجيء الفرنسيس وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قاسم بيك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنجقية فيمن تقلد وأدرك أمنيته فاقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل

فكان كالمتمنى أن يرى فلقا * من الصباح فلما أن رآه عمى

﴿ ومات ﴾ أيضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بيك واشراق عثمان بيك الشرقاوي وكان من القراغنة وهو الذي عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فما هو الا أن تمم بناءها ولم يكمل بياضها حتي وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور لكون عسكرهم لم يسكنوا بها وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا فمات هلك بالطاعون ﴿ ومات ﴾ الامير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بيك الازبكاوي وكان ممتهنا في المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل أستاذه بقي هو لا يملك شيأ فجلس بحانوت جهة الازبكية يبيع فيها تنبا كا وصابونا ثم سافر الي المنصورة فاقام بها مدة تحت قصر محمود جربجي ثم رجع الي مصر في أيام دولة علي بيك وتنقلت به الاحوال فانضم عليه علي بيك بامرية بناحية قبلي فلما حصلت الوحشة بين علي بيك ومحمد بيك وخرج محمد بيك من مصر الى قبلي خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ما كان عنده من الخيام والبرق والخيول وانضم اليه ولم يزل حتي تملك محمد بيك واستوزر اسمعيل أغا الجافي وكان يبغض المترجم لامور بينهما فلم يزل حتى أوغر عليه صدر مخدومه وأدي به الحال الى الاقصاء والبعد الى أن انضم الى مراد بيك وتقرب منه وكان مقوها لينا مشاركا قد حنكته الايام والتجارب فجعله كتخداه ووزيره واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيط الطوالني وصار من الاعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات

واحتجب في غالب الاوقات واتحد به محمد أغا البارودي فقرّبه من مراد بيك وبلغ الي ما بلغ معه وكان يعتري المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به أياما عن السعي والركوب ولم يزل حتى مات مع من مات لشام (ومات) الامير قاسم بيك المعروف بالموسقو وكان من مماليك ابراهيم بيك وكان لين الجانب بالميل الاذي الا انه كان شحيحا لا يدفع حقا توجه عليه ولما مات خشداشه حسن بيك الطحطاوي تزوج تزوجته وشرع في بناء السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقي علي حالته فمثل مافعلوه بدورتلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام ﴿ومات﴾ على اغا كتخدا الجاويشية وهو من مماليك الدمياطي ونسب الي محمد بيك وأخيه ابراهيم بيك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بيك الى المنية عند ما تغاضب مع مراد بيك فلما تصالحا قلد الاغاوية كما كان فخنق قائد اغا وكان ما كان من عزله وولاية سليم اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائد اغا ثم تقلد كتخدا الجاويشية في سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج في حادثة الفرنسيس وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشتري دار عبد الرحمن كتخدا القازدغلي العظيمة التي بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذي انشأه بجوار داره الاخري بدرب الحجر وهو من أحسن المباني وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق الي يومنا هذا ببهجته ورونقه ﴿ومات﴾ الامير يحيي كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بيك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطار دية يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب المشتملة علي ذلك مثل كليله ودمنه والنوادر والامثال واهتم في بناء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيه في قرطاس بمونة الاسطا حسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر مايحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعه واستدعي الصناع والمرخمين فتانقوا في صناعته ونقش رخامه علي الرسم الذي رسمه لهم كل ذلك بالحفر بالآلات في الرخام وموهوه بالذهب فما هو الا أن ارتفع بنيانه وتشيدت أركانه وظهر للعيان حسن قالبه وكاد يتم ماقصده من حسن مآربه حتي وقعت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقي على حالته الى الآن ولما خرج سكن داره برطلمين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فأوصلها للفرنسيس (ومات) الامير رشوان كاشف وهو من مماليك مراد بيك وكان له اقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد ومايخرج من مائه والخل المتخذ من العنب والخيش والحجر في هذه البضائع بمراده واختياره وتحكم في الاقليم بحكم الملاك في املاكهم وعبيدهم وذلك قوة اقتداره ﴿ومات﴾ الامير سليم كاشف باسيوط مظعونا وهو من مماليك عثمان بيك المعروف بالجرجاوي من

البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بيك عثمان المتوفي في سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذي مات به اسمعيل بيك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما بحصة من أسيوط وشرق الناصري واستوطن باسيوط وبني بها دارا عظيمة وعدة دور صغار وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصري أشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسورا وأسبلة في مفاوز الطرق وانشأ دارا بمصر بالمناخلية بسوق الانماطين واشتري دارا جليلة كانت لسليمان بيك المعروف بابي نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشأ باسيوط جامعا عظيما ومكتبا فاهوالا أن أكمل بنيانه حتي قدمت الفرنسيس فاتخذوه سجنا يسجنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وأمنوه أخذ في اصلاح ما تشعث من البناء وتتميم العمارة ولم يساعده الوقت اذذاك لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك علي قدر طاقته فلما فرغ البناء وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد باق على ماهو عليه الآن وهو من المباني العظيمة المزخرفة على هيئة مساجد مصر وكان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعة وتهور مشابه لحسن بيك الجداوي في هذه الفعال ومواليه بسيوط وطعامه مبذول وداره باسيوط مقصد للوارد والقاصد والصادر من الامراء وغيرهم وله اغداقات وصدقات وانواع من البر ومحبة في العمارة وغراس الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بيك توفيت بعصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور آنفا والثالثة زوجة علي كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وله صولة وظلم وتجاوز علي سفك الدماء فبذلك خافته عرب الناحية وأهل القري وقاتل العرب مرارا وقتل منهم الكثير وبسكناه باسيوط كثرت عمارتها وامنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير من الناس لحمايتها وعدم صولة أحد علي أملها وله مهاداة مع الامراء المصرية وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم الغلال والعبيد والجواري السود والطواشية وغير ذلك وله عدة مماليك بيض وسود أعتق كثيرا من جملتهم عزيزنا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوي رقيق حواشي الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية في ركوب الخيل ومحبة في العلماء واللطفاء وهو من جملة محاسن سيده ﴿ومات﴾ كل من الامير باكير بيك والامير محمد بيك تابع حسين بيك كشكش كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم يحضرني اسماؤهم

﴿ واستهلت سنة ست عشرة ومائتين وألف بيوم الخميس ﴾

وباستهلالها خف أمر الطاعون وفي ليلة الجمعة تلك أرسل عبد العال الاغا وأحضر الشيخ محمد الامير ليلا الي منزله فبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به الي القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب في ذلك ان ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يبحث الناس علي قتال الفرنسيس في الواقعة السابقة في مصر فلما انقضت هرب الي جهة بحري ثم حضر بعد مدة الي مصر فاقام أياما ثم رجع الي قوة باذن من الفرنسيس فلما حصلت هذه الحركة وتحذر واشتد التحذر وآخذوا الناس بادني شبهة وتقرب اليهم

المنافقون بالتجسس والاخبار فذكر بعضهم ذلك لقائمقام وأدخل في مسامعه ان ابن الشيخ المذكور ذهب الى عرضي الوزير والتف عليهم فارسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه فلما حضر سأله عن ولده المذكور فاخبره انه مقيم بنوة فقال له لم يكن هناك وانما هو عند القادمين قال له لم يكن ذلك وان شئتم أرسلت اليه بالحضور فقال له ارسل اليه وأحضره فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية أيام مدة مسافة الذهاب والمجيء ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضا فوعده بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين واعتذر بعدم أمن الطريق فلما انقضى اليومان أمر واعبد العال بطلبه واصعاده الى القلعة ففعل (وفيه) حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحرى وتواترت الاخبار بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية وتمكنهم القلعة وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة (وفيه) حضرت زوجة ساري عسكر كبير الفرنسيس بصحبة أخيه السيد علي الرشيدي أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين ما ملكها القادمون ونزل بها في مركب وأرسى بها قبالة الرحمانية فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك فاقامت هي وأخوها ببيت الالفي بالازبكية نحو ثلاثة أيام ثم صعدا الى القلعة (وفيه) قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوائفهم الى القليوبية والمنير واظهانكة لاخذ الكلف فذهب قائمقام بليار للقائهم وأمر العساكر بالخروج من أول الليل ثم خرج هو في آخر الليل فلما كان يوم الاحد رايه رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة فلم يثبت الفرنسيس لانتهم ورجعوا مهزومين وكتموا أمرهم ولم يذكروا شيأ (وفي خامسه) رفعوا الطلب عن الناس بباقي نصف المليون وأظهروا الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب وخلو البلدة منهم وكانوا يظنون منهم ذلك (وفيه) أخذت جملة من عدد الطواحين واصعدت الى القلعة وأكثروا من نقل الماء والدقيق والاقوات اليها وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب ونقلوا ما في الاسوار والبيوت من الامتعة والفرش والاسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار الا مهمات الحرب (وفيه) طلبوا الزيات والزموهم بمائتي قنطار شيرج وسمروا جملة من حوانيتهم وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشح اللحم والسمن جدا وأغلقت حوانيت الجزارين واجتهد الفرنساوية في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفر واخنادق وطلبوا الفعلة للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل وكذلك فعلوا بجهة الخرافة وألقوا الاحجار العظيمة والمراكب ببحر انبابة لتمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون الى

قصر افرنج أحمد الي السبتية الي مجرى البحر (وفي ثامنه) بعث قائممقام بليار فاحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له من وقف الحال والكساد والجلاء والموت فقال لهم من كان موجودا حاضرا فالزموه بفتح حانوته والا فاخبروني عنه ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء (وفي عاشره) شرعوا في هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربي الى البلد المسماة بنادر عند رأس ترعة الفرعونية (وفيه) تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل وان طائفة من الانكليز رجعوا الى جهة سكندرية وأن الحرب قائم بها وأن الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندرية والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهي في غاية المنعة والتحصين وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الي البر ومحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منه الى الجسر المقطوع حتي سالت المياه وعمت الاراضي المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع وانهم قعدوا في الاماكن التي يمكن الفرنسيس النفوذ منها بحيث انهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية (وفي ثاني عشره) نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر فاحضر الفرنسيس حكام الشرطة والزموهم باحضارها وهذه المرأة اسمها هوي كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا وأقامت معه مدة فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة وهي علي حمار ومتاعها محمول علي حمار آخر فنزلت عند بعض العطف وأعطت المكارية الاجرة وصرفتهم من خارج واختفت فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية قالوا لا نعلم غير المكان الذي أنزلناها به وأعطتنا الاجرة عنده فشددوا علي المكارية ومنعوهم من الخروج وقبضوا علي أهل الحارة وحبسوهم ثم أحضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلي سكان الدور وأعلموهم انه ان وجدت المرأة في حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا سكانها فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة وخصوصا عبد العال فانه كان يتنكر ويلبس زي النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل مالا خير فيه ولا يخشي خالقا ولا مخلوقا (وفي خامس عشره) قبضوا علي ألطون أبي طاقية النصراني القبطي وحبسوه بالقلعة وألزموه ببلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد (وفي سادس عشره) أفرجوا عن محمد أفندي يوسف ونزل الي بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوي لمرضه (وفيه) انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكري ومحصلها ان خادم مملوكه ذهب عن نسان المملوك الى بليار قائممقام وأخبره أنه وصل الى أستاذه الشيخ خليل البكري المذكور فرمان من عرضي الوزير بالامان وكان هذا باغراء عبد العال ليوقعه في الوبال ويحرك عليه الفرنسيس لحزازة بينه وبينه فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائممقام سأله عن ذلك فجحده فاحضروا الخادم الذي بلغ ذلك فصدق علي ذلك وأسند الى المملوك سيده

فاحضروا المملوك وسألوه فقال نعم فقالوا له وأين الفرمان فقال قرأه وقطعه فقال الفرنساوية وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لانه لا يصح ان يتلقاه بالقبول ثم يقطعه فقيل له ومن أتى به قال فلان فالزموا الشيخ باحضار ذلك الرجل وحبس المملوك عند عبد المال يومين وحضر الرجل فسألوه فجحد ولم يثبت عليه وظهر كذب الغلام والخادم فعند ذلك طلب الشيخ غلامه فقال قائمقام ان قصاصه في شرعنا ان يقطع لسانه فتشفع فيه سيده وأخذه بعد أمور وكلام قبيح قاله الغلام في حق سيده (وفيه) حضر حسين كاشف اليهودي الي قائمقام وأخبره ان الامراء الذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية وردوا مكاتبتهم التي أرسلوها لهم بعدموت مرادبيك وأنهم مروا وتوجهوا الى بحري من البر الغربي وعثمان بيك الاشقر ذهب من خلف الجبل الي جهة الشرق فلما حصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرها انها في أمان هي وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخذة عليهن بما فعله رجالهن (وفي عشرينه) توكل رجل قبطي يقال له عبد الله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم من علي دوابهم وعنف وضرب بعض الناس على وجهه حتي أسال دمه فتشكى الناس من ذلك القبطي وأنهوا شكواهم الى بلبار قائمقام فامر بالقبض على ذلك القبطي وحبسه بالقاعة ثم فردوا على كل حارة رجلين يأتي بهما شيخ الحارة وتدفع لهما أجرة من شيخ الحارة (وفيه) وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة (وفي يوم الاثنين) سمع عدة مدافع على بعد وقت الضحوة (وفي ذلك اليوم) قبل العصر طلبوا مشايخ لديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام فلما حصلوا عنده قال لهم علي لسان الترجمان نخبركم أن الخصم قد قرب منا ونرجوكم أن تكونوا علي عهدكم مع الفرنساوية وان تنصحوا أهل البلد والرعية بان يكونوا مستمرين على سكونهم وهدوهم ولا يتداخلوا في الشر والشغب فان الرعية بمنزلة الولد وأنتم بمنزلة الوالد والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدويبه علي الطريق المستقيم التي يكون فيها الخير والصلاح فانهم ان داموا علي الهدو حصل لهم الخير ونجوا من كل شر وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم ويتمت أولادهم وسبيت نساؤهم والزموا بالاموال والفرد التي لا طاقة لهم بها فقد رأيتم ما حصل في الوقائع السابقة فاحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا وانما نطلب منكم السكون والهدو لا غير فاجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك وقرئ عليهم ورقة بمعني ذلك وأمروا الاغا وأصحاب الشرطة بالمناداة علي الناس بذلك وانهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا يزعجوا من ذلك فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان والتجار وكبار الاخطاط ومشايخ الحارات ويتلي عليهم ذلك فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى المجلس وذهبوا الى محلاتهم (وفي ذلك اليوم) أشيع حضور الوزير الي شلقان وكذلك عساكر الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول

الوراريق (وفي يوم الجمعة) غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة وحضر استوف الخازندار وترجم عنه رفاييل بقوله انه يثني على كل من القاضي والشيخ اسمعيل الزرقاني باعتنائهما فيما يتعلق بأمر المواريث وبيت المال والمصالح على التركات المختومة لان الفرنساوية لم يبق لهم من الايراد الا ما يحصل من ذلك والقصد الاعتناء أيضا بأمر البلاد والحصص التي انحلت بموت أربابها فلازم أيضا من المصالحة الحلوان والمهلة في ذلك ثمانية أيام فمن لم يصالح على الالتزام الذي له فيه شبهة في تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك واعلموا ان أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك وأركزوه في أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ولا يغرنكم هؤلاء القادمون وقربهم فانه لا يخرج من أيديهم شيء أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم القاء العداوة والفتن والعشملي مغتربهم فان الفرنساوية كانت من الاحباب الخلص للعشملي فلم يزالوا حتى أوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لانمحى أثرهم ونسي ذكرهم من زمان مديد وتأملوا في شأنهم وأي شيء خرج من أيديهم فان لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا الينا والفرنسيس عند قدومهم وصلوا في ثمانية عشر يوما فلو كان فيهم همة أو شجاعة لوصلوا مثل وصولنا وكلام كثير من هذا النمط في معنى ذلك من بحر الغفلة ثم ذكر البكري والسيد أحمد الزرو أنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوي لآخر من منية كنانة يذكر فيه انه حضر الى سكندرية مراكب وعمارة من فرانساوا ان الانكليز رجعت اليهم وان الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر فقال الخازندار يمكن ذلك وليس ببعيد ثم نقلوا ذلك الى بلياريقا ثم قام فطلب الرجل الراوي لذلك فاحضر الزرو رجلا شرقاويا حلف لهم انه سمع ذلك باذنه من الرجل الواصل الى منية كنانة من رشيد .

﴿شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل يوم السبت﴾

وفي ذلك اليوم قبل المغرب مشي عبد العال الاغا وشق في شوارع المدينة وبين يديه منادي يقول الامن والامان على جميع الرعايا وفي غد تضرب مدافع وشنك من القلاع في الساعة الرابعة فلا تخافوا ولا تنزعجوا فانه حضرت بشارة بوصول بونابارته بعمارة عظيمة الى الاسكندرية وأن الانكليز رجعوا القهقري فلما أصبح يوم الاحد في الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع القلاع وصعد أناس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الوراريق وأول انبابة ونصبوا خيامهم أسفل انبابة وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضرب الآخرون تلك المدافع التي ذكروا أنها شنك وأما العساكر الشرقية فوصلت أوائلهم الى منية الامراء المعروفة بمنية السيرج والمراكب فيما بينهما من البرين بكثرة فعند ذلك عزت الاقوات وشحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الا من جهة باب القرافة وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن

فيأتي ذلك الي عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشي والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل بار بعمائة فضة القنطار والرطل الصابون بثمانين فضة والشيرج عشرون نصفا وأما الزيت فلا يوجد البتة وغلت الابزار جدا واتفق لي غريبة وهو اني احتجت الي بعض انيسون فارسلت خادمي الى الابزارية علي العادة يشتري لي منه بدرهم فلم يجده وقيل له انه لا يوجد الا عند فلان وهو يبيع الوقية بثلاثة عشر نصفا ثم أتاني منه بأوقيتين بعد جهد في تحصيله فحسبت علي ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أو قريبا من ذلك فكان ذلك من النوادر الغريبة (وفي يوم الاثنين ثالثه) حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بلبار قائمقام خطابا لارباب الديوان والحاضرين يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منو بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية مضمونه أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان اليهم وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية الي بحر الخزر وانها عن قريب تصل الاسكندرية وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت علي شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم وسكونكم الى آخر ما فيه من التمويهات وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم في هذه الحالة وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من في سكندرية ولا أصل لذلك (وفي ذلك اليوم) قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الي بعض أزواجهن بالعرضي قتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودي عليه هذا جزاء من ينقل الاخبار الي العثملي والانكليز (وفيه) وصلت العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرضي منها الي قبلي منية السيرج وكذلك الغربية الى انبابة ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم في النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنساوية خيالة فتراحموا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع كل الي مأمنه واستمر هذا الحال علي هذا المنوال يقع بينهم في كل يوم (وفي سادسه) زحفت العساكر الشرقية حتي قربوا من قبة النصر وسكن ابراهيم بيك زاوية الشيخ دمرداش وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا علي الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة انفار من الفرنسيس فضربوا عليهم بنادق فاصيب أحدهم في رجله فاخذوه وهرب الاثنان وأصيب جزاري يهودي ووقع بين الفريقين مضاربة علي بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض أسرى ولم يزل الضرب بينهم الي قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ولا يتباعدون عن حصونهم (وفي سابعه) وقعت مضاربة بين الفريقين بنادق ومدافع من الصباح الي العصر أيضا (وفيه) أشيع موت السيد أحمد المحروقي بدجوة وكان مريضا بها وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية (وفيه)

قبضوا علي رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عند قائمقام فسألوه فلم يقر بشئ فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكرابيج علي كفوفه ووجهه ورأسه حتي قيل انهم ضربوه نحو ستة آلاف كرباج وهو علي حاله ثم أودعوه الحبس (وفيه) أطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان محبوسا بالقلعة من مدة أشهر فاطلق على مصالحة الف ريال (وفي ثامنه) وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين نفرا من عسكر العثمانية الي الحسينية وجلسوا على مساطب القهوة وأكلوا كعكا وخبزا وفولا مصلوقا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الي مضاربهم وأخذ الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والي غزة والقدس المعروف بأبي مرق فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا في ذلك اليوم باب النصر وباب العدوي (وفيه) زحفت عساكر البر الغربي الى تحت الجيزة فحضر في صبحها بني وأخبر قائمقام فركب من ساعته وعدي الى بر الجيزة فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طبول الامراء ونقاقيرهم واستمر الامر الى يوم الثلاثاء حادي عشره فبطل الضرب في وقت الزوال ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا الى قبلي منها ومنعوا المعادي من تعدية البر الشرقي فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضا فامتنع وصول الغلال والاقوات والبطيخ والمجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن والمواشي فعزت الاقوات وغلت الاسعار في الاشياء الموجودة منها جدا واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم وخرج الاكثر منهم بقماطفهم الى جهة البساتين ورجع الباقون من غير شئ فاحضر عبد العال القبانية والزمهم باحضار السمن وضرب البعض منهم فاحضروا له في يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد في تحصيلها وبيعت الدجاجة بأربعين نصفا وامتنع وجود اللحم من الاسواق واستمر الامر على ذلك الاربعاء والخميس والمضاربة بين الفريقين ساكنة وأشيع وقوع المسالمة والمراسلة بينهما والمتوسط في ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس وسكن جاشهم لسكون الحرب (وفي) ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب المحراة ولم يعلم سبب ذلك ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة (وفي يوم الاثنين سابع عشره) أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا وأرسلوهم الي عرضي الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشيل التراب والاحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربان والفلاحين (وفي ليلة الاثنين المذكور) سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثماني بأعلاها والمسلمون علي أسوارها فعلموا بتسليمها وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسالمة وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقي المحبوسين في الصباح وأكثر الفرنساوية من النقل والبيع في أمتعتهم وخيولهم ومحاسهم وجواريهم وعبيدهم

وقضاء أشغالهم (وفي ذلك اليوم) أنزلوا عدة مدافع من القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفروش وبارود (وفي يوم الثلاثاء) عمل الديوان وحضر الوكيل وأعلن بوقوع الصلح والمسالمة ووعد أن في الجلسة الآتية يأتي اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهارا (وفي ذلك اليوم) كثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة وباقي القلاع بقوة السعي (وفيه) أفرجوا عن محمد جلبي أبي دفية واسمعيل القلق ومحمد شيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسي نسيب أبي دفية والشيخ خليل المنير وآخرين تكملة ثمانية أنفار ونزلوا الى بيوتهم (وفيه) سافر عثمان بيك البرديسي الي الصعيد وعلي يده فرمانات للبلاد بالامن والامان وسوق المراكب بالغلال والاقوات الى مصر ويلاقي ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير (وفيه) شنق الفرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية قيل انه سرق (وفيه) أرسل الفرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فارسلهم بارسال مائتي جمل وقيل أربعمائة مساعدة لهم وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بيك (وفي يوم الخميس عشرينه) أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوي والشيخ الامير والشيخ محمد المهدي وحسن أغا المحتسب ورضوان كاشف الشعراوي وغيرهم فنزلوا الى بيت قائممقام وقابلوه وشكروه فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فاني كلمته ووصيته عليكم (وفيه) حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الي الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم على البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة بل يزيد عنه في الاتقان بكونه من ألواح في غاية الثخن وله دار بزين من الجهتين أيضا وهو عمل الانكليز (وفيه) ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربي والفرنساوي وفيها شرطان من شروط الصلح التي تتعلق بالعامة * ونصها ثم انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ولكن مع هذا الصلح أنفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم ورؤس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه * الشرط الثاني عشر كل واحد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت الذي يريد أن يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الارادة وبعد سفره كامل ما يبقي عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم * الشرط الثالث عشر لا أحد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوي بمدة اقامة الجمهور بمصر ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة ثم يا أهالي مصر وأقاليمها جميع الملل أنتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوي ناظر لكم ولراحتكم فيلزم أنتم أيضا تسلكون في الطريق المستقيمة وتفتكرون ان الله جل جلاله هو الذي يفعل كل شئ وعليها مضاء بليارة قائممقام (وفي يوم الجمعة) عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر فقالوا لا فابرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوي فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها وهي تتضمن الاحد عشر

شرطا الباقية فقال ان الجيش الفرنساوي يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهون على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلون في مراكب ويتوجهون الى بلادهم وهذا الرحيل ينبغي أن يسرع به وأقل مايكون في خمسين يوما وأن يساق الجيش من طريق مختص وسر عسكر الانكليز والمساعد يلزم ان يقوم لهم بجميع مايحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب والمحل الذي يبدأ منه السعي يكون بالتراضي بين الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والاثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوى لاجل الحراسة ولابد من كون المؤنة التي تترتب لهم كالمؤنة التي كانوا يعطونها هم لجيش الانكليز ورؤسائهم وعلي رؤساء عساكر الانكليز وحضرة العثملي القيام بنفقة الجميع والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الي فرانسا من جهة البحر المحيط وان يقدم كل من حضرة العثملي والانكليز أربع مراكب للعليق والعلف للخيل التي يأخذونها في المراكب وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الي أن يصلوا الى فرنساوان الفرنساوية لايدخلون مينة الامينة فرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم مايحتاجون اليه نظر الكفاية عساكرهم والمدبرون والامناء والوكلاء المهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم مايحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولوا التي شروها من مصر وكل من أهل الاقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن علي متاعه وعياله وكذلك من داخل الفرنساوية من أي ملة كانت فلا معارضة له الا أن يجري على أحواله السابقة وجرحي الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملي واذا عوفوا توجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها وحكام العثملي يتعهدون من بمصر منهم ولابد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين الى طولو فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطاعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية فلابد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما في الصلح ولا يقع في ذلك نقض عهد الصلح وعلى كل طائفة معين من العثملي والفرنساوي أن تسلم ماعندها من الاسرى ولابد من رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخري حتي يتوصلوا الى فرانسا اهـ ثم قال الوكيل وقد علمنا بالشروط ومانعرف ماذا يكون فقيل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام فقال الوكيل انى أرجو ان يكون هذا الصلح الخصوصي مبدأ للصلح العمومي (وفيه) كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتنكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعوهم فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب القرافة فلم يمنعهم لواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض ويمنعون البعض وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم تولد الشر بسببهم وقد دخل بعض أكابر الانكليز وصحبتهم فرانساوية

يفرجونهم على البلدة والاسواق وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية نزار واقبر الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبدالوهاب الشعراوى والفرنساوية ينتظرونهم بالباب (وفي ليلة الاثنين رابع عشرينه) نادوا في الاسواق برمى مدافع في صبحه وذلك لنقل رمة كلهبر فلا يرتاع الناس من ذلك فلما كان في صبح ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني وأخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الي بلادهم (وفيه) أرسلوا أوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان وهو آخر الدواوين فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوف الخازندار والوكيل والترجمان فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى عسكر منو بعث به الي مشايخ الديوان ثم ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان فقرأه والحاضرون يسمعون * وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر نخبركم أنا علمنا بكثرة الانبساط انكم تهنئون بكثرة الحكمة والانصاف في الموضع الذي أنتم مستمرون فيه وان لم تقدروا التنظيم أهالي البلد بالهدي والطاعة الموجبة منه لحكومة الفرنساوى فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ينعم عليكم في الدارين عواض خيراتكم وأخبرنا المقدام الجسور بونابارته المشهور عن كل ما فعلتم حاكما ونافعا بوصايا الاجلكم سارة رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة وعرفني أيضا أنه عن قريب يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه فدمتم الي الآن بخير الهدي وبقوته تعالى نرى قضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا لكن يسركم أن جمهور المنصور غلب في أقاليم الروم جميع اعدائه ويعون الله هادى كل شيء سيغلب كذلك العدا في مصر واعتمدوا أبا كثر الاعتماد على الستويان حيرار هذا الذي وضعناه قربكم لانه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة ونوجه الي همتكم النصيحة الي زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة وولدنا العزيز سليمان مرادان كليهما حالا كائنان في حضننا في مصر وتأسفنا جدا برحلة المرحوم مراد بيك في انتقاله الى البقاء ومعلوم فضائلكم اننا أرضينا بانعام علوفة توجه على عمدة الخفائف حضرة الست نفيسة خاتون لما جرت الحكومة الفرنساوية الى أصدقائه وقولوا للقوم ان مأمنيتي ومرامي وابرامي الاتقيدى بيمنه وخيره واعتمدوا أيضا الى كل ما سيقول لكم الستويان استيو المأمور بتدبير الامور وكمال العوائد والله تعالي ينعم عليكم وعلى عيالكم في الايام بالبشرى والاقبال وحرر في أحد عشر سيدور سنة تسعة من قيام دولة جمهور الفرنساوية الموافق لثامن عشر صفر وتحته الوحدة الغير المنقسمة ممضى عبدالله جاك منو بخطه وختمه ونقل بالفاظه وحروفه وهو من تراكيب لوما كالترجمان وكأنه كتب قبل وصول خبر الصلح الي الاسكندرية ثم أخذ الوكيل يقول ان الجنرال منو انسر بلوكم حتى الآن وراحة البلد حظ الفقراء وان الحكام القادمين لابد وأن يسلكوا معكم هذا الموضوع ولابد من وصول مكاتيب بونابارته بعد أربعة أيام أو خمسة وانه لاينسي أحبابه كما لاينسى أعداءه ولو لم يكن له من الحسن الا جعلكم وسايط لاغاثة الناس لكان كافيا

وانكم تعلمون أنه كان نظر الى أحوال المارستان ومصالح المرضى وكان قصده أن يبني جامعا ولكن عاقه توجهه الى الشام وذكر كثيرا من أمثال هذه الخرافات والتمويهات ثم أخرج ورقة بالفرنساوي وقرأها بنفسه حتى فرغ منها ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان رفاييل ومضمونها حصول الصلح وتمويهات وملسيات ليس في ذكرها فائدة ولما انتهى من قراءتها أبرز أيضا استوف الخازندار ورقة وقرأها بالفرنساوي ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان وهي في معنى الاولى * وصورتها خطاب محبة من حضرة استوف مدير الحدود العام في مجلس الديوان العالي في سبعة عشر سيدور سنة تسع من المشيخة الفرنساوية يا مشايخ ويا علماء وغيرهم أعلمكم ان ماعلى أني أكلمكم في أسباب خروجنا من الديار المصرية بل وظيفتي تدبير أمور السياسة فقط ومجيئي عندكم لاجل أن أعرفكم قدر ما هو حاصل من الصعوبة كل واحد منكم رأي المحبة والاخوة التي كانت موجودة مابين الفرنساوية ومابين أهل الديار المصرية قد كان الجيش والاهل المذكورون مثل الرعية لواحد واسم حضرة بونابارته الفصل الاول من جمهور الفرنساوية في عز الكفالة عندكم وعندنا كم مرة يا مشايخ ويا علماء فقد تمت صحبتنا لاجل سيرة هذا الشجاع الاعظم المعان بقوة الله الذي عقله ماله مثيل كان يستحق أنه يكون حاكما عليكم دائما عرفتموني عن المحبة والشفقة الذي مضت منه لكم ومن وقت ما التزم بسبب التعب الذي حصل له في بلده أن يتوجه اليه ماضاع منكم العشم أن يترتب في الديار المصرية انتدبير العدل والمنافقة الذي كان وعدكم به وقت ما كان عندكم وصحيح يا مشايخ وعلماء ان حكم الفرنساوي كان يتم ماعاهدكم به الذي هو كبيرهم بونابارته دائما رأي لكم في الخير والمحبة الى رعاية الديار المصرية لما لها نظير كم مرة كرر الي حضرة سر عسكر منو انه ينظر اليكم في كامل الامور بالخير وكام نوبة حضرة منو المذكور أثبت ان الحكام والجيوش لما أمنوه أعطوه الامان في أحسن محل وفي حكم سر عسكر منو صار أن كثرة الظلم والجور الذي كان مستقلينه الرعية قد أبطله والعدل الذي كان ممنوعا عنكم في الاحكام السابقة قد وصل اليكم بواسطته وأيضا في مدة حكمه رأيتم أن تقضي تحصيل الاموال بالشفقة الى الرعايا ولما كان التزم بسبب الحرب انه يرتب تدبير في تحصيل الاموال وهذا التدبير يكون في حد العدل والخير لاهل الديار المصرية ونحن كنا صحبته في تدبير هذا الشغل العمومي وأنتم تعرفون أن خير أو خراب الرعايا من تدبير مثل هذا وكذلك حضرة سر عسكر منو قبل ما يتوجه الى السفر بمدة كان أمر بمسح الديار المصرية وكان وكل لذلك مدبرين ونحن من جملتهم والمدبرون المذكورون كانوا يبدؤا في تمام هذا الامر الذي هو كنز لكامل الناس لكن كل ذلك ما كان يكفي له وكان صعبان عليه من أمور الفلات الذي يقع من العربان الذين حواليكم وأيضا من الخوف الذي عندكم بسببهم وكان في عقله أن يزيلهم من على وجه الارض لاجل راحة الفلاحين ولاجل اتمام الخير والصلاح وكذلك مراده يا مشايخ ويا علماء أن يسفر في هذه السنة الحج الشريف ويفتح زيارة طنطا لاجل حفظ مقام السيد أحمد البدوي ويظهر جميع ماتشهرونه وكامل ماتمشون فيه من اللازم انكم تعرفون جميع ماصدر لكم من الخيرات بواسطة حكم

الفرنساوية هذا ورعاية الديار المصرية جربه بعض منهم وفى عشمي انهم لم ينسوه أبدا صحيح ان حكم الفرنساوي حقق الكل والذى يعجب الاكثر الى الرعايا بسبب ذلك ذات الفرنساوية قتلوا فيه لاجل منع الظلم والتعب الذي كانوا فيه والقرانات في بلاد العرب خانوا أن رعاياهم يقبلون الحكم المذكور وبسبب ذلك ارتبطوا مع بعضهم لاجل ما يمنعوه منا لكن كل جهاتهم صارت بطالة وقد حاربونا حربا شديدا مدة عشر سنين متوالية وفي جميع المطارح وقعت لهم الهزيمة وحكمنا قد بقي ملكه وكذلك هو الباقي دائما أبدا فلا يحتاج انا نعرفكم في الذي تعرفوه ويكفينا الآن انا نحقق لكم من عند حضرة القنصل الاول في الجمهورالفرنساوى بونابارته ومن عند حضرة سر عسكر منو المحبة والشفقة الصادقة التى واقعة من الفرنساوية الى الرعايا المصرية وهذه المحبة والعشم لم ينقطعا أبدا بسبب سفر جانب من الجيش وهلبت أن يرادف يوم انا نرجع الى عندكم لاجل تمام الخير الذي يصدر من حكم الفرنساوي والذي ما أمكننا تتميمه فلا تتوهموا يا مشايخ ويا علماء أن فراقنا لم يقع الا عن مدة وذلك محقق عندي ولا بد ان دولتنا يربطون ثانيا في مدة قريبة المحبة القديمة التى كانت بينهم وبينكم وهل بت أن دولة العثمانية لما تسير على الجرف الخالى الذي عمل لهم الانكليز يرون أن الفرنساوية في طلب الديار المصرية ليس لهم الا ربط زيادة محبة صحبتهم لاجل كسر نفس وطيش الانكليز الذين مرادهم نهب جميع البحور ومتاجر الدنيا انتهي وهو من تعريب أبى ديب وانشاء استوف بالفرنساوى ولما فرغوا من قراءته قيل له ان الامر لله والملك له وهو الذى يمكن منه من شاء وانتقض الديوان وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذي يقال له الصدر الاعظم والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دولتهم والامراء المصرية وكانوا عزموا على الذهاب في الصباح فعوقوا بعد الديوان وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار وكتب لهم قائممقام أوراقا للحرسجية لانهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج وأبواب البلد مغلقة وكان خروجهم من طريق بولاق فلما وصلوا الى العرضي سلموا على ابراهيم بيك ونوجه معهم الى الوزير فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع الطيلسان التي على أكتافهم وتقدموا للسلام عليه فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بابي مرق وعلي المحروقي والسيد عمر مكرم وباتوا تلك الليلة بالعرضي ثم عادوا الى بيوتهم (وفي ثاني يوم) عدوا الى البر الغربي وسلموا على قبطان باشا ورجعوا الى منازلهم (وفيه) أرسل ابراهيم بيك أماما لاكابر القبط فخرجوا أيضا وسلموا ورجعوا الى دورهم وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدي الى الروضة وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا الى قائممقام وبكوا وولولوا وترجوه في ابقائهم عند عيالهم وأولادهم فانهم فقراء وأصحاب صنائع ما بين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم أنه يرسل الى يعقوب أنه لا يقهر منهم من لا يريد الذهاب والسفر معه (وفيه) ذهب بلدار قائممقام وصحبته ثلاثة أنفار من عظماء الفرنسيس الي العرضي وقابلوا الوزير فخاع عليهم وكساهم فراوى

سمو رور جعوا (وفي يوم الاربعاء تاسع عشره) خرج المسافرون مع الفرنساوية الي الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصاري الشوام والاروام مثل يني وبرطلمين ويوسف الحموي وعبد العال الاغا أيضا طاق زوجته وباع متاعه وفراشه وما ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع أشياء يرسل خلف المشترى ويلزمه باحضار ثمنه في الحال قهرا ولم يصحب معه الا ما خف حمله وغلا ثمنه (وفيه) حضر وكيل الديوان الي الديوان وأحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيد أحمد الزرو (وفي ذلك اليوم) أيضا فتحوا باب الجامع الازهر وشرعوا في كنسه وتنظيفه وفي ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا بأسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق وأشيع في ذلك اليوم ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال فلما أصبح يوم الخميس ومضي وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت الروايات فمن الناس من يقولون ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم فنظروا فاذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا وأخلوا القلعة الكبيرة وباقي القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العيني ولم يبق منهم شبيخ يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والازبكية ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدومهم والنساء يلغلغن بألسنتهن من الطيقان وفي الاسواق وقام للناس جلبة وصياح وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا أصواتهم بقولهم نصر الله السلطان ونحو ذلك وهؤلاء الداخلون دخلوا من نقب الغريب المنقوب في السور وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة وأما باب النصر والعدوي فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس وباب الفتوح مسدود بالبناء فلما تضحي النهار حضر قبي قول وفتح باب النصر والعدوي وأجلس بهما جماعة من الينكجرية ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة ودخلت بلوكات الينكجرية وطافوا بالاسواق ووضعوا انشاناتهم وزنكهم على القهاوي والحوانيت والحمامات فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع وانحلت الاسعار وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطى بيعها الاتراك والارنؤد فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالاسعار الرخيصة ويبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأغلى الاثمان ووصلت مراكب من جهة بحري وفيها البضائع الرومية والبيش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومي فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا بجاويشية وعساكر وأغوات وتلاذلك حضرة يوسف باشا الصدر نشق من وسط المدينة وتوجه الى المسجد الحسيني فصلي فيه الجمعة وزار المشهد

الحسيني ودعاه حضرة الشيخ السادات الي داره المجاورة للمشهد فاجابه فدخل معه وجلس هنيهة ثم ذهب الي الجامع الازهر فتفرج عليه وطاف بقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة وأنعم علي الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد الحسيني ثم ركب راجعا الي وطاقه بناحية الحلمي بشاطئ النيل وعملوا في ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضي والقلعة ودخن قلقات الينكجرية وجلسوا برؤس العطف والحارات وكل طائفة عندها بيرق وناد وا بالامان البيع والشراء وطلب أولئك القلقات من أهل الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات وألزموهم بذلك وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العيني والروضة والجيزة الي حد قلعة الناصرية وفم الخليج وعليها بنديراتهم ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى الى جهتهم من العثمانية فلا يمر العثماني الا الى الجهة الموصلة الي بولاق وأما اذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد وفي مدة اقامة المشار اليه بساحل الحلمي ببولاق خرب عساكره ما قرب منهم من الابنية والسواقي والمتريز الذي صنعه الفرنساوية من حد باب الحديد الى البحر وأخذوا ما بذلك من الافلاق الكثيرة المتهدمة والاخشاب المنجرة المرصوصة فوق المتريز وتحته وفي الخندق فخربوا ذلك جميعه في هذه المدة القليلة وذلك لاجل وجود النار والمطابخ (وفي يوم السبت) دخل قبي قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية وشق المدينة وأمر بمحو نشانات الانكشارية من الحوانيت ولم يترك الا القهاوى

﴿ واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦ ﴾

فيه ركب أغات الينكجرية الكبير العثملي وشق المدينة وخلفه سليم أغا المصري ودخل الكثير من العساكر والاجناد المصرية ببتاعهم وعازقهم وأحمالهم وطلبوا البيوت وسكنوها ودخل محمد باشا المعروف بابي مرق الغزي وهو المرشح لولاية مصر وسكن ببيت الهياتم بالقرب من مشهد الاستاذ الحنفي وأرسل الى المشايخ وكبار الحارات وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالاخطاط (وفي يوم الثلاثاء ثالثه) حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ودخل المدينة وتوجه الي المشهد الحسيني فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح وحلق تاج المقام بار بعة شيلان كشميري وأخذ قياس المقام ليصنع له ستر اجديدا وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفي محبوب ذهب اسلامبولي وامتدحه صاحبنا العلامة أحد أدباء مصر وفضلائها في العلوم الادبية الشيخ علي الشرنفاشي بقصيدة مطلعها

بدر المسرة بالمعالي أمنا * والوقت من بعد المخاوف أمنا

وهي طويلة يقول في بيت التاريخ منها

ولمصرنا نادي السرور مؤرخا * صدر الكمال حميده شرف الهنا

وقدم اليه وهو جالس للزيارة فاعطاه جائزة سنية ثم ركب وعاد الى مخيمه بالجيزة (وفي ذلك اليوم) وقعت حادثة وهو أن شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسي شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم

العرقسوسي القلق الانكشاري فاحضره وأمر بدفع ثمنها ونهره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكري الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الي حارة الجوانية ودخل الى داره وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارنؤد بتلك الخطة فقتلهما الانكشاري لكون الغريم أرنؤديا من جنسهما فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هاربا من النار فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص في شربة عرقسوس (ووقع) في ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصراني فاخذا من بيته بقجتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين ماريين من الفلاحين فسخراهما في حمل البقجتين فخرج النصراني وشكا الي القلق فامر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد ان جرح أحدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادي قبائحهم وفي يوم الاربعاء) رابعه ارتحل الفرنساوية واخلوا قصر العيني والروضة والجيزة وانحدروا الى بحري الوراريق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارنؤد ومن الامراء المصرية عثمان بيك الاشقر ومراد بيك الصغير وأحمد بيك الكلارجي وأحمد بيك حسن فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدي وعشرين يوما فانهم ملكوا برانبابة والجيزة وكسروا الامراء المصرية يوم السبت تاسع عشر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم ونزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتحول سلطانه (وفي ذلك اليوم) حضر السيد عمر أفندي نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقي شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتا سمور وتوجها الى دورهما (وفيه) نهبوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنت من خدرها واكتروا الادوار المطلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السقائف والحوانيت صفوفا ونجر الموكب من أول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه العساكر المختلفة من الارنؤد وأرط البنكجرية والعساكر الشامية والامراء المصرلية والمغاربة والقليونجية وطاهر باشا باشة الارنؤد وابراهيم باشا والي حلب ومحمد باشا والي مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاغوات الكبار بالطبول والنفيرزانات وقاضي العسكر ونواب القضاء والعلماء المصرية ومشايخ التكايا والدراويش وأقبل المشار اليه وأمامه الملازمون بالبراقع والجاويشية والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجابي مطرز مخيش وعلى رأسه شلنج بفصوص الماس وخلفه اثنان عن يمينه وشماله ينثرون دراهم الفضة البيضاء ضربخانة اسلامبول على المتفرجين من النساء والرجال وخلفه أيضا العدة الوافرة من أكابر أتباعه وبعدهم الكثير من عسكر الارنؤد وموكب الخازندار وخلفه النوبة التركية المخصصة به ثم المدافع

قوله واحدي وعشرين يوما لعل الصواب واحد عشر يوما بدليل بقية العبارة

وعربات الجبخانات وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما وبهجة وعيدا عمت المسلمين فيه المسرات ونزات في قلوب الكافرين الحسرات ودقت البشائر وقرت النواظر وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات فلله الحمد والمنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ويوفق أولى الامر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ويهديهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين وممن قدم بصحبة ركاب المشار اليه من أكابر دولتهم ابراهيم باشا والى حلب وابراهيم باشا شيخ أوغلي ومحمد باشا المعروف بأبي مرق وخليل أفندى الرجائي الدفتردار ومحمود أفندى رئيس الكتاب وشريف أغا نزله أمين ومحمد أغا جبجي باشا الشهير بطوسون ووقع الاختيار بان يكون سكن المشار اليه ببيت رشوان بيك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلي (وفي يوم الجمعة) نودى بابطال كلف القلقات وابطال شرك العسكر لارباب الحرف الا من شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك واستمر أكثرهم على الطلب من الناس (وفي يوم الاحد) نودي بان لا أحد يتعرض بالاذية لنصراني ولا يهودى سواء كان قبطيا أو روميا أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضي لا يعاد ولعجب أن بعض نصاري الاروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزى العثمانية وتسلحوا بالاسلحة والقطانات ودخلوا في ضمنهم وشمخوا بآنافهم وتعرضوا بالاذية للمسلمين في الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ويقولون في ضمن سبهم للمسلم فرنسيس كافر ولا يميزهم الا النطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة (وفيه) أرسلوا هجانا الى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر (وفيه) أرسلوا فرمانات أيضا الى الاقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى الملتزمين ولا يدفعون شيأ الا بفرمان من الوزير (وفي يوم الاثنين) قتلوا شخصا بالرميلة يسمي حجاجا كان متولى الاحكام بولاق أيام الفرنسيس وجار وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه (وفيه) أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر (وفيه) ركب الوزير بثياب التخفيف وشق المدينة وتأمل في الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على الحوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم في أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسيني فزره ثم عبر الي دار السيد أحمد المحروقي وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى اتباعه عشرين دينارا وذكر له أنه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف أقرانه وتكون له منقبة وذلك على ممر الازمان وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء (وفي يوم الثلاثاء) وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر مرصع بفصوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس (وفيه) نودى بتزيين الاسواق من الغد تعظيما لليوم المولد

النبوي الشريف فلما أصبح يوم الاربعاء كررت المناداة والامر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبذل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلشني على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار في الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم ان لا يعتني بذلك الا بجهة الازبكية حيث سكن الشيخ البكري لان عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط (وفي يوم الخميس ثاني عشره) سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر (وفيه) افتتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار ولله الامر من قبل ومن بعد (وفيه) حضر اليوسرجي الذي جلب مملوك الشيخ البكري الذى تقدم ذكره الى بيت القاضي واحضر والشيخ خليل البكري وادعى عليه انه قهره في أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذه منه بدون القيمة وانه كان أحضره على ذمة مراديك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما الى انتزاع المملوك من المذكور وقد كان أعتقه وعقد له على ابنته فابطلوا العتق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بيك الطنبرجي المرادي ودفع للشيخ دراهمه وجلا به باقي الشمن وتجرع فراقه (وفي يوم الجمعة) ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفي ذلك اليوم احترق جامع قايتباى الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطى والسبب فى ذلك ان الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت في انخاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكانه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيأ ونسي المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار في سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام (وفي يوم الاحد خامس عشره) أشيع بانه كتب فرمان على النصارى انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق والاسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن يمر عليهم من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الاحمر ويتركوه له الطاقية والشد الازرق وليس القصد من أولئك القلقات الانتصار للدين بل استغنام السلب وأخذ الثياب ثم ان النصاري صرخوا الى عظمائهم فانهوا شكواهم فنودى بعدم التعرض لهم وان كل فريق يمشى على طريقته المعتادة (وفي يوم الاثنين) طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار وألزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المستعدون لجمع النزدة في أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزرو وكاتب البهار وأردوا توزيعها على المحترفين

كمادتهم فاجتمع أرباب الحرف الدنية وذهبوا الى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا فرفعوا عنهم الطلب وألزموا بها لمياسير (وفيه) قلد محمد أغا تابع قاسم بيك موسقو الابراهيمي وجعاوه واليا عوضا عن علي أغا الشعراوي (وفي ثامن عشرينه) الموافق ثالث مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك وركب محمد باشا المعروف بابي مرق المرشح لولاية مصر في صبحها الى قنطرة السد وكسر واجسر الخليج بحضرته وفرق العوائد وخلع الخلع ونثر الذهب والنضة (وفيه) عزل الوزير القاضي وهو قاضي العرضي الذي كان ولاه الوزير قاضي العسكر بمصر نائبا عمن يؤل اليه القضاء باسلامبول فلما تولى ذلك حصل منه تعنت في الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجرهم على عوائدهم وأراد ان ينتج بابا في الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها لملكا للسلطان لان مصر قد ملكها الحريون وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميري ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوي وظهر واعليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه الي الوزير فعزله وقلد مكانه قدسي افندي نقيب الاشراف بحلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمة فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوما (وفي ذلك اليوم) أيضا خلع الوزير علي الامير محمد بيك الالفي فروة سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن داره بالازبكية رئيس افندي (وفي يوم الجمعة) حضر الوزير الي الجامع المؤيد وصلى به الجمعة (وفيه) قبضوا علي عرفة بن المسيري وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد بقبض فردة الفرنسيس ثم ذهب الي المحلة وتوفي بها فعزز واعلي أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه وأرسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله ومايتعلق به وباخيه فنشر كأنهما ثم نهبوا بيت المذكور (وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه) طلبت ابنة الشيخ البكري وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمبنين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعد المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت اني تبت من ذلك فقالوا لوالدها ماتقول أنت فقال أقول انى بريء منها فكسروا رقيتها وكذلك المرأة تسمى هوي التى كانت تزوجت نقولا القبطان ثم أقامت بالقلعة وهربت بمتاعها وطلبها الفرنساوية وفتش عليها عبد العال وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك فلما دخلت المسلمون وحضر زوجها ممن حضر وهو اسمعيل كاشف المعروف بالشامي أمنها وطمنها وأقامت معه أياما فاستأذن الوزير في قتلها فاذن فخنقها في ذلك اليوم أيضا ومعها جاريتها البيضاء أم ولده وقتلوا أيضا مرأتين من أشباههن (وفي يوم الاربعاء) أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبي مرق الى أخي الشوار بي شيخ قليوب فاحضروه علي غير صورة ماشيا مكتوفا مسحوبا بامضر وبامن قليوب الى مصر فحبسوه ببيت الوزير ثم حضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق قيل ان السبب في ذلك أن جماعة من اتباع محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا اتبا

فطردهم وشتمهم وردهم من غير شيء وقيل ان ذلك باغراء ابن المحروقي لضغين بينه وبينه قديم (وفي آخره) تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس (وفيه) تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل بينهم أشخاص فتودي على الينكجرية ومنعوا من التعدي الى بر الجيزة (وفيه) كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء في أصناف المأكولات وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم في كل يوم و يأخذون من الخابز الخبز من غير ثمن وكذلك يشربون القهوة من القهاوي و يحتكرون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها بأغلى الاثمان ولا يجري عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية بادني سبب وتعرضوا للسكان في منازلهم فتأتي منهم الطائفة و يدخلون الدار و يأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه وان عاندهم سبوه وضربوه ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيت ويقال له الا تتشبهون لاخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب و يأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم و ينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فما يسع المسكين الا أن يكلفهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه بأي وجه فيأتي اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما القلقات والينكجرية الذين تقيدوا بجارات النصارى فانهم كلفوهم أضعاف ما كلفوا به المسلمين ويطلبون منهم بعد كلف المآكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوي والشكاوى على أيدي أولئك القلقات فيخلصون منهم ما لزمهم بأدنى شبهة ولا يعطون المدعى الا القليل من ذلك والمدعى يكتفي بما حصل له من التشفي والظفر بعدوه واذا تداعى شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا تمت الدعوى أخذ القاضي محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى

﴿واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦﴾

فيه أفرج عن عرفة بن المسيري وصولح عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهوباته وعدم التعرض لتعلقاته بالجملة (وفي يوم الاربعاء ثانيه) أمر الوزير الوجاقلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فاخبروا ابراهيم بيك فقال الامر عام لنا ولكم أولكم نقط فقالوا لا ندري فسأل ابراهيم بيك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادي عشره لبس الوجاقلية والامراء المصرية زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم وأعجب بهيآتهم واستحسن زيهم ودعا لهم وأثنى عليهم وأمرهم أن يستمروا على هيئتهم وذلك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته

فضلا عن كونه يفتني حصانا وشنشارا وخدما ولوازم لا بد منها ولا غني للمظهر عنها (وفيه) حضر جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الي مصر (وفيه) أرسلوا تنابيه للملتزمين بطلب بواقي مال سنة ثلاث عشرة وأربع عشرة فاعتذروا بأنهم ممنوعون من التصرف فمن أبى يدفعون البواقي (وفي يوم الخميس) نبهوا على العساكر المتداخلة في الينكجرية وغيرهم بالسفر (وفيه) كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية والغربية مضمونها الكف عن أذية النصاري واليهود أهل الذمة وعدم التعرض لهم وفي ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم بأن الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية صيانة اعراضهم وأموالهم (وفي يوم الجمعة) أحضروا رمة زوجة ابراهيم بيك وعملوا المقابر بجانب أخيها محمد بيك أبي الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الازهر ودفنوها به (وفي يوم السبت خامسه) ورد الخبر بوفاة أحمد بيك حسن أحد الامراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان والفرنساويه وكان القبطان وجهه الى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة الي الفرنسيس المحصورين بسكندرية وضم اليه عدة من العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار فاصابته رصاصة دخلت في جوفه فرجع الي مخيمه ومات من ليلته وكان يضاهي سيده في الشجاعة والفروسية (وفيه) أطلقوا للملتزمين التصرف في سنة خمس عشرة ليقضوا امالهم وما عليهم من البواقي ومال الميري والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الي الخزينة بأوراق مختومة من ابراهيم بيك وعثمان بيك والقصد من ذلك اطمئنانهم بالحماية والرجاء بالتصرف في المستقبل ووعدهم بذلك سنة تاريخه بعد دفعهم الحلوان مع أن الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر ونظروا في الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة معجلة ونظروا في الدفاتر القديمة واطلعوا علي العوائد السالفة ورأوا أن ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة في ري الاراضي وعدمه فاختاروا الاصلح في أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة بسنة وأهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا الملتزمين بالاموال الميرية ولا الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراج حالهم وتراجعت أرواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدر الدين المقدسي والحاج سعودي الحناوي وآخرون وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلي والدخان (وفيه) ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل أبي قير (وفي يوم الاحد) حبس حسن أغا محرم المنفصل عن الحسبة وطوب بمائتي كيس وذلك معتاد الحسبة في الثلاث سنوات التي تولاها أيام الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة في أيامهم منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة وجعلوا له مرتبا في كل يوم يأخذه من الاموال الديوانية نظير خدمته وكذلك أتباعه وطالبوه أيضا بأربعة آلاف غرش كان أعطاها له نزله أمين عند حضورهم في العام

الماضى لمشتروات الذخيرة ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بذمته فاخبر أن الفرنساوية علموا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك وبقى معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذي كان نزيله ومات عنده واحتوي علي موجوده فاخبر أيضا أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سندا لم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوسا (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نودي علي أن أهل البلدة لا يصاهرون العساكر العثمانية ولا يزوجونهم النساء وكان هذا الامر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النساء اللاتى درن مع الفرنساوية ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسطهن أشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب فمهروهن المهور الغالية وأنزلوهن المناصب العالية وفي ذلك اليوم أيضا نودي علي أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات (وفيه) قبض على جربجى موسي الجيزاوي وعمل عليه عشرون كيسا (وفيه) قبض محمد باشا أبو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتى وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم (وفيه) سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع ان الحرب قائم بين العساكر والفرنسيس الاسكندرانية من يوم الاثنين سابعه فطلبوا المراكب حتي شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام وكذلك نبهوا علي الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر (وفي يوم الخميس) نقضت الاوامر بتصرف الملتزمين في البلاد وقيدت صيارف من نصاري القبط بالنزول الي البلاد لقبض الاموال في غير أوانها لطرف الدولة (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) لبس الامراء الكبار القواويق على رؤسهم (وفيه) قبض من مصطفي الطاراتى المعتقل المتقدم ذكره خمسة عشر ألف ريال ولم يزل معتقلا وقيل انه غمز عليه فوجدله في مكان صندوقان ضمنهما مذهب نقدعين ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر فلما خرج الامراء تقيد مقدما عند بونابارته ثم عند كلهبر فلما وقعت الفتنة السابقة وظهر يعقوب القبطي وتولى أمر الفردة وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس علي الكرسى وقت القائلة ويأمر أعوانه باحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس فيمثل بين يديه ويطالبه باحضار ما فرض عليه مما لا طاقة له به ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر بخلو يده ويترجى امهاله فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يأمر أحد أعوانه أن يذهب الي داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك (وفي يوم الاحد) وردت أخبار من سكندرية بتلك العساكر الاسلامية والانجليزية منازيس الفرنساوية وأخذهم المتاريس التي جهة العجمي وباب رشيد وجانبا من سكندرية القديمة وتخطت المراكب وعبرت الى المينة وان الفرنساوية انحصروا داخل الابراج وأخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها

وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك من الانجليز ثم انجلت الحرب عما ذكر فلما ورد الخبر بذلك ضربوا عدة مدافع وسر الناس بذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول سليمان صالح الي بلبيس وصحبته المحمل والحريمات وأحضر معه رمة سيده صالح بيك ليدفنها بمصر بالقرافة فخرج أناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لكراوى النساء وهدية (وفي يوم الاثنين) وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه أيضا رمة صالح بيك ليدفنها بقرافة مصر فخرج الناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء وهديات ونودي في عصريته بعمل موكب من القدوطاف ألاى جاويش زيه المعتاد وخلفه القابجية وهم ينادون باللغة التركية بقولهم يارن ألاى فلما أصبح يوم الثلاثاء ثاني عشرينه عمل الموكب وانجر الالاي ودخل المحمل من باب النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولد المشهد الحسيني والاسواق مزينه وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخان والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى في الموكب رسوم الوجاقلية والاوده باشية وأكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونبه علي جميع الاشراف تلك الليلة بالحضور في صبح ذلك اليوم للمشي في ذلك الموكب فمشي كل من كان له عمامة خضراء يكبرون ويهللون فكانوا عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا وأمروه بالمشي وان أبي ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم ألست من المسلمين وكذلك تجمع أرباب الاشاير ومشوا على عادتهم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم وخررهم وصياحهم ولم يزالوا حتي وصلوا الي قراميدان وتسلم المحمل محمد باشا أبو مرق من سليمان أغا الذى وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بيك ثم صعدوا به الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة (وفي ذلك اليوم) شرعوا في فتح باب الفتوح وكان القصد ادخال المحمل منه لضيق باب الاستقناء الثاني الذي جدده الفرنساوية عند باب النصر فلم يتأت ذلك لمتانة البناء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون في البناء الذى علي الباب من داخل فلم يمكن ودفنوا صالح بيك بتربة أعدت له بقرافة المجاورين والعجب ان الناس من القديم يتمنون ان يقبروا بالارض المقدسة لكونها عاش الانبياء والصديقين ومؤلاء الثلاثة بالعكس فما هو الا لتطهيرها منهم (وفيه) ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسري وانحصروا في الابراج فامنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه (وفيه) ألزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو في الحبس فارسل الي حريمه وأتباعه فانتقلوا الي مكان آخر (وفيه) ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتخدا الدولة الذي كان بمصر في العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف أفندى (وفي سادس عشرينه) قدم محمد افندي المعروف بشريف افندى الدفتردار وقدم بصحبته عثمان كتخدا الدولة وسكن شريف افندى بدرب الجماميز وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا بسويقة اللالا (وفي غايته) عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول

خبر بتسليم الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظارا لامر بالانتقال من بونابارته وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم أرسل ساري عسكر منو تطريدة الى فرنسا بالخبر الى بونابارته وانتظر الجواب فورد عليه الامر بالانتقال والحضور فعند ذلك انزلوا امتاعهم الي المراكب وسافروا الى بلادهم

(شهر جمادى الاولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦)

فيه قرئت فرمانات صحية عثمان كتخدا وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهري وواصف وملطي ومقدمهم في تحرير الاموال الميرية (وفيه) انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسي افندي عن القضاء وسافر ذلك اليوم وذلك بمراده واستعفائه وطلبه وتقلد القضاء عوضه عبد الله افندي قاضي الميري وكاتب الجمرك وحضر في ذلك اليوم الى المحكمة (وفي يوم السبت ثالثه) أفرج عن حسن أغا المحتسب شفاعة عثمان كتخدا وحسن أغا وكيل قبطان باشا من غير شئ وتوجه الى داره بجوار داره (وفيه) تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزير بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين للضيق عليهم بطلب المال الى ملتزميهم ومطالبتهم اياهم بما قبضوه منهم فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فاخبروه فامر بكتابة فرمان بالاطلاق والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار فكتب عليه ثم الي الروزنامجي كذلك ثم توجهوا به الى دفتردار الدولة فتوقف وبقي الامر زجاجا أياما وذلك ان القوم يريدون أمورا مبطونة في نفوسهم واطماعا مركوزة في طباعهم (وفي يوم الاثنين) نودي بالزينة ثلاثة أيام أولها الاربعاء وآخرها الجمعة تاسعه سرورا بتسليم الاسكندرية فزينت المدينة وعملت الوقدات بالاسواق والمقاهي للفرجة ليلا ونهارا وكل ليلة يعمل شنك نفوط ومواريخ وبارود بيركة الغرايبين المطل عليها بيت الوزير (وفيه) حضر نحو ستة أنفار من أعيان الانكليز وصحبتهم جماعة من العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الي المشهد الحسيني وغيره بمداساتهم فتفرجوا وخرجوا (وفيه) تحاسب السيد أحمد المحروقي مع السيد أحمد الزرو على شركة بينهما فتأخر على الزرو احد وعشرون كيسا فالزمه باحضارها وحبسه بسجن قواس باشا وأمره بالتضييق عليه ولما أصبح يوم السبت انط الناس باستمرار الزينة سبعة أيام وانتظروا الاذن في رفع التعاليق فلم يؤذن لهم بشئ فاستمروا طول النهار في اختلاف وحلوو بط ثم أذن لهم قبيل الغروب برفعها بعدما عمروا القناديل وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقات يطوفون بالاسواق فمن وجدوه نائما نبهوه بازعاج (وفي يوم الاثنين ثاني عشره) وقع من طوائف العسكر عربدة بالاسواق وتخطفوا امتعة الناس ومن باعة المآكل كالشواء والفطير والبطيخ والبلح فازعجت الناس ورفعوا امتاعهم من الحوانيت وأخذوا منها وأغلقوها فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وزاق الحال وتبين ان السبب في ذلك تأخير علائفهم وذلك ان من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم علائفهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور فعند ذلك يطيبون

خواطرهم ويوعدونهم أويدفعون لهم (وفيه) ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتخدا حسين باشا القبودان فالبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه واشيع عزل محمد باشا أبو مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد وسكندرية وأخبروا بأن الفرنساوية لم يزالوا بسكندرية وبنديراتهم على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما يدخلها معهم الانكليزية وانهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من شيختهم وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له وأما الطائفة الاخري التي سافرت من مصر فانهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبي قير كما تقدم (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) وردت مكاتبة من قبطان باشا يطلب عثمان بيك المرادي وعثمان بيك البرديسي وابراهيم كتخدا الستاري والحاج سلامة تابعه وآخرين فسافروا في يوم السبت وأربع عشرينا وفي ليلة السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصير في من خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته وسبب ذلك انه كان يتداخل في نصارى القبط والذين يتعاطون الفردويز عونها وتولى فردة أهل الصاغة وسوق السلاح وتجاهر بامور نقمت عليه وأضر أشخاصا وأغرى به فحبس أياما ثم قتل بامر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ثم دفن وفي صبيحة قتله طاف المشاعلي بالخطة ودوابرها مثل الجمالية والضبية والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلي فجبي من أرباب الحوانيت دراهم ما بين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيله جبي القلقان أيضا ما يزيد على المائة قرش وذلك من جملة عوائدهم القبيحة (وفيه هرب السيد أحمد الزرو فلم يعلم له خبر وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيد أسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وأرسلها صحبة هجانه الي جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الا بعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصير في المذكور (وفي يوم الخميس تاسع عشرينه) عقد ابراهيم بيك الكبير عقد ابنته عديلة هانم التي كانت تحت ابراهيم بيك الصغير المعروف بالوالي الذي غرق بواقعة الفرنسيس بانبابه على الامير سليمان كاشف مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيد عمر النقيب والفيومي وبعض الاعيان (وفي يوم الجمعة) غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وحبي المشي عليه والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم* وانقضي هذا الشهر وحوادثه التي منها الارتباك في أمر حصص الالتزام والمزاد في المحلول وعدم الراحة والاستقرار على شئ يرتاح الناس عليه ومثل ذلك الرزق الاحباسية والاوقاف وحضر شخص تولي النظر والتفتيش على جميع الاوقاف المصرية السلطانية وغيرها وبيده دفاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف وأظهر أنه يريد بذلك تعمير المساجد واجراء مشروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الاوقاف والمساجد الكائنة بالقري المصرية وانضمت اليه الاغوات وطاب كل من كان له أدني علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات

بقدر الامكان بعد ما تعنت في التحرير والتعلل باثبات المدعى في الايراد والمصرف خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا وليس من أرباب الوجاهة والمتوجهين أو بينه وبين الكتبة حزازة باطنية ثم يحررون دفترا ويحررون الفايظ ثم يطلبون منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة ولم يزل حتى يصالح على نفسه بما أمكنه ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه ومايدين ان شاء عمر وان شاء أخر فان انتهت اليهم بعد ذلك شكوى في ناظر وقف سبقت له مصالحة لا تسمع شكوى الشاكي ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا الفعل في كل سنة * ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد وعن العام الماضي أيضا حتى غطي الذراع الذي زاده الفرنساوية على عامود المقياس فان الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم بأربعة وعشرين قيراطا وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة وغرقت الروضة ولم يقع في هذا النيل حظوظ ولا نزهة للناس كعادتهم في البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية وخصوصا الخوف من أذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة وقطع الاشجار وتلف المقاصف التي كانت مجالس بها أولاد البلد مثل دهايز الملك والجسر والرصيف وغير ذلك مثل الكازروني والمغربي وناحية قنطرة السد وقصر العيني والقصور * ومنها ان محمد بيك المعروف بالمنفوخ المرادي حصل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداشه عثمان بيك البرديسي وحادثه وأشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان فاقام أياما ثم رجع الى ناحية سكندرية والسبب في ذلك ما حصل في الواقعة التي قتل بها أحمد بيك الحسيني قيل ان ذلك بنفاقه عليه واتضح ذلك للقبطان وأحضرت العرب مراسلاته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان فلما علم ذلك داخله الخوف ثم أرسل اليه الامراء والقبطان أمانا فرجع بعد أيام * ومنها حضور الجم الكثير من أهالي الصعيد هروبا من الالفي وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقارير والضرائب والغرائم وحضر أيضا الشيخ عبد المنعم الجرجاوي والشيخ العارف وخلافهم يتشكون مما أنزله على بلادهم وطلب متروكات الاموات وأحضر ورثتهم وأولادهم وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيأ من القضاة والفقهاء وحبسهم وعاقبهم وطالبهم وطلب استئصال ما بأيديهم ونحو ذلك كل ذلك بامر من الدولة وغير ذلك معين فحضروا فصالحوا على تركة سليم كاشف باثنين وعشرين ألف ريال بعد أن ختموا على دوره بعد ان أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك * ومنها كثرة تعدي العسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتي الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ثم يقوم فيدعى ضياع كيسه أو سقوط شيء منه وان أمكنه اختلاس شيء فعل أو يبدلون الدنانير الزيوف الناقصة النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهرا أو

يلاقشون النساء في مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا صرفوا دراهم أو أبدلوها اختلسوا منها وانتشروا في القري والبلدان ففعلوا كل قبيح فتذهب الجماعة منهم الى القرية و بيدهم ورقة مكتوبة باللغة التركية ويوهمونهم أنهم حضروا اليهم باوامر امارفع الظلم عنهم أو مايتدعونه من الكلام الزور ويطلبون حق طريقهم مبالغ عظيما ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويخطفون الاغنام و يهجمون على النساء وغير ذلك مما لايحيط به العلم فطفشت الفلاحون وحضر أكثرهم الي المدينة حتي امتلأت الطرق والازقة منهم أو يركب العسكري حمار المكاري قهرا ويخرج به الي جهة الخلاء فيقتل المكاري ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الخمير واذا انفردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أوشلحوهم ثيابهم أوقتلوهم بعد ذلك وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس وغير ذلك وتمني أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام النرنساوية * ومنها ان أكثرهم تسبب في المبيعات وسائر أصناف المأكولات والخضارات و يبيعونها بما أحبوا من الاسعار ولا يسري عليهم حكم المحتسب ولا غيره و كذلك من تولي منهم رياسة حرفة من الحرف كالمعمارجية أو غيرهم قبض من أهل الحرفة معلوم أربع سنوات وتركهم ومايدينون فيسعرون كل صنف بمرادهم وليس له هو التفات لشئ سوى مايأخذه من دراهم الشكاوي فمثلا بسبب ذلك الحبس والجير وأجر الفعلة والبنائين خصوصا وقد احتاج الناس لبناء ماهدمه النرنسيس وماتخرب في الحروب بصرو بولاق وجهات خارج البلد حتي وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين نصف فضة وأجرة البناء أربعين فضة والفاعل عشرين وأما الغلة فرخيصة وكذلك باقي الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة أواق بنصف لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتسعيرات

﴿ واستهل جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦ ﴾

فيه تفككت الجسر الكبير المنصوب من الروضة الى الجيزة وذلك من شدة الماء وقوته بتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سننه وانحدرت الى البحري (وفي ليلة الاحد ثانيه) حصلت زلزلة في ثالث ساعة من الليل (وفي يوم الاثنين ثالثه) قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطارانى بين المفارق بباب الشعرية وذلك بعد حبسه أياما عديدة وضربه وعقابه حتي تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداينون باقي ماقرر عليه ودخل دارا نافذة وأجلس الملازمين له يبابها وهم لايعلمون بنفوذها وأوهم انه يريد التداين من صاحب الدار ونفذ من الجهة الاخري واختفى في بعض الزوايا فتعوقه الجماعة ودخلوا الى الدار فلم يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم فلم يجدوا عندهم علما منه فاطلقوهم وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش فرآه شخص ممن صادره في أيام الفردة فصادفه في صبحها خارج باب القرافة فقبض عليه وأحضره بين يدى جماعة القلق فدل عليه فقبضوا عليه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميا تحت الارجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال وفعلوا عادتهم في

جبي الدراهم من تلك الحجاة (وفيه) ورد فرمان من محمد باشا والي مصر بان يذهبوا الموكبه على القانون القديم فكتبوا اتنابيه للوجاقلية والاجناد بالتنبيه للموكب (وفي يوم الثلاثاء) وصل شمس الدين بيك أمير اخور كبير ومرجان أغا دار السعادة فارسلوا اتنابيه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا وابراهيم باشا فاجتمعوا ببيت الوزير وحضر المذكوران بعد الظهر نفرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخارج فسلماه كيسا بداخله خط شريف فاخذه وقبله وأحضر له بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمة فلبسها وسيفا تقلد به وشلنج جوهر وضعه على رأسه ودخل صحبتهما الى القاعة حيث الجمع فتح الكيس وأخرج منه الفرمان ففتحه وأخرج منه ورقة صغيرة فسلمها الرئيس أفندي فقرأها باللغة التركية والقوم قيام على أقدامهم مصغون الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا وحسين باشا القبطان والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والثناء عليهم والشكر لصنيعهم وما منحه الله على يديهم واخراجهم الفرنسيس ونحو ذلك ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتادة ودعو للسلطان والوزير والعساكر الاسلامية وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا وطاهر باشا وباقي الامراء فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثيرة من القاعة في ذلك الوقت وفي ذلك اليوم ألبس الوزير الامراء والبلات فراوي وخلعا وشلنجات ذهب علي رؤسهم (وفيه) حضرت أطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون أغات الجبجية وهو انسان لا باس به (وفيه) حضر القاضي الجديد من الروم ووصل الي بولاق وهو صاحب المنصب فاقام ثلاثة أيام وصحبته عياله وحريمه فلما كان يوم السبت ثامنه حضر بموكبه الي المحكمة وذهب اليه الاعيان في صبحها وسلموا عليه وله مسبس بالعلم (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) عمل الوزير الديوان وحضر عنده الامراء فقبض على ابراهيم بيك الكبير وباقي الامراء الصناجق وحبسهم وأرسل طاهر باشا بطائفة من العسكر الارنؤد الي محمد بيك الالفي بالصعيد وكان أشيع هروبه الى جهة الواحات وذهبت طائفة الي سليم بيك أبي دياب وكان مقيما بالمنيل فلما أخذ الخبر طلب الهرب وترك حملته فلما حضرت العسكر اليه فلم يجدوه فنهبوا القرية وأخذوا جماله وهي نحو السبعين وهجنه وهي نيف وثلاثون هجينا وذهبت اليه طائفة بناحية طرانة فلما علموا وقع بينهم بعض قتلى ومجاريح ثم هرب الي جهة قبلي من علي الحاجر ووقفت طائفة العسكر والارنؤد بالاخطاط والجهات وخارج البلد يقبضون على من يصادفونه من المماليك والاجناد ونودي في ذلك اليوم بالامن والامان على الرعية والوجاقلية وأطلق الوزير مرزوق بيك ورضوان كتخدا ابراهيم بيك وسليمان أغا كتخدا المسمى بالخنفي وأحاطت العسكر بالامراء المتقلين واختفي باقيهم ونودي عليهم وباتوعد لمن أخفاهم أو آواهم وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهم من الفرنسيس وخاب أملهم وضاع تعبهم وطمعهم وكان في ظنهم أن العثملي يرجع الي بلاده ويترك لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون في الاقاليم كيفما شاؤا فاستمروا في الحبس ثم تبين ان سليم بيك أبا دياب ذهب الى عند الانكليز واتجأ اليهم بالجيزة وألبس الوزير سليمان أغا تابع صالح أغا زي العثمانيين وجعله سلخور

وأمره أن يتهيأ ليسافر الي اسلامبول في عرض الدولة (وفي يوم الاثنين سابع عشره) سافر اسمعيل أفندي شقبون كاتب حوالة الي رشيد باستدعاء من الباشا والي مصر (وورد) الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان فلما كان يوم الاربعاء حضر واحد أفندي وآخرون وصحبتهم الكسوة فادوا بمرورها في صبحها يوم الخميس فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الاعيان والمشايخ والاشاير وعثمان كتخدا الموه بذكره لامارة الحج وجمع من الجاويشية والعساكر والقاضي ونقيب الاشراف وأعيان الفقهاء وذهبوا الي بولاق وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من الخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية وكذلك البرقع ومقام الخليل كل ذلك مصنوع بالخيش العال والكتابة غليظة محوفة متقنة وباقي الكسوة في سحاحير على الجمال وعليها أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر انه عند ما وصل الخبر بفتح مصر أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين يوما وعند فراغها أمرهم بالسير بها ليلا وكان الريح مخالفا فعند ما حلوا المراسي اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى وحضروا الى سكندرية في أحد عشر يوما (وفيه) وردت الاخبار بأن حسين باشا القبطان لم يزل يتحيل وينصب الفخاخ للامراء الذين عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع في حباله فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش في وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به عزم عليهم في الغليون الكبير الذي يقال له ازج عنبر لى فلما طلعوا الى الغليون وجلسوا فلم يجدوا القبودان فاحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه رسول وأخبره انه حضر معه ثلاث من السعاة بكاتبة فقام ليرى تلك المراسلة فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء وأعلمهم انه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح فأبوا ونهض محمد بيك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقاتلوا مرابطة ليون من العساكر وقصدوا الفرار فقتل عثمان بيك المرادى الكبير وعثمان بيك الاشقر ومراد بيك الصغير وعلى بيك أيوب ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك الحسيني الذي تأمر عوضا عن أحمد بيك الحسيني وابراهيم كتخدا السناري وقبض على الكثير منهم وأنزلوهم المراكب وفر البقية بحر وحين الى عند الانكليز وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانحازوا الى اسكندرية وطردوا من بها من العثمانيين وأغلقوا أبواب الابراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر فهيأ عساكره لحربهم فنهم فطاب الانجليز بروزه بعساكره لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا في صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المسجونين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الامراء من محطتهم الي جهة الاسكندرية وعملوا شهدا للقتلي مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم في موتى عظمائهم ووصل الخبر الي من بالميزة من الانكليز وذلك ثاني يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا

وشرعوا في ترتيب آلة الحرب (وفي ذلك اليوم) طلع محمد باشا طوسون والى جدة الساكن ببيت طرا الي القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا في نقل قمح ودقيق وقرماية وملؤ الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الي القلعة مدافع وبارودا وآلات حرب (وفي يوم الاثنين رابع عشرينه) حضر كبير الانجليز الذى بالجيزة فالبسه لوزير فروة وشلنجا وفي ذلك اليوم) خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبي كتخدا وقلده علي امارة الحج (وفي ذلك اليوم) وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة ووقفوا قبالة بعضهم مابين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتي حضر أغات الانكشارية وسكنت الفتنة بين الفريقين (وفي يوم الخميس سابع عشرينه) مر وا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض انكشارية فحصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على العروس و بعض النساء من المصاغ المزينات به وفي أثناء ذلك مر شخص مغربي نضربه عسكرى رومي بارودة فسقط ميتا عند الاشرفية فبلغ ذلك عسكر المغاربة فاخذوا سلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم وطلعوا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق و يصرخون فأغلقت الناس الحوانيت وهرب قاق الاشرفية بجماعته، وكذلك قلق الصنادقية ونزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر الى الغروب ثم حال بينهم الليل وقتل من المغاربة أربعة أشخاص وأصيحوا محترسين من بعضهم فحضر أغات الانكشارية علي نخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر الكثير من عقلاء الانكشارية وأقاموا بالغورية وحوالي جبة الكمكيين والشوائين حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلوقا ذلك اليوم، ورجعت القلقات الى مراكزها وبردت القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت علي من راح (وانقضي) هذا الشهر بحوادثه التى منها استمرار نقل الادوات الى القلعة وكذلك مراكز باقى القلاع مع أنهم خربوا أكثرها * ومنها زيادة تعدي العسكر علي السوقة والمحترفين والنساء وأخذ ثيابهم من يتفردوز به من الناس في أيام قليلة * ومنها استمرار مكث النيل علي الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر هاتور، فات أوان الزراعة وعدم تصرف الملتزمين وهجاج الفلاحين من الارياف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم في البلاد حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ونودي عليهم عدة مرار بذهابهم الي بلادهم * ومنها أن الوزير أمر المصرلية بتغيير زيهم بأن يلبسوا زى العثمانية فلبس أرباب الاقلام والافندية والقلقات القواويق الخضر والعنتريات وضيقوا أكمامهم ولبس مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان أغا تابع صالح أغا وخلافهما

﴿ واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦ ﴾

فكان أوله يوم الاحد في ثانيه سافر سليمان أغا تابع صالح أغا الى اسلامبول (وفيه) أمر الوزير الامراء المحبوسين بأن يكتبوا كتابا الي الانكليز بانهم أتباع السلطان وتحت طاعته وأمره ان شاء أبقاهم في امارتهم وان شاء قلدهم مناصب في ولايات أخري. وان شاء طلبهم يذهبون اليه فلا دخل لكم

بيننا وبينه وكلام في معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام لاعبرة به فانهم مسجونون وتحت أمركم ومكتوب المقهور المكره لا يعمل به فان كان ولا بد فارسلوهم الينا نخاطبهم ونعلم ضميرهم وحقيقة حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه أحضر الوزير ابراهيم بيك والامراء وأعلمهم ان قصده ارسالهم الى برالجيزة عند الانجليز ليتنسحوا ذلك اليوم ويخبروهم انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وان المراسلة التى أرسلوها عن طيب قلب منهم وليسوا مكرهين في ذلك فاظهر ابراهيم بيك التمنع عن الذهاب وانه لاغرض له في الذهاب الي مخالفى الدين فجزم عليه ووعده خيرا وعاهدهم وحلفهم فنزلوا وركبوا من عنده في الصباح وماصدقوا باخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز فتبعهم اتباعهم وعمالكهم يرحون اليهم ويلحقون بهم فأقاموا هناك ولم يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام وأرسل اليهم يدعوهم الي لرجوع حكم عندهم فامتنع ابراهيم بيك وتكلم بما فى ضميره من قهره من الوزير وخيانته له (وفي يوم السبت) عملوا جمعية ببيت الشيخ السادات واجتمع المشايخ والوجاقلية وذلك بأمر من الوزير وأرسل اليهم بكاتبه في ضمنها الصيحة الرجوع الي الطاعة فارسلوا في جواب الرسالة يقولون انهم ليسوا مخالفين ولا عاصين وانهم مطيعون لامر الدولة وانما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصا ماوقع لاخوانهم بسكندرية وانهم لم يذهبوا الي عند الانجليز الا لاعلامهم أنهم عسكر السلطان ومن المساعدين له على أعدائه ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة ونحو ذلك من الكلام (وفي يوم الجمعة سابع عشرينه) حضر عابدى بيك نايب مولانا الوزير فخرج اليه غالب أعيان العثمانية والجاويشية وطاهر باشا وعسكر الارنؤد وتلقوه ودخل بحموله في موكب جليل وكان حضرة الوزير حاصلا عنده توعك وغالب أوقاته محتجب عن ملاقاة الناس (وفيه) ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل أبي قير الي الديار الرومية في منتصف الشهر وأما محمد باشا الوالي على مصر فانه لم يزل مقيما بأبي قير وحضر خازندار ه وسكن ببيت البكرى بالازبكية

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦ ﴾

فيه حضر يوسف افندي وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشراف فبات ببولاق وأرسل ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه في ثانى يوم وحضر الي مصر وأشاع انه متولى نقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الجانية وخبر ذلك الانسان انه كان يبيع الخردة واليميش بحانوت بخان الخليلي وهو من متصوفة الاتراك الذين يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاقت نفسه للمشيخة على الرواق المذكور فقولاها بمعونة بعض سفهائهم فتقدم عليه الطائفة أمورا واختلاسات من الوقف فتعصبوا عليه وعزلوه وولوا مكانه السيد حسين افندى المولى الآن فحنق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين افندى المذكور وأضمر له في نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما في شرابه فنجاه الله من ذلك وشربت ابنة يوسف

افندي الداعي تلك الكاسة المسمومة غلطا ومات وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ورجع كيده عليه وذاق وبال أمره كما قيل

ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره * سيوقع بالبئر الذي هو حافر

ثم انه سافر الى اسلامبول وأقام هناك مدة اقامة الفرنسيس بمصر ولم يزل يتحيل ويتداخل في بعض حواشي الدولة وأعرض بطلب النقابة ومشيخة الجبانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه أهل لذلك بقوله لهم انه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لايكون هذا حاكما ولا نقيبا علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لاكابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم فلم يصغوا اليه ولم يسعفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولة أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب في قضية لا يعدلون الى خلافه ﴿ ومنه من الحوادث ﴾ أنه تقيد بابواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيأ سواء كان داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلك مايجلب من الارياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلت الاسعار وكل من ورد شئ يبيعه يشتط في ثمنه ويحتج بانه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس فلا يسع المشتري الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب في ذلك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الاقباط بأن كثيرا من المتاجر التي يؤخذ عليها العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها في أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ماعليها وبذلك لايجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ مايخص الديوان من ذلك فاذن كبراء الديوان بذلك فاتتهم لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا في الجور والفضائح وأظهروا مافي نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاثت المستغيثون وأكثر سخاف الاحلام مما لاطائل تحته من الكلام كما قيل في هذا المعنى

وكنا نستطب اذا مرضنا * فصار الداء من قبل الطبيب

الى أن زاد التشكي وأنهي الامر الى الوزير فامر بابطال ذلك وانجات تلك الغمة (وفيه) أيضا أعرض طائفة القبانية وتشكوا مما رتب عليهم من الجمرك السنوي فاطلق لهم الامر برفعه عنهم (وفيه) قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضي النجار وأحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة (وفيه) كتب فرمان الى ناحية البحيرة (وصورته) صدر الفرمان العالي السلطاني وأمرنا الجليل الخاقاني الى قدوة النواب المتشرعين نائب البحيرة زيد علمه والى كامل المشايخ من عربان الهنادي والافراد والجمعيات والبرجة ونى عونة عمر ومازيد في عشيرتهم بعد وصول التوقيع الرفيع الهمايوني الحكمي تحيطون علما أنكم أنهيتم الي ديوانتا الهمايوني انكم من قديم الزمان

منازلكم أباعن جد في فيافي البحيرة وفدافدها وانكم تحت قدم الطاعة والمحافظة للرعايا والطرقات الواقعة بناحية البحيرة والتمستم من عواطف مراحم سلطنتنا السنية ودولتنا الخاقانية استقراركم في منازلكم القديمة كما كنتم حكم السنين الخوالى فحيث انه جرت العادة أن قبائل العربان في الديار المصرية كل قبيلة لها منزلة مخصوصة بهم لا ينازعهم فيها غيرهم ومنزلة البحيرة من قديم الزمان منزلكم فبحسب التماسكم من مراحم دولتنا العلية قد أقررناكم فى منازلكم المزبورة كما كنتم قديما نازلين بها من غير منازع لكم بالشروط التى تعهدتم بها وقبلتموها في حضور صدرنا الاعظم وكتبتم بها سندا عليكم وهي أن توفوا بعدم التعدي وايصال الرزية والمضرة ولو مقدار ذرة الى الرعايا وديعة خالق البرايا والمحافظة علي الطرقات وعدم اتلاف شيء من مزروعات أهل البلاد واضاعة مواشيهم وأن لا تسكنوا عندكم شقيا من اللصوص وقطاع الطريق ونهب أموال الناس وقتل النفوس بغير حق شرعي وقد نذرتم على أنفسكم انه متي اختل شرط من هذه الشروط المذكورة تقومون بدفع مائتي ألف قرش الى خزينة مصر فبناء على ذلك أصدرنا فرماننا الشريف وأمرنا العالى المنيف ليكون معلومكم انه من قاعدة الديار المصرية كل قبيلة من العربان لها منزلة تنزلها مخصوصة بها وقد أقررناكم في منازلكم القديمة في فيافى البحيرة وفدافدها بالشروط السابقة الذكر التى التزمتموها والنذور التي قبلتموها وتعهدتم بها وكتبتم علي أنفسكم سندا أنه متى اختل شرط من الشروط المذكورة بعد بيان دفعكم المائتي ألف قرش يكون اخراجكم من البحيرة وبلادها وفيافيها والطلوع من حقكم فاعلموا بموجب مضمون أمرنا الشريف كما هو مشروح وتجنبوا خلاف ماهو مسطور وموضوح اعلموه واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر ثم الحذر من المخالفة وكتب بمضمونه حجة وأمضى عليها قاضى العسكر وقيدت بالسجل وهي من انشاء صاحبنا اللبيب الاديب الناظم الناثر جامع فضائل المآثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ونصه لما ورد الفرمان الشريف الواجب القبول والاجلال والاعظام والتشريف اليانعة أزاهر رياض فصاحته المحلاة بعقود البلاغة اجياد معانى عبارته المشتمل على فصول من الترغيب والترهيب التي يعجز كل بليغ لبيب عن سلوك أسلوبها العجيب من حضرة مولانا الصدر الاعظم والمشير المفخم عضد الدولة العلية ولسانها وحسامها الماضى وسنانها من انجلي عنا ظلام الشرك بصباح غرته السنية واشرق ضياء حسن سيرته المرضية مولانا الوزير يوسف باشا بلغه الله من المرادات ماشا خطابا الى سائر الحكام والمتشرعين والنواب وسكان اقليم البحيرة من قبائل الاعراب ومن التحق بهم من الابناء والذرارى والعشائر المتجمعين معهم في تلك الفدافد والبراري وما تضمنه من تأمينهم فى منازلهم وأوطانهم وعشيرتهم وجيرانهم والنظر اليهم بعين الاحسان والرعاية وادخالهم سرادق الحفظ والوقاية بشرط أن يكونوا علي قدم الطاعة وأن يسلكوا سبيل السنة والجماعة وأن يتجنبوا الخلاف ويعاملوا من يمر بهم بالاكرام والاعزاز والانصاف واردين مشرب الوفاق

بالاتفاق غير مثيرين للفتن والنزاع والشقاق وأن لا يتجمعوا على الضلال ويتحزبوا ولا يقطعوا الطريق على من يمر بهم ويتعصبوا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه خلد الله جزيل نعمه وفضله عليه كل قبيلة منهم منازلهم المخصوصة بهم المعهودة وأظلهم بظلال أمانه الظليلة الممدودة حين التمسوا ذلك من مراحم دولته وعوارف عواطف رأفته بعد التزامهم بما سلف من الشروط على الوجه المشروح المحرر المضبوط وعلى أنهم ان عصوا أمره وخالفوه ونسبوا ما تلي عليهم أو نسخوه أو قطعوا الطريق ونهبوا الاموال أو آووا شقيا ممن يفعل ذلك بحال من الاحوال أخذتهم صاعقة العذاب الهون وحل بهم من البلاء مالا يطيقون ووقعوا من غضب هذه الدولة العلية عليهم في العذاب الشديد ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد بعد أن تسلب أموالهم ويتلاشى حالهم حتى يصيروا لا عين ولا أثر ولا مخبر ولا خبر ولا معالم ولا معاهد ولا مشارع ولا موارد جزاء بما أسلفوا وعقابا على ما اقترفوا اذا خالفوا وعاهدر وساءهم حضرة مولانا الصدر الاعظم المشار اليه على ما تقدم ذكره وكتب لهم بذلك التوقيع السلطاني والامر الخاقاني المتضمن لما تقدم من المعاني المتوج بالعلامة الشريفة والطرة السلطانية المنيفة المبدا بذكره المؤرخ بتاريخه وحضر به الي حضرة مولانا شيخ الاسلام المومي اليه أعلاه كل من فلان وفلان وهم مشايخ عربان البحيرة المرقومون ولما تأمل فيه وأحاط علمه لكريم بديع معانيه ونزه طرفه في رياض فصوله ورآه جاريا على قواعد الشرع وأصوله والتمس منه الجماعة المذكورون كتابة حجة متضمنة لمحتواه مؤكدة بقوية لمعناه أمر بكتابة هذا المرسوم على الوجه المشروح المرقوم وقيد ذلك بالسجل المحفوظ ليراجع عند الاحتياج اليه والاحتجاج به انتهى (وفي خامسه) نزل محمد باشا توسون والي جدة من القلعة في موكب وتوجه الي العادلية قاصدا لسفر الى جدة (وفي يوم الاربعاء تاسعه) قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزي العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي والثالث بالزعيلة (وفي يوم الخميس عاشره) أيضا قطعوا رأس على جلبي تابع حسين أغا شنن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عنده حسين أغا شنن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضي والصلح ونقضه فاعتقد قصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيس فتجاوزوا الحد وأغروا ببعضهم وتتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيس على المخبآت وتقربوا اليهم بكل ما وصلت اليه همتهم وراجت به سلعتهم والمسكين المقتول مديده الي بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع في نفسه وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستغزروا منه فاخبروهم بالودائع والخبايا فاستخرجوها وقلوها وكانت شيأ كثيرا جدا

واظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليوارى ما اختلسه لنفسه ويكون له عذر فى ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضى ذهب اليه وتملق له وربط فى رقبته منديلا فاهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعلمه أنه سيطالب بوديعة يوسف باشا فامره بأن يرفع قضيته الى القاضى ويثبت تلك الدعوى ليتبرأ ساحته عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل على جابى المذكور فقتل وترك مرميا ثلاثة أيام بلياليها

﴿شهر رمضان المعظم سنة * ١٢١٦ ﴾

استهل يوم الاربعاء ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفا من عربدة العساكر والمحتسب كان غائبا نركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودى بالصوم من الغد (وفيه) أمر الوزير محمد باشا العربجى بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو فى ثالثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى (وفى ثالثه) ارتحل محمد باشا المذكور (وفى خامسه) انتقل رئيس افندى من بيت الالفى وسكن فى بيت اسمعيل بيك وشرعوا فى تعميره واصلاحه لسكن والى مصر (وفى ثانى عشره) وصل محمد باشا والى مصر الى شلقان (وفى ثالث عشره) ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقيل انه حضرسته قناصل الى الجيزة (وفى خامس عشره) حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى أماكنهم بالجيزة (وفى ذلك اليوم) وصل محمد باشا والى مصر الى جهة بولاق ونصب وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلى ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعة سابع عشره وصل الى المدينة من باب النصر فى موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتادة ولم يلبس الطلخان تأدبا مع الوزير لحصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وأفطر معه (وفى تلك الليلة) عزل خليل أفندى الرجائى من دفتردارية الدولة وقلد عوضه حسن افندى باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والى مصر وقناصل الانكليز فتأخر حضورها فخنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار قال حتى استأذن الدفتردار فخنق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذى كان بينهما (وفيه) انتقل الامراء المصرلية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا طاقهم بها وأرسلوا ما كان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بيك وعثمان بيك الحسينى ومحمد بيك المبدول وقاسم بيك أبو سيف بالجيزة ولم يعلم حقيقة حالهم ثم فى ثانى يوم لحق ابراهيم بيك وباقى الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم وأغراضهم فلما كان ليلة الاثنين تاسع عشره ركبوا ليلا بأجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بيك أبو سيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد أغا أغات المتفرقة وآخرون (وفى عشرينه) نودى بالامان على المماليك وأتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك فى ثانى يوم (وفيه) قلد محمد باشا والى مصر حسن أغا وألبسه على جرجا (وفى

ثامن عشرينه) عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصريلية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه في الكتخدائية يوسف أغا أمين الضربخانه سابقا وتقلد كشوفية المنوفية ونقلد كشوفية القليوبية (وفي ليلة الاربعاء تاسع عشرينه) ذهب يوسف افندى الي عندو الى مصر فتقلده نقابة الاشراف وألبسه فروة بعد ان كان أهمل أمره (وفيه) عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول الي بولاق ليسافر الى جهة الصعيد

﴿ شهر شوال سنة ١٢١٦ ﴾

استهل يوم الخميس في ثالثه يوم السبت خرج جاليش الوزير الي قبة النصر ونودى بخروج العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا في الخروج بأحمالهم ودوابهم فلما كان يوم الاثنين خامسه خرج الوزير على حين غفلة الي قبة النصر وتتابع خروج الاثقال والاحمال والعساكر وحصل منهم في الناس عربدة وأذية وأخذ بعضهم من عطارين القصرين ثلاثة أرطال بن ثمنها مائة وعشرون نصفا فرمي له عشرين نصفا فصرخ الرجل وقال اعطني حتى فضربه وقتله فاغلق الناس الحوانيت وانكفوا في دورهم فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلوقة حتى سافرت العساكر وانتقلت من قبة النصر ولازم حضرة محمد باشا والي مصر وطاهر باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل وثياب التخفيف ليلا ونهارا ولولا ذلك لحصل من العسكر مالا خير فيه (وفيه) كتبت فرمانات وألصقت بالشوارع ومفارق الطرق مضمونها بأن لا أحد يتعرض بالاذية لغيره وكل من كان له دعوة أو شكية فليرفع قصته الى الباشا وكل انسان يمشي في زيه وقانونه القديم ويلازموا على الصلوات بالجماعة في المساجد ويوقدوا قناديل ليلا على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التي بالشوارع ولا يمر أحد من العسكر من بعد الغروب والذي يمشي بعد الغروب من أهل البلد يكون معه فانوس أو سراج وبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ولا أحد يخفى عنده أحدا من عسكر العرضي والذي يبقي منهم بعد سفر الوزير من غير ورقة يده يعاقب وان القهاوى المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح الا القهاوي القديمة الكبار ولا يبيت أحد من العسكر في قهوة ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها لا الكفر تسمر أو أمثال ذلك فانسرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشر وا بالعدل (وفيه) خرجت عساكر وسافرت الى جهة قبلي وعدتهم ستة آلاف وذلك بسبب الامراء المصريلية المربانين وقررلهم أن من أتى برأس صنجق فله ألف دينار أو كاشف فله ثلثمائة أو جندى أو مملوك فله مائة (وفي يوم السبت) ركب الوزير من قبة النصر وارتحل العرضي الي الخانكة وعندركوبه حضر اليه السيد عمر افندي النقيب وبعض المتعممين لوداعه فاعطاهم صررا وقرؤا له الفتحة وركب وخرج أيضا في ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكة أيضا وودعوه ورجعوا (وفي يوم الاثنين ثاني عشره) أحضر الباشا محمد أغا الوالى وسليم أغا المحتسب وأمر برمي رقابهما فقطعوا رأس الوالى تحت بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما

في تلك الساعة وشاع خبر ذلك في البلد فارتاع الناس لذلك واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه باحد عشر مع قلته واحتكاره وكانوا نبهوا عليهم قبل ذلك فلم يستمعوا (وفي صبح هذا يوم الثلاثاء) قلد على أغا الشعراوى الزعامة عوضا عن محمد أغا المقتول وزين النقار كتخدا أمين احتساب عوضا عن سليم أغا أرنؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضى وحضر أرباب الحرف وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم الضاني بثمانية انصاف والماعز بسبعة والجاموس بستة وان لا يباع فيه شيء من السقط مثل الكبدة والقلب وغير ذلك والسمن المملي بمائة وثمانين نصفا العشرة أرطال بعد ان كانت بثلثمائة وأربعين والزبد العشرة بمائة وستين بعد أن كانت بمائتين وأربعين وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى النجل والليمون والحين الذي بخيره بثلاثة أنصاف بعد عشرة والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء العطرية والاقمشة العشرة أحد عشر والراوية الماء بعشرة أنصاف بعد عشرين وغير ذلك ورسموا بأن الرطل في الاوزان مطلقا يكون قبانى اثني عشر وقية وأبطلوا الرطل الزياتى الذي يوزن به الادهان والاجبان والخضراوات وهو أربعة عشر وقية فلم يتمر من هذه الاوامر بعد ذلك سوى نقص الارطال ولما برزت هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبز من الافران وشق المحتسب نقيض على جماعة من الخبازين وخزم آنافهم وعلق فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق في آنافهم اللحم وأكثر حضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل واللبوس والمرور والمشي في الازقة والاسواق حتى أخافوا الناس وانكف العسكر عن الاذية ولزموا الادب ومشى كل أحد في طريقه وأديه ومشت النساء كعادتهن في الاسواق لقضاء أشغالهن فلم يتعرض لهن أحد من العسكر كما كانوا يفعلون (وفي يوم الخميس خامس عشره) ارتحل الوزير من بلبيس (وفي يوم السبت) سابع عشره سافر خليل أفندى الرجائي الدفتردار المنزول في البحر من طريق دمياط وانتقل شريف أفندي الدفتردار الى الدار التي كان بها الاول وهي دار البارودي بباب الخرق (وفي يوم الاثنين تاسع عشره) كان موكب أمير الحاج عثمان بيك ومحبته المحمل على العادة وخرج في أبهة ورونق وانسرت القلوب في ذلك اليوم الى ثقته ونجزله جميع اللوازم مثل النصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان لمتقيد بتسهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف محمد أفندي الدفتردار (وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه) شنقوا ثلاثة أنفار في جهات مختلفة تزيوا بزي العسكر يقال انهم من الفرنسيس افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحاج (وفي ذلك اليوم) عمل حضرة الباشا ديوانا وأرسل الجاويشية الى جميع المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعا سنية زيادة على العادة أكثر من سبعين خلعة وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع وكانت العادة في هذا التاليس أن يكون عند قدومه والسبب في تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التي بها تلك الخلع (وفي يوم

الخميس تاسع عشرينه) تنقل أمير الحاج بالركب من الحصوة الى البركة (وفيه) ركب حضرة محمد باشا الي الامام الشافعي فزاره وأنعم على الخدمة بستين ألف نصة وألبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة في غير محلها وكذلك يوم الجمعة ركب وتوجه الى المشهد الحسيني فصلى الجمعة وخلع على الامام الراتب والخطيب وكبير الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة في طريقه ورجع من ناحية الجمالية وكان في موكب جليل علي العادة (وفيه) أمر المشار اليه بنصب عدة مشانق عند أبواب المدينة برسم الباعة والمتسببين والحجازين وغيرهم وأكثر أرباب الدرك من المرور والتجسس والتخويف وعلقوا عدة أناس من الباعة على حوانيتهم وخزموهم من آنافهم فرخص السعر وكثرت البضائع والمأكولات وحصل الامن في الطرق وانكفت العربان وقطاع الطريق فحضرت الفلاحون من البلاد وكثر السمن والجبن والاغنام وكبر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفا لكثرته ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصار وا يترنمون به في البلاد والارياف ويغنون بذكره حتي الصبيان في الاسواق ويقولون سيدي يا محمد باشا يا صاحب الذهب الاصفر وغير ذلك وكان في مبتدأ أمره يظنه الظمآن ماء

شهر القعدة سنة ١٢١٦

استهل بيوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس (وفي ثانيه) حضر السيد أحمد الزرو الخليلي اتاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى علي جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف ريال فأمر الباشا بسجنهم (وفي رابعه) يوم الثلاثاء حضر السيد أحمد المذكور الى بيت الباشا فامر بقتله فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربي علي قارعة الطريق وختموا علي موجوده وأخذ الباشا ما ثبت له علي المحبوسين والسبب في ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كان يحب الفرنسيس ويميل اليهم ويسالمهم وعند خروجهم هرب الي الطور خوفا من العثمانية ثم حضر بأمان من الوزير (وفي يوم الجمعة) حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق ونثر دراهم ودنانير على الناس في ذهابه وايابه وتقيد قبي كتخداه واسمعيل أغا دي شقيون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهم نحو خمسة أكياس (وفيه) عمل الشيخ عبد الله الشرقاوي وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر في يوم الاحد ثانيه وحضر أيضا شريف أفندي وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة أكياس رومية وألبسه فروة سمور وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم بكثرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف أفندي كل واحد منهم كيسا وانصرفوا (وفي يوم الاربعاء خامسه) أحضر الباشا محمد أغا المروف بالوسيع أغا الغربة وأمر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالة بيت الباشا لامور نقموها عليه وكتبت في ورقة وضعت عند رأسه (وفي يوم الخميس سادسه) توفي قاسم بيك أبو سيف علي فراشه (وفي منتصفه) وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركبا

حلت مراسيها من ثغر سكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع وكانت معوقة بكرنتيلة الانكليز فلما أذنوا لهم بالسراح قاصدوا ذلك فصادفتهم قرتونة خرجت عليهم نضاعوا بأجمعهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وفيه) طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم في شأن الشيخ خليل البكري وعزله عن وظيفته وسأل رأيهم في ذلك فقالوا له الرأي لحضرتكم فقال ان الشيخ خليل لا يصلح لسجادة الصديق وأريد عزله عنها من غير ضرر عليه بل أعطيه قطاعا لنفقته والقصد ان تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأي بعد اختلاف كثير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين فلما حضروا في اليوم الثاني أخبروه بذلك وانه يستحقها الا انه فقير فقال ان الفقر ليس بعيب فاحضروا وألبسه فروة سمور وأركبه فرسا بعباءة مزركشة وأنعم عليه بثمانين ألف درهم وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد ولمذهب للسلام علي الشيخ السادات خلع أيضا فروة سمور عليه (وفي يوم الاثنين رابع عشرينه) توفي الى رحمة الله الشيخ مصطفي الصاوي الشافعي وكان عالما نجيبا وشاعرا لبيبا وقد ناهز الستين (وفيه) جهزت عدة من العسكر الى قبلي (وفيه) نودي بان خراج الفدان مائة وعشرون نصفا وكذلك نودي برفع عوائد القاضي والافندي التي كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجراية والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع وكتبوا بذلك أوراقا وألصقت بالاسواق وفي آخرها الاظلم اليوم أي لم تقرر الا قبل اليوم فان الفدان بلغ في بعض القرى بمصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة وأما بدعة القاضي وعوائد التقاسيط فزادت عن أيام الوزير وزاد على ذلك اهال الاوراق ببيت الباشا لاجل العلامة شهرين وأربعة حتي يسأم صاحبها ويحفي أقدامه من كثرة الذهاب والمجيء ومقاسات الذل من الخدم والاتباع ورفع التمتيش والرشوة على التعجيل أو يتركها ورباضاعت بعد طول المدة فيحتاج الى استئناف العمل

﴿ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٦ ﴾

استهل بيوم الاحد في رابعه حضر خمسة أشخاص من الكشاف القبالي من أتباع ابراهيم بيك لوالي مصر بأمان فقابلوا حضرة والي مصر وأنعم عليهم وألبسهم خلعا (وفيه) أنعم علي خدامهم وفيه عمل الانكليز كرنتيله بالجيزة ومنعوا من يدخلها ومن يخرج منها وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورود الاخبار بكثرته في جهة قبلي وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تنقير (وفي يوم الاثنين تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتي امتلات منها الطرقات وازدحمت الناس وأفراد العسكر على الشراء وغيمت السماء في ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتي توحلت الازقة ونودي بفتح الحوانيت والقهاوي والمزينين ليلا واظهار الفرح والسرور واظهار بهجة العيد واستمر ضرب المدافع في الاوقات الخمسة ونودي أيضا بالمواظبة على الاجتماع للصلوات في المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة

بنصف ساعة وأن يسقوا العطاش من الاسبلة ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليز وسفر عثمان كتخدا الدولة وتشهيل الخزينة (وفي خامس عشره) حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندي فلما كان في صبحها يوم الاحد ركب السيد عمر المذكور وتوجه الى عند الباشا فالبسه خلعة سمور ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك وكانت مدة ولاية يوسف افندي المزبل شهرين ونصفا (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) خرج أحمد أغا خورشيد أمير الاسكندرية الي بولاق قاصدا السفر الي منصبه وركب الباشا لوداعه في عصريته وضربوا عدة مدافع من بولاق وبر انبابة ونودي في ذلك اليوم بان لا أحد يواري أحدا من الانكليز أو يخبيه وكل من فعل ذلك عوقب (وفي خامس عشرينه) قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها عند باب زويلة وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التي من جملتها أن شريف افندي الدفتردار أحدث علي الرزق الاحباسية المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل وأكثر في جميع الاراضي المصرية القبلية والبحرية وحرروا بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شيء من ذلك قل أو كثر يكتب له عرضحال ويذهب به الى ديوان الدفتردار فيعلم عليه علامته وهي قوله قيد بمعني انه يطلب قيوده من محله التي تثبت دعواه ثم يذهب بذلك العرضحال الى كاتب الرزق فيكشف عليها في الدفاتر المختصة بالاقليم الذي فيه الارصاد بموجب الاذن بتلك العلامة فيكتب له ذلك تحتها بعد أن يأخذ منه دراهم ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب ويكتب تحته علامته فيرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير الاولى فيذهب به الى كاتب البيري فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه ومن أين وصل اليه ذلك فان سهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركي لثبوت ذلك والا تعنت علي الطالب بضروب من العلل وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها في سنداته وعطل شغله فما يسع ذلك الشخص الا بذل همته في تتميم غرضه باي وجه كان اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ويدفع ما لزمه فان ترك ذلك وأهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه عنه ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد و يقيد بالدفاتر ويبطل اسم الاول وما بيده من الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ولو كانت عن أسلافه ثم يرجع كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة لكتابة الاعلام فيذهب به الى الاعلامجي فيكتب له عبارة أيضا في معنى ما تقدم ويختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار ويأخذ على ذلك دراهم أيضا و بعد ذلك يرجع الى الدفتردار فيقرر ما يقرره عليها من المال الذي يقال له مال الحماية ثم يذهب بها الي بيت الباشا ليصحح عليها بعلامته ويطول مدة ذلك انتظاره لذلك ويتفق اهمالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجي وصاحبها يغدو ويروح في كل يوم حتي تحفي قدماه ولا يسهل به تركها بعد ما قاساه من التعب وصرفه من الدراهم فاذا تمت علامتها دفع أيضا المعتاد الذي على ذلك

ورجع بها الى بيت الدفتردار فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليها فيدفعه عن تلك السنة ثم يكتبون له سندا جديدا ويطالب بمصروفه أيضا وهو شيء له صورة أيضا فلا يجد بدا من دفعه ولا يزال كذلك يغدو ويروح مدة أيام حتى يتم له المراد * ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الغلال بالانبار وذلك أن من جملة الاسباب في رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وايرادهم في السابق هذان الشيآن وهما الجامكية والغلال التي يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالى الاقليم ومنها ما هو الايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من أروج الايرادلاهل مصر وخصوصا أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات كاهل العلم ومساتيرا ولاد البلد والارامل ونحوهم وثبت وتقرر ايرادها وصرفها في كل ثلاثة أشهر من أول القرن العاشر الى أواخر الثاني عشر بحيث تقرر في الاذهان عدم اختلالها أصلا ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والقراغ وتغالوا في أثمانها ورغبوا فيها وخصوصا لسلامتها من عوارض الهدم والبناء كما في العقار وأوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وبيت أهل المقدس وأفتى العلماء بصحة وقفها لعلة عدم تطرق الخلل فلما اختلت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكام والولاة في الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها واقتقر أربابها ولم تزل في الانحطاط والتسفل حتى بيع الاصل والايراد بالغبن الفاحش جدا وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ولم يزل حالها في اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف افندي الدفتردار المذكور ورأي الناس فيه مخايل الخير لما شاهدوه فيه من البشاشة واظهار الرفق والمكارم عرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال فلم يمانع في ذلك وكتب الاذن على الاوراق كعادته وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى حسن افندي باش محاسب وهو من العثمانيين عارض في حسابها وقال ان العثماني اسم لواحد الاقجة وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة وما في دفاترهم يزيد في الحساب الثلث فعورض وقيل له ان الاقجة المصري كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولنا عليه من قديم ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشواعلي فقد الثلاث ورضي الناس بذلك لظنهم رواج الباقي وعند استقرار الامر بذلك أخذوا يمتنون على الناس في الثبوت وقد كان الناس اصطلحوا في أكثرها عند فراغها على عدم تغيير الاسماء التي رقمت بها وخصوصا بعد ضعفها فيبيعها البائع و يأخذها المشترى بتمسك البيع فقط و يترك سند الاصل بما فيه من الاسم القديم عنده أو تكون باسم الشخص و يموت وتبقى عند أولاده فجعلوا معظمها بهذه الصورة وأخذوه لانفسهم وأعطوا منهم لاغراضهم بعد رفع الثلث الاصل وثلث الايراد وضاعت على أربابها مع كونهم فقراء وكذلك فعلوا في أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل أردب

خمسون نصفا غلا أورخص وزادوا في القيود التي تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بان يكتب عليها أيضا قاضي العسكر بعد حسابهم مقدار الحلوة والغلال ويأخذ علي كل عثماني نصفين أو أقل أو أكثر وعلى كل أردب قرشار ومياوكل ذلك حيلة علي أخذ المال بطريق شيطاني وحرروا ماحرروه ودفعوا للناس مادفعوه مقسطا علي الجمع و"شهور ورضوا بذلك وفرحوا به لظنهم دوامه واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وختموا الدفتر على مقدار ماعرض عليهم وماظهر بعد ذلك لايعمل به ويذهب في المحلول ولما انقضت هذه السنة الاخري وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذي أخذتموه هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها معجلة وعزل شريف افندي الدفتردار في أثرها ووصل خليل افندي الرجائي واضطربت الاحوال ولم ينفع القيل والقال كما يأتي

﴿ وأما من مات في هذه السنة ﴾ فمات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابذة ذوي الافهام ومن افتخر به عصره على الاعصار وصاح ببلبل فصاحته في الامصار يتيمة الدهر وشامة وجه أهل العصر العالم المحقق والنحرير المدقق بديع الزمان والتاج المرصع على رؤس الاقران الناظم الناثر الفصيح الباهر الشيخ مصطفي بن أحمد المعروف بالصاوي والده كان من أعيان التجار بمصر وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم وصاوى نسبة الى بلدة بشرقية بلبيس تسمي الصوة وهي علي غير القياس وهي بلدة والده ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم فارتحل به الي مصر وسكن بحارة الحسينية مدة وأبي بولده المترجم الى الجامع الازهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسي البراوي وتخرج به ومهر ونجب وأقرأ الدروس وختم الختوم وشهد له الفضلاء وكان لطيف الذات مليح الصفات رقيق حواشي الطبع مشارا اليه في الافراد والجمع مهذب الاخلاق جميل الاعراق اللطف حشواهابه والفضل لا يلبس غير جلبابه لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا

اذا نزل بنادار تحلت الهموم وارتفع من اخلاف اخلاقه بنت الكروم تقاريره عذبة رائقة وتحاريره فائقة ذهنه وقاد ونظمه مستجاد (فمن نظمه قوله)

أقبل الانس يجتلي بسرور * وتولى الحزن الذي نحن فيه * وتناءت همومنا بعد قرب
وتناهت لذات مانرتجيه * واجتمعنا بليلة هي تزري * بالضحى اذ ضحا وماقد يليه
ودت الشمس أن يكون لها مثل ضيا حسنها فما ترتضيه * واجتلونا المدام اشهي مدام
مع نديم ياحسن مانجتليه * حيث كانت أكوابنا كنجوم * كلما قد شربنا قلت ايه
واحتسينا كاسها فطربنا * بشذاها وراق مانحتسيه * واجتنينا من نظم درحبيب
نثره رائق نكمرة فيه * فرعي الله ليلة قد تقضت * بالهنا والمنا وعزوتيه

وسقى الله عهدنا قطر سحب * رائقات تجلو المرابع تيه * مذ صفا ودنا برغم حسود
مع كيد العذول ذى التشويه * يالها ليلة حكت جنة الخلد وفيها مانفسنا تشتهيه
ليلة الانس هل تعود لصب * صبة الوجد دائما تعتريه * تجمعى شمله بأحمد من قد
حمد الله فعل مايصطفيه * هاك تجلى اليك خود عروس * ثوبها العز والبها ترتديه
وهى تتلو عليك ياخير مولى * ليس مهرى سوى الرضا فاعطنيه

وله نزلنا بهذا القصر والنيل تحته * فلله قصر قد تعاظم بالمد
مع العالم النحرير أكرم ماجد * امام همام جامع علم فرد
فاين ابن هانى من فصاحة نطقه * واين اويس لايضاهيه فى الزهد
تأمل فما أثر كمين مشاهد * وأبصر فما قرب لديه كما البعد
وماهى الا البخر لكنه حلا * وماهو الا البر بالدين والعهد
واعنى به شيخى البراوى من به * تحلى زمان العز فى الجيد بالعقد
أقول لمن رام الوصول لقدره * تمنيت امرا مستحيلا بلاحد
فهذا مقام ليس يعطى لغيره * وحاشاه أن يحصى بسرد ولاعد
فيا أيها الملتاذ ان رمت علمه * تحدث عن البحر المحيط عن الجهد
ومن لى وقد قصرت فى مدح سيدى * ومعظم اسنادى وذى الحل والعقد
كذلك مولانا الشريف محمد * هو العلوى الاصل قد فاز بالسعد
وينسب للمختار أشرف مرسل * عليه صلاة الله طابت كما الند

وله لحاظك تزرى بالحسام المهند * وريقك لايروبه غير المبرد
وطرفك ذا السفاك قد سفك الدما * وقدك ذا السفاح فى الصب معتدى
فيا وجهه كم قد هديت لحسنه * ويا شعره كم قد أضليت مهتدى
ومالى لا أصبو بضوء جبينه * وثغر شهى باللآلى منضد
ولام عذاريه تدور بخده * كنمام آس مع بنفسجه الندى
وخضرة ريحان يعارضه الذى * يعارض قلبى فى هواه واكبدى
يريك ربيعا بالبهاء بنانه * على ورد خديه الزهى المورد
أروم حياة وهو يطلب قتلتى * بسيف معد للقتال ومرصد
فياحسن لولاك ماكان محسن * ولاحسن لمضنى ساهر الجفن مسهد
يبيت يعانى أعظم السقم دائما * سلوا ليله واستشهدوا الشهب تشهد
ويسندارسال السحاب لدمعه * مسلسل أحزان بوجد مجدد

يقول العذول ارجع فانى ناصح * ورأيي لايروي سوى عن مسدد
فقلت له دعني فرأيك فاسد * وقولك بهتان بزور مفند

وله من لمضني احشاؤه تتلاهب * ماالغضا مثلها ولا يتقارب * جنته ساهر وحزن جفاه
مستمر ودمعه يتساكب * ياخليليه من حوادث دهر * حاربته فصار يدعي المحارب
لو رآه المتيمون لصاحوا * ماهذا الصدود ودي ياقلب * فرعاه الاله من مستهام
ماأراد الوصال الا يراقب * وحبيب ممنع ذوجمال * وطبيب لهجة الصب ماطب
حسن محسن بذات وفعل * كل حسن لذاته يتناسب * حيثما وجهه له حسنات
ان جني الذنب فهو ليس يحاسب * ياغزالا رفقا بصب كئيب * قدنآه الزمان ممن يحابب
وخف الله في محبيك وارحم * من تلظى وغير شكلك ماحب

ولما عمر الفقير جامع هذه الشوارد داره التي بالصناديقية بالقرب من الازهر في سنة احدى وتسعين ومائة وألف عمل المترجم أبياتا وتاريخا رقمت بطراز مجلس العقد الداخل وهي

خليلي هذا الروض فاحت زهوره * ولاح على الاكوان حقا ظهوره
* وزادت ثناء عبق الجو طيبه * فمنه عبير المسك طاب عبوره
سما في سماء الكون فاتبج العلا * برفعته وازداد صرا سروره
ألم تر أجسام الوجود تراقصت * وجاء التهاني باسمات ثغوره
مكان على التقوى تأسس مجده * ومن سور التوفيق والهدي سوره
وفردوس عدن فاح نوح نسيمه * وحفته ولدان النعيم وحوره
ومجلس انس كل مانيه مشرق * ومقعد صدق قد تسامى حبوره
بناء يروق العين حسن جماله * ورونقه يشفي الصدور صدوره
ومن مجد بانيه تزايد بهجة * وقلد من در المعالي نحوره
عزيز بني بيت المكارم فاتئنت * تغني به حمدا ومدحا طيوره
وأحيا رسوم المجد والفخر والتقي * وزانت باعلام الكمال سطوره
فلازال فيه الفضل تسمو شموسه * وتسمو على كل البدور بدوره
ودام به سعد السعود مؤرخا * حمى العز بالمولى الجبرتي نوره

﴿وله في صيوان﴾

وصيوان حوي عزا وفخرا * عليه من البهاء حسن متمم * كروض الانس فيه الورق غنت
وبلبال السرور لها ترنم * على الايوان زهو بارتفاع * ويهزو بالخيام وبالخيم
فتحسبه وذا الاشراق فيه * سماء الجود قد ظلت مكرم * يقول السعد في تاريخه بي

قوله احدى وتسعين لعل ابتداء العمارة كان في أواخر تلك السنة وانتهاءها في سنة اثنين وتسعين بدليل جعل التاريخ الآتي

* على مجد الوزير الفخيم *

ومن نثره ما كتبه تقريظا على المؤلف الذى ألفه العلامة الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوي الذي ضاهابه عنوان الشرف للعلامة السيوطي قوله حمدا لمولى يضيق نطاق المنطق عن شكره و يعجز لسان اللسن عن الافصاح بذكره يدني لب الموحد الى فهم مقامات التوحيد و يعرفه سبل التهجد والتحميد و يسعده بنهاية الوصول الى مقاصد فقه الاصول وصلاة وسلاما على المحمود بأكمل ثناء الممدوح بأجل ضياء وسناء وعلى آله وصحبه وأتباعه وأحبابه ما ألف كتاب وكللت ثيجان لربى بلآلئ السحاب اما بعد فقد سرحت طرفي في رياض هذا التأليف الرائق وفرحت بصري بالمشاهدة لمحاسن هذا التصنيف الفائق واقتطفت بيدى ثمرات أوراقه واستضأت بأنوار اشراقه وحليت سمعي بدر رفوائده وفكري بغرر عوائده وعرضت على فهمى لآلئ جواهره فلاحت لعينى بدور زواهره فاذا هو عقد نظم من درر العلوم وتحلت به غوانى الفهوم رشيق الالفاظ والمعاني رقيق التراكيب والمباني لم ينسج ناسج على منواله ولم يأت بليغ بمثاله قد أخم فصحاء الرجال وألقت له البلغاء العصى والحبال وأعجز الفصحاء كبيرا وصغيرا فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يفوق بحسنه كل مؤلف ويروق برونقه على كل مصنف جمع فيه من العلوم أشرفها وأشرقها ومن المعارف أرقها وأرقها فهو مجموع جامع مانع وروض يانع فلا شك أنه صنعة قادر وصبغة لبيب ماهر وكيف لا وهو العلامة الامام الفهامة الهمام المحقق الفاضل المدقق الكامل جامع شمل المعارف حائز أنواع اللطائف وحيد الكمالات الدنية ومزيد المحاسن الخلقية والخلقية مولانا الشيخ محمد عبد اللطيف الطحلاوي قابل الله صنيعه بحسن القبول و بلغه من خير الدارين كل مأمول وأدام الكريم النفع بوجوده وأقام لديه جزيل احسانه وجوده ما كرت الليالى ومرت الايام وقطر غيث الغمام والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده * ومن نثره أيضا هذه المراسلة بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك يا من أجريت المقادير على وفق الارادة وجعلت المطالب سببا للافادة والاستفادة ونشكرك على ما أوليتنا من سوابغ الاحسان ومنحتنا من سوابق الفضل والامتنان ونصلى ونسلم على نبيك سيد ولد عدنان الى آخره * وأيضا ان أحلى ما تحلت به تيجان الرسائل وأعلى ما تجلت به مظاهر المقاصد والوسائل وأبهى ما رقمه البنان من بديع المعاني والبيان واشهر ما فاهت به الاقلام وفاحت به نوافح مسك الختام اهداء تسليم تفوح فوائح المسك من طيب نشره وتلوح لوائح الاقبال من وجوه بشره وتبتسم ثغور الامانى من شمائل شموله وتتنسم نسمات التهانى من اقباله وقبوله واسداء تحيات يعبق شذاها ويشرق نورها وضياها تفوق الشموس نورا وتروق الخواطر منها سرورا تقدم ذلك ونهديه ونظهره ونبديه لحضرة ذوي المهابة والفخار والعلو والاقتدار الجامعين بين المناجر والمفاخر الحائزين لجمال الاول والآخر القاطنين بخير البلاد القائمين بمصالح العباد مصابيح الدنيا وبهجتها وكواكب البلاد وتحفتها حماة حرم يجبى اليه الثمرات

و زينة محل تقضى به الحاجات عين أعيان المكاسب والتجارة وزين أبناء المطالب والاشارة نعني بذلك فلانا و فلانا أسبغ الله عليهم سوابغ الانعام وأسبل عليهم حلل الجود والاكرام وأصلح لهم الاحوال وبلغهم الاماني والآمال وبسط لهم الارزاق وحباهم بلطفه الخلاق (أما بعد) بسط كف الرجاء ومد سواعد القصد والالتجاء بدعوات مقرونة بالاناية ليس لها حاجب عن أبواب الاجابة فما يعرض عليكم وينهي بعد السلام اليكم أنه قد وصل الينا رقيمكم المكنون المحتوى على الدر المصون فشممنا منه نفحات مكية حرمية ونسيمات سحرية بهية فتعطرنا بطيب مسكها الاذفر وتطيبنا بعبير عنبرها الازهر وذكرتم انكم بذلتم المجهود في طلب المقصود الى آخره وله غير ذلك كثير وحاله وفضله شهير ولم يزل يملي ويفيد ويقرر ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره وأطفأت رياح المنية أنواره وذلك يوم الاثنين رابع عشرين شهر القعدة من السنة (ورثاه الشيخ اسمعيل الزرقاني بقوله)

تداولت الايام بالعسر واليسر * وتلك شؤن الحق في مطلق الدهر
فكيف أرى قلبي على فقد الفه * حزينا ودمع العين من فيضه يجرى
فقال لنا في سيد الخلق اسوة * فقد دمعت عيناه حزنا كما تدرى
وهذا الذي أمسى حليف ضريحه * الى فضله تصبو الانام مدي العمر
امام له فضل الرواية والحجا * فمن نقله يملى ومن عقله يقرى
قوى فهمه صارت بنو رمعيدها * ترى من مبادى الحال عاقبة الامر
عتبت على الايام في نثر عقدها * وقد غاب من أثنائه معدن الدر
فقالت ومالي ذاك حبر موفق * أحب لقاء الله أسرع للاجر
تلقته أملاك النعيم تحفه * وتنقله من ورد نهر الى قصر
الى أن يرى وجه العزيز مكانه * ويبقى حميدا في الترقي مع البشر
بمقعد صدق صار عند مليكه * فيا مصطفاه فزت مرتفع القدر

﴿ومات﴾ الامير عثمان بيك الاشقر الابراهيمي وهو من مماليك ابراهيم بيك الكبير الموجود الآن اشتراه ورباه وأعتقه وجعله خازندار مدة ثم قلده الامارة والصنجقية في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وعرف بالاشقر لشقرته ولما انتقل استاذه الى بيت سيده محمد بيك بعطفة قوصون سكن مكانه بدرب الجماميز وصار له مماليك وأتباع وانتظم في عداد الامراء وخرج مع سيده في الحوادث وتغرب معه في البلاد القبلية وطلع أميرا بالحج في سنة عشر ومائتين وألف وعاد في أمن وأمان ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو ممن كان بالبر الغربي وذهب الى الصعيد ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه بير الشام ولم يزل حتى رجع مع أستاذه والامراء بصحبة عرضي الوزير في المرة الثانية ثم سافر مع حسين باشا القبودان فقتل مع من قتل بابي قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة مع مافيه

من الشيخ ﴿ومات﴾ الامير عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبرجي المرادي وهو من مماليك مراد بيك اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والصنجقية في سنة سبع وتسعين ومئة وألف ولما وصل حسن باشا الجزايرلي الي مصر وخرج مع سيده وباقي الامراء من مصر علي الصورة المتقدمة ووقع بينهم ماوقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بيك المعروف بشفت وعبد الرحمن بيك الابراهيمي الى مصر رهاين ولما سافر حسن باشا الى الروم أخذهم صحبته باغراء اسمعيل بيك فاقاموا هناك ثم نفوهم الى ليمنيا فاستمروا بها ومات بها حسين بيك خشداشه المذكور ثم رجع المترجم وعبد الرحمن بيك بعد وقوع الطاعون وموت اسمعيل بيك واتباعهما الي مصر فلم يزالوا حتي حصل ماحصل من ورود الفرنسيس وموت مراد بيك في أخريات أيامهم فوقع اختيارية المرادية على تأميره عوضا عن سيده بامارة خشداشه محمد بيك الالفي وانتقل بعشيرته الي الجهة البحرية وانضموا الي عرضي الوزير ووصلوا الى مصر فكان هو وابراهيم بيك الالفي ثاني اثنين يركبان معاونزلان معاولم يزل حتي سافر القبودان بعد مامكر مكره مع الوزير سراعلى خيانة المصريين فارسل يستدعيه هو وعثمان بيك البرديسي فسافرا امتثالا للامر فاوقع بهما ماتقدم وقتل المترجم ونجي البرديسي ودفن بالاسكندرية وكان أميرالا بأس به وجيه الشكل عظيم الناحية ساكن الجاش فيه تؤدة وعقل وسبب تلقبه بالطنبرجي أنه كان في عنفوان أمره مولعا بسماع الآلات وضرب الطنبور وربما باشر ضربه بيديه مع الاتقان لذلك فغلبت عليه الشهرة بذلك

﴿ومات﴾ الامير مراد بيك المعروف بالصغير وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب وانتمى الى سليمان بيك الاغا واستمر ملازماله ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد كاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والصنجقية في سنة ست ومائتين وألف فزادت وجاهته ولم يزل كذلك حتي سافر مع عثمان بيك الاشقر وأحمد بيك الحسني مع القبودان وقتل كذلك بأبي قير ودفن بالاسكندرية (ومات) الامير قاسم بيك أبوسيف وهو مملوك عثمان بيك أبي سيف الذي سافر بالخزينة ومات بالروم وذلك سنة ثمانين ومئة وألف وهي آخر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بيك هذا مملوك عثمان بيك أبي سيف الذي كان من جملة القاتلين لعلي بيك الدمياطي وخليل بيك قطامش ومحمد بيك قطامش في ولاية راغب باشا كما تقدم وخدم المترجم مراد بيك وكان يعرف بقاسم كاشف أبي سيف وكان له أقطاع والتزام وايراد واشتهر ذكره في أيام مراد بيك وبني داره التي بالناصرية وأنفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة في هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضي البركة الناصرية تجاه داره من وقف المولوية وسورها بالبناء وبنى في داخلها قصرا مزخرفا برحبة متسعة وقسم تلك الارض بتقاسيم ومزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة ومجاري للمياه التي تصل اليها أيام النيل ومجار أخري عالية مبنية بالمؤن والخافق من داخلها تجري فيها المياه من السواقي ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقاثي والبرسيم والغلة

وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتنشرح النفوس في ارجائها ومساحاتها وجعل السواقي في ناحية تجتمع مياهها في حوض وبأسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض أسفل منه وعنده مجلس ومساطب للجلوس وتجري منه المياه الى المجاري المخفقة المرتفعة ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجري الى مساقي المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه أشجار تظله وبوسطه أيضا ساقية بفوهتين تجري منها المياه أيضا والقصر يشرف على ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق المشاة كروم العنب والتكاعيب وأباح للناس الدخول اليها والتنزه في رياضها والتفسح في غياضها والسروح في خلالها والتفيؤ في ظلالها وسماها حديقة الصفصاف والآس لمن يريد الحظ والائتناس ونقش ذلك في لوح من الرخام وسمره في أصل شجرة يقرؤها الداخلون اليها فاقبل الناس على الذهاب اليها للنزاهة وورد واعليها من كل جهة وعملوا فيها قهاوي ومساقي ومفارش وأنخا خيفرشها القهوجية للعامة وقللا وأباريق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات وغواني ومطربات والكل يري بعضهم بعضا وجعل بها كراسي للجلوس وكنيفات لقضاء الحاجة وجعل للقصر فرشا ومساند ولوازم ومخادع لنفسه ولمن يأتي اليه بقصد النزاهة من أعيان الامراء والاكابر فيبيتون به الليالي ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتي اليهم من دورهم وزاد بها الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة وأنشأ تجاهها أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها وأخبرني المترجم أيضا من لفظه انه أنشأ بستانا بناحية قبلي اعجب واغرب من ذلك ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وخرج منها امراؤها تخلف المترجم عن مخدومه واستقر بمصر فقلدوه الامارة والصنجقية في سنة احدي ومائتين والف فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امارة الحج مرتين ولما أوقع العثمانية بالامراء المصرلية ما أوقعوه وانفصلوا من حبس الوزير وانضموا الي الانكليز بالجيزة ثم انتقلوا الى جزيرة الذهب وارتحلوا منها الي قبلي تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الى مصر ولازم الفراش ولم يزل حتى مات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله ﴿ومات﴾ ابراهيم كتخدا السناري الاسود وأصله من برابرة دنقلة وكان بوابا في مدينة المنصورة وفيه نباهة فتداخل في الغز القاطنين هناك مثل الشابوري وغيره بكتابة الرقي وضرب الرمل ونحو ذلك ولبس ثيابا بيضا ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم وتداخل في اتباع مصطفى بك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور وتعلم اللغة التركية فاستعمله في مراسلاته وقضاياه فنقل منتة ونميمة بين الامراء فاراد مراد بيك قتله فالتجأ الى حسين بيك وخدمه مدة ثم تحيل والتجأ الى مراد بيك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والاسفار واشتهر ذكره وكثر ماله وصار له التزام وايراد وبني داره التي بالناصرية وصرف عليها أموالا واشترى المماليك الحسان والسراري البيض وتداخل في القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من أعظم الاعيان المشار اليهم بمصر ونمي ذكره وعظم شأنه وباشر بنفسه

الامور من غير مشورة الامراء فكان يحل ما يعقده الامراء الكبار ولما تحجب مخدومه بقصر الجيزة كان المترجم لسان حاله في الامر والنهي وبيده مقاليد الاشياء الكلية والجزئية ولا يحجب عن ملاقاة مخدومه في أي وقت شاء فينهى اليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه ويخذله اتباعا وخدمايقضون القضايا ويسعون في المهمات ويتوسطون لارباب الحاجات ويصانعهم الناس حتى الاكابر ويسعون الى دورهم وصاروا من أرباب الوجاهات والثروات ولم يزل ظاهر الامر نامي الذكر حتى وقعت الحوادث وسافر الفرنساوية ودخل العثمانية ورجع قبودان باشا الى أبي قير فارسل يطلبه في جملة من استدعاهم اليه وقتل مع من قتل ودفن بالاسكندرية

محرم الحرام ابتداء سنة ألف ومائتين وسبعة عشر هجريه

استهل يوم الاثنين فيه تواترت الاخبار بحصول الصلح العمومي بين القرانات جميعا ورفع الحروب فيما بينهم (وفيه) ترادفت الاخبار بأمر عبد الوهاب وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته في أقاليم الارض ويزعم انه يدعو الى كتاب الله سبحانه وتعالي وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التي ارتكبها الناس ومشوا عليها الى غير ذلك (وفيه) سافر عثمان كتخدا الدولة الي الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع وأخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار أفندي ابن شريف أفندي دفتر دار مصر (وفي هذه الايام) حصلت أمطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة أيام وذلك في أواسط نيسان الرومي (وفي ذلك اليوم) نهبوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان في صبحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا ببركة الازبكية وحضر العساكر والوجاقلية بترتيبهم ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان وهو لابس علي رأسه الطاخان والقفطان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا طاقهم ببر انبابة فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء عدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرهم فتهيأ للاقائه الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا وصل الانكليز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يعجب الباشا ضربها فأمر بحبس الطبجية لكونهم لم يضربوها علي نسق واحد (وفيه) وردت الاخبار بان الانكليز أخلوا القلاع بالاسكندرية وسلموها الاحمديك خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا الكرنتيلة أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين براوبحرا وأخذ الباشا في الاهتمام بتسهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير وما يحتاجون اليه من الجمال والادوات وجميع ما يلزم ولما حضر الانكليز الى عند الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم علي يوم الجمعة

116 فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا في نحو الخمسين وعدي الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفا رجالا وركبانا وبأيديهم البنادق والسيوف وأظهروا زينتهم وأبهتهم وذلك عندهم من التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفا بدهليز القصر ومحل الجلوس فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا له هدايا وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ماضرب لهم هو عند حضورهم اليه فلقد أخبرني بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة عشر مدفعا ولقد عددت ماضربه الانكليز للباشا فكان كذلك * وأخبرني حسين بيك وكيل قبطان باشا وكان بصحبة الباشا عند ذهابه الى الانكليز قال كنا في نحو الخمسين والانكليز في نحو الخمسة آلاف فلو قبضوا علينا في ذلك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع فسبحان المنجي من المهالك واذا تأمل العاقل في هذه القضية يرى فيها أعظم الاعتبارات والكرامة لدين الاسلام حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء الملة هذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فسبحان القادر الفعال واستمرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز حتى يريد الله (وفي ذلك اليوم) سافرت الملاقاة للحجاج بالوش (وفيه) وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا أبي مرق وانه أحدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة وكذلك عرضوا أمرهم لاحمد باشا الجزار وحضر الكثير من أهل غزة ويافا والخليل والرملة هروبا من المذكور وفي ضمن المكاتبات أنه حفر قبور المسلمين والاشراف والشهداء ببافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يبني في تلك الجهة سورا يتحصن به وأذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك وفعل من أمثال هذه الفعال أشياء كثيرة (وفيه) حضر جماعة من العسكر القبالي وصحبتهم أربعة رؤس من المصرلية وفيهم رأس على كاشف أبي دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانية والمصرلية وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند أرمنت ورأس عصبة المصرلية الالفي وصحبته طائفة من الفرنسيس وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنساوية والعثمانية طمعا في بذلهم وان عثمان بيك حسن انفردتهم وأرسل يطلب أمانا ليحضر فارسلوا له أمانا فحضر الي باشة الصعيد وخلع عليه فروتسمور وقدم له خيلا وهدية (وفيه) ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والي جدة وكذلك خازندار ه (وفي يوم السبت رابع عشره) شرع الانكليز المتوجون الي جهة السويس في تعدية البر الشرقي ونصبوا طاقهم عند جزيرة بدران وبعضهم جهة العادلية وذهبت طائفة منهم الي جهة البر الغربي متوجهين الي القصير واستمروا يمدون عدة أيام ويحضر أكابرهم عند الباشا ويركبون خيرمون لهم بدافع حال ركوبهم الي أماكنهم (وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه) عدي حسين بيك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز وأقاموا وسكر بالقصر (وفي خامس عشرينه) وصل الي ساحل

بولاق أغا وعلى يده مثالات وأوامر وحضر أيضا عساكر رومية فارسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا في موكب من بولاق الي بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر ططري من ناحية قبلي بالاخبار بما حصل بين العثمانية والمصرلية وطلب جبخانة ولوازمها (وفيه) وصلت الاخبار بأن أحمد باشا أرسل عسكرا الي أبي مرق من البر والبحر فاحاطوا بيافا وقطعوا عنها الجالب واستمروا على حصاره (وفيه) اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الي مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ففصلوا لهم قناطيش قصارا من جوخ أحمر وألبسة من جوخ أزرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤسهم طراطير حمر وأعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهري خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور وجمع الباشا أيضا العبيد السود وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ماتقدم وأركبهم خيلا وجعلهم فرقتين صغارا وكبارا واختار هم للركوب اذا خرج الي الخلاء وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس وكيفية أوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش وكذلك طلب المماليك وغصب ماوجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية وعمائم شبه عمائم البحرية الاروام وبلكات وشراويل وأدخل فيهم ماوجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا أيضا من الفرنسيس يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق وفي بعض الاحيان يلبسون زرديات وخوذا وبأيديهم السيوف المسلولة وسموا ذلك كله النظام الجديد

﴿ واستهل شهر صفر الخير يوم الاربعاء سنة ١٢١٧ ﴾

(في ثانيه) وصل سعيد أغا وكيل دار السعادة وهو لخل أسمر فخضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع أيضا (وفي يوم الخميس تاسعه) عمل الباشا ديوانا وحضر القاضي والعلماء والاعيان وقرؤا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بأنه ناظر أوقاف الحرمين (وفي يوم الاثنين ثالث عشره) قتل الباشا ثلاثة أشخاص من النصارى المشاهير وهم الطون أبو طاقية وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقا وفي الحال أرسل الدفتردار فختم على دورهم واملاكهم وشرعوا في نقل ذلك الي بيت الدفتردار على الجمال ليباع في المزاد فبدؤا باحضار تركة ألطون ابي طاقية فوجد له موجود كثير من ثياب وأمتعة ومصاغ وجواهر وغيرها وجواري سود وحبوش وساعات واستمر سوق المزاد في ذلك عدة ايام (وفيه) تواترت الاخبار أن بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر وأنه انضم الى طائفة الفرنسيس الاسبانيول والنامرطان وتفرقوا في البحر وكثر اللغط بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قلاع لاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة أيام ثم ظهر عدم صحة هذه الاخبار وان ذلك من اختلاقات الانكليز (وفي يوم الخميس سابع عشره) حضر جاويش الحاج

وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا الحضور ومدافع واخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطاني وتلقتهم العربان وفرحوا بهم فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الي مصر (وفي صبحها) دخل امير الحاج وصحبته المحمل (وفي يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر حسين اغا شنن وزين الفقار كتخدا وصحبتهما علي كاشف لملاقاة عثمان بيك حسن واخلوا له دار عبد الرحمن كتخدا بحارة عابدين (وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه) حضر عثمان بيك حسن فارسل اليه الباشا اعيان اتباعه من الاغوات وغيرهم والجنائب فحضر بصحبتهم وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة وقدم له تقدمة وذهب الي الدار التي اعدت له وحضر صحبته صالح بيك غيطاس وخلافه من الامراء البطالين ومعهم نحو المائتين من الغز والمماليك سكن كل من الامراء والكشاف في مساكن ازواجهم فكانوا يركبون في كل يوم الى بيت عثمان بيك ويذهبون صحبته الى ديوان الباشا ورتب له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر

﴿ واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧ ﴾

فيه شرعوا في عمل المولد النبوي وعملوا صواري ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكري ونصبوا خياما في وسط البركة ونودي في يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال اولها صبح يوم الجمعة وآخرها لاحد ليلة المولد الشريف فكان كذلك (وفي ليلة المولد) حضر الباشا الي بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى هناك واحتفل لذلك الدفتردار وعمل له حراقة تقوط وسواريخ حصة من الليل (وفيه) وصلت الاخبار بكثرة عربدة الامراء القبالي وتجمع عليهم الكثير من غوغاء الحرف والهوارة والعربان ووصلوا الى غربي اسيوط وخافهم العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق في الجهة التي هو فيها وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا لقاءهم مع ما هم عليه من الظلم والفجور والفسق بأهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والتعقل والحرق وذلك هو السبب الداعي لنفور أهل الريف منهم وانضمامهم الى المصرلية ومن جملة أفاعيلهم التي ضيقت المنافس وأحرجت الصدور حتى أعاظم الدولة حجزهم المراكب ومنهم السفار حتى تعطلت الاسباب وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها في بلاد الصعيد ولولا تشديد الباشا في عدم زيادة سعر الغلة لغلت أسعارها وأمر بأن لا يدخلوا الى الشون والحواصل شيأ من الغلة بل يباع ما يرد على الفقراء حتي يكتفوا وفي كل وقت يرسلون أوراقا وفرمانات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمتثلون ويحجز الواحد منهم أو الاثنان المركب التي تحمل الالف أردب ويربطونها بساحل الجهة التي هم بها وتستمر كذلك من غير منفعة ورب ما مرت بهم المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون منها النواتية والريس يتخدمونهم في مركبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمي ما بها من الغلال على بعض السواحل ان لم يجدوا من يشتريه ويأخذون

المراكب فيربطونها عندهم وأمثال ذلك ماتقصر عنه العبارة ولما توارت هذه الاخبار عن الامراء القبالى شرعوا في تسفير عساكر أيضا وسارى عسكرهم طاهر باشا وأخذ في التشهيل والسفر فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدي الى البر الغربي وتبعته العساكر (وفي ذلك اليوم) حضرت مكاتبة من الامراء القبالى ملخصها ان الارض ضاقت عليهم واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن الي ماكان منهم وانهم في طاعة الله والسلطان ولم يقع منهم مايوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم فانهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وأبلوا مع الفرنساوية فجوزوا بضد الجزاء ولايهون بالنفس الذل والاقبال على الموت فاما ان تعطونا جهة نتعيش فيها أو ترسلونا الى أهلنا وعيالنا وتشهلوا النا مراكب على ساحل القصير فنسافر فيها الي جهة الحجاز أو تعينوا الناجهة نقيم بها نحو خمسة أشهر مسافة ماتخاطب الدولة في أمرنا ويرجع لنا الجواب ونعمل بمقتضى ذلك فان لم تجيبونا الشيء من ذلك فيكون ذنب الخلائق في رقابكم لارقابنا وورد الخبر عنهم أنهم رجعوا القهقرى الي قبلي فلما حضرت تلك المكاتبة فاشتوروا في ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار والمشايخ حاصله الامان لماعدا ابراهيم بيك والالفي والبرديسي وأيوب فلايمكن أن يؤذن لهم بشيء حتى يرسلوا الى الدولة ويأتى لاذن بما تقتضيه الآراء وأما بقيتهم فلهم الامان والاذن بالحضور الى مصر ولهم الاعزاز والاكرام ويسكنون فيما احبوا من البيوت ويرتب لهم مايكفيهم من التراتيب والالتزام وغير ذلك مثل ماوقع لعثمان بيك حسن فانهم رتبوا له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ورفعوها عمن كان أخذها بالحلوان ومنذ أول قضية شنيعة ظهرت بقدومهم واستمر طاهر باشا مقيما بالبر الغربي (وفي هذا الشهر) كمل تتميم عمارة المقياس علي ماكان عمره الفرنسيس علي طرف الميرى وأنشأ به الباشا طيارة في علوه عوضا عن الطيارة القديمة التي هدمها الفرنسيس وأنشأ أيضا مصطبة في مرمي النشاب بالناصرية وجعل فيها كشكا لطيفا مزينا بالاصباغ ودرابزين حول المصطبة المذكورة ﴿ ومن الحوادث بسكندرية ﴾ انه حضر قليون وفيه تجار و بزرجانية يقال له قليون مهردار الدولة فارسى بالمينة الغربية وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة فطلع رجل نصراني وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا فطلبوا القبطان فهرب فارسلوا الي المركب وأحضروا اليازجي وتحققوا القضية وأحرقوا المركب بما فيها وأشهروا اليازجي وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم في الاسواق وكلما مروا به علي جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى يطحوه بين أيديهم وضربوه ضربا شديدا ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه (ووقع أيضا) ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين فذهب بعض الانكليز يشتري سمكا فطلب السماك منه زيادة في الثمن عن المعتاد فقال له الانكليزي لاى شيء تطلب زيادة عن المعتاد فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزي وأخبر كبراء فتحققوا القضية وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية

من المكوس والمظالم فخرج المنادى وقال حسبما رسم الوزير محمد باشا وخورشيد أغا بان جميع الحوادث المحدثة بطالة فسمعوه يقول ذلك فاحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه علي ذلك القول وقالوا له قل فى مناداتك حسبما رسم ساري عسكر الانكليز (ووقع أيضا) ان جماعة من العسكر أرادوا القبض علي امرأة من النساء اللاتى يصاحبن الانكليز فمنعها منهم عسكر الانكليز فثار بوا معهم فقتل من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج الي خارج البلد وتحاربهم فامتنع من ذلك فأمروه بالنزول من القلعة وأسكنوه في دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليزية واستمروا علي ذلك

﴿ واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٧ ﴾

فيه حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالي ومحمد كاشف صحبته من جماعة الالفى ومعهم مكاتبات وأشياء طلبهم الصلح فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ثم سافروا في أواسطه ولم يظهر كيفية ماحصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم (وفيه) عمل مولد المشهد الحسينى ودعا شيخ السادات الباشا في خامسه وتعشي هنا ورجع الى داره (وفيه) تقلد السيد أحمد المحروقي أمين الضرب بخانه وفرق ذهبا كثيرا في ذلك اليوم ببيت الباشا وعمل له ليلة بالمشهد الحسينى ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة وقدم للباشا تقدمة وفي صبحها أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة فخلع عليه الباشا فروة سمور (وفى غرة هذا الشهر) شرع الباشا في هدم الاماكن المجاورة لمنزله التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيس ليبنيها مساكن للعساكر المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب واهتم لذلك اهتماما عظيما ورسم بعمل فردة على البلاد أعلي وأوسط وأدني وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفردة الانكليز (وفي منتصفه) كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع وكان من خبره أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبد الرحمن كتخدا القازدغلي في جملة عماراته وذلك في سنة أربع وسبعين ومائة وألف فلم يزل على ذلك الي ان ظهر به خلل ومال شقه فانتدب لعمارته عثمان بيك المعروف بالطنبرجي المرادي فى سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه وشرع في بنائه وأقام جدرانه ونصبوا أعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس وجري ماجري فبقي علي حالته الى ان خرج الفرنسيس من ارض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا فأمر باتمامه واكماله على طرف الميري ثم وقع التراخى فى ذلك الى أن استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر فاهتم لذلك فشرعوا في اكماله وتتميمه وتسقيفه وتقيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتخدا تم علي أحسن ماكان واحدثوا

بهحنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والاصباغ ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعية وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة و بعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الامير المالكي درس وظيفته وأملى انما يعمر مساجد الله الآية والاحاديث المتعلقة بذلك وتم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة وكذا الامام (وفيه) نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه ونقل بعض الانقاض فلما عاينه الاغوات والجوخدارية بادروا الى النيل ونقل التراب بالغلقان فلما أشيع ذلك حضر طاهر باشا وأعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة وعرب اليسار ومعهم طبول وزمور فسأل عن ذلك فقال له المحتسب ذو الفقار هؤلاء طائفة من طوائفي حضر والاجل المساعدة فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب فبقي منهم طائفة وأخذوا في شيل التراب بالاغلاق ساعة والطبول تضرب لهم فانسر الباشا من ذلك وحسن القرناء للباشا المساعدة وان الناس تحب ذلك فرتبوا ذلك وأحضروا قوائم أرباب الحرف التي كتبت أيام فرد الفرنسيس ونبهوا عليهم بالحضور فأول ما بدؤا بالنصارى الاقباط فحضروا ويقدمهم رؤساؤهم جرجس الجوهري وواصف وفلتيوس ومعهم طبول وزمور وأحضر لهم أيضا مهتار باشا النوبة التركية وأنواع الآلات والمغنين حتي البرامكة بالرباب فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات

وفي ثاني يوم حضر منهم أيضا كذلك طائفة ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى الشوام والارواميم طلبوا أرباب الحرف من المسلمين فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرون معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية وذلك خلاف مارتبه مهتار باشا فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركية وطبول شامية ونقاقير كشوفية ودبادب حربية وآلات موسيقية وطبلات بلدية وربابات برامكية كل ذلك في الشمس والغبار والعفار وزادوا في الطنبور نغمة وهي أنهم بعد أن يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقي وذلك بحسب رسمه واختياره فيأتي على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك فيركب في ثاني يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذي قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أو جعالة طولوا عليهم المدة وأتعبوهم ونهروهم واستحثوهم في الشغل ولو كانوا من ذوي الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحريرية واذا قدموا بين أيديهم شيأ خففوا عليهم وأكرموهم ومنعوا أعيانهم وشيوخهم من الشغل وأجلسوهم بخيمة مهتار باشا وأحضر لهم الآلات والمغاني فضربت بين أيديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهر الماضي الى وقتنا هذا فاجتمع على الناس عشرة أشياء من الرذالة وهي السخرة والعونة وأجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفع الدراهم وشماتة الاعداء من النصارى وتعطيل معاشهم وعاشرها أجرة الحمام

(وفي يوم الاربعاء ثاني عشره الموافق لسادس مسري القبطي) كان وفاء النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضي والشنك المعتاد وجري الماء في الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب أذية العساكر العثمانية (وفي منتصفه) حضر قصاد من الططر وعلي يدهم مكاتبات من الدولة بوقوع الصلح العام من الدولة والقرانات وعثمان باشا ومن معه من المخالفين على الدولة من جهة الروملي فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة أيام تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا أوراقا بذلك وألصقوها في مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك وأظنه من المختلقات (وفي أواخره) حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احداهما معتوقة أم السلطان والاخرى معتوقة أخته زوجة قبطان باشا وصحبتهما عدة سراري فاسكنهن ببيت الشيخ خليل البكري وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة وفرش المحروقي مكانا وكذلك جرجس الجوهري فرش مكانا وأحمد بن محرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا حتي ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الثنتين في آن واحد بحضرة القاضي والمشايخ وأهدوا لكل من الحاضرين بقجة من ظرائف الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحراقة بالازبكية عدة ليال

﴿ واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧ ﴾

في يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الارنام أحدهم بباب زويلة والثاني بباب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين (وفي يوم الثلاثاء تاسعه) عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية (وفيه) وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالي والعثمانية وذلك ان شخصا من العثمانية يقال له أجدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة في أقرانه فركب في نحو الالف من العسكر المعدودين وكانوا في طرف الجبل بالقرب من الهوفسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك فلما توسطوا سطح الجبل واذا بالمصرلية أقبلت عليهم في ثلاثة طوابير فاحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لاغير ونظروا واذا بهم في وسطهم وتحت سيوفهم ففتكوا فيهم وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم وأحضروا أجدر بين يدي الالفي فقال له لاى شئ سموك أجدر فقال الاجدر معناه الافي العظيم وقد صرت من أتباعك فقال لكن يحتاج الى تطريمك واخراج سمك أولا وأمر به فأخذوه وقلعوا أسنانه ثم قتلوه وأخذوا جميع ما كان معهم ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار (وفيه) قلدوا أحمد كاشف سليم امارة أسيوط وعزل أمير هامقداريك العثماني بسبب شكوى أهل النواحي من ظلمه (وفي منتصفه) تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالي الى بحري وانهم وصلون الي بني عدي فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا أموالها وأعطوهم وصولات بختمهم وكذلك الحواشة

وما جاورذلك من البلاد فشرع العثمانية بمصر في تشهيل تجريدة وعساكر (وفيه) حضرت أيضا عساكر كثيرة من هبود الاتراك والارنؤد فاحضروا مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم فأزعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر فحصل للناس غاية الضرر وضاق الحال بالناس وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها وأحرقوا أخشابها وطيقانها وأبوابها وانتقلوا الى غيرها فيفعلون بها كذلك ومن تكلم أودافع عن داره ويخ بالكلام وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيس وتخلون لهم الدور وأمثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له ولما شرعوا في تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية في الناس كثيرة فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار ستمائة حمار وشددوا عليهم في ذلك فقيل انهم لما جمعوها اعطوهم أثمانها في كل حمار خمسة ريال بعدته ولجامه مع ان فيها ما قيمته خمسون ريالا خلاف عدته ثم ما كفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من أولاد البلد بالقهر وكذلك حمير السقائين التي تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن بالكلية وبلغ ثمن القربة الكتافي من الخليج عشرة أنصاف فضة وتعدى بالخطف أيضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن فجبي جميع الناس حميرهم في داخل الدور فكان يأتي الجماعة من العسكر وينصتون بآذانهم على باب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها فينهق الحمار فيعلمون به ويطلبونه من البيت قاموا أخذوه وأفتداه صاحبه بما أرادوه وغير ذلك (وفيه) حضر قاضي سكندرية الي مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول طلع الى داره وحضرت اليه الدعاوى فاخذ منهم المحصول على الرسم المعتاد فارسل اليه الانجليز ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه وقالوا له ان أقمت هنا بتقليدنا اياك فلا تأخذ من أحد شيا ونرتب لك ثلاثة قروش في كل يوم والا فاذهب حيث شئت فحضر الي مصر بذلك السبب

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧

في خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالى وسافر أيضا عثمان بيك الحسنى وباقي العساكر المنزولين وأمير العساكر العثمانية محمد على سر ششمه وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم فرجع في ثامنه بجواب الرسالة وأعطاه الالفى ألفي ريال وقدم له حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرلية وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم ما يرضيهم من الفائظ وغيره ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بيك والالفى والبرديسي وأبو دياب فانهم مطلوبون الي حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامن عليهم ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا اقطاع اسنا ويقيمون بها فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى أسيوط وأرسل اليهم أرسلوا اليه أحمد أغا شويكار ومحمد كاشف الالفي فانتظروه خارج الحيانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه صحبتهم الى عرضيهم وأنزلوه بوطاق بات به تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلبوه الي ديوانهم فحضر ووقفت عساكرهم صفوفا ينادقهم وفيهم

كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس وعملوا له شنكار ومدافع ثم أعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع فقرؤها ثم تكلم الالفي وقال أما قولكم نذهب الي اسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا فهذا مما لا يمكن وان كان مراده أن ينعم علينا فاقامتنا في بلاده وانعامه لا يتقيد بحضورنا بين يديه وأما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاؤا أقاموا معنا والا ذهبوا وكل انسان أمير نفسه وأما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من أسيوط الي آخر الصعيد ونقوم بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا ونأكل من رزق الله ما يكفينا ومن أتي الينا حاربناه حتي يكون من أمرنا ما يكون ثم استقروا بقنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا في قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا في صبحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فعدوا الي البر الغربي وتأخر عنهم عثمان بيك الحسني والغز المصرلية وباتوا بطرا (وفيه) شنق الباشا رجلا طبجيا في المشنقة التي عند قنطرة المغربي ثم ان عثمان بيك أرسل الي الباشا يطلب حسين أغا شتن ومصطفى أغا الوكيل ليتفاوض معهما في كلام فأرسل له ابراهيم أغا كاشف الشرقية فاعطاه الخلعة التي خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة وقال له سلم علي أفندينا وأخبره أني جاهدت الفرنسيس وبلوت معهم ثم اني حضرت بأمان طائفة فلم أجاز ولم يحصل ما كنت أؤمله ولم يوفوا معي وعدا وأنا لا أقاتل اخواني المسلمين وأختم عملي بذلك ولا اقيم بمصر آكل الصدقة وانما أذهب سائحا في بلاد الله وكان في ظن عثمان بك أنه اذا أتي الي مصر علي هذه الصورة يجعله الباشا أمير البلد أو أمير الحاج (وفيه) أمر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر الي جهة قبلي فاستعفي من ذلك فامر بقتله فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا وقال ان له حرمة وقد كان في السابق كتخدا الافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فامر بسفره الي جهة البحيرة محافظ فسافر من يومه وأما عثمان بيك فانه ركب وذهب الي جهة قبلي مشرقا على غير الرسم وأشيع ذلك في الناس وأعطوا به نمرة تحقق العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التي علي التلول ونصبوا عليها بيارق وأوقفوا حراسا علي أبواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية فمن خرج الي بولاق أو غيرها فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا (وفي ليلة الجمعة عاشره) أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسنية ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح (وفيه حضر) أغات التبديل الى بيت الخربطلي بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا ما وجدوه في جيوبهم على هيئة شنيعة ومروا بهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتي انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصاري ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لا يعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدي كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم دير للنصاري وانهم فتحوا طاقا صغيرا يطل على الدير فقالوا الاعلم

لنا بذلك وأخبروا أن جماعة من الارنؤد ساكنون معهم بأعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فارسلوا من كشف عن ذلك فوجدوه كما قال المغاربة فاطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حارة النصارى واخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده (وفيه) أشيع مرور جماعة من الغز القبالى على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلي (وفيه) تداعي مصطفي خادم مقام سيدي أحمد البدوي مع نسيبه سعد بسبب ميراث أخته فقال مصطفى أنا أحاسبه على خمسين ألف ريال فقال سعد أنا أستخرج منه مائتي ألف ريال بشرط أن تعوقوه هنا وتعطوني خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الي طندتا فاقاموا الخادم فاقر على مكان أخرجوا منه ستة وثلاثين ألف ريال فرانسه ثم فتحوا بئرا مردومة بالاتربة وأخرجوا منها ريالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عددية كلها مخلوطة بالاتربة وقدر كبها الصداوالسواد فاحضروها وجلوها في قاعة اليهود ولم يزالوا يستخرجون حتي غلقوا مائة وسبعة وثمانين ألف وسبعمائة وكسورا وآخر الامر أخرجوا خبيئة لا يعلم قدرها ثم حصل العفو ورجع العسكر وأخذوا كراء طريقهم وأخذوا من أولاد عمه عشرة أكياس (وفي يوم السبت حادى عشره) كان آخر التسخير في نقل التراب من العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخردة من الغياش والقرداتية وأرباب الملاعيب وبطل الزمر والطبل واستمر الفعلة في حفر الاساس ورشح عليهم الماء بأدنى حفر لكون أن ذلك في وقت النيل والبركة ملآنة بالماء حول ذلك (وفي خامس عشره) خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الي قبلي (وفي ثالث عشرينه) سافر عساكر في نحو الاربعين مركب الى جهة البحيرة بسبب عرب بني علي فانهم عاثوا بالبحيرة ودمنهور ❊ ومن الحوادث السماوية ❊ ان في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء ثاني عشرينه احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر في أثرها برق من ناحية الجنوب في سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة القنطة المتوقدة المتموجة بالهواء واستمر ذلك الي ثالث ساعة من الليل ثم تحول الي جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل علي طريقة البرق المعتاد واستمر الي خامس ساعة ثم أخذ في الاضمحلال وبقي أثره غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادى عشر بابه القبطي وثامن تشرين أول لرومي ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث (وفيه) ورد الخبر بورود مركب من فرانسا وبها ألجي وقنصل وصحبتهما عدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل ذلك الالجي وصحبته خمسة من أكابر الفرنسيس الي ساحل بولاق فأرسل الباشا لملاقاتهم خازنداره وصحبته عدة عساكر خيالة وبأيديهم السيوف المسلولة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا في صبحها الي عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معدة وأهدي لهم هدايا وصاروا

(ذكر حادثة سماوية)

يركبون في هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جبير ترجمان بونابارته (وفيه) وردت الاخبار بأن الغز القبالي نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا اغلالها ومواشيها وحرقوا البلاد التي عصت عليهم وقتلوا ناسها حتى قتلوا من بلدة واحدة مائة وخمسين نفرا وأما العثمانية الكائنون بالفيوم فانهم تحصنوا بالبلدة وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها

﴿ شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧ ﴾

استهل يوم الجمعة فيه رموا أساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن يختار واله وقتا لوضع الاساس ففعلوا ذلك وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه فاستبعده وأمر برمي الاساس في اليوم المذكور * ورب النجم يفعل ما يشاء * (وفيه) أحضروا أربعة رؤس فوضعت عند باب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرلية (وفي خامسه) يوم الثلاثاء سافر الالجي الفرنساوي وأصحابه فنزلوا الى بولاق وامامهم مماليك الباشا بزيتهم وهم لابسون الزروخ والخودو بأيديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراطير حمر وبأيديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا ببيت راشتوا بولاق ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن (وفيه) أشيع انتشار الامراء القبالي الي جهة بحري وحضروا الي اقليم الجيزة وظلموا منها الكلف حتي وصلوا الى وردان (وفيه) حضر محمد كتخدا المعروف بالزربة الذي كان كتخدا الباشا وتقدم أنه كان أمره بالسفر الي قبلي فامتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحري فر منهم جماعة قليلة علي محمد كتخدا الزربة المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلك فحقد ها عليه وأرسل اليه وطلبه الي الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه لباشا في بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل به العسكر ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المفارق قبالة حمام عثمان كتخدا فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه في حوش البيت سكنه ودفنوه وعند موته أرسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه وفي ثاني يوم أحضر واتركته ومتاعه وباعوا ذلك ببيت الدفتردار (وفيه) وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف أفندي الدفتردار وولاية خليل افندى الرجائي المنفصل عن الدفتردارية عام أول فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فان أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التي باشرها هو فانه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغني وصرف الجامكية وغلال الانبار عينا وكيلا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير والمعروف وكان مهذبا في نفسه بشوشا متواضعا وهو الذي أرسل يطلب الاستعفاء من الدفتردارية لما رأي من اختلال أحكام الباشا (وفي يوم الاثنين حادي عشره) عدى يوسف كتخدا الباشا الي برانبابة وعدي معه الكثير من العسكر ونصب العرضي ببرانبابة على ساحل البحر وأشيع وصول الامراء

الي ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجل تصفية المياه وانحدارها من الملق لاجل مشي الحافر ثم رجعوا الى ناحية المنصورية وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التي كانت جهة قبلي الي بر انبابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابة واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانة على الجمال والحمير ليلا ونهارا وأخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر وغصبوا ما وجدوه من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببر انبابة حتى ملؤا الفضاء بحيث يظن الرائي لهم أنهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية أخذوهم تحت أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان أوائل العرضي عند الوراريق وآخرهم بالقرب من بولاق النكر ورطولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطرانة (وفي يوم الجمعة خامس عشره) انتقل العرضي من بر انبابة وحطوا الخيام وفي ثاني يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا أيضا في كل يوم تخرج طائفة بعد أخرى (وفيه) رسم الباشا بألف أردب قمح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والاروقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وأنعم أيضا بعد أيام بألف أردب أخري فعل بها كذلك وانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لابخلا ولا كرما

(وفي يوم الاحد سابع عشره) وصلت جماعة طط وأخبروا بتقليد شريف محمد افندي الدفتردار ولاية جدة (وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره) خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهة انبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انبابة أيضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك (وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه) حضر رجل من طرف الدولة يقال له حجان وهو رجل عظيم من أرباب الاقلام وعلى يده فرمان فارسل الباشا الي شريف افندي الدفتردار والقاضي والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعة وقرئ عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب الي حضرة الباشا وملخصه انا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ولما تعلمه منك من العقل والسياسة والشجاعة وأرسلنا اليك عساكر كثيرة وأمرناك بقتال الخائنين واخراج الاربعة أنفار من الاقليم المصري بشرط الامان عليهم من القتل وتقليدهم ما يختارونه من المناصب في غير اقليم مصر واكرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الاوامر السلطانية وأطلقنا لك التصرف في الاموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تأخير أمرهم لهذا الوقت فان كان لقلة العساكر أرسلنا اليك الامداد الكثيرة من العساكر وأرسلنا اليك كذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهم ومن شذ عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الي آخر ما ذكر من ذلك المعني (وفي يوم السبت ثالث عشرينه) كتبت أوراق بمعني ذلك وألصقت بالطرقات (وفي خامس عشرينه) تواترت الاخبار بوقوع معركة بين العثمانيين والامراء المصرلية بأراضي دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة وكانت الغلبة للمصرليين وانتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما تراءي الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة ببنادقهم واصطفت الخيالة

بخيولهم وكان الالفي بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم ومحبتهم جماعة من الانكليز فلما رأوهم مجتمعين لحربهم قال لهم الانكليز ماذا تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهم قال الانكليز انظروا ماتقولون ان عساكرهم الموجهين اليكم أربعة عشر ألفا وأنتم قليلون قالوا النصر بيد الله فقالوا دونكم فساقوا اليهم خيولهم واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من قتل فانهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهم فهجموا على الرجالة فلم يتحركوا بشيء وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنام وأخذوا الجبخانة والمدافع وغالب الحملة والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات فلما تحقق الباشا ذلك اهتم في تشهيل عساكره ومدافع وعدوا الى رانبابة ونصبوا طاقهم هناك وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة

﴿ استهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢١٧ ﴾

فيه شرعوا في عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على اناس كثيرة من ساحل مصر القديمة ليسخروهم في العمل (وفيه) حضر الكثير من العساكر المجاريح وجمع الباشا التجارين والحدادين وشرع في عمل شركفلك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تمموه في خمسة أيام وحملوه على الجمال وأنزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور في سادسه (وفي عاشره) كتبوا عدة أوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطابا لمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ماتقدم وكتبوا كذلك نسخا والصقت بالاسواق وذلك باشارة بعض قرناء الباشا المصرلية وهي بمعنى التحذير والتخويف لئن يسالم الامراء المصرلية وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنة العصاة الى آخر معنى ماتقدم (وفي) هذه الايام كثرت الغلال حتى غصت بها السواحل والحواصل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفا الاردب واستمرت الغلال معرمة في السواحل ولا يوجد من يشتريها وكان شريف افندي الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبار لغلال الميري ولما حصلت النصرة للمصرلية على العثمانية خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهم واستعدادهم ضبعوا فيهم واحتكروها ووقفوا على سواحل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غيرهم وأما الباشا فانه سخط على العساكر وصار يلعنهم ويشتمهم في غيابهم وحضورهم (وفيه) حضرت جماعة من أشراف مكة وعلمائها مروا بامن الوهابيين وقصدهم السفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا بالتصرهم عليهم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم

﴿ استهل شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٧ ﴾

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة ولم ير الهلال وكان غيما مطبقا فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يوما فانتدب جماعة ليلة الاحد وشهدوا أنهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبله القاضي وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التي شهدوا برؤيته فيها لم يكن للهلال وجود البتة وكان الاجتماع في سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة باجماع الحساب والدساتير المصرلية والرومية على انه لم ير الهلال

ليلة السبت الاحديد البصر في غاية العسر والعجب وشهر رجب كان أوله الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة فلو كانت شهادته صحيحة لاشاعها في أول الشهر ليوقع ليلة النصف التي هي من المواسم الاسلامية في محلها حيث كان حريصا على اقامة شعائر الاسلام (وفيه) حضرت جماعة من أشراف مكة وغيرها (وفي خامس عشرينه) حضر خليل افندى الرجائى الدفتردار في قلة من أتباعه وترك أثقاله بالمراكب وركب من مدينة نوة وحضر على البر وذلك بسبب وقوف جماعة من الامراء المصرلية ناحية النجيلة يقطعون الطريق على المارين في المراكب ولما حضر نزل ببيت اسمعيل بيك بالازبكية (وفي غايته) وقع ماهو أشنع مما وقع في غرته وذلك ان ليلة الاثنين غايته كان بالسماء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل واذا بدافع كثير وشنك من القلعة والازبكية ولغط الناس بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فأرسلهم الى القاضي فتوقف القاضي في قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى فقبلهم وأيدهم وردهم الى القاضى وألزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان يوم الاحد ويكون غرة شوال صبيحها يوم الاثنين وأصبح الناس في أمر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين وكذلك رمضان والامر لله وحده (شهر شوال سنة ١٢١٧)

كان أوله الحقيقي يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يوم الاثنين (وفى خامسه) وصلت اثقال خليل افندى الرجائى الدفتردار (وفيه) طلبوا ألف كيس سلمة من التجار وأرباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد أحمد المحروقي وهي أول حادثة وقعت بقدوم الدفتردار (وفي يوم الخميس عاشره) نصب جاليش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ عند بيته بالازبكية وضربت له النوبة التركية واهدى له الباشا خياما كثيرة وطقما ولوازم (وفى يوم الاثنين ثاني عشرينه) كان خروج أمير الحاج بالموكب والمحمل المعتاد الى الحصوة وكان ركب الحجاج في هذه السنة عالما عظيما وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والاروام وغير ذلك (وفي يوم الخميس خامس عشرينه) خرج شريف باشا في موكب جليل ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قمر فأقام به الى أن يسافر الى جدة من القلزم وانتقل خليل افندى الرجائى الدفتردار الى دار شريف باشا بالازبكية (وفي غايته) حضر أولاد الشريف سرور شريف مكة هربا من الوهابيين ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقي بعد ما قابلوا محمد باشا والى مصر وشريف باشا والي جدة

(شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢١٧)

استهل يوم الاربعاء فيه تقدم الناس بطلب الجامكية فأمرهم الدفتردار بكتابة عرضحالات فتقل

عليهم ذلك فقالوا اننا كتبنا عرضحالات في السنة الماضية وأخذنا سندا تنا من الدفتردار المنفصل ودفع لنا سنة ستة عشر فقيل لهم انه دفع لكم سنة معجلة والحساب لايكون الا من يوم التوجيه فضجوا من ذلك وكثر لغط الناس بسبب ذلك وأكثروا من التشكي من الدفتردار (وفي سادسه) اجتمع الكثير من النساء بالجامع الازهر وصاحوا بالمشايخ وأبطلوا در وسهم فاجتمعوا بقبلته ثم ركبوا الي الباشا فوعدهم بخير حتى ينظر في ذلك و بقي الامر وهم في كل يوم يحضرون وكثر اجتماعهم بالازهر و باب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوي أن رسم لهم بواجب اخر سنة تاريخه معجلة ولم يقبضوا منها الا ماقل بسبب تتابع الشرور والحوادث (وفي حادي عشره يوم السبت) ارتحل شريف باشا الي بركة الحج متوجها الى السويس (وفيه) ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم (وفي رابع عشره) حضر ططريات الي الباشا وعلى يديهم شالات شريفة و بشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيدله تشريف ثرخانية ومعناه مرتبة عالية في الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين (وفيه) أشيع انتقال الامر المصرلية من جهة البحيرة وقبلوا الي ناحية الجسر الاسود وأشيع أيضا أن جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الانكليز الى البحر قاصدين التوجه الى اسلامبول وانتقل كتخدا بيك خلفهم بعساكره ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم (وفيه) وصلت الاخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبي مرق من يافا واستيلاء عساكر أحمد باشا الجزار عليها وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر (وفي رابع عشره) حضر كتخدا الباشا وتقدم الامراء المصرلية الي جهة قبلي حتي عدوا الجيزة وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير في مرورهم علي البلاد من التفاريد والكلف ورعي الزروع وقطع الطرق برا وبحرا وكان أغات الجوالي القبلية وهو نجيب افندي كتخدا الدفتردار وصحبته أرباب مناصب عدوا الى الجيزة فصادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه وهرب الباقون فاستولوا على خيامهم وطاقم وكذلك كتخدا الدفتردار خرج الي مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والاموال فاستمر مكانه وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين (وفيه) ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس عشره (وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه) طلبوا أيضا خمسة آلاف كيس سلفة من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا في توزيعها فانزعج الناس وأغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل وكالة الصابون الي الشام على الهجن واختفى أكثر الناس مثل السكرية وأهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولزموا بيوتهم وسمروا مطابخ السكر وكذلك عملوا فردة على البلاد أعلي وأوسط وأدنى الاعلى خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادني مائة وخمسون (وفيه) تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية في يوم السبت حادي عشره، ونزل بصحبتهم محمد بيك الالفي وصحبته جماعة من أتباعه (وفي خامس عشرينه) حضر

أحمد باشا والي دمياط وكانوا أرسلوا له طوخا ثانيا وأن يحضر ويتوجه لمحافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشوية المدينة يسمى احمد باشا وضموا لهما عسكرا يسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين وأخذوا في التشهيل (وفي هذه الايام) كثر تشكي العسكر من عدم الجامكية والنفقة فانه اجتمع لهم جامكية نحو سبعة أشهر وقد قطع عليهم الباشا ورتبهم وخرجهم لقلة الايراد وكثرة المطلوبات وكراهته لهم فصار كبراؤهم يترددون ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب امتعة الناس تنقل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت وخافهم الناس حتي في المرور وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفردوا بأحد شلحوه من ثيابه ورباقتلوه وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان (وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه) كان انتقال الشمس لبرج الحمل وأول فصل الربيع وفي تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا من عجاوا ستمرت بطول الليل وفي آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ثم سكنت عند الشروق وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة ومات بها نحو ثلاثة أشخاص ودار ان أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطراف أماكن قديمة ثم تحولت الريح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر (وفيه) وصل الامراء المصرلية الى الفيوم فأخذوا كلفا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ثم سافروا الي الجهة القبلية (وفيه) ورد الخبر بأن المراكب التي بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم المتوجهة الي الينبع والمويلح غرقت بما فيها ومركب الجمبي من جملتها (وفيه) حضر مصطفي بيناشا الذى كان أيام الوزير بمصر الى بلبيس وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فأقام ببلبيس حتى أرسلوه له ثم ذهب الى دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارنؤد ليسافر من البحر (وفيه) توجه المحروقي والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوي لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم فاستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل واحد من أولاد عمه مثلها

﴿شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٧﴾

استهل بيوم الجمعة (في يوم الاثنين رابعه) قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا عند باب الخرق قتله أغات التبديل بسبب انه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من يمر بهم من النساء في النهار الي أن قبض عليه وهرب رفيقاه (وفيه) أيضا أخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالا من فعل العسكر (وفيه) عدي ابراهيم باشا الي برا الجيزة (وفي يوم الاحد عاشره) كان عيد الاضحي في ذلك اليوم حضر من الامراء القبالي مكاتبة على يد الشيخ سليمان الفيومي خطابا للمشايخ فاخذها بختمها وذهب بها الى الباشا ففتحها واطلع على مافيها ثم طلب المشايخ فحضروا اليه وقت العصر (وفي يوم الجمعة خامس عشره) حضرت مكاتبات من الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين أنهم

حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التي بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم المضايفي نسيب الشريف وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال وهذا أبهم مع من يحاربهم (وفي ذلك اليوم) مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاسطى الحلاق في أخذ الغلام فضربوا الحلاق وقتلوه ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطة فقامت في الناس ضجة وكرشة وحضر أغات التبديل فطلبهم فكر نكوا بالدار وضربوا عليه البنادق من الطيقان فقتلوا من أتباعه ثمانية أنفار ولم يزالوا على ذلك الى ثاني يوم فركب الباشا في التبديل ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم فتقبوا عليهم من خلف الدار وقبضوا عليهم بعد ما قتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا خربا أخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معها في حضنها (وفيه) حضر على أغا الوالي الى بيت أحمد أغا شويكار بدرب سعادة وأخرج منه قتلى كثيرة وأمثال ذلك شئ كثير (وفي خامس عشره أيضا) أمر الباشا الوجاقلية أن يخرجوا جهة العادلية لاجل النفر من العربان فانهم فحش أمرهم وجاسروا في التعرية والخطف حتى على نواحي المدينة بل وطريق بولاق وغير ذلك فلما كان في ثاني يوم ركب الوجاقلية بأبهتهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوا من هناك الى وطاقهم الذي أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا في تعمير قصر من القصور الخارجة التي خربت أيام الفرنسيس (وفي تاسع عشره) سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجيزة بسبب اغارة موسى خالد ومن معه على البلاد وقطع الطرق فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة (وفي رابع عشرينه يوم الاحد) كان عيد النصاري الكبير في ليلتها وهي ليلة الاثنين وقع الحريق في الكنيسة التي بحارة الروم وفي صبحها شاع ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالي وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون في عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالاناطيين وحضر الباشا أيضا في التبديل واجتهدوا في اطفائها بالماء والهدم حتى طفئت في ثاني يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء وفيه) وردت أخبار بأن الامراء المصرلية وصلوا الى منية ابن خصيب فارسلوا الى حاكمها بأن ينتقل منها ويعدي هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقي حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون أشغالهم ثم يرحلون فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا في عمل المتاريس وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجي المرادي المقتول فانه سالم العثمانيين وانضم اليهم فالبسوه حاكما على المنية وأضافوا اليه عساكر فذهب اليها ولم يزل مجتهدا

في عمل متاريس ومدافع حتي ظن انه صار في منعة عظيمة فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم أشد المحاربة مدة أربعة أيام بلياليها حتي غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه في البحر وعام الى البر الآخر وكان قد هرب قبل ذلك وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا وأخذوه أسيرا الي ابراهيم بيك فوبخه وأمر بضربه فضربوه علقة بالنبابيت (وفيه) وصلت هجانة من شريف باشا بمكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها انه وصل الي الينبع وهو عازم علي الركوب من هناك علي البر ليدرك الحج ويترك أثقاله فتوجه في المركب الى جدة (وفي غايته) وصل ساحدار الباشا وصحبته أغات المقرر الذى تقدمت بشارته فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا في صبحها اليهم فركبوا في موكب الي بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضي والاعيان والوجاقات فقري عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال للحرمين والحث والامر بمحاربة المخالفين (وفيه) بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فسار واعلى الهجن من البر الشرقي (وفيه) أرسلوا أوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقي الفردة وهو القدر الذي كان تشفع فيه المحروقي وأخذوا في تحصيله * وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الكلية التي ذكر بعضها وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبيح بالاقبح فمن الكلية التي عم الضرر بها زيادة المكوس اضعاف المعتاد في كل ثغر ذها باوايا * ومنها توالي الفرد والسلف والمظالم على أهل المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول بأدني شكوي ولو بالباطل فبمجرد ما يأتي الشاكي بمر ضحال شكواه يكتب له ورقة ويعين بها عسكري أو اثنان أو أكثر بحسب اختيار الشاكي وطلبه للتشفي من خصمه فبمجرد وصوله الي المشكي بصورة منكرة وسلاح كثير متقلد به فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسأل عن الدعوي ولا عن صورتها ويطلب طلبا خارجا عن المعقول كلف قرش في دعوى عشرة قروش وخصوصا اذا كانت الشكوي على فلاح في قرية فيحصل أشنع من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والنطور بما يشترونه ويقترحونه عليهم، وربما يذهب الشخص الذي يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحنة أو دعوى قضي عليه فيها بحق من زمان طويل فيقدم له عرضحال ويعين له مباشرا بفرمان ويذهب هو فلا يظهر ويذهب المعين في شغله والمشكي لا يري الشاكي ولا يدري من أين جاءته هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من أمر المباشر يحضر الي بيت الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهي دعواه ويظهر حجته بأنه على الحق وان خصمه على الباطل فيقال له عين علي خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والا ترك أجره علي الله ورجع فضاق ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع وربما قتل الفلاحون المعينين ومربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس

وتمنوا لهم الغوائل وعصت أهل النواحي وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعلموا خيانتهم فخانوهم ومكايدتهم فكايدوهم وانتمى عربان الجهة القبلية الى الامراء المصرلية وساعدوهم عليهم ولما انحدر الامراء الى جهة بحرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة الغربية والمنادي وعرب البحيرة وخلافهم فلما وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ورصدوا لهم الغوائل وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبرا فمن ظفروا به ومانعهم نهبوا امتاعه وقتلوه والاسلبوه وتركوه وفحش الامر جدا قبلي وبحري حتي وقف حال الناس ورضوا عن أحكام الفرنسيس * ومنها ان الباشا لما قتل الوالي والمحتسب وعمل قائمة تسعيرة للمبيعات وأن يكون الرطل اثنتي عشرة أوقية في جميع الاوزان وأبطلوا الرطل الزياتي الذي يوزن به السمن والجبن والعسل واللحم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية لم ينفذ من تلك الاوامر شئ سوي نقص الارطال ولم يزل ذو الفقار محتسبا حتى رتب المقررات علي المتسببين زيادة عن القانون الاصلي وجعل منها قسطا لخزينة الباشا وللكتخدا وخلافهما ورجعت الامور في الاسعار أقبح وأغلي مما كانت عليه في كل شئ واستمر الرطل اثنتي عشرة أوقية لاغير وكثر ورود الغلال ايام النيل ورخص سعرها والرغيف علي مقدار رغيف الغلاء * ومنها ان الفضة الانصاف العددية صاروا يأخذونها من دار الضرب أول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ولا ينزل الي الصيارف منها الا القليل حتى شحت بأيدى الناس جدا ووقف حالهم في شراء لوازم البيوت ومحقرات الامور ويدور الانسان بالريال أو المحبوب أو المجر وهو في يده طول النهار فلا يجد مصارفته وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهم بسبب ذلك وبسبب أذية العسكر فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندي فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بطاقانه أو بارودته وان وجد عندة المصارفة وكان المحبوب أو البندقي ناقصا في الوزن لا يستقيم في نقصه ولا يأخذ الا صرفه كاملا واذا اشترى شيأ من سوقي أعطاه بندقيا وطلب باقيه ولم يكن عند البائع باقيه أخذ الذي اشتراه والبندقي وذهب ولا يقدر المسبب علي استخلاص حقه منه وان وجد معه باقي المصارفة وأخذ ذلك البندقي ونقده عند الصراف وكان ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه فان قال انه ينقص كذا فزع عليه وسبه وبعضهم أدخل أصبعه في عين الصراف وأمثال ذلك * ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبا فلا يجد وربما أخذوها بعد تمام وسقها فنكتوه وأخذوها وان مرت علي الامراء المصرلية وما انضم اليهم تعرضوا لها ونهبوا ما بها من الشحنة وأخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام فكان ذلك من أعظم أسباب التعطيل أيضا * ومنها تسلط العسكر علي خطف الناس وسلبهم وقتلهم وخصوصا في أواخر هذه السنة حتي امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا أن يكونوا في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاسواق السلطانية من بعد المغرب وقبيل العشاء واذا اضطر الانسان الي المرور تلك الاوقات فلا يمر الا كالمجازف علي نفسه وكأنما علي رأسه الطير

فيقال ان فعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم فعلوا ذلك مع العامة على حد قول القائل خلص تارك من جارك وذلك كله بسبب تأخير جاكيهم وقطع خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يشوفهم و يقول هؤلاء لا يستحقون فلسا وأى شئ خرج من يدهم وطول المدى نكلفهم ونعطيهم ومايستروا أنفسهم مع الغز المصرلية ولا مرة فلا حاجة لنا بهم إليخرجون عني و يذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والغنظزبة وهم يقولون لا نخرج ولا نذهب حتى استوفي حقنا على دور النصف الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا ذهبنا * ومنها استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء وطلب الاخشاب والمون حتى عز جميع أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التي تخربت في الحوادث السابقة و بلغ سعر الاردب الجيس مائة وعشرين نصفا والجير المخلوط أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين نصفا و يتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين وعشرين نصفا وأحدثوا أخذ اجازة من المعمارجي وهو ان الذي يريد بناء ولو كانونا لا يقدر أن يأتيه البناء حتي يأخذ ورقة من المعمارجي و يدفع عليها خمسين نصفا ولم يزل الاجتهاد في العمارة المذكورة حتي أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها اصطبلات وحولها من داخل حواصل ومن خارج حوانيت وقهوة فعند ماتمت الحوانيت ركبوا عليها درفها وأسكنوا بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير ذلك. لم يكمل تسقيف الطباق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة وعملوا لها بابا عظيما ببدنات وأبراج عظيمة و بها طاقات عليا وسفلي وصفوا بها المدافع العظيمة و بركة الرحبة مثل ذلك وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة بحيث صار بينها و بين القشلة رحبة متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق علي الجسر الذى عمله الفرنسيس و يخرجون أيضا في سلوكهم من بوابة عظيمة الى طريق بولاق من الجهة الغربية بحائط حجر متصلة من الرحبة حيث البوابة المواجهة للقشلة الى آخر القشلة وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة علي بدنات وأبراج وطيقان مهندمة وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها باب يصعد منه الى تلك الابراج والجيخانه والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة والداخلة لابسين الاسلحة و بنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبة يمينا وشمالا وكذلك بداخل الحوش الجوانى الاصلي وبأسفل البركة نحو المائتي مدفع مرصوصة أيضا وعربيات وصناديق جيخانه وآلات حرب وغير ذلك والجيخانه الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلي ولها خزنة وطبجية وعربجية * ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار في الزمن السابق وعدم الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التي تجلبه من بحري لما ترتب عليهم من زيادة الجمرك وعدم مكاسبهم فيه لان الذي تولي على جمرك الملاحة صار يأخذه من

أصحابه على ذمته بسعر قليل معلوم ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة قبلى وذلك خلاف مايأخذه من المراكب التى تحمله فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده في آخر السنة حتى بيع الربع بثمانين نصفا من ثلاثة أنصاف وضجت الناس من ذلك فارسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته ووسقها ملحا وصار يبيع الربع بعشرين نصفا ويبيعه المسبب بثلاثين وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين وعدم أيضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى بيع بأغلى ثمن ثم حضرت القافلة فانحل سعره وتواجد وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به ونسأل الله تعالى حسن العاقبة

سنة ثمان عشرة ومائتين والف

شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨

استهل يوم السبت (في ذلك اليوم) وقعت زعجة عظيمة في الناس وحصلت كرشات في مصر وبولاق وأغلق أهل الاسواق حوانيتهم ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين وبعضهم ترك حانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ولم يشعر من شدة ما لحقهم من الخوف والارجاف ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب في ذلك أن جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا اجاكيهم المنكسرة وخرجهم فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا الي الدفتردار فقال لهم جمكيتكم عند محمد علي فذهبوا الى محمد علي وكانوا عدوهم بقبض جامكيتهم في ذلك اليوم فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم لم أقبض شيأ فعملوا معه شراسة وضرب بينهم بعض بنادق وهاجت العسكر عند بيت محمد علي سر ششمه فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعدة أيام (وفيه) وردت عدة نقايز وبها جبخانة وجملة من العسكر وصحبتهم ابراهيم أغا الذى كان كاشف الشرقية عام أول وكان توجه الي اسلامبول فحضر وصحبته ذلك فحملوا الجبخانه وطلعوها الي القلعة فيقال انها متوجهة الي جدة بسبب فتنة الحجاز وقيل غير ذلك (وفي يوم الجمعة سابعه) ثارت العسكر وحضروا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا بالحوش وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس به الدفتردار ودخل أربعة منهم عند الدفتردار فكلموه في انجاز الوعد فقال لهم انه اجتمع عندي نحو الستين ألف قرش فاما أن تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتي يكمل لكم المطلوب فقالوا الابد من التشهيل فان العسكر تقلقوا من طول المواعيد فكتب ورقة وأرسلها الى الباشا بأن يرسل اليه جانب دراهم تكملة للقدر الحاصل عنده في الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا أدفع ولا آذن بدفع شئ فاما أن يخرجوا ويسافروا من بلدي أو لا بد من قتلهم عن آخرهم فعندما رجع بذلك الجواب قال له ارجع اليه وأخبره ان البيت قد امتلا بالعساكر فوق وتحت وأنى محصور بينهم فعند وصول المرسال وقبل رجوعه أمر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها علي بيت الدفتردار وعلى العسكر فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى مجلس آخر وتتابع الرمي واشتعلت النار في البيت وفي الكشك الذى أنشأه ببيت جده

المجاور لبيته وهو من الخشب والحجنة من غير بياض لم يكمل فالتهب بالنار فنزل الى أسفل والارنؤد محيطة به وبات تحت السلالم الي الصباح ونهب العسكر الخزينة والبيت ولم يسلم الا الدفتردار والاوراق وضعوها في صناديق وشالوها وكان ابتداء رمي المدافع وقت صلاة الجمعة وأما أهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومة أو فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك فلما عاين الناس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك في المدينة ومر الوالي يقول للناس ارفعوا متاعكم واحفظوا أنفسكم وخذوا حذركم وأسلحتكم فاغلق الناس الدكاكين والدروب وهاجوا وماجوا فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر ونهب البلد بل ودخول البيوت ولا رادير دهم ولا حاكم يمنعهم ونادي المنادي معاشر الناس وأولاد البلد كل من كان عنده سلاح فليلبسه واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم الي بيت الباشا وحضرت أوراق من الباشا لاهل الغورية ومغاربة الفحامين وتجار خان الخليلي وأهل طولون بطلبهم بأسلحتهم والحضور عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فاقاموهم عند بيت حريم الباشا وبيت ابن المحروقي المجاور له وهو بيت البكري القديم فباتوا ليلتهم هناك وحضر حسن أغا والي العمارة عشاء تلك الليلة وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا وتجمع بعض الاوباش بالعصي والمساوق وتحزبوا أحزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسيني فلما دخل الليل بطل الرمي الي الصباح فشرعوا في الرمي بالمدافع والقنابر من الجهتين وتترست العساكر بجامع أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد علي وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة وأما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من جهتها لانه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الارنؤد وغيرهم وقافل أبوابها ولما كان يوم الجمعة أمس تاريخه قبل حصول الواقعة وحضر أغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتخدا بيك فقال لهم نبهوا على أهل البلد بغلق الدكاكين والاسواق والاستعداد فان العسكر حاصل عندهم قلة أدب فلما طلعوا عند الباشا أعلموه بمقالة كتخدا بيك فقال لهم نعم فقال له أغات الانكشارية يا سلطانم ينبغي الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شئ فقال ان بها الخازندار وأوصيته بالاحتفاظ وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغي أن نترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا فقال وايش فائدتهم ما عليكم من هذا الكلام تريدون تفريق عساكري اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل انفاذ القضاء وحضر طاهر باشا أيضا في ذلك الوقت وهو كالمحب ومكمن العداوة فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش فلما كان في صبحها يوم السبت رتب الباشا عساكره على طريقة الفرنسيس وهو المسمي بالنظام الجديد فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخيولهم وهم طوابير ومروا حوالي البركة وانقسموا فرقتين فرقة أتت علي رصيف الخشاب وفرقة علي جهة باب الهواء ليأخذوا الارنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين فلما حضرت الفرقة التي من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارنؤدية فعند ذلك

أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الارنؤدية من تلك الجهة وانحصروا جهة جامع أزبك واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخري وتحققوا الهزيمة والخذلان وعند ماوصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار والمحروقي و بيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب واخراج الحريم وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همة الفرقة الاخرى وجري أكثرهم ليخطف شيأ و يغنم مثلهم وقالوا نحن نقاتل ونموت لاعلي شئ وأصحابنا ينهبون و يغنمون فهزموا أنفسهم لذلك وتراجع الارنؤدية واشتدت عزيمتهم و رجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقي منهم وملكوا الجهة التي كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشا وركب الي الرميلة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج الطاقات الصغار التي في حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمي المدافع من أسفل ففتح بعضها ودخل منها بعض عسكر فتلاقوا مع الارنؤد المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم علي بعض ثم طلعوا عند الخازندار وكان عنده ابن أخت طاهر باشا متمرضا قبل ذلك بأيام وصحبته طائفة أيضا فالتفوا علي بعضهم وصاروا عصبة وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازندار فما نعهم وتارأي منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب لطاهر باشا وحبسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانه الى الازبكية لجماعتهم وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعساكر كل ذلك ومحمد باشا لايدري بشئ من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من القلعة فسأل ماهذا فقيل له انهم ملكوا القلعة فسقط في يده وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادي أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكو بيعوا واشتروا وماعليكم بأس وطاف يزورالاضرحة والمشايخ والمجاذيب و يطلب منهم الدعاء ورفع الناس المتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارشة العسكر وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لاحد من الرعية وأمروا بفتح مخابز العيش والمآكل وأخذوا واشتروا من غير اجحاف ولابخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم بالعيش والسمك والجبن والقطير والسميط وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون عليهم وهم يشترون منهم بالمصلحة وصار بعض أولاد البلد يذهب الى الفرجة و يدخل بينهم و يمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم و يقولون نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا وجدوا مع البعض سلاحا ذهب به عند ما أرسل الباشا ونادي على الناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير القياس وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق وخارج البلد و يقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الارياف كونوا علي ماأنتم عليه وهاتوا أسبابكم و بيعوا واشتروا وليس عليكم بأس وحضر اليه الوالي فأمره بالمرور والمناداة بالامن للناس واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل فما أصبح النهار حتي زحف عساكر الارنؤد الي جامع عثمان كتخدا والى حارة النصارى من الجهة الاخري وطلعوا الى التلول التي بناحية بولاق وملكوا بولاق وهجموا على مناخ الجمال الذي بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر التكرور وهرب من بقي منهم

عريانا وقبضوا على متش القبطان وعدوا بالغليون الى برانبابة ونهبوا مافيه وكان به مال القبطان وذخائره التي جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيأ كثيرا وكذلك ذهبت طائفة منهم الي قصر العيني وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم وأخذوهم أسري ونهبوا بيت السيد أحمد المحروقي بالازبكية وهو بيت البكري القديم وقد كان أخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريه فنهبوا منه شيأ كثيرا يفوق الحصر وأخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن أوا فتدين أنفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما أرسل الباشا عساكره قبل يوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لاغير ونهبوا بيت جرجس الجوهري وأخذوا منه أشياء نفيسة كثيرة وفراوي مثمنة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساويا فحاصر وا فيه هذه المدة حتي خرجوا منه بامان وأما سكان تلك الخطة فانهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا أو محمد علي فيرسل معهم عسكرا لحفارتهم حتي ينقلوا أمتعتهم أو ما أمكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ليأمنوا علي أنفسهم من الحرب وهرب المحروقي وابنه عند الباشا ولاحت لوائح الخذلان علي الباشا واستعد للفرار فانه لما بات تلك الليلة لم يجد عليقا ولا خبزا فعلقوا على الخيل أرزا وتعشي الباشا بالبقسماط وأرسل الى حارة النصاري فطلب منهم خبزا فارسلوا له خبز انخطفه الارنؤد في الطريق ولم يصل اليه ثم ان عسكر الارنؤد احضروا له آلة بنبة ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا وقعت واحدة علي الباذاهنج فالتهب فيه النار فاراد وا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ويقال ان الخازندار الذي كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فارسل بعض اتباعه الى مكانه الذي ببيت الباشا فاوقدوا فيه النار في ذلك الوقت واشتعلت في الاخشاب والسقوف وسرت الى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأنزل الحريم وعدد من سبع عشرة امرأة فاركبهن بغالا وأمر الدلاة والهوارة ان يتقدموهن وركب صحبتهن المحروقي وابنه وترجمانه وصير فيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتي أركب الحريم ثم ركب في مماليكه ومن بقي من عسكره واتباعه وركب معه حسين أغا شنن وبعض أغوات وصحبته ثلاثة هجن وخرج الى جزيرة بدران فعند ما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارنؤد على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه وكان ركوبه قبيل أذان العصر من يوم الاحد تاسع المحرم وخرج خلفه عدة وافرة من عسكر الارنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا وأما المحروقي ومن معه فانهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم وانقطع حزام بغلته فنزل عنها فادركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو واتباعه وابنه وأخذوا منهم نحو عشرين ألف دينار اسلامبولى نقدية وقيل جواهر بنحو ذلك فادركهم عمر أغا ينباشي المقيم ببلاق فوقعوا عليه فانهم وأخذهم معه الي بلاق وباتوا عنده الى ثاني يوم وأخذهم أمانا وحضر الى طاهر باشا وقابله وكذلك جرجس الجوهري ونهب العسكر بيت الباشا وأخذوا منه شيأ كثيرا وباتت النار

تلتهب فيه والدخان صاعد الى عنان السماء حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية الملاصقة للارض واحترقت وانهدمت تلك الابنية العظيمة المشيدة والعالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخزائن والمخادع وكان هذا البيت من أضخم المباني المكلفة فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته من أول الزمان الى ان احترق عشرة خزائن من المال أو أكثر لا يحنث فان الالفي لما أنشأ صرف عليه مبالغ كثيرة وكان أصل هذا المكان قصر اعمره وأنشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودي اسكندر من فقهاء الحنفية وجعل في أسفله قناطر وبوائك من ناحية البركه وجعلها برسم النزهة لعامة الناس فكان يجتمع بها عالم من أجناس الناس وأولاد البلد شيء كثير وبها قهاوي وبياعون وفكهانية وغاني وغير ذلك ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار الى آخر الليل من الحظ والنزاهة ما لا يوصف ثم تداول ذلك القصر أيدي الملاك وظهر على بيك وقساوة حكمه فسدوا تلك البوائك ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها في الاحيان من اجتماع أهل الفسوق والحشاشين ثم اشترى ذلك القصر الامير أحمد أغا شويكار وباعه بعد مدة فاشتراه الامير محمد بيك الالفي سنة احدى عشرة ومائتين وألف وشرع في هدمه وتعميره وانشائه على الصورة التي كان عليها وكان غائبا جهة الشرقية فرسم لكتخداه صورته في كاغد بكيفية وضعه فحضر ذو الفقار كتخدا وهدم ذلك القصر وحفر الجدران ووضع الاساس وأقام الدعائم ووضع سقوف الدور السفلي فحضر عند ذلك مخدومه فلم يجده على الرسم الذي حدده له فهدمه ثانيا وأقام دعائمه على مراده واجتهد في عمارته وطلب له الصناع والمؤن من الاحجار والاخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن في ذلك الوقت واوقف أربعة من أمرائه على أربع جهاته وعمل على ذمة العمارة طواحين للجبس وقمن الجير وأحضر البلاط من الجبل قطعا كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام وذلك خلاف انقاض رخام المكان وانقاض الاماكن التي اشتراها وهدمها وأخذ أخشابها وأنقاضها ونقلها على الجمال وفي المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير الذي كان أنشأه حسن كتخدا الشمراوي على بركة الرطلي وكان به شيء كثير من الاخشاب والانقاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعها الى العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبني وينقل ويبيع ويفرق علي من أحب حتى نوادورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتموه في مدة يسيرة وركب علي جميع الشبابيك شرائح الزجاج أعلي وأسفل وهو شيء كثير جدا وفي المخادع المختصة به ألواح الزجاج البلور الكبار التي يساوي الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير أيضا ثم فرشه جميعه بالبسط الرومي والفرش الفاخرة وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشة وطوالات المراتب كلها مقصبات وبني به حمامين علويا وسفليا الي غير ذلك فما هو الا أن تم ذلك فاقام به نحو عشرين يوما

ثم خرج الى الشرقية فاقام هناك وحضر الفرنسيس فسكنه ساري عسكر بونابارته فعمر فيه أيضا عمارة ولما سافر وأقام مكانه كليبر عمر فيه أيضا فلما اقتل كليبر وتولي عوضه عبد الله منو لم يزل مجتهدا في عمارته وغير معاليمه وأدخل فيه المسجد وبني الباب علي الوضع الذي كان عليه وعقد فوقه القبة المحكمة وأقام في أركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم العراض التي يصعد منها الي الدور العلوي والسفلي من علي يمين الداخل وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض علي طريقة وضع مساكنهم واستمر يبني فيه ويعمر مدة اقامته الى أن خرج من مصر فلما حضر العثمانية وتولى علي مصر محمد باشا المذكور رغب في سكني هذا المكان وشرع في تعميره هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثني عشر قمينا تشتغل على الدوام والجمال التي تنقل الحجر من الجبل ثلاث قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع الاتربة في البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل حتى شوهوا البركة وصارت كلها كيمانا واتربة والعجب ان منتهي الرغبة في سكن هذه البركة وأمثالها انما هو تسريح النظر وانبساط النفس باتساعها واطلاقها وخصوصا ايام النيل حين تمتلي بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركاويه مملوءة بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند دخول المساء يوقدون القناديل بدائرها في جميع قواطين البيوت فيصير لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالي المقمرة فيختلط ضحك الماء في وجه البدور والقناديل وانعكاس خيالها كانها أسفل الماء أيضا وصدى أصوات القيان والاغاني في ليال لا تعد من الاعمار

* اذا الناس ناس والزمان زمان * فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الي أن كان ما كان ووقعت هذه الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت الحرابة بين الفرنساوية والعثمانية وأهل مصر وأقام الحرب ستة وثلاثين يوما وهم يضربون على ذلك البيت بالمدافع والقنابر لم يصبه شيء ولم ينهدم منه حجر واحد ولما وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم في ليلة واحدة وكذلك احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ولية الذي كان أنشأه رضوان كتخدا الجلفي وكان بيتا عظيما ليس له نظير في عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من أغرب ما صنعته أيدي بني آدم في الدقة والصنعة وكله منقوش بالذهب واللازورد والاصباغ وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون فاحترق جميعه ولم يبق به شيء الا بعض الجدران اللاطئة بالارض * وسكنت الفتنة وشق الوالي علي أغا الشعراوي وذو الفقار المحتسب وأغات الانكشارية ونادوا بالامان والبيع والشراء فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر سنة وثلاثة أشهر وأحدا وعشرين يوما وكان سيء التدبير ولا يحسن التصرف ويحب سفك الدماء ولا يتروي في ذلك ولا يضع شيأ في محله ويكرم على من لا يستحق ويبخل علي من يستحق وفي آخر مدته داخله الغرور وطاوع قرناء السوء المحدقين به والتفت الى المظالم والفرد علي الناس وأهل القري حتي انهم كانوا حرروا دفاتر فردة عامة علي الدور والاماكن بأجرة ثلاث

سنوات وقيل أشنع من ذلك فانتقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره وخرج مرغوما مقهورا على هذه الصورة ولم يزل في سيره الى أن نزل بقليوب بعد الغروب فعشاه الشواربي شيخ قليوب ثم سار ليلا لى دجوة فانزل الحريم والاثقال في ثلاث مراكب وسار هو الى جهة بنها وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر وكذلك الكتخدا وديوان افندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار وخليل افندي خزنة كاتب (وفي يوم الاثنين عاشره) نودى بالامان أيضا وأن العساكر لايتعرضون لاحد بأذية وكل من تعرض له عسكري بأذية ولوقليلة فليشتكه الى القاق الكائن بخطته ويحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه (وفي يوم الخميس وقت العصر) حضر الاغا والوجاقلية الى بيت القاضي وأعلموه باجتماعهم في غد عند طاهر باشا ويتفقون على تلبيسه قائممقام ويكتبون عرض محضر بحاصل ماوقع (وفي ذلك اليوم) حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بيك وبيده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة أيام وكان يجتمع بطاهر باشا كل وقت بالشيخونية فلما أصبح يوم الجمعة رابع عشره اجتمع المشايخ عند القاضي وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشا وعملوا ديوانا ولما حضر القاضي فروة سمورا لبسه الطاهر باشا ليكون قائممقام حتي تحضر له الولاية أو يأتى وال وكلموه على رفع الحوادث والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ماوقع وقرؤا المكتوب الذى حضر من عند الامراء القبالي وهو مشتمل على آيات وأحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة أو بلدة وطلبوا المرور عليها أو قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكم والعساكر التي بها ونابذوهم بالمحاربة والطرد ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لايثبتون لنا وينهزمون ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولايخفى مايترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع أننا لما حضرنا بالمنية فحصل ماحصل وبدؤنا بالطرد والابعاد وحصل ماحصل مما ذكر وعوقب من لاجني وذنب الرعية والعباد في رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ أن يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا مايقوم بمؤنتنا ومعايشنا فابى حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصري كليا وبعثتم تحذروننا مخالفة الدولة العلية مستدلين علينا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ولم تذكروا لنا آية تدل علي اننا نخرج من تحت السماء ولا آية تدل على اننا نلقي بايدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنا وأولادنا بمصر ويترتب على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنا من ذلك فانا انما تركنا حريمنا ثقة بأنهم في كفالتكم وعرضكم على أن المروءة تأبي صرف الهمة الى امتداد الايدي للحريم والرجال للرجال علي ان الفلك دوار والله يقلب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتيه من يشاء قل اللهم مالك الملك الآية فلما قرئ ذلك بتفاصيله تعجب السامعون له فكانما كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب وأخذ ذلك المكتوب طاهر باشا وأودعه في جيبه ثم قال الحاضرون فما يكون الجواب قال حتى نتروى في ذلك ثم كتب لهم جوابا يخبرهم فيه

بماوقع ويأمرهم بانهم يحضرون بالقرب من مصر لربما اقتضي الحال الى المعاونة وفي يوم الاثنين سابع عشره) كتبوا العرض المحضر بصورة ماوقع وختم عليه المشايخ والوجاقلية وأرسلوه الى اسلامبول وأما محمد باشا المهزوم فانه لم يزل في سيره حتى وصل الى المنصورة وفرد على أهلها تسعين ألف ريال وكذلك فرد على ما أمكنه من بلاد الدقهلية والغربية فردا ومظالم وكلفا وصادف في طريقه بعض المعينين حاضرين ببالغ الفردة السابقة فأخذها منهم (وفي ليلة الثلاثاء) بعد المغرب ثامن عشره أرسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا على جماعة من بيوتهم وهم أغاة الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز ومصطفى أغا الوكيل وأيوب كتخدا الفلاح وأحمد كتخدا على والسيد احمد المحروقي وخليل افندي كاتب خزنة محمد باشا وأطلعوهم الي القلعة وأصبح الناس يتحدثون بذلك ثم ان جماعة من الفقهاء سعوا الى السيد احمد المحروقي فأنزلوه الى بيته في ثاني يوم وعملوا عليه ستمائة كيس ولزم العسكر بيته وكذلك بقية الجماعة منهم من عمل عليه مائتا كيس وأقل وأكثروا قاموا في الترسيم (وفي يوم الجمعة حادي عشرينه) ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين (وفيه) وردت الاخبار بان الامراء المصرية رجعوا الي قبلي ووصلوا الى قرب بني سويف (وفيه) تشفع شيخ السادات في مصطفي أغا الوكيل وأخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى أغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد أغا وكيل دار السعادة وذهبا صحبته الي بيت طاهر باشا فلما طلعوا الي أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل وأخذوه الى القلعة ماشيا على أقدامه فحنق الشيخ السادات ودخل علي طاهر باشا وتشاجر معه فاطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا لا يؤاخذ به وانما يؤاخذ اذا كان المكتوب منه الى محمد باشا ثم انحط الامر على أنه لا يقتله ولا يطلقه ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات وأخذ خاطره بعد ما نزع من حضوره اليه في ذلك الوقت (وفي ثالث عشرينه) أطلعوا يوسف كتخدا الباشا الي القلعة وألزموه بمال وكذلك خزنة كاتب (وفيه) خرج أمير الالزم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بتبة النصر وأقام هناك (وفيه) حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة في عشرين شهر الحجة مضمونها أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصري والشامي وأرشاهم علي أن يتعوقوا معه أياما حتى ينقل ماله ومتاعه الى جدة وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون عن ذلك الى أن اتفق رأيهم علي الرحيل فاقاموا مع الشريف اثني عشر يوما ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن أحرق داره ورحل شريف باشا أيضا الي جدة (وفيه) قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضا المستورين وطلبوا منهم دراهم وعملوا علي طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع (وفي خامس عشرينه) قبضوا على جماعة

منهم وحبسوهم وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس (وفيه) حضر أحمد أغا شويكار الى مصر برا سلة من الامراء القبالى (وفى يوم الاربعاء سادس عشرينه) سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا وكبيرها حسن بيك أخو طاهر باشا فنزلوا في مراكب وفى البر أيضا (وفي يوم الخميس) قبضوا على المعلم ملطي القبطي من أعيان كتبة القبط وهو الذي كان قاضيا أيام الفرنسيس فرموا رقبته عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصباغ أخي يوسف الصباغ من تجار الشوام عند باب الخرق في ذلك اليوم وأقاموا مرميين الى ثاني يوم (وفي يوم السبت غايته) رجع أحمد أغا شويكار بجواب من الباشا الي رفقائه وأشيع وصول ابراهيم بيك ومن معه الي زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الى بر الجيزة يقبضون الكلف من البلاد (وفيه) أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعد دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الي داره (وفيه) أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندي رامز الكاتب وابراهيم افندي الروزنامجي وسليمان افندى فأخذوهم عند عبد الله افندى راهز الروزنامجي الرومى

شهر صفر سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاحد (فى ثانيه) حضر الامراء القبالي الى الشيخ الشبيمي (وفي ليلة الاربعاء رابعه) خنقوا احمد كتخدا على باش اختيار الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا محبوسين بالقلعة وضربوا وقت خنقهما مدفعين في الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج (وفي صبحها يوم الاربعاء) حضر جواب من العسكر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دمياط وانه تخلف عنه جماعة من العسكر الذين معه وأرسلوا يطلبون منهم الامان فلم يجابوهم حتي يستأذنوا في ذلك فاجابهم طاهر باشا بأن يعطوهم أمانا ويضموهم اليهم (وفي ذلك اليوم) أشيع أن طاهر باشا قاصد التعدية الى البر الغربى ليسلم علي الامراء المصرلية وفى ذلك الوقت أمر باحضار حسن أغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعله معمار جي باشا وأعطاه ألفي فرانسا وأمره أن يتقيد بتعمير القلعة وماصدق أنه خرج من بين يديه وسكن روعه وفى ذلك الوقت حضر اليه طائفة من الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا في أول المحرم فى النقاير مع الجبخانه ليتوجهوا الى الديار الحجازية وأنزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه ولما خرج محمد باشا وظهر عليه طائفة الارنؤد شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون اليهم بعين الاحتقار مع تكبر الانكشارية ونظرهم في أنفسهم أنهم فخذ السلطنة وأن الارنؤد خدمهم وعسكرهم وأتباعهم ولما فرد الفرد طاهر باشا وصادر الناس صار يدفع الى طائفة الارنؤد في جماكيهم المنكسرة أو يحولهم بأوراق علي المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيأ من جماكيهم قال لهم ليس لكم عندى شئ ولا أعطيكم الامز وقت ولا بيتي فان كان لكم شئ فاذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم وأوغر صدورهم وبيتوا أمرهم مع أحمد باشا والي المدينة فلما كان في هذا اليوم ركب الجماعة

المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم وأسلحتهم كما هي عادتهم وخلفهم كبراؤهم وهم اسمعيل أغا ومعه آخر يقال له موسى أغا وآخر فذهبوا على طاهر باشا وسألوه في حاكيهم فقال لهم ليس لكم عندي الامن وقت ولا بيتي وان كان لكم شئ مكسور فهو مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا فالحوا عليه فنتر فيهم فعاجلوه بالحسام وضرب به أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك الى الحوش وسحبت طوائفهم الاسلحة وهاجوا في أتباعه فوقع الحريق والنهب في الدار ووقع في الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبأيديهم السيوف المسلولة ومعهم ماخطفوه من النهب فانزعجت الناس وأغلقوا الاسواق والدكاكين وهربوا الى الدور وأغلقوا الابواب وهم لا يعلمون ما الخبر وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالي والاغاينادون بالامن والامان حسب مارسم أحمد باشا وكرروا المناداة بذلك ثم نادوا باجتماع الانكشارية البلدية وخلافهم عند أحمد باشا على طائفة الارنؤد وقتلهم واخراجهم من المدينة فتحزبوا أحزابا ومشوا طوائف طوائف وتجمع الارنؤد جهة الازبكية وفي بيوتهم الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا بأحد من الارنؤد أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارنؤد يفعلون معهم مثل ذلك هذا والنهب والحريق عمال في بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا مرمية لم يلتفت اليها أحد ولم يجسر أحد من أتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت دولته وانقضت سلطنته في لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لاهلك الحرث والنسل وكان صفته أسمر اللون نحيف البدن أسود اللحية قليل الكلام بالتركي فضلا عن العربي ويغلب عليه لغة الارنؤدية وفيه هوس وانسلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش وعمل له خلوة بالشيخونية وكان يبيت فيها كثيرا ويصعد مع الشيخ عبد الله الكردي الى السطح في الليل ويذكر معه ثم سكن هناك بحريمه وقد كان تزوج بامرأة من نساء الامراء وكان يجتمع عنده أشكال مختلفة الصور فيذكرهم ويجالسهم ويظهر الاعتقاد فيهم ولما رأوا منه ذلك خرج الكثير من الاوباش وتزيا بما سولت له نفسه وشيطانه ولبس له طرطور اطويلا ومرقعة ودلقا وعلق له جلاجل وبهرجان وعصا مصبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبلة يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنة وألفاظ موهمة بأنه من أرباب الاحوال ونحو ذلك ولما قتل أقام مرميا الى ثاني يوم لم يدفن ثم دفنوه من غير رأس بقبة عند بركة الفيل وأخذ بعض الينكجرية رأسه وذهبوا بها اليوصلوها الى محمد باشا ويأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارنؤد فقتلوهم وأخذوا الرأس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب أحمد باشا مكتوبا الى محمد باشا يعلمه بصورة الواقعة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقي وسعيد أغا أرسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا اتمام المنصف ولما نهبوا بيته نهبوا ما جاوره من دور الناس من الجانبية الى ضلع السمكة الى درب الجماميز ثم ان أحمد باشا أحضر المشايخ وأعلمهم بما وقع وأمرهم بالذهاب الى محمد علي ويخاطبوه بأن

يذعن الى الطاعة فلما ذهبوا اليه وخاطبوه فى ذلك أجاب بأن أحمد باشا لم يكن واليا على مصر بل انما هو والى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وأنا كنت الذى وليت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة فى الجملة وأما أحمد باشا فليس له جرة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه الانكشارية ويجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر الانكشارية على ما هم عليه من النهب وتتبع الارنؤد وتحزبوا وتسلحوا وعملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار فنادوا على الناس بالسهر والتحفظ والدكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على خوف ولما أصبح نهار الخميس مر الوالى والاغا ينادون بالامان برسم حكم أحمد باشا ثم ان أحمد باشا أرسل أوراقا الى المشايخ بالحضور فذهبوا اليه فقال لهم أريد منكم أن تجمعوا الناس والرعية وتأمروهم بالخروج على الارنؤد وقتلهم فقالوا سمعا وطاعة وأخذوا فى القيام فقال لهم لا تذهبوا وكونوا عندى وأرسلوا للناس كأمركم فقالوا له ان عادتنا أن يكون جلوسنا فى المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك لا يتخالفون وكان مصطفى أغا الوكيل حاضرا فرادهم فى ذلك وعرف منهم الانفكاك فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا وكان أحمد باشا أرسل أحضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبد الله افندي رامز الروزنامجى وغالب أكابر العثمانية ومصطفى أغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات كما تقدم فعند ما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابهته وأخذ معه عدة من الانكشارية وذهب الى عند أحمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه وأما محمد على والارنؤد فانهم ملكوا القلعة الكبيرة ويجتمعون أمرهم ويراسلون الامراء فلما أصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف الى بر مصر ومروا فى الاسواق وعدى أيضا محمد على وقابلهم فى بر الجيزة ورجع وعدى الكثير منهم من ناحية انبابة ومعهم عربان كثيرة وساروا الى جهة خارج باب النصر وباب الفتوح وأقاموا هناك وأرسل ابراهيم بيك ورقة الى أحمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طاهر باشا عليه الرحمة والرضوان فانتم تكونون مع أتباعكم الارنؤد حالا واحدا ولا تتداخلوا مع الانكشارية فلما كان ضحوة النهار ذهب جماعة من الانكشارية الى جهة الرميلة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا ثم بعد حصة ضربوا أيضا عدة مدافع متراسلة على جهة بيت أحمد باشا وكان ساكنا فى بيت على بيك الكبير بالداودية فعند ذلك أخذ أمره فى الانحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية وواثق ان المشايخ لما خرجوا من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به وجلسوا وهم فى حيرة متفكرين فيما يصنعون فعند ما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ثم ان ابراهيم بيك أرسل ورقة الى أحمد باشا قبيل العصر يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج الى خارج البلد ومعه مهلة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيم الى الليل وان خالف فلا يلومن الا نفسه فلما رأى حال نفسه مضمحلا لم يجد بدا من الامتثال

الا أنه لم يجد جملا يحمل عليها أثقاله فقال للرسول سلم عليه وقل له يرسل لي جملا وأنا أخرج وأما تسليم القاتلين فلا يمكن فقال له أما حضور الجمال فغير متيسر في هذا الوقت لبعد المسافة فقال له وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ما حضرت الجمال الليلة أو غدا حملت الاثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلك قام وركب وقت العصر وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا بيك والروزنامجي وذهبوا الي محمد علي والتجؤا اليه فأظهر لهم البشر والقبول وخرج أحمد باشا في حالة شنيعة وأتباعه مشاة بين يديه وهم يعدون في مشيهم وعلى أكتافهم وسائد وأتعة خفيفة فعند ما خرج من البيت دخل الارنؤد ونهبوا جميع ما فيه ولم يزل ساريا حتى خرج من المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الي قلعة الظاهر وأغلقوها عليهم وخرج خلفهم عدة وافرة من الارنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالي وأمامه المناداة بالامان حسب مارسم ابراهيم بيك حاكم الولاية وأتى بنا محمد علي فكانت مدة الولاية لاحمد باشا يوما وليلة لاغير وفي ذلك اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بيك وأخرجوا منه أشياء كثيرة أخذ ذلك جميعه الارنؤد وأصبح يوم الجمعة فركب المشايخ والاعيان وعدوا الي برالجيزة وسلموا على ابراهيم بيك والامراء (وفيه) استأذن الدفتردار وكتخدا بيك محمد علي في لاقامة عنده أو الذهاب فاذن لهما بالتوجه الى بيوتهما فركبا قبيل الظهر وسارا الى بيت الدفتردار وهو بيت البارودي فدخل كتخدا بيك مع الدفتردار لعلمه بهذا بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذ بجماعة من كبار الارنؤد ومعهم عدة من العسكر وصلوا اليهما وعند دخولهم طلبوا المشاعلي من بيت علي أغا الشعراوي وهو بجاه بيت البارودي فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له وليس معه سلاح فدخلوا الدار وأغلقوا الباب وعلم أهل الحطة مرادهم فاجتمع الكثير من الاوباش والجعيدية والعسكر خارج الدار يريدون النهب ولما دخلوا عليهما قبضوا أولا على الدفتردار وسلحوه من ثيابه وهو يقول عيب وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى وأخرجوه الى فسحة المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل ضربة لكون المشاعلي لايحسن الضرب ولم يكن معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بيك وهو ساكت لم يتكلم وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعد ما نهبوا ما وجدوه من الثياب ولاتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج أتباعهم في أسوأ حال يطلبون النجاة بارواحهم ومنهم من هرب وطلع الي حريم البارودي الساكنات في البيت وصرخ النساء وانزعجن وكانت البت نفيسة المرادية في ذلك المنزل أيضا في تلك الايام فعند ما رأت وصول الجماعة ارسلت الى سليم كاشف المحرمجي فحضر في ذلك الوقت فكلمته في أن يتلافى الامر فوجده قد تم فخرج بعد خروجهم بالراسين فظن الناس أنها فعلته ثم ضرب محمد علي في أثر ذلك وطرد الناس المجتمعين للنهب وختم على المكان وركب الى داره ثم ان علي أغا الشعراوي

استأذن محمد علي في دفنهما فاذن له فاعطى شخصا ستمائة قرش نفقة لتجهيزهما وتكفينهما فاخذها وأعطى منها لآخر مائتي قرش لاغير فاخذهما وذهب فوضعهما في تابوت واحد من غير رؤس وكانوا ذهبوا برؤسهما الي الامراء بالجيزة ولم يردوها ولم يدفنا معهما ثم رفعهما بالتابوت الى ميضأة جامع السلطان شاه المجاور للمكان ودومكان قذر فغسلهما وكفنهما في كفن حقير ودفنهما في حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤس فهذا ما كان من أمرهما وأما الذين في قلعة الظاهر فانهم تحصروا وأحاط بهم الارنؤد والغز والعربان وليس عندهم ما يأكلون ولا ما يشربون فصاروا يرمون عليهم من السور القرابين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم من أسفل وجمعوا أتربة وعملوها كيمانا عالية وصاروا يرمون عليهم منها كذلك بقية نهار الجمعة وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفي الصباح أنزلوا من القلعة مدافع كبارا وبنية وجبخانه وأصعدوها على التلول وضربوا عليهم الى قبيل العصر فعند ذلك طلبوا الامان وفتحوا باب القلعة وخرج أحمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فاخذوهم وعدوا بهم الي الجيزة وبطل الحرب والرمي وبقي طائفة الانكشارية داخل القلعة وحولهم العساكر فلما ذهبوا بهم الى الجيزة أرسلوا أحمد باشا الى قصر العيني وأبقوا لاثنين وهم اسمعيل أغا وموسى أغا بالقصر الذي بالجيزة ونردى بالامان للرعية حسب ما رسم ابراهيم بك وعثمان بك البرديسي ومحمد علي (وفي يوم السبت) حضر أحمد بك أخو محمد علي الي جهة خان الخليلي لاجراء التنتيش على منهوبات الارنؤد التي نهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك ففتحوا عدة حوانيت وقهاوي وأماكن وأخذوا ما فيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارنؤد على الحانات والوكائل والاماكن وشلحوا اناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم فتخوف أهل خان الخليلي ومن جاورهم واستمر الارنؤد كما مر ذكره منهم طائفة ووجدوا شخصا في أي جهة فيه شبه ما بالاتراك قبضوا عليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيأ معه من السلاح أو سكينا فتوقى أكثر الناس وانكفوا عن المرور في أسواق المدينة فضلا عن الجهات البرانية (وفيه) كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا الي المدينة وعلى أكتافهم البنادق والقرابين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الي بيوتهم ويبيتون بها ويدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم ويعودون الى برا الجيزة وبعضهم امامه المتداة بالامان عند مروره بوسط المدينة (وفيه) كتبت أوراق بطلب دراهم فردت على البلاد المنوفية والغربية كل بلد ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم (وفي يوم الاثنين) قتلوا شخصا بباب الخرق يقال انه كان من أكبر المتحزبين على الارنؤد وجمع منهوبات كثيرة (وفيه) أيضا قتلوا اسمعيل أغا وموسى أغا وهما اللذان كانا قتلا طاهر باشا وتقدم أنهم كانوا أخذوهما بالامان صحبة احمد باشا الى قصر العيني وفي الاثنان بتصر الجيزة فاخذوهما وعدوا بهما الي البر الآخر وقطعوا رأسيهما عند الناصرية وأخذوا الراسين وذهبوا بهما الي زوجة

طاهر باشا بالشيخونية ثم طلعوهما الي أخي طاهر باشا بالقلعة (وفيه) تقلد سليم أغا أغات مستحفظان سابقا الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة بأعوانه وأمامه جماعة من العسكر الارنؤد ولبسوا أيضا حسين أغا أمين خزنة مرادبيك وقلدوه ولي الشرطة ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسي كتخدا قائد أغاوجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع والشراء (وفيه) أخرجوا الانكشارية الذين بقلعة الظاهر وسفروهم الى جهة الصالحية وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب بعدما أخذوا سلاحهم ومتاعهم بل وشلحوهم ثيابهم والذي بقي لهم بعد ذلك أخذته العرب وذهبوا في أسوأ حال وأنحس بال وهم نحو الخمسمائة انسان ومنهم من التجأ لي بعض المماليك والغز فستر عليه وغير هيئته وجعله من أتباعه وكذلك الانكشارية الذين كانوا مختفين التجؤا لي المماليك وانتموا اليهم وخدموهم فسبحان مقلب الاحوال وحضر سليم كاشف المحرمجي وسكن بقلعة الظاهر وكتب الى اقليم القليوبية أوراقا وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خاروف وسبعين رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخه وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف نفضة من كل بلد (وفي يوم الاربعاء حادي عشره) حضر محمد علي وعبد الله أفندي رامز لروزنامجي ورضوان كتخدا ابراهيم بيك الي بيت الدفتردار المقتول وضبطوا تركته فوجدوا عنده نقودا ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهر وغيرها نحو ألف كيس (وفيه) أرسل ابراهيم بيك فجمع الاعيان والوجاقلية وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول مضمونها تقريرات مظالم منها ان المماليك المصرلية كانوا أحدثوا على الغلال التي تباع لي بحر براعن كل أردب محبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس في السنة فان نقصت عن ذلك القدر أضر ذلك بالخزينة ومنها تقرير المليون الذي كان قرره الفرنسيس على أهالي مصر في آخر مدتهم ويوزع ذلك على الرؤس والدور والعقار والاملاك ومنها ان الحلوان عن المحلول ثلاث سنوات ومنها انه يحسب المضاف والبراني الي ميري البلاد وغير ذلك (وفي يوم الخميس ثاني عشره) عمل عثمان بيك البرديسي عزومة بقصر العيني وحضر ابراهيم بيك والامراء ومحمد علي ورفقاؤه وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد علي ورفقاءه خلعا وقدموا لهم تقادم (وفي يوم الجمعة) كذلك عملوا عزومة لابن أخي طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبته عابدي بيك ورفقاؤهم بقصر العيني وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضا (وفي يوم الاحد خامس عشره) نزل ابن أخي طاهر باشا من القلعة ومن معه من أكابر الارنؤد وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وما جمعوه من النهوبات وهو شيء كثير جدا وسلموا القلعة الي الامراء المصرلية وطلع احمد بيك الكلارجي الي باب الانكشارية وأقام به وعبد الرحمن بيك ابراهيم الي باب العزب وسليم أغا مستحفظان الى القصر فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة فانهم كانوا على تخوف من اقامتهم بها وكثر فيهم اللغط بسبب ذلك فلم يزل الامراء يدبرون

أمرهم حتي أنزلوهم منها وبقي بها طائفة من الارنؤد وعليهم كبير يقال له حسين قبطان (وفيه) ورد الخبر ان محمد باشا لما قربت منه العساكر التي كان أرسلها له طاهر باشا ارتحل الي دمياط كما تقدم (وفي يوم الاثنين) وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة في منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين علي مكة في يوم عاشوراء وان الشريف غالب أحرق داره وارتحل الي جدة وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتي نقل متاعه الي جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) أخرجوا باقي الانكشارية والدلاة والسجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة تضرر منهم المارة وأهل تلك الجهة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم علي أن يذهبوا الى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا بجرجا وينضمون اليه ولي من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من أخبر الامراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فربهم بعض مماليك من أتباع البرديسي فاستجاروا بهم الفلاحون فكلموهم فتشاحنوا معهم وسحبوا علي بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا الي سيدهم وأعلموه فارسل الى ابراهيم بيك فركب الي العرضي ناحية بولاق انتكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بيك بشتك وكيل الالفي وشركوا عليهم الطرق وأمروهم بالركوب والخروج من مصر الى جهة الشام واللحوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرلية ومعهم مدفعان وهم نحو ألف وخمسمائة وأزيد فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم وأخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم ومع خدامهم فلما رجع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر الارنؤدية علي أبواب المدينة انزعج الناس كعادتهم في كرشاتهم وأغلقوا الدكاكين وعين للسفر معهم حسين كاشف الالفي يذهب معهم الي القنطرة وتودي في عصريته بالامان وخروج من تخلف من الانكشارية وكل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام فدمه وماله هدر (وفي يوم الخميس) مر الوالي والمنادي أمامه على الاتراك والانكشارية والبشناق والسجمان بالخروج من مصر والتحذير لمن آواهم أو ناواهم وكلما صادف في طريقه شخصا من الاتراك قبض عليه وسأله عن تخلفه فيقول أنا من المتسببين والمتأهلين من زمان بمصر فيطلب منه بينة على ذلك ويسلمه عسكر الارنؤد فيودعونه في مكان مع أمثاله حتى يتحققوا أمره (وفيه) مر بعض المماليك بجهة الميدان ناحية باب الشعرية فصادفوا جماعة من العسكر المذكورين يحملون متاعهم فاشتكوا لهم وأرادوا أخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعوهم وتضاربوا معهم فقتل بينهم شخصان من الانكشارية وشخصان من المماليك أحدهما فرنساوي

(وفيه) حضر أيضا ثلاثة من المماليك الي وكالة الصاغة الي رجل رومي ططري وسألوه عن جواري سود عنده لمحمد باشا وانهم يطلبون من عثمان بيك البرديسي فانكر ذلك وشهد جيرانه انهن ملك واشتراهن ليتجر فيهن فلم يزالوا حتي أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء وذهب معهن فلما بعدوا عن الجهة قزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجواري فذهب ذلك الططري الى محمد علي فارسل الى البرديسي ورقة يطلب الجواري أو ثمنهن ففحص عنهن حتى ردهن الى صاحبهن (وفيه) حضر أيضا جماعة من المماليك الى بيت عثمان افندي بجوار ضريح الشيخ الشعراني وهو من كتبة ديوان محمد باشا فأخذوا خيله وسلاحه ومتاعه التي بأسفل الدار (وفي يوم الجمعة) نهبوا أيضا دار أحمد افندي الذي كان شهر حولة وكاشف الشرقية في العام الماضي فاخذوا جميع ما عنده حتي ثيابه التي على بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالي زاعما انه هو الذي دل عليه (وفي يوم السبت) مر سليم أغا وامامه المناداة على الاغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد (وفي يوم الاحد) حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا وأخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخل الي مكة من غير حرب وولي الشريف عبد المعين أميرا على مكة والشيخ عقيل قاضيا وانه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والابنية التي أعلى من الكعبة وذلك بعد أن عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ما الناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة وأخبروا ان الشريف غالب وشريف باشا ذهبا لي جدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة (وفيه) كتبوا عرضحالين أحدهما بصورة ما وقع لمحمد باشا مع العساكر من قيام لانكشارية وقتلهم لطاهر باشا ثم كرة الارنؤد على الانكشارية للثأر والفتنة مع أحمد باشا حتي اختلت أحوال المدينة وكاد يعمها الخراب لولا قرب الامراء المصرلية وحضورهم فسكنوا الفتنة وكفوا أيدي المتعدين والثاني يتضمن رفع الاحداثات التي في ضمن الاوامر التي كانت مع الدفتردار التي تقدمت الاشارة اليها (وفيه) عزم الامراء على التوجه الى جهة بحري فقصد البرديسي وصحبته محمد بيك تابع محمد بيك المنفوخ جهة دمياط ومعهم محمد على وعلي بيك أيوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلف الا ابراهيم بيك واتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد وصحبته عساكر ايضا (وفي يوم الثلاثاء) عدي الكثير الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) قدم جاويش الحجاج بمكاتيب العقبة وأخبروا بموت الكثير من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضا ذهابا وايابا ومات الشيخ أحمد العريشي الحنفي ودفن ببنبط ومات أيضا محمد أفندي باش جاجرت ودفن بالينبع والشيخ على الخياط الشافعي (وفيه) عدى ابراهيم بيك الى قصر العيني وركب مع البرديسي الي جهة الحلي وودعه ورجع الي قصر العيني فأقام به وجلس ابنه مرزوق بيك في مضرب النشاب واستمر وكيل الالفي مقيما بقصر الجيزة (وفيه) وردت الاخبار بأن محمد باشا لما ارتحل من

المنصورة الي دمياط أبقى بفارسكور ابراهيم باشا وملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من العسكر فتحصنوا بها فلما حضر اليهم حسن بيك أخو طاهر باشا بالعساكر تحاربوا معهم وملكوا منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا مالا خير فيه وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضا ثم ان بعض أكابر العسكر المنهزمين أرسل الي حسن بيك يطلب منه أمانا وكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم أمانا فحضروا اليه وانضموا لعسكره وسهلوا له أمر محمد باشا وأنه في قلة وضعف ومع ذلك يراسلون أصحابهم ويشيرون عليهم بالعود والتثبت الى ان عادوا وتأهبوا للحرب ثانيا وخرج اليهم حسن بيك بعساكره وخلفه المنضافون اليه من أولئك فلما أن نشبت الحرب بينهم أخذوهم مواسطة فانخذوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم أهل البلد وكمنوا قتلهم ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتفوا منهم ولم ينج منهم الا من كان في عزوة أو هرب الى جهة أخرى وحضر الكثير منهم الى مصر في أسوا حال (وفي يوم الجمعة والسبت) حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة (وفيه) حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح افندى الى سكندرية فأرسل خورشيد أفندى حاكم الاسكندرية يستأذن في حضوره بمكاتبة على يد راشته فنصل النيمسا فذهب راشته الى ابراهيم بيك وأخبره وأطلعه على المكتوب الذى حضر له فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح افندي المذكور الي بولاق فارسل ابراهيم بيك رضوان حركتخدا وأحمد بيك الارنؤدى وأمرهما بأن يأخذا معه من الاوراق ويأتياه بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الي البر فعلا ذلك ومضمون ما في تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وانه بلغنا ما حصل من محمد باشا من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر وانهم قاموا عليه وأخرجوه وهذه عادة العساكر اذا انقطعت علوفاتهم واتاوجهة له ولاية سنانيك وان طاهر باشا يستمر على المحافظة وأحمد باشا قائمقام الي أن يأتي المتولي وخطاب لمحمد باشا بمعني ذلك والسر في تقليد أحمد باشا قائمقام دون طاهر باشا ان طاهر باشا أرنؤدى وليس له الاطوخان ومن قواعدهم القديمة أنهم لا يقلدون الارنؤد ثلاثة أطواخ أبدا (وفي يوم السبت) المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفي الليل (وفي يوم الاحد) دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين في ذلك اليوم وكثير مرضي وحصل لهم مشقة عظيمة وشوب وغلاء وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة للماء دينارا والبطيخة دينارين وكان حجاج كثير وأكثرهم أوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك وخرج سليم أغا مستحفظان وصحبته جماعة من الانكشارية والكشاف والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من أمير الحاج وأمروه أن لا يدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الي جهة الشام ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة وحضر صحبة الحجاج كثير من أهل مكة هربا من الوهابي ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا ومنهم المكيون ومن تابعهم

وصدق أقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وأرسل الي شيخ الركب المغربي كتابا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبه نستعين الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوي ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيأ وصلى الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلي أدعوا الي الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا بلزوم ما أنزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف وقال تعالي اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلي الله عليه وسلم قد أخبرنا بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصاري قال فمن وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق علي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان علي مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي اذا صرف هذا فمعلوم ما قد سمت به البلوي من حوادث الامور التي أعظمها الاشراك بالله والتوجه الي الموتى وسؤالهم النصر علي الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الي غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح الا لله وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه وتعالي أغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فاخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصا لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الي الله زلفي ويشفعوا لهم عنده وأخبر انه لا يهدي من هو كاذب كفار وقال تعالي ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه

وتعالي عما يشركون فاخبر انه من جعل بينه وبين الله وسايط يسالهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وهو سبحانه وتعالي لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضي وهم من خشيته مشفقون فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله كما قال تعالي وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالي ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الا باذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم وأما ما حدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التي أخبر بها النبي صلي الله عليه وسلم أمته وحذرهم منها كما في الحديث عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتي يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان وهو صلي الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يؤدي الى الشرك فنهى أن يجصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضا أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره لا يدع قبرا مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية علي القبور لانها أسست على معصية الرسول صلي الله عليه وسلم فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتي آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعو الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الي اقامة الصلوات في الجماعات علي الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وتأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذي نعتقده وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ونعتقد أيضا ان أمة محمد صلي الله عليه وسلم

المتبعين للسنة لاتجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك أقول ان كان كذلك فهذا ماندين الله به نحن أيضا وهو خلاصة لباب التوحيد وماعلينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان والحافظ المقريزي في تجريد التوحيد والامام اليوسي في شرح الكبري وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى (وفي ذلك اليوم) نودي على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة أمير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا أيضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هناك (وفي يوم الاثنين) مر الوالي بناحية الجمالية فوجد انسانا من أكابر غزة يسمى على أغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضي وكان مهندسا في عمارة الباشا ثم عين لسدة ترعة الفرعونية لمعرفته بأمور الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزه حصة وفرسه وخدمه وقوف أمامه فطلبه وأمره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان في جيبه الف دينار ذهبا باخبار أخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه ومامعه وخنقه واخفي أمره وأنكره وكان رحلا لابأس به

﴿شهر ربيع الاول سنة ١٢١٨﴾

استهل يوم الثلاثاء (وفي يوم السبت خامسه) سافر أحمد باشا والعساكر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو ألفين وخمسمائة وأما أمير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته (وفي هذا اليوم) حضر على كتخدا من جهة قبلي وهو كتخدا حسن باشا الى جرجا وعمه مكاتبة الى الامراء المصرلية وانه وصل الى أسيوط فكتبوا له أمانا بالحضور الى مصر بمن معه من العسكر ورجع علي كتخدا بذلك في ثاني يومه فقط (وفيه) ورد الخبر بوصول انجديك الى ثغر دمياط بالريالة الى محمد باشا (وفي يوم الاربعاء تاسعه) سافر الشريف عبد الله بن سرور الى سكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بيك بخمسين ألف فضة (وفي يوم الجمعة) كان المولد النبوي ونادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل فأوقدت الاسواق تلك الليلة والليلة التي قبلها ولكن دون ذلك وأما الازبكية فلم يعمل بها وقدة الا قبالة بيت البكري لاستيلاء الخراب عليها (وفي ثاني عشره) سفر واجبخانه وجللا وبارودا الى جهة بحري وأشيع بأن كثيرا من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشا وكذلك طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط (وفي يوم الاربعاء سادس عشره) وردت مكاتبات من عثمان بيك البرديسي بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره (وفي يوم الاثنين رابع عشره) وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانوا ملكوا منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ثم هجم المصريون في ذلك اليوم عليهم

هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بخامرة بعض رؤساء عساكر الباشا وفتكوا في عسكر الباشا بالقتل وقتلوا خواصه وأتباعه وقتل حسين كتخدا شنن ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء وافتضوا الابكار وأخذوهم أسري وصار وا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا أفعالا شنيعة من الفسق والفجور وأخذوا حتى ما على أجساد الناس من الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع أسباب التجار التي بها من أصناف البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيأ كثيرا يفوق الحصر وما بالمراكب حتى بيع الفرد الارز الذي هو نصف أردب بثلاثة عشر نصفا وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائة ريال برياليين الى غير ذلك والامر لله وحده وانتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه فنزل من القرية وحضر الي البرديسي وخطف عمامته بعض العسكر ولما رآه البرديسى ترجل عن مركوبه اليه وتمني بالسلام عليه وألبسه عمامة وأنزله في خيمة بجانب خيمته متحفظا به ولما وصل الخبر بذلك الي مصر ضربوا مدافع كثيرة من قصر العينى والقلعة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها في كل وقت (وفي عصر يتها) حضر جوخدار البرديسي وهو الذي قتل حسين اغا شنن وحكي بصورة الحال فألبسه ابراهيم بيك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفي أيضا فخلع عليه فروة سمور وصار يبدر الذهب في حال ركوبه (وفي يوم الجمعة) ذهب المذكور الي مقام الامام الشافعي وأرخي لحيته على عادتهم التي سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلق (وفي ذلك اليوم) عمل ابراهيم بيك ديوانا ببيت البته بدرب الجماميز وحضر القاضي والمشايخ ولبس خلعة وتولي قائممقام مصر وضربت في بيته النوبة التركية (وفي عشرينه) ورد الخبر بوصول علي باشا الطرابلسي الى سكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد باشا وحضر منه فرمان خطابا للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم انه متولى على الاقطار المصرية عوضا عن محمد باشا من اسكندرية الي اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولا دخولكم الي مصر ومعنا أوامر لطاهر باشا وأحمد باشا انهم يتوجهون بالعساكر الي الحجاز بسبب الوهابيين فلما وصلنا الي سكندرية بلغنا موت طاهر باشا وحضوركم الى المدينة بمعاونة الارنؤدية وقتل رجال الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقى على غير صورة الى غير ذلك وهذا غير مناسب ولا نراضي لكم بهذا على هذا الوجه فاننا نحب لكم الخير ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ونطلب راحتكم في أوطانكم ونسعي لكم فيها على وجه جميل وكان المناسب أن لا تدخلوا المدينة الا باذن من الدولة فان تظاهركم بالخلاف والعصيان مما يوجب لكم عدم الراحة فان سيف السلطنة طويل فربما استعان السلطان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم ثم قال لهم في ضمن ذلك ان لنا معكم بعض كلام لا يحتمله الكتاب وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا عاقلان تعملون معهما مشاورة فكتبوا له

جوابا حاصله ان محمد باشا لما كان متوليا لم نزل نترجى مراحمه وهو لا يزداد معنا الا قسوة ولا يسمح لنا بالاقامة بالقطر المصري جملة وجرد علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا الله عليه في كل مرة الى أن حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ثم قامت الانكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما وقامت العساكر على بعضهم البعض وكنا حضرنا الى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا فأرسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفر دعليها الفرد الشاقة وحرقها فتوجه عثمان بيك البرديسي لتأمين أهالي القرى الى أن وصل الى ظاهر دمياط فأقام بمن معه خارج المدينة فما يشعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلا وحاربهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره وقبض عليه وهو الآن عندنا في الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى يأتينا العفو وأما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا تطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من أوطانهم بعد استقرارهم فيها وأما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فاننا لا نستعين الا بالله واننا أرسلنا عرضحال نطلب العفو ونترجى الرضا ومنتظرون الجواب (وفي ثاني عشرينه) حضر واحد أغا ومعه آخر فضربوا له مدافع وعملوا ديوانا وتكلم معهم وتكلم المشايخ الحاضرون في ظلم العثمانيين وما أحدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا ذلك وأمضوا عليه ونادوا في الاسواق برفع ما أحدثه الفرنساوية والعثمانية من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل ألف ريال حق طريقه وسافر (وفيه) وصل الخبر بأن سليمان كاشف لما وصل الى رشيد وبها جماعة من العثمانية وحاكمها ابراهيم أفندي فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن في برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج يحاصر ابراهيم اقتدى فهم على ذلك واذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور علي باشا والي مصر ويقول ما هذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا وأما ما كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد (وفي ثالث عشرينه) سافر جوخدار البرديسي الى ولاية الغربية وكان شاهين كاشف المرادي هناك يجمع الفردة وتوجه الى طنتدا وعمل على أولاد الحادم ثمانين ألف ريال فحفروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدي أحمد البدوي هاربين وتشكوا وتظلموا وقالوا لابراهيم بيك لم يبق عندنا شئ فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا أموالنا ثم ان محمد باشا أرسل المحروقي فحفر دارنا واخذ منا نحو ثلثمائة ألف ريال ولم يبق عندنا شئ جملة كافية (وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه) وصل محمد باشا الى ساحل بولاق وصحبته المحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارنؤد الذين كانوا

سابقا في خدمته وجماعة من الاجناد المصرلية ولم يكن معه من اتباعه الا ست مماليك فقط فان مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسي من اختاره واقتسم باقيهم الارنؤد ومنهم من يخدم الارنؤد المحافظين عليه ووافق أن ذلك اليوم كان جمع سيدى أحمد البدوى ببولاق على العادة فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فرأى جمع الناس فظن انهم اجتمعوا للفرجة عليه فقال ماهذا فاخبروه بصورة الحال وكان ابراهيم بيك في ذلك اليوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء فجلس عنده ساعة ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضا ثم ركب الى بيته بحارة عابدين فلما وصل الباشا كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرمجي وأركبه حصانا وركب مماليكه حميرا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بيك بحارة عابدين فوجدوا ابراهيم بيك طلع الى الحريم فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسي فبات به فلما كان في الصباح ركب ابراهيم بيك الى قصر العيني فركب المحرمجي وأخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العيني فقابل ابراهيم بيك هناك وسلم عليه وحضر الالفي وباقي الامراء بجموعهم وخيولهم فتراحموا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ثم طلع أكابرهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بيك فقط والباشا جالس حتى تحلقوا حواليهما ثم ان ابراهيم بيك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرمجي الى بيت حسن كاشف بالناصرية فسبحان المعز المذل القهار (وفي ثاني يوم غايته) ركب ابراهيم بيك والالفي وذهبا الى الباشا وسلما عليه في بيت البرديسي وهاديا له بثياب وأمتعة وبعدان كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل رفدهم واحسانهم وبقى تحت حكمهم فالعياذ بالله من زوال النعم وقهر الرجال

﴿ شهر ربيع الثانى سنة ١٢١٨ ﴾

استهل يوم الاربعاء في ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بندير الانجليز بمصر (وفيه) عدى البرديسي من المنصورة الى البر الغربي متوجها الى جهة رشيد (وفي يوم السبت رابعه) وردت هجانة من ناحية الينبع وأخبروا ان الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم أخبار بأن العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياته (وفي يوم الاثنين) نادي الاغا والوالي بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجد بعد ثلاثة أيام قدمه هدر وأمروا عثمان بيك أمير الحاج بالسفر على جهة الشام من البر ويسافر المنادي عليهم صحبته وكذلك ابراهيم باشا (وفي يوم الاربعاء) خرج عثمان بيك الى جهة العادلية وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم في كل يوم وصاروا يبيعون متاعهم وثيابهم وهم خزايا حيارى في أسوا حال وأكثرهم متأهل ومتزوج ومنهم من نهب وسلب وصار لا يملك شيأ فلما تكامل خروجهم وسافروا في عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقى منهم اناس التجؤا الى بعض المصرلية والانجليز وانتموا اليهم (وفيه) وصلت الاخبار

بأن البرديسى وصل الى رشيد وان السيد علي باشا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا من مثل حادثة دمياط ولما دخل عثمان بيك البرديسي الي رشيد فرد على أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال (وفي ثالث عشره) حضر قنصل الفرنسيس فعملوا له شنكا ومدافع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه أغات الانكشارية والوالى وأكابر الكشاف وحسين كاشف المعروف بالافرنجي وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بندرته في بركة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صاري طويل مرتفع في الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه وحضر صحبته كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجي (وفى ثامن عشره) وصلت مكاتبة من البرديسى الى ابراهيم بيك يخبر فيها انه لما وصل الى رشيد وتحصن السيد على باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بيك قرابة على باشا الطرابلسى الوالي فتكلم معه وقال له ما المراد ان كان حضرة الباشا والياعلى مصر فليأت على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب السعة وان كان خلاف ذلك فاخبرونا به الى أن انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضى الميعاد بساعتين فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم في يوم واحد مائة وخمسين قنطارا من البارود وانكم ترسلون لنا أعظم مايكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه في ثانى يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام (وفى عشرينه) وصل حسن باشا الذى كان والى جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بيك للسلام عليه وحضر الطبجية الى جبخانته فاخذوها وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخذها الجمالة والعسكر ذهبوا الى رفقائهم الذين بصر وطولب بالمال واستمر بمصر العتيقة ومستحفظا به من كل ناحية (وفي يوم السبت خامس عشرينه) وقعت نادرة وهى أن محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي أن يأذن له في أن يركب الي خارج الناصرية بقصد التفسح فارسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بيك في ذلك فاذن له بان يركب ويعمل رماحة ثم يأتى اليه بقصر العينى فيتغدي عنده ثم يعود وأوصى على ذبح أغنام ويعملون له كباب وشواء فاركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته ابراهيم باشا فلما ركب وخرج الى خارج الناصرية أرسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفه فظن المماليك المصرلية أنهم يعملون رماحة ومسابقة فلما غابوا عن أعينهم ساقوا خلفهم ولم يزالوا سائقين الي الازبكية وهو شاهر سيفه وكذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الي أحمد بيك الارنؤدي وضرب بعض المماليك فرسه ببارودة فسقط وذلك عند وصوله الى بيت أحمد بيك المذكور ووصل الخبر الي سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي أتباعه وهم شاهرون السيوف وراكبون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بيك فامر الكشاف بالركوب وأرسل الي البواقي بالطلوع الي القلعة وحفظ أطراف البلد فركب الجميع وتفرقوا راكبين وبأيديهم السيوف والبنادق

فانزعجت الناس وتراحوا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهم وظنوا وقوع الشقاق بين الارنؤد والمصرلية وكذلك المماليك المصرلية أيقنوا ذلك وطلع الكثير منهم الى القلعة ولما دخل محمد باشا عند أحمد بيك ومن معه من أكابر الارنؤد قاموا في وجهه وبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلي مماليكه وأخذوا ماوجدوه معهم من الدراهم وكان في جيب الباشا خاصة ألف وخمسمائة دينار وحضر سليم كاشف المحرمجي عند ذلك فسلموه له فاركبه الباشا اكديشا الان فرسه أصيب بيارودة من بعض المماليك اللاحقين به وذلك عند وصوله الى بيت أحمد بيك وركب معه أحمد بيك أيضا وأخذوه الى عند ابراهيم بيك بقصر العيني فخلع ابراهيم بيك علي أحمد بيك فروة سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونعوذ بالله من الخذلان ومعاداة الزمان (وفي يوم الاحد سادس عشرينه) وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعدان حاربوا عليه نيفا وعشرين يوما وأسروا السيد علي القبطان وآخرين معه وعدة كثيرة من العسكر وأرسلوهم الي جهة الشرقية ليذهبوا علي ناحية الشام بعدان قتل منهم من قتل فعند ذلك عملوا اشنكا وضربوا مدافع كثيرة وكذلك في ثاني يوم وثالث يوم (وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف تسعة أصابع وهو نحو الثلثين واظلم الجو وابتدؤه الساعة واحدة وثمان دقائق ونصف وتمام الانجلاء في ثالث ساعة وست عشرة دقيقة وكان ذلك في أيام زيادة النيل نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة

﴿ شهر جمادى الاولي سنة ١٢١٨ ﴾

استهل يوم الجمعة (في ثانيه) الموافق لخامس عشر مسري القبطي وفي النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج صبحها بحضرة ابراهيم بيك قائممقام والقاضي وجري الماء في الخليج علي العادة (وفيه) وردت الاخبار بان علي باشا كسر السد الذي ناحية أبي قير الحاجز علي البحر المالح وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية وتفقده الدول علي مر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به أدني خلل فلما اختلت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضي والقرى التي بين رشيد وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الي واقعة الفرنسيس فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة علي الاراضي الي قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية وشرقت الاراضي وخربت القري والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الي أهل الاسكندرية فلم يصل اليهم الا ما يصلهم من جهة البحر في النقاير أو ما خزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة فلما استقر العثمانيون بمصر خضر شخص من طرف الدولة يسمي صالح

افندي معين لخصوص السد وأحضر معه عدة مراكب بها أخشاب و آلات وبذل الهمة والاجتهاد في سد الجسر فاقام العمل في ذلك نحو سنة ونصف حتي قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر أهل القري والنواحي فما هو الا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر علي باشا الي الثغر وخرج الاجناد المصرية وحاربوا السيد علي باشا القبطان علي برج رشيد فخاف حضورهم الي الاسكندرية ففتحه ثانيا ورجع التالف كما كان وذهب ماصنعه صالح أفندى المذكور في الفارغ بعد ماصرف عليه أموالا عظيمة وأما أهل سكندرية فانهم جلوا عنها ونزل البعض في المراكب وسافر الي أزمير وبعضهم الي قبرص ورودس والاضات وبعضهم اكتري بالايام وأقاموا بها علي الثغر ولم يبق بالبلدة الا الفقراء والعواجز والذين لايجدون ماينفقونه علي الرحلة وهم أيضا مستوفزون وعمها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض علي ستة أنفار من أغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه انه اذا حضر يدلونه علي جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فاخذ منهم مائة وخمسين كيسا بشفاعة القبطان الذى في البيليك بالثغر واجتهد في حفر خندق حول البلد واستعملهم في ذلك الحفر وفي عزمه أن يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد أخبر من له معرفة ودراية بالامور أنه ربما خرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهدوا أيضا في تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والانكليز (وفي يوم السبت تاسعه) وصل السيد علي القبطان الي مصر وطلع الي قصر العيني وقابل ابراهيم بيك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معدودا وأكرمه وعظمه وأنزلوه عند علي بيك أيوب وأعطوه سرية بيضاء وجارية حبشية وجاريتين سوداوين للخدمة ورتبوا له مايليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القادمون ان البرديسي والاجناد المصريين ارتحلوا من رشيد الي دمنهور وقاصدين الذهاب الي سكندرية وأرسلوا يطلبون ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر (وفيه) أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف أياما ثم انحط الرأي علي قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميري عن سنة تاريخه من الملتزمين و يؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هذا مع توالي وتتابع الفرد والكلف علي البلاد حتي خرب الكثير من القري والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ثم ان البرديسي استقر بدمنهور بعد ما أبقى برشيد مملوكه يحيي بيك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغاز وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتي منعوا عنه الامداد الذي أتاه من البحر وكان ما كان وشحن البرديسي برج مغيزل بالذخيرة والجبخانه وأنزلوا برشيد عدة فرد ومغارم وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من الشوادر والحواصل والاخشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الارز بل والارز المبيض وغير ذلك مما لاتضبطه الاقلام ولاتحيط به الاوهام (وفي منتصف) هذا الشهر في أيام النسيء نقص النيل نقصا فاحشا وانحدر

من على الأراضى فانزعج الناس وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء مازاد على الاردب ونصف أردب والفقير لا يأخذ الا وبية فاقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شئ واستمر سليم أغا مستحفظان ينزل الى بولاق فى كل يوم وصار الامراء يأخذون الغلال القادمة جبرا كبها قهرا عن أصحابها ويخزنوها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها فى العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصا مع خراب البلاد بتوالى الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا فى الخروج الى الاستسقاء فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بيك وتكلموا معه فى ذلك فقال لهم وانا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسى فقالوا اذا نهاجر من مصر فقال وانا معكم ثم قاموا وذهبوا (وفى أواخره) وردت الاخبار برجوع البرديسى ومن معه من العساكر وقد كان أشيع انهم متوجهون الى الاسكندرية ثم ثنى عزمه عن ذلك لامور الاول وجود القحط فيهم وعدم الذخيرة والعلف والثانى الحاح العسكر بطلب جماكيهم المنكسرة ومايأخذونه من المنهوبات لا يدخل فى حساب جماكيهم والثالث العجز عن أخذ الاسكندرية لوعر الطريق وانقطاع الطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم الحصار لا يجدون ما يأكلون ولا ما يشربون

﴿ واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الاحد ﴾

فى أوائله نقص ماء النيل ووقف ماء الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج والاسبلة ليلا ونهارا من الخليج وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرارات والمراحيض ولم ينزل بالاراضى التى بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم الى السواحل ويرجعون بلا شئ وهم يبكون ويولولون (وفى سادسه) وصل البرديسى ومن معه من العساكر الى برالجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدو الملاقاتهم فلما أصبح يوم السبت عدى محمد على والعساكر الارنؤدية الى البر بمصر وكذلك البرديسى فخرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وغلقانهم وعيطوا فى وجوههم فوعدهم بخير وأصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على وخازندار ه ففتحوا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فاذنوا لكل شخص من الفقراء بوبية غلة لا غير فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسى ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة وما رتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان واشترى

الخبازون أيضا وفتحوا الطوابين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريال الاردب والفول خمسة ريال وكذلك الشعير ان وجد وكان السعر لا ضابط له منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ممن توجد عنده الغلة في مصر أو الارياف فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا العثمانيك البرديسي (وفي هذا الشهر) تحقق الخبر بجلاء لوهابي عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده وذلك بعد ان حاصر جدة وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء ثم رحل عنها وعن مكة ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ورجع كل شيء الى حاله الاول وردالمكوس والمظالم (وفي يوم الاحد) وصل البرديسي الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن كاشف جركس وبيت قاسم بيك وقد فرشاله ونقلوا محمد باشا من بيت جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس (وفي يوم الاثنين) عملوا ديوانا عند ابراهيم بيك فاجتمع فيه هو والبرديسي والالفي وتشاوروا في أمر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقي الامراء والكشاف والاجناد كل منهم على قدر حاله في الايراد والمراعاة فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جركس البهار قدرا كبيرا فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها مناع الناس وباعوه بالبخس على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون وأخذوا بن الحضارمة واليني عاوية بحيث وقف الفرق البن بستة ريال على صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل ألف فرق بن وأخرجت من الحواصل وحملت (وفي يوم السبت رابع عشره) أنزلوا قردة أيضا على أهل البلد وزعوها على التجار وأرباب الحرف كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فادونها الى عشرة وخمسة وبثت الاعوان للمطالبة فضج الناس وأغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات للوسايط والنصاري فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع في الغلة وانعكس الحال الى أمر شنيع وهو أنهم سعروها كل أردب بستة ريال بظاهر الحال ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا باذن من القيم بعدما يأخذ منه نصف الغلة أو الثلث أو الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذو الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند ذلك يؤذن له في مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر في حضوره الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل أردب ريال يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهي نحو الخمسين فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقراء من غير شيء وأطلقوا له حتسب أن يأخذ في كل يوم أربعمائة أردب منها مائتان للخباز بن ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك الى داره ولا يضمون بالعرصات شيأ ويعطى للخبازين من المائتين خمسين أردبا أو ستين ويبيع الباقي باغراضه بما أحب من الثمن ليلا فضج الناس وشح الخبز من الاسواق وخاطب بعض

الناس الامراء الكبار في شأن ذلك واستمر الحال على ذلك الى آخر الشهر والامر في شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف ما يصادفونه من الغلة والتبن أو السمن فلا يقدر من يشترى شيأ من ذلك أن يمر به ولو قل حتى يكتري واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلي أو بحري أخذوها ونهبوا ما فيها جملة فكان ذلك من أعظم أسباب القحط والبلاء (وفي عشرينه) مات محمد بيك الشرقاوي وهو الذي كان عوض سيده عثمان بيك الشرقاوي

﴿ شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨ استهل بيوم الثلاثاء ﴾

يه رفعوا خازندار البرديسي من الساحل وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بيك الاغا أمين البحرين والساحل ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف ومائتي نصف فضة الاردب فتواجدت بالرقع والساحل وقل الخطف وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل بستة وثلاثين نصفا فيكون القنطار بأربعين ريالا وأما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب الناس بهائمهم من عدم العلف (وفيه) حضر واحد انكليزي وصحبته مملوك الالفي وبعض من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الالفي الى سكندرية ثم تبين ان هذا انكليزي أتى بمكاتبات فلما مر على مالطه وجد ذلك المملوك وكان قد تخلف عن سيده لمرض اعتراه فحضر صحبته الى مصر فاشيع في الناس أن الالفي حضر الى الاسكندرية وأن هذا خازندار سبقه بالحضور الى غير ذلك (وفيه) حضر أيضا بعض افرنسيس بمكاتبة الى القنصل بمصر وفيها الطلب بباقي الفردة التي بذمة الوجاقلية فخاطب القنصل الامراء في ذلك فعملوا جمعية وحضر المشايخ وتكلموا في شأن ذلك ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهم تلك الفردة مات بعضهم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزازوم عظماؤهم ومن بقي منهم لا يملك شيأ فلم يقبلوا هذا القول ثم تفق الامر على تأخير هذه القضية الى حضور الباشا ويري رأيه في ذلك وحضر أيضا صحبة أولئك الفرنسيس الخبر بوت يعقوب القبطي فطلب أخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس فقال أخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هي معشوقته ولم يتزوج بها على ملة القبط ولم يعمل لها الاكليل الذي هو عبارة عن عقد النكاح فانكرت ذلك فارسل الفرنسيس يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك فكتبوا لهم جوابا بانها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم ولم يعمل بينهم الاكليل فيكون الحق في تركته لاخيه لا لها (وفيه) ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة في ذلك وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعة وهي أن علي باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم في كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون حرش واردبوش ثم يعودون وذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع في كل شيء فخرجوا في بعض الايام

ثم عادوا فروا بما كان الافرنج ووكالة القنصل فاخرج الافرنج رؤسهم من الطيقان نساء ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم كما جرت به العادة فضربوا عليهم من أسفل بالبنادق فضرب الافرنج عليهم أيضا ولم يكن الا أن هجموا عليهم ودخلوا يحاربونهم في أماكنهم والافرنج في قلة فخرج القناصل الستة ومن تبعهم ونزلوا الى البحر وطلعوا غليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة وأرسلوه الى اسلامبول والى بلادهم وأما العسكر أتباع الباشا فانه لما خرج الافرنج وتركوا أماكنهم دخلوا اليها ونهبوا امتاعهم وما أمكنهم وأرسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر اليهم وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير وجمع الباشا علماء البلدة وأعيانها وطلب منهم كتابة عرض محضر على ما يمليه علي غير صورة الحال فامتنعوا عن الكتابة الا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيري المالكي فمقته ووبخه ومن ذلك الوقت صار يتكلم في حقه ويزدريه اذا حضر مجلسه وسكنت علي ذلك (وفي يوم الجمعة رابعه) اجتمع المشايخ وذهبوا الي ابراهيم بيك وكلموه بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ثم استولي علي ذلك جماعتهم وأمراؤهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته وكلموه أيضا علي خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فاطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا (وفي ثامنه) كتبوا مراسلة علي لسان المشايخ وأرسلوها الى علي باشا باسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتأمين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ في تسهيل أمور الحج وان تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج في هذه السنة ويكون هو السبب في ذلك الي غير ذلك من الكلام (وفي عاشره) سافر جعفر كاشف الابراهيمي رسولا الى أحمد باشا الجزار بعكا لغرض باطني لم يظهر (وفي هذه الايام) كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيرة وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ونزل السعر الى ثمانية ريال وسبعة وانكفوا عن الخطف الا في النبن (وفي نصفه) فتحوا طلب مال الميري ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه وعين لطلبها من البلاد أمراء كبار ووجهت الغربية والمنوفية لعسكر الارنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين وكلفهم على من يتوانى في الدفع هذا وطلب الفردة مستمر حتي على أعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها وأعطوها لمن يدفع ما عليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليدان أمكنه ذلك (وفي أواخره) نهبوا على تعمير الدور التي أخربها الفرنسيس فشرع الناس في ذلك وفردوا كلفها علي الدور والحوانيت والرباع والوكائل وأحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة لم تكن قبل ذلك وزاد الحال وقل أهل الاخطاط بعضهم كما هو طبيعة أهل مصر في التقليد في كل شئ حتي عملوا في الخطة الواحدة دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا ظنونا بعيدة وأنشؤا بدنات واكنافا من أحجار منحوتة وبوابات

عظيمة ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من أصحابها وفردوا أثمانها على أهل الخطة (وفي أواخره) أيضا تجزت عمارة عثمان بيك البرديسي في الابراج والبوابات التي أنشأها بالناصرية فانه أنشأ بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الذي هو بيت حسن كاشف جركس احداهما عند قناطر السباع والاخري عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبني حولهما أبراجا عظيمة وبهاطيقان بداخلها مدافع أفواهها بارزة تضرب الى خارج وتقل اليها مدافع الباشا التي كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال (وفيه) نزل ابراهيم بيك والبرديسي وحسين بيك اليهودي الي بولاق وأخذوا ما وجدوه بساحل الغلة وأرسلوا الي بحري فارج الناس من ذلك وغرت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال

﴿ شهر شعبان سنة ١٢١٨ ﴾

أوله يوم الاربعاء (فيه) وصل كاتب ديوان علي باشا الذي يقال له ديوان افندي وعلي يديه مكاتبة وهي صورة خط شريف وصل من الدولة مضمونه الرضا عن الامراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة علي باشا والي مصر وأن يقيموا بأرض مصر ولكل أمير فائظ خمسة عشر كيسا الاغير وخلوان المحلول ثمان سنوات وان الاوسية والمضاف والبراني يضم الي الميري وان الكلام في الميري والاحكام وانثغور الى الباشا والروزنامجي الذي يأتي صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذي يحضر أيضا فلما قرئ ذلك بحضرة الجمع من الامراء والمشايخ أظهروا البشر وضربوا مدافع ثم اتفق الرأي على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه مختصرا انه وصل الينا صورة الخط الشريف وحصل لنا بوروده السرور بالعفو والرضا وتمام السرور حضوركم لتنتظم الاحوال وأعظم ما تشهيل الحج الشريف وأرسلوه ليلة الاثنين ثانيه صحبة رضوان كتخدا ابرهيم بيك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد بن الدواخلي من طرف الشيخ الشرقاوي (وفي هذه الايام) كثر عبث العسكر وعربدتهم في الناس فخطفوا عمائم وثيابا وقبضوا على بعض افراد وأخذوا ثيابهم ومافي جيوبهم من الدراهم (وفيه) وصل قاضي عسكر مصر وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوز عليهم (وفي يوم الجمعة عاشره) وقف جماعة من العسكر في خط الجامع الازهر في طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة وأغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الي الشيخ الشرقاوي والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الي الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ثم ركب الاغا والوالي وامامه عدة كبيرة من عسكر الارنؤد وخلافهم والمنادي ينادي بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر أو المماليك خطف شيء يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا عمائم ونساء (وفي ليلة الاربعاء ثامنه) حضر الوالي الي قصر الشوك ونزل عند رجل من تجار خان الخليلي يسمي عثمان كجك تمشي

عنده ثم قبض عليه وختم على بيته وأخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه في بئر فاستمر بها أياما حتي انتفخ فاخرجوه وأخذته زوجته فدفنته وسببه انه كان يجتمع بالعثمانيين ويغريهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه أواني نحاس ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه في أيام محمد باشا فلم تدفع له فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخلوا بهم الى دارها وطوبها فقالت ليس عندي شئ فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ وأخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب ما فيها من الطعام وأخذها وخرج (وفي يوم الاحد ثاني عشره) نبه القاضي الجديد علي أن نصف شعبان ليلة الثلاثاء وأخبر أن اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند البغاز على أن الهلال كان ليلة الاربعاء عسر الرؤية جدا فكان هذا أول أحكامه الفاسدة (وفي يوم الاربعاء) أشيع أن الامراء في صيحها قاصدون عمل ديوان بيت ابراهيم بيك ليلبسوا استة من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عمن هلك منهم وهم سليمان كاشف مملوك ابراهيم بيك الوالي الذي تزوج عديلة بنت ابراهيم بيك الكبير عوضا عن سيده وعبد الرحمن كاشف مملوك عثمان بيك المرادي الذى قتل بأبي قير الذي تزوج امرأة سيده أيضا وعمر كاشف مملوك عثمان بيك الاشقر الذي تزوج امرأة سيده أيضا ومحمد كاشف مملوك المغوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بيك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بيك الاغا وتزوج ابنته أيضا فلما وقع الاتفاق على ذلك جمع الكشاف الكبار ومماليك مراديك وآخرون من طبقتهم وخرجوا غضابا نواحي الآثار ثم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا فلما كان يوم الاحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة وألبسوا فيه خمسة عشر صنجقا وهم أربعة من طرف ابراهيم بيك الكبير وهم صهراه سليمان زوج عديلة هانم ابنة الامير ابراهيم بيك الكبير عوضا عن سيده واسمعيل كاشف مملوك رشوان بيك الذي تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة الامير ابراهيم بيك أيضا ومحمد كاشف الغربية وعمر تابع عثمان كاشف الاشقر الذى تزوج بامرأته وخليل أغا كتخدا ابراهيم بيك ومن طرف البرديسي حسين أغا الوالي وسليمان حاز تدار مراديك وشاهين كاشف مراد ومحمد تابع محمد بيك المغوخ المرادى ورستم تابع عثمان بيك الشرقاوى وعبد الرحمن كاشف تابع عثمان بيك الطنبرجي الذى تزوج بامرأته ومن طرف الالفي عثمان أغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بيك الاغا ولبسوا حسن أغا مراد والي عوضا عن حسين المذكور (وفيه) ورد الخبر بوصول طائفة من الانكليز الي القصير وهم يزيدون علي الالفين (وفى عشرينه) حضر مكتوب من رضوان كتخدا ابرهيم بيك من اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعد بالحضور الي مصر وانه يأمر بتشهيل أدوات الحج ولوازمه وأطاق أربعة وأربعين نقيرة حضرت الى رشيد ببضائع للتجار (وفيه) حضر جعفر كاشف الابراهيمي من الديار الشامية وقد قابل أحمد باشا الجزار وأكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد أيام (وفيه) قلدوا سليمان بيك الخازندار ولاية

جرجا وخرج بعسكره الى مصر القديمة وجلس هناك بقصر المحرمجي فاتفق ان جماعة من عسكره الاتراك الذين انضموا اليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بيك اليهودي بسبب امرأة فرقاصة في قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة ومن البحرية أربعة وانجرح منهم كذلك جماعة فحنق حسين بيك وترس بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكان سليمان بيك غائبا عن القصر فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من الامراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بيك الخبر فذهب الي البرديسي وأعلمه فارسل البرديسي يطلب حسين بيك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفي فارسل البرديسي خبرا الى الالفي بعزل حسين بيك عن قبطانية البحر وتولية خلافه فلم يرض الالفي بعزله وقال لايذهب ولايعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ثم انحط الامر علي أن حسين بيك يطلع الي القلعة يقيم بها يومين أو ثلاثة تطييبا لخاطر سليمان بيك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستمر على ماهو عليه (وفي يوم الاحد سادس عشرينه) ألبس ابراهيم بيك عثمان كاشف تابع علي أغا كتخدا جاويشان واستقر وابه كتخدا جاويشان عوضا عن سيده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساوية (وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه) ركب حسن بيك أخو طاهر باشا في عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بيك البرديسي بعد العصر علي حين غفلة وكان عند الحريم فانزعج من ذلك ولم يكن عنده في تلك الساعة الا أناس قليلة فارسل الي مماليكه فلبسوا أسلحتهم وأرسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتوانوا في النزول حتي اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الي القلعة وحصل بعض قلقة ثم نزل الي التنهة وأذن لاخي طاهر باشا بالدخول اليه في قلة من أتباعه وسأله عن سبب حضوره علي هذه الصورة فقال نطلب العلوفة ووقع بينهما بعض كلام وقام وركب ولم يتمكن من غرضه وأرسل البرديسي الي محمد علي فحضر اليه وفاوضه في ذلك ثم ركب من عنده بعد المغرب (وفي تلك الليلة) نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضي وكلموه في ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بها الليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضي فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودي بأنه من شعبان وأصبح الناس مفطرين فلما كان في صبيحها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودي بالامساك وقت الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة فلم يره الا القليل من الناس بغاية العسر وهو في غاية الدقة والخفاء

﴿ شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨ ﴾

استهل يوم الجمعة في ثانيه قرروا فردة على البلاد برسم نفقة العسكر أعلى وأوسط وأدنى ستين ألفا وعشرين ألفا وعشرة مع ماالناس فيه من الشراقي والغلاء والكلف والتعايين وعبث العسكر وخصوصا بالارياف (وفيه) نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بيك الخازندار الي جرجا والي اعلى الصعيد وصالح

بيك الالفي الى الشرقية (وفي ثامنه) وصل الى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضائع رومية وبيش وهي التي كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وفرمان (وفيه) حضر ساع من سكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن بصحبته يخبرون بان الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الاثنين وبرز خيامه وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من أمراء مصر يامرونه بان يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فانحرف مزاجه من ذلك وأحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه وأطلعهم على المكاتبة وقال لهم كيف تقولون انى حاكمكم ووليكم ثم يرسلون يتحكمون علي أنى لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فارسلوا بالخبر ذلك (وفي يوم الاربعاء ثالث عشره) غيمت السماء غيما مطبقا وأمطرت مطرا عظيما متتابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعة من ليلة الخميس وسقط بسببها عدة أماكن قديمة في عدة جهات وبعضها على سكانها وما توا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه أصفر مما سال فيه من جبل الطفل وبقي على ذلك التغير أياما لا أنه حصل بها النفع في الاراضي والمزارع (وفي منتصفه) ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الي الحضور الى مصر على طريق البر وشرعوا في عمل المركب التي تسمى بالعقبة لخصوص ركوب الباشا وهي عبارة عن مركب كبير قشاشي يأخذونها من أربابها قهرا وينقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه بيارق ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بانواع الزينة والستائر والمتكفل بذلك أغات الرسالة فلما خرج الباشا من الاسكندرية أرسل محمود جاويش والسيد محمد الدواخلي الى يحيي بيك يقولان له ان حضرة الباشا يريد الحضور الي رشيد فى قلة وأما العساكر فلا يدخل أحد منهم الي البلد بل يتركهم خارجها فلما وصلوا الي يحيي بيك وأراد وا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بيك كبير الارنؤد الذى عنده وهم يقرؤن جوابا أرسله الباشا الى عمر بيك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه فمسكه بعض أتباع يحيي بيك مع الساعي فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم أى شئ هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الي مصر صحبة رضوان كتخدا (وفي يوم الجمعة سادس عشره) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه (وفي عشرينه) أشيع سفر الالفي لملاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق وأبرز الخيام من الجيزة الى جهة انبابة وأخذوا في تشهيل ذخيرة وبقسماط وجبخانه وغير ذلك (وفي رابع عشرينه) عدى الالفي ومن معه الى البر الشرقي وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية فلما عدوا الى البر الشرقي انتقلوا بعرضيهم وخيامهم الي جهة شبرا وشرعوا فى عمل مخابز العيش فى شلقان (وفيه) حضروا حد بيان أغا يسمى صالح افندي وعلى يده فرمان فانزلوه ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك ولا يجتمع به أحد (وفي غايته) وصل الباشا الي ناحية منوف وفردوا له فردا على البلاد وأكلوا الزروعات وما أنبتته الارض * وانقضي هذا الشهر وما

حصل به من عربدة الارنؤد وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتي كان الانسان اذا مشي يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من أحد شلحوا ثيابه وأخذوا مامعه من الدراهم ويترصدون لمن يذهب الى الاسواق مثل سوق انبابة في يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاغنام والابقار فيأخذون مامعهم من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون مايجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الا في النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن حتي وصل الى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة ارطال قبانى وأما التبن فصار أعز من التبر ويباع قنطاره بألف نصف فضة ان وجد وعز وجود الحطب الرومى حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة وكذا غلا سعر باقي الاحطاب وباقي الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرة ووقفت الارنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكانوا يأتون بذلك في آخر الليل وقت الغفلة ويبيعونه بأغلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم ووقع منهم القتل في كثير من الناس حتي في بعضهم البعض وغالبهم لم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به ولا مذهب ولا طريقة يمشون عليها باحية أسهل ماعليهم قتل النفس وأخذ مال الغير وعدم الطاعة لكبيرهم وأميرهم وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع وأما مافعله كشاف الاقاليم في القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف فشئ لا تدركه الافهام ولا يحيط به الاقلام وخصوصا سليمان كاشف البواب بالمنوفية فنسأل الله العفو والعافية وحسن العاقبة في الدين والدنيا والآخرة

﴿ استهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢١٨ ﴾

في ثانيه تبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثة من العسكر فهرب منهم الي حمام الطنبدى فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام وأخذوا مافي جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه في تابوت ودفنوه ولم ينتطح فيه شاتان * وقتل في ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسرلي وغير ذلك (وفيه) وصل الباشا الى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيرة انكشارية وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحو ستين مركبا في البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا (وفيه) ركب الالفي والامراء ماعدا ابراهيم بك والبرديسى فانهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخرج أيضا محمد علي وأحمد بيك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم (وفيه) وقعت مشاجرة بين الارنؤدية جهة بيوت سوارى العساكر بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية (وفي ثالثه) أوقفوا على أبواب المدينة جماعة من العسكر باسلحتهم فانزعج الناس وارتاع من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين وأكثر وامن اللغط وصار العسكر الواقفون بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك مافي جيوبهم (وفي رابعه) غيروا العسكر باجناد من الغز المصرلية فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذي على باب الفتوح يأخذ ممن يمر به دراهم فان كان بزى الفلاحين بان كان

لابس جبة صوف أوزعبوط أخذمنه مافي جيبه أوعشرة أنصاف ان كان نقيرا وان كان من أولاد البلد ومجمل الصورة أولابس جوخة ولوقديمة طالبه بألف نصف فضة أوحبسه حتي يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه و يطلقه وسد واباب الوزير وباب المحر وقي وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا عزموا علي سده بالبناء ثم تركوه بسبب خروج الاموات (وفيه) نودى بوقود القناديل ليلا علي البيوت والوكائل وكل ثلاثة دكاكين قنديل وفي صبحها خامسه شق الوالي وسمر عدة حوانيت بسبب القناديل وشدد في ذلك (وفيه) انتقل الالفي ومن معه من الامراء الي ناحية شلقان ونصبوا خيامهم قبال عرضي الباشا فحضر اليه بعض أتباع الباشا وكلموه عن نزوله في ذلك المكان ونصب الخيام في داخل الخيام ودوسهم لهم فقال لهم هذه منازلنا ومحطتنا لم يسع الباشا وأتباعه الاقامهم الخيام والتأخر فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرلية في العثمانية ونصب محمد علي وأحمد بيك وعساكرهم جهة البحر ثم ان خدم الالفي أخذوا جمالا ليحملوا عليها البرسيم فنزلوا بها الي بعض الغيطان فحضر أمير اخور الباشا بالجمال لاخذ البرسيم أيضا فوجد واجمال الالفي وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا الي سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب اليهم فركب راكبا الى الغيط وأحضر أمير اخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ورجع الى سيده بالجمل ورأس أمير اخور فذهب اتباع الباشا وأخبروه بقتل أمير اخور وأخذ الجمال فخنق وأحضر رضوان كتخدا ابراهيم بيك وتكلم معه ومن جملة كلامه أنا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل تضحك على ذقني وأنا أطاوعك وأصدق تمويهاتك الى أن سرت الى ههنا فأخذتم تفعلون معي هذه الفعال وتقتلون اتباعي وتريدوني وتأخذون حملتي وجمالي فلاطفه رضوان كتخدا في الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صغار العقول ولا يتدبرون في الامور وحضرة افندي شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وأرسل الي اتباع الالفي فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بيك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار فقابلاه وأخذ بخاطره ولم يخرج اليه أحد من الامراء سواهما (وفي خامسه) نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضي وكل من بقي منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره قدمه هدر وصار الوالي بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويتجسس علي أماكنهم ليلا ونهارا ويقبض علي من يجده متخلفا والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم وكذلك كل من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لاجل تمييزهم من بعضهم وخروج غيرهم (وفيه) أطلعوا السيد على القبطان أخا علي باشا الى القلعة (وفي سادسه) خرج البرديسي الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بيك ولم ينتقل من بيته فنصب خيامه علي موازاة خيام الالفي وباقي الامراء كذلك الي الجبل والارنؤدية جهة البحر وقد كان الباشا ارسل الى محمد علي وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية

يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العساكر المتغلبين فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر وخرج الامراء الاقاته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤدية المصرية من خلفهم فيأخذونهم واسطة فيستأصلونهم والموعد بشلقان وسهلوا له أمر الامراء المصرلية وأنهم في قلة لا يبلغون ألفا ولو بلغوا ذلك فمن المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم أيضا معنا في الباطن ودبر والته تدبيرا ومناصحات تروج على الابالبس منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالته في البحر وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقي من مكان كذا ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكر وهاله ولما وصل الى الرحمانية أرسل له الارنؤد مكاتبة سرا بأن يعدي الى البر الشرقي ويبنوا له صواب ذلك وهو يعتقد نصحهم فعدى الى البر الشرقي فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا في طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضي فخرج الالفي كما ذكر بمن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وأرسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك فتأخر الى زفيتة ونزل ونصب هناك وطاقه ومتاريسه وفي وقت تلك الحركة تسلل حسين بيك الافرنجي ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر وأخذوهم أسرى وذهبوا بهم الى الجيزة بعد ما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا أخذوه أسيرا أيضا وكان بالمراكب أناس كثيرة من التجار وصحبتهم بضائع وأسباب رومية كان الباشا عوقهم بسكندرية فنزلوا في المراكب ليصلوا ببضائعهم وطمعا في عدم دفعهم الجمرك فوقعوا أيضا في الشرك وارتبكوا فيمن ارتبك ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر باراضي زفيتة أحاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا العرضيه بالرصد فكل من خرج من الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه وأرسل اليه الالفي على كاشف الكبير فقال له حضرة ولدكم الالفي يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم وما الموجب لكثرتها وهذه هيئة المتابذين لا المسالمين والعادة القديمة ان الولاة لا يأتون الا بأتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم وقد ذكروا لكم ذلك وأنتم بسكندرية فقال نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا علي الخارجي وعند ما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم فقال انهم أعدوا لكم قصر العيني تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لا يخفاكم ذلك وأما

العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نسهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة في قحط وغلاء والعساكر العثمانية منحرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الارنؤدية ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم فقال اذا ارحل وأرجع الي سكندرية حيثما كنت فقال له هذا لا يكون وان فعلتم ذلك حصل لكم الضرر فقال ان العسكر لهم عندي أربعمائة وثمانون كيسا أحضروها من حسابي معكم ندفعها لهم وينتقلون الى البركة كما قلتم ورجع علي كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدي بيك من طرف الباشا الي الامراء وهو كبير العساكر الانكشارية فكلموه وكلمهم وميلوه وخدعوه وذهب الى الباشا وعاد اليهم فكان آخر كلامهم له ان بيننا وبينه في غد اما أن الباشا يحضر عندنا في جماعته المختصين به وينزل بخيمنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدي بيك فلم يرجع لهم بجواب وهي العلامة بينهم وبينه واشتغل هو تلك الليلة مع أصحابه وثبطهم وحل عزائمهم فلما أصبح الصباح ركب الامراء المصرلية بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الي عرضي الباشا من كل جهة فامر عساكره بالركوب والمحاربة فلم يتحركوا وقالوا لم تأمر بالمحاربة وليس ملك فرمان بذلك واخواننا البحريون أخذوا عن آخرهم ولم تعطنا جامكية ولا نفقة ولا طاقة لنا بالحرب المصريين على هذا الوجه فلما تحقق خذلانهم له في ذلك الوقت الضيق ركب في خاصته وذهب الي الامراء وترك خيامه وأثقاله فاستقبلوه وأرسلوه صحبة عثمان بيك الحازندار ورضوان كتخدا البرديسي وأحمد أغا شويكار الى خيام أعدوها له عند خيام البرديسي وحضر اليه كتخدا الجاويشية وكاتب حوالة والوالي وباقي أرباب خدم الديوان وذهب بعض خدمه وفراشينه الى قصر العيني ليفرشوه ويرتبوه وينظموه وأحضروا مصطفى باشا الذي كان في المراكب وما كان بصحبته من لوازم الباشا الى القصر المذكور وأشيع صلح الامراء مع الباشا ثم ان الالفي أرسل الى كبار عسكر الباشا فطلبهم ليعطيهم جامكيهم فلما حضروا عنده وعدتهم سبعة عرف منهم ستة من المطرودين في الفتن السابقة داروا ورجعوا الى اسكندرية فلما سمعوا بعلي باشا فوبخهم ولعنهم وقال لهم أطلقناكم وعتقناكم وعفونا عنكم وسفرناكم وكانكم عدمتم لتأخذوا ثاركم ثم أمر بضرب اعناقهم ففعل بهم ذلك ورموا في البحر ما عدا سابعهم فانه لم يكن من الذين حضروا الي مصر وتعارف محمد علي معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤد وأحضروا امتاع الباشا وحملته وطبلخاناته من عرضيه الى عرضي الامراء وأمروا أولئك العساكر بالرحيل فرحلوا مع حسين بيك الوشاش الالفي وصالح بيك الالفي وقد كان نزل الى الشرقية وحضر عند وصول الباشا وصحبته جملة من العربان ثم رجع مع خشداشينه مع العسكر الى شرقية بلبيس ليوصلوهم الى الصالحية والله أعلم ماذا فعل بهم وعدتهم ألفان وخمسمائة وانتقل الامراء والباشا الى منية السيرج في ثامنه وأشيع ركوب الباشا بالموكب الى قصر العيني علي طريق بولاق يوم الاثنين عاشره وجمع المحتسب خيول الطواحين وخرج كثير من الناس في ذلك اليوم الى جهة بولاق لاجل الفرجة وانتظروا ذلك فلم

يحصل وقيل انهم أخروه الي يوم الاربعاء ثاني عشره فلما كان يوم الاربعاء المذكور وصل في صبحها التنابيه لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا فلما كان وقت الضحوة الكبري تواترت الاخبار انهم أركبوا الباشا وسفروه الي جهة بلبيس والصالحية وكان من خبره أنه لما حضر الي مخيم الامراء أرسل اليه عثمان بيك البرديسي كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرياوي بهدية وألف نصفية ذهب وبلغه السلام ولاطفه وقال الباشا له ولمن حضر من الامراء أنا عند ما قلدوني ولاية مصر قلت للدولة ان أول حوائجي العفو والرضا عن الامراء المصرلية لان لهم في عنقي جميلا عند ما حضرت اليهم هاربا من طرابلس فآووني وأكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الحظ والاكرام ولا أنسى معروفهم فاجابوه بانهم أيضا راعون له ذلك ولا ينسون عشرتهم معه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بيك فانه كان معه كالاخوين ولا يأتنس الا بمجالسته وركوبه معه الى الصيد وغيره ولووقع منه ما وقع بمكاتبة لارنؤد والعربان وغيرهم فقال هذا شيء قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام ثلاثة أيام بالخيام التي أجلسوه بها في عرضي البرديسي ورتب له طعاما في الغداء والعشاء من طعامه ولم يجتمع به أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بيك يوسف المعروف باليخازندار وأحمد أغا شويكار وأرباب الخدم وأما الذنب الذي نقموه عليه فهو أنهم ذكروا ان في الليلة التي بات بها في عرضي البرديسي كان خرج من اخيامه فارس علي فرس يعدو بسرعة فصهلت الخيل وانزعج العرضي وجروا خلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله حرامي أراد أن يسرق شيأ وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المسلحين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافر الى قبلي زعموا انهم وجدوا معه مكاتبات من الباشا خطابا الي عثمان بيك حسن بقنا يطلبه للحضور الى مصر ليكون معيناله ويعده بامارة مصر ونحو ذلك فلما كان يوم الاربعاء المذكور حضر اليه الجماعة فسلموا عليه وأذن لهم بالجلوس فجلسوا وهم سكوت ينظرون الي بعضهم فنظر لهم الباشا وقال خيرا تتكلم رضوان كتخدا البرديسي وقال ألسنا اصطلحنا مع حضرة أفندينا وصفا خاطره معنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا قال لعلكم أرسلتم مكاتبة الي قبلي قال لم يكن ذلك أبدا فاخرج له مكتوبا ونا وله اياه فلما رآه قال نعم هذا مما كنا كتبناه بسكندرية فقالوا له انا وجدناه أمس مع الهجان المسافر به الى جهة البساتين قبض عليه المحافظون بتلك الجهة في ساعته وتاريخه قريب فسكت متفكرا فقاموا على أقدامهم وقالوا بيرون يعني تفضلوا فقال الي أين فقالوا الى غزة فانه لا أمان لنا معك بعد ذلك ولم يمهلوه لكلام يقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه لمجيء مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك وأركبوه له وفي حال ركوبه رأي الامراء المستعدين للذهاب معه وقوفا في انتظاره فقال لهم ان صحبني أحد منكم فتولوا لهم يكونون متباعدين عني في الخط والترحال فاجابوه الى ذلك وسار معه محمد بيك المنفوخ وسليمان بيك صهر ابراهيم بيك على

الشرط وركب اتباعه خيول الطواحين التي كانوا أعدوها للركوب وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضي الركوب ويأخذون خيولهم فلما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسي يشكون اليه عطل مطاحن البلد فقال لهم دونكم هاهي أمامكم اذهبوا فخذوها فجروا خلفهم ومسك كل طحان في فرسه أو أفراسه وأنزل عنها راكبها وأخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدروا علي منعهم لانهم صاروا أذلاء مقهورين وركبوا بدها جمالا وحجز البرديسي طبلخانة الباشا ومهاترته وطقمه وغالب متاعه وأشيع ركوبه وذهابه وأصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الامراء والعساكر الارنؤدية وأكابرهم وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور وركب حسين بيك الافرنجي المعروف باليهودي وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل الفرنسيس وعلى رؤسهم برانيط من نحاس أصفر وهم نصاري وأروام وتكرور وخلف البرديسي نوبة الباشا ومهاترته بعينهم يطبلون ويزمرون ولم يدخل الالفي معهم بل ركب من عرضيه بأمرائه وكشافه فذهب الى عرب بلي بالجزيرة فطرقهم على حين غفلة وقتل منهم أناسا ونهب مواشيهم ونجعهم وضرب أيضا زفية وأجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم بسبب انه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان اغتروا به وعندما حل بالقرب منهم قبحوا في حق المصرلية وأتباعهم وطردوهم وأسمعوهم أفحش الكلام وقامت عربان الشرقية وتعصبوا على صالح بيك الالفي فاوجب تحامل المصرلية عليهم حتي جاز وهم به عندما فرغوا من أمر الباشا (وفي تلك الليلة أعني ليلة الجمعة رابع عشره) حصل خسوف للقمر جزئي بعد رابع ساعة من الليل ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث وانجلى في سابع ساعة الا شيأ يسيرا (وفي ذلك اليوم) أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة فلاطفه ورده بلطف فرجع الى مخدومه وأبقى بيت الشيخ جماعة من العسكر فوجه على الرجوع من غير قضاء حاجة وأمره بالعود ثانيا فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة أخري من العسكر فازعجوا أهل البيت وأرسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك الي المعينين تأمرهم أن لا يعملوا قلة أدب وأرسلت الى أبيها الان منزله بجواره فاهتم لذلك وأرسل خليل بيك الي البرديسي فكفه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين (وفي ليلة الخميس عشرينه) وصلت أخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ومضمون ماذكروه في المراسلة ان الباشا أراد أن يكبسهم بمن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بيك المنفوخ وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والليل ليس له صاحب فقضى عليه وكان ذلك مقدورا وفي الكتاب مسطورا وانكم ترسلون لنا أمانا بالحضور الى مصر والاذهبنا الى الصعيد هذا ما قالوه والواقع أنهم لما

سافر وامعه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا لاغير والعساكر التي كانت سافرت قبله جمعت الي الصالحية وذهبت حيث شاء الله وكان أمامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية فلما وصلوا الي أراضي القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجروها الي أن تضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم فصار الباشا ومن معه في الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه أربعة عشر نفسا الى الوادي وثلاثة عشر رموا بأنفسهم في ساقية قريبة منهم من حلاوة الروح وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فاصابته وقتل معه ابن أخته حسن بيك وكتخداه وباقي الثمانية عشر فلما سقط الباشا وبه رمق رأى أحد الامير ين فقال له في عرضك يافلان ان مي كفنا بداخل الخرج فكفني فيه وادفني ولا تتركني مرميا فلما انقضى ذلك أعطي ذلك الامير لبعض العرب دنانير وأعطاه الكفن الذي أوصاه عليه وقال له اذهب الى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة فقال أنا لا أعرفه فقال هو الذي لحيته عظيمة من دونهم ففعل كما أمره وحفروا الباقيهم حفراو واروهم فيها وانقضى أمرهم هذا أخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره فلقد بلغنا أنه قال لعسكره ان بلغت مرادي من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد أبحت لكم المدينة والرعية ثلاثة أيام تفعلون بها ماشئتم والدليل على ذلك مافعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في أموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والحطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهانته لهم حتي انه كان يسمي الشيخ محمد المسيري الذي هو أجل مذكور في الثغر بالمزور واذا دخل عليه مع أمثاله وكان جالسا اتكا ومد رجليه قصدا لاهانتهم ﴿ وخبر علي باشا المترجم المذكور مختصرا ﴾ انه كان أصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره أرسله برا سلة الي حسين قبطان باشا وكان أخوه المعروف بالسيد علي مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الريالة فنوه بذكره فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه فرمانات ويرق فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب وأغار علي متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحارب به عدة شهور حتي ملكها بخامرة أهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب أخو حمودة باشا عند أخيه بتونس فلما استولي علي باشا المذكور علي طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمر لنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ثم طالبهم بالاموال وأخذ أموال التجار وفرد على أهل البلد وأخذ أموالهم ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره أشد المحاصرة وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقربون من علي باشا فلما رأى الغلبة علي نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان شبه الرهائن وهرب الي اسكندرية وحضر الى مصر والتجأ الى مراديك فاكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار

خصيصايه وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه أنه صار ممقوتا في الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا أمروا أميرا في ولاية ولم ينلح مقتوه وسلبوه ور بما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال ثم حج المترجم في سنة سبع ومائتين وألف من القلزم وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادها ولما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا الي أمير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة فارسل معهم جماعة من أتباعه في حصة مهملة وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا وأهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة أمير الحاج ثم رجع الى مصر من البحر أيضا وأقام في منزلته عند مراد بيك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس الى الديار المصرية فقاتل مع الامراء وتغرب معهم في قبلي وغيره ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام فارسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل حتي وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا وأخرجوه ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية وأوامرها بمصر وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلاد فاراد ان يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجني عليه اجتهاده

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرها قليل الكلام بالمرة يحب اللهو والخلاعة ولما انقضي أمره وأرسل سليمان بيك ومحمد بيك مكاتبات الى شاهين بيك ونظرائه بمذاكر وان يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بيك والبرديسي فكتبوا لهم أمانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهما في قتله (وفي يوم الخميس) المذكور عملوا ديوانا وأحضر واصالح أغا قابجي باشا الذي حضر أولا ونزل بيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك وقرؤا الفرمان الذي معه وهو يتضمن ولاية علي باشا والاوامر المعتادة لاغير وليس فيها ما كان ذكره علي باشا من الجمارك والالتزام وغيره وتكلم الشيخ الامير في ذلك المجلس وذكر بعض كلمات ونصائح في اتباع العدل وترك الظلم وما يترتب عليه من الدمار والخراب وشكا الامراء المتأمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدي الكشاف النازلين في الاقاليم وجورهم علي البلاد وأنه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم فاتفق الحال علي ارسال مكاتبات للكشاف بالحضور والكف عن البلاد واما مصطفي باشا فانهم انزلوه في مركب مع أتباع الباشا الذين كانوا بقصر العيني وسفروهم الى حيث شاء الله (وفيه) وصل

الالفى من سرحته الي مصر القديمة فاقام في قصره الذي عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ثم غدى الي الجيزة ودخل اتباعه بالمنهوبات من الجمال والابقار والاغنام ومعهم الجمال محملة بالقمح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم فانهم رعوا ماوجدوه في حال ذهابهم وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه (وفي ثاني عشرينه) وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم انفار واستمر واعلي مضاربة بعضهم البعض نحو سبعة أيام وهم يترصدون لبعضهم في الطرقات (وفي خامس عشرينه) عملوا ديوانا وقرؤا فرمانا وصل من الدولة مع الطرخط بالعلي باشا والامراء بتشهيل أربعة آلاف عسكري وسفرهم الي الحجاز لمحاربة الوهابيين وارسال ثلاثين ألف أردب غلال الى الحرمين وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر وكذلك أحمد باشا الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك فان ذلك من أعظم ماتتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق وفيه بعض القول بالحسب والمروءة بتجهيز المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم تبذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات باثمانها على طرف البري بالسعر الواقع (وفيه) تقيد لضبط مخلفات علي باشا صالح افندي ورضوان كتخدا ونائب القاضي وباشكاتب (وفيه حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذي كان بالمنوفية وترك خيامه واثقاله واعوانه على ماهم عليه وحضر في قلة من اتباعه (وفيه) نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة أخرى واخرجوا سكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية وازعجوهم من اطنهم واسكنوا بها عساكر وطبجية (وفيه) انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الي بيت علي بيك أيوب كما كان وهذا السيد علي هو أخو علي باشا المقتول كما ذكر وأصله مملوك وليس بشريف كما يتبادر الي الفهم من لفظة سيد انها وصف خاص للشريف بل هي منقولة من لغة المغاربة فانهم يعبرون عن الامير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة (وفي سادس عشرينه) أنزلوا محمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة واشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بيك بصحبة أحد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الرأي على سفره من طريق بحر القلزم بصحبة محمود جاويش مستحفظان ومعه الكسوة والصرة وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم فلما تحققوا عدم السفر حكم المعتاد باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بالخمس الاثمان لعدم العلف بعد ماكلفوها بطول السنة وماقاسوه أيضا في الايام التي أقاموها بمصر في الانتظار والتوهم

﴿ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٨ ﴾

استهل يوم الاثنين (فيه) أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة وكانوا نحو الاربعمائة فذهبوا الي بولاق وسكنوا بها بعد ماأخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ولم يبق

بالقلعة من أجناسهم سوي الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية (وفيه) ألبس ابراهيم بيك كتخداه وضوان خلعة وأشيع انه قلده دفتردارية مصر وذهب الى البرديسي فخلع عليه أيضا وكذلك الالفي وذلك اكراماله وتنويها بذكره جزاء فعله وبجيئه بالباشا وتحيله عليه (وفي ليلة الجمعة خامسه) وصلت مكاتبات من يحيي بيك البرديسي حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بيك الالفي الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه وقد طلع علي أبي قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد في يوم الاربعاء المذكور وقصده الاقامة برشيد ستة أيام فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة وأظهروا البشر والفرح وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم وأضمروا في نفوسهم السوء له ولجماعته المتأمرين حسدا لرئاسته عليهم وخمولهم بحضوره فهاجت حفائظهم وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا أمرهم مع كبار العسكر وأرسل البرديسي كتابا الي مملوكه يحيي بيك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الالفي هناك وركب هو الي المنيل وعدى شاهين بيك ومحمد بيك المنفوخ واسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك وعمر بيك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ونصبوا خيامهم ليستعدوا الى السفر من آخر الليل صحبة الالفي الصغير وعدي أيضا قبلهم حسين بيك الوشاش الالفي ونصب خيامه بحري منهم فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بيك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعة منهم تأتي بخيول ومشاعل من جهة القصر فقالوا لهذا ركبون في هذا الوقت للملاقاة وهاهو أخوك الالفي قد ركب وهو مقبل فنظر فرأي المشاعل والخيول فلم يشك في صحة ذلك ولم يخطر بباله خيانتهم له فامر مماليكه أن يذهبوا الي خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه فاسرعوا الي ذلك وبقي هو وحده ينتظر فرسه فاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وأرسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي وأحمد بيك والارنؤدية عدوا قبلي الجيزة ليلا وكمنوا بمكان ينتظرون الاشارة وتتحققون وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به وكان طبجي الالفي مخامرا أيضا فبطل نوالي المدافع واستمر وافي ترتيب الامراء على القصر الي آخر الليل فحضر الي الالفي من أيقظه وأعلمه بقتل حسين بيك وأحاطتهم بالقصر فاراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجده وأعلموه بما فعل بالمدافع فأمر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين وخرج من الباب الغربي وصار مقبلا فركب خلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار ملقتين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر واشتغل أكثر أتباعهم بالنهب لانه عند ما ركب الالفي وخرج من القصر دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة والفرش وغيرها وكان كاتبه المعلم غالي ساكنا بالجيزة وكذلك كثير من أتباعه ومقدميه فذهبوا الى دورهم فنهبوها وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الاموال ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيرا حتي

عروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل ما فعلوا بدمياط وأصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيأ من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ ببيت حسين بيك جهة التبانة وقيل انه قتل بير الجيزة فصار الناس فى تعجب وحيرة واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بيك الامن صراخ أهل بيته وكل ذلك وقع وابراهيم بيك جالس في بيته ويسأل ممن يدخل اليه عن الخبر وأحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصير في الصرة والكتبة واشتغل معهم ذلك اليوم فى عد مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك وبعد العصر أشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فمر وابه من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب وأصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بيك وأمر اؤه الى قراميدان وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجة على العادة فمر وابه من أشارع الاعظم الى العادلية وأمامه الكسوة في اناس قليلة وطبل وأشاير وعينو اللذهاب معه أربعمائة مغربى من الحجاج رتبوا لهم جاموكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد وهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الالفى الكبير فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم قابله يحيى بيك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة اقامته برشيد فقال له أريد الاقامة ستة أيام حتي نستريح ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر ولم يكن معه الا خاصة مماليكه وجوخداره تمانية عشر فاستأذنه يحيى بيك في ارسال الخبر الى مصر ليأتي الامراء الى ملاقاته فلم يرض بذلك ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة وأنزل امتعته فى أربع مراكب من الرواحل وانتقل آخر الليل الي بيت البطروشي القنصل وأمر بتنقيل المتاع الي مراكب النيل وأهدي له البطروشي غرايا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الي مصر وكان قصده الحضور بغتة فعند ما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه فى الجيزة ويأبي الله الا ما يريد فلم يسعفه الريح وكان تأخيره سببا لنجاته ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك جهز له الالفي الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها فى الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه فنزلوا من بولاق وتحدروا بعد الظهر من يوم السبت فاجتمعوا به عند نادر نصف الليل فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف البواب وقابله ورجع معه الى منوف العلي فأقام هناك يوم الاحد ويات هناك ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب بالليان لمخالفة الريح فلم يزل سائرا الي الظهيرة فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه في أربع مراكب فى مضيق الترعة فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض أتباعه بالتركي وقال لهم أين تريدون فقالوا نريد الالفي فقال لهم هاهو الالفي فسكتوا ثم ألغي الملاحون مع بعضهم فاعلموهم الخبر فنقلوه الي الالفى فكذب ذلك وقال هذا شيء لا يكون ولا يصح ان اخواننا يفعلون ذلك معي وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا ولعلها حادثة بينهم وبين العسكر ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذي قدمه له البطروشي وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا ما فيه من المتاع فاخبروه بذلك

ونظر فرآهم يفعلون ذلك فارسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وأمرهم ولم ينتظر رجوعه بالجواب ولكنه أخذ بالحزم ونزل في الحال الي القنجة مع المماليك وصحبته الخواجا محمود حسن وأمرهم أن يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى البحر فلاقاهم طائفة أخري في سفينتين وفيهم سراج باشا تابع البرديسي وكان بعيدا عنهم فاعماهم الله عنه وكانهم لم يظنوه اياهم ولم يزل يجد في السير حتى وصل الى شبرا الشهابية فنظر الى رجل ساع وأعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب يخبر الواقع فعند ذلك تحقق الخبر وطلع الي البر وأمر بتغريق القنجة ومشى مع المماليك علي أقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا فلم يزالوا يجدون السير حتي وصلوا الي ناحية قرنفيل ودخل الي نجع عرب الحويطات واتجأ الى امرأة منهم فأجارته ولبت دعوته وأركبته فرسا وأصحبت معه شخصين هجانين وركب معهما وسار الي قرب الخانكه ليلا والمماليك معه مشاة فقابلهم جماعة من عرب بلي وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة الي ناحية الجيل ومضى فسمع الاجناد القريبون منهم وفيهم البرديسي صوت البنادق بين العرب والمماليك فأسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة فأمر البرديسي من معه من المماليك والاجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا في الطرق وكل من أدركه فليقتله في الحال فذهبوا خلفه فلم يعثر به أحد منهم وخرم عليه سعد ابراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها فرمي لهم مامعه من الذهب والجوهر والمكرك الذى على ظهره فاشتغلوا به وتركهم وسار وغاب أمره وفي حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين لانهم لما فعلوا فعلتهم في الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو وأخذوا في الاحتياط عليه ما أمكن فأرسلوا عسكرا في المراكب وانبثت طوائفهم في الجهات البحرية شرقا وغربا فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الي القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلي وذهب حسين بيك ورستم بيك الي صالح بيك الالفي الذى بالشرقية وذهب شاهين بيك الي سليمان كاشف البواب من البر الغربي ليقطع عليه الطريق وذهب علي بيك أيوب ومحمد علي علي جهة القليوبية ليلحقه بمنوف فلما وصل الى دجوه تعوق بسبب قلة المعادي فلما وصل الي منوف فوجدوه عدى الى الجهة الاخرى فأخذوا متروكاته التي تركها وهي بعض خيول وجمال وخمسين زلعة سمن مسلي وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا وكان عند ما بلغه الخبر الاجمالي لم يكذب الخبر وذلك بعد مفارقة الالفي له بنحو ثلاث ساعات فعدى في الحال الي الجهة الغربية بأثقاله وعساكره فوجد أمامه شاهين بيك فارسل يطلب منه أمانا فأجابه الي ذلك وأرسل الى مصر من يأتي بالامان والطمأن شاهين بيك فارتحل سليمان كاشف ليلا فلما أصبح شاهين بيك وجده قد ارتحل فرجع بخفي حنين وعدى الي القليوبية فبلغه خبر الالفي وما وقع له مع العرب وظلمهم فاخبروه انه غاب عنهم في الجبل من الطريق انفلابي فقبض عليهم وأحضرهم صحبته مشنوقين في

عمائهم ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم البرديسي وأمر مراكبه فانه عند ما نزل الي القنجة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه في المراكب ونهبوا ما فيها وكان بها شئ كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر فانه لما وصل الي القرالى أكرمه اكراما كثيرا وأهدي اليه تحف غريبة وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل له بها غلالا وأشياء من مصر واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر وأرسل له بها القرالى بوليصه وأهدي له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك وأما الالفى الصغير فانه ذهب الى جهة قبلى وفر الفرد والكلف على البلاد ومن عصي عليه أو توانى فى دفع المطلوب نهبهم وحرقهم وأما صالح بيك الالفى فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ركب في الحال من زنكلون وترك حلته وأثقاله فلم يدركوه أيضا (وفي يوم الثلاثاء) أحضروا مماليك الالفى الكبير وجوخداره الى بيت البرديسى وأرسل ابراهيم بيك والبرديسى مكاتبات الى الامراء بقبلى وهم سليمان بيك الخازندار حاكم جرجا وعثمان بيك حسن بقنا ومحمد بيك المعروف بالغربية الابراهيمى يوصونهم ويحذرونهم من التفريط في الالفى الصغير والكبير ان وراءهما وأما شاهين بيك فانه عدى الى الشرقية واجتهد فى التفتيش ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون بأنهم يعرفون طريقه وانهم أدركوه فاعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه وأحضروا وصحبتهم حقان خشب وجدوه مرميا فى بعض الطرق فاحضر البرديسى مماليك الالفى وأراهم ذلك الحق فقالوا نعم كان مع أستاذنا وفى داخله جوهر ثمين وأرسلوا عدة من المماليك والهجانة في الطريق التى ذكرها العرب وأحضر البرديسى ابن شديد وسأله فاخبره انه لم يكن حاضرا في نجمه وان أمه أو خالته هى التى أعطته الفرس والهجانة فوبخه ولامه فقال له هذه عادة العرب من قديم الزمان يجيرون طيبهم ولا يخفرون ذمتهم فحبسه أياما ثم أطلقه وقيل انه مرعلى بيك أيوب ومحمد على ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وعوراهم وأعماهم الله عن تفتيش التجمع وعن السؤال أيضا (وفى ذلك اليوم) خرج عثمان بيك يوسف وحسين بيك الوالى وأحمد أغا شويكار الى جهة الشرقية ومرزوق بيك الي القليوبية يفتشون على الالفى (وفيه) شرعوا فى تشهيل تجريدة الى الالفى الصغير وأميرها شاهين بيك وصحبته محمد بيك المنفوخ وعمر بيك وابراهيم كاشف (وفى يوم الجمعة ثانى عشره) سافرت قافلة الحاج بالمحمل الي السويس (وفي يوم السبت) حضر علي بيك أيوب ومحمد علي من سرحتهما على غير طائل (وفيه) سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بيك والبرديسى وتكلم معهما ولاما هما على هذه الفعلة وكلمهما كلاما كثيرا منه انه قال لهما هذا الذى فعلتماه لاجل نهب مال القرالى ومطلوبي أربعة آلاف كيس وهي البوليصه الموجهة على الالفى وغير ذلك فلاطفاه وأرادا منعه من السفر فقال لا يمكن أنى أقيم ببلدة هذا شأنها وطريقتنا لا نقيم الا فى البلدة المستقيمة الحال ثم نزل مغضبا وسافر

وأراد أيضا قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه (وفي يوم السبت) طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في الطلب واستقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بيك وصادق أغا كلاما كثيرا فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء ومات بقطر المحاسب كاتب البرديسي يوم الاحد فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة فحولهم علي القبط بمائتي ألف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي وثلاثون علي تركة بقطر المحاسب والمائة والعشرون موزعة عليهم فسكن الاضطراب قليلا (وفي يوم الثلاثاء) المذكور رجع مرزوق بيك من القليوبية (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي ابراهيم افندي الروزنامجي وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم وأرادوا أخذ القلعة فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلا نصرانيا عند خارة الروم وخطفوا بعض النساء وأمتعة وغير ذلك وركب محمد علي ونادي بالامان (وفي يوم السبت عشرينه) حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الي مصر (وفي يوم الاحد) أفرجوا عن كشاف الالفي المحبوسين (وفيه) حضر عثمان بيك يوسف من ناحية الشرقية واستمر هناك حسين بيك لولي ورستم بيك وذهب المنوخ واسمعيل بيك الي ناحية شرق اطفيح لانه أشيع ان الالفي ذهب عند عرب المعازة نقبضوا علي جماعة منهم وحبسوهم وأرسلوا مائة هجان الى جميع النواحي وأعطوهم دراهم يفتشون على الالفي (وفيه) شرعوا في عمل فردة علي أهل البلد وتصدي لذلك المحروقي وشرعوا في كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك أجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك (وفي يوم الاربعاء رابع عشرينه) سرح كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ما هم فيه من الغلاء ووقف الحال وذلك خلاف ماقرروه على قري الارياف فلما كان في عصر ذلك اليوم نطق أفواه الناس بقولهم الفردة بطالة وباتوا على ذلك وهم ما بين مصدق ومكذب (وفي يوم الخميس) خامس عشرينه اشيع ابطال الفردة مع سعي الكتبة والمهندسين في التصقيع والكتابة وذهبوا الي نواحي باب الشعرية ودخلوا درب مصطفي فضج الفقراء والعامة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها وينددون وينعين ويقان كلاما على الامراء مثل قولهن ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي وصبغن أيديهن بالنيلة وغير ذلك فاقتدي بهن خلائفهن وخرجوا أيضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا الدكاكين وحضر الجمع الكثير الي الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الي الامراء ورجعوا ينادون بابطالها وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم وفي وقت قيام العامة كان كثير من العسكر منتشرين في الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم نحن معكم سواسوا أنتم رعية ونحن عسكر ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا علي الميري ليست عليكم أنتم أناس فقراء فلم يتعرض لهم أحد وحضر كتخدا محمد علي

مرسولا من جهته الي الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادي به في الاسواق ففرح الناس وانحرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الي العسكر وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية فان محمد علي لما حرّش العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته وأوقع به ماتقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارنؤد ثم بالاتراك عليه حتي أوقع به أيضا وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر ونما أمر الاتراك لايبقون علي. فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية واستقر معهم حتي أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ثم التحيل على على باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في فخهم وقتلوه ونهبوه كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسي فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم الآخر واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضديه واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره وأقامهم حوله في الابراج وفعل بمعونتهم مافعله بالالفي وأتباعه وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي في طلبهم فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستغفلوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاحجام خوفا من قيام أهل البلد معهم ولعلمهم بميلهم الباطني اليهم فاضطر وهم الي عمل هذه الفردة ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ماحصل وعند ذلك تبرأ محمد علي والعسكر من ذلك وساعدوهم في رفعها عنهم فمالت قلوبهم اليهم ونواقبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجبروا بالدعاء عليهم وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا بل أظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر وخرج من بيته مغضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا ثم أخذوا يدبرون على العسكر وأرسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فأرسلوا الى حسين بيك الوالي ورستم بيك من الشرقية واسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومحمد بيك المنفوخ ليأتيا من شرق الطفيح والفريقان كانوا الرصد الالفي وانتظاره وأرسلوا الى سليمان بيك حاكم الصعيد بالحضور ومن أسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء والي يحيي بيك حاكم رشيد وأحمد بيك حاكم دمياط وأصعدوا لمحمد باشا المحبوس الي القلعة وعلم الارنؤدية منهم ذلك فبادروا واجتمعوا بالازبكية في يوم الاحد ثامن عشرينه فارتاع الناس وأغلقوا الحوانيت والدروب وذهب جمع من العسكر الي ابراهيم بيك واحتاطوا بمهمات بيته بالداودية وكذلك بيت البرديسي بالناصرية وتفرقوا على بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد وكان ذلك وقت العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجاكى والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ووسعها وانشأ بها أماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانه وقيد بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك

خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي أنشأها قبالة بيته بالناصرية جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول العساكر حول دائرته وكان جالسا صحبة عثمان بيك يوسف فقام وقال له كن أنت في مكاني مناحتي أخرج وأرتب الامر وأرجع اليك وتركه وركب الي خارج فضربوا عليه بالرصاص فخرج علي وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة وذهب الي ناحية مصر القديمة وذلك في وقت الغروب وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والاجناد فقاتلوا من وجدوه وأوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم أجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا علي عثمان بيك يوسف ومماليكه وشالحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس وتسلمهم طائفة منهم علي تلك الصورة وذهبوا بهم الى جهة الصليبة فاودعوهم بداره ك (وفي سابع) ساعة من الليل ارسل محمد علي جماعة من العسكر ومعهم فرمان وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته علي مصر فذهبوا به الي القاضي وأطلعوه عليه وأمروه أن يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك فلما أصبح أرسل اليهم فقالوا لا تصح الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة فارسله اليهم وأطلعوا عليه وأشيع ذلك بين الناس وأما ابراهيم بيك فانه استمر مقيما ببيته بالداودية وأمر مماليكه وأتباعه أن يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بيك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة وكذلك ناحية تحت الربع والقربية وجهة سويقة لاجين والداودية وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا علي ذلك الي الصباح واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ووصل اليهم خبر خروج البرديسي فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بأرواحهم وعلم ابراهيم بيك بخروج البرديسي وأنه ان استمر على حاله أخذ فركب في جماعته في ثاني ساعة من النهار وخرجوا علي وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية فلم يزل سائرا حتي خرج الي الرميلة وهدم في طريقه أربعة متاريس وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين وأصيب رضوان كتخداه وطلعت روحه عند الرميلة فانزلوه عند باب العزب وأخذوا امامه من حيوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه وقبضوا علي عمر بيك تابع الاشقر الابراهيمي من سبيل الدهيشة هو ومماليكه وأما الذين بالقلعة من الامراء فانهم أصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيوت الارنؤد بالازبكية الي الضحوة الكبرى فلما تحققوا خروج ابراهيم بيك والبرديسي ومن أمكنه الهروب لم يسعهم الا انهم أبطلوا الرمي وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الحيل ولحقوا ابراهيم بيك وعندئذ ولهم أرادوا أخذ محمد باشا وعلي باشا القبطان وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من أخذهم ونهب المغاربة الضربخانة وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتي العدد والمطارق وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم تثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانة

وآلات الحرب وملؤا مابها من الصهاريج بالماء الحلو وقام أحمد بيك الكلارجي وعبد الرحمن بيك الابراهيمي وسليم أغا مستحفظان من وقت مجيئهم الي مصر متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا لاينزلون الى بيوتهم الا الليلة في الجمعة بالنوبة اذا نزل أحدهم أقام الآخران وطلع محمد علي اليها ونزل وبجانبه محمد باشا خسرو ورفقاؤه واما منهم المنادي ينادي بالامان حكم مارسم محمد باشا ومحمد علي وأشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر فبادر المحروقي الى المشايخ فركبوا الي بيت محمد علي يهنون الباشا بالسلامة والولاية وقدم له المحروقي هدية وأقام علي ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فكان مدة حبسه ثمانية أشهر كاملة فانه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في آخر ربيع الاول وهو آخر يوم منه وأطلق في آخر يوم من ذي القعدة وخرج الامراء علي أسوا حال من مصر ولم يأخذوا شيأ مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في حيوبهم أو كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف أبي دياب فانه كان مقيما بقصر العيني أو الغائبين منهم جهة قبلي بحري وأما من كان داخل البلد فانه لم يخلص له سوي ما كان في جيبه فقط ونهب العسكر أموالهم وبيوتهم وذخائرهم وأمتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوهن بينهم من شعورهن وتسلطوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاورين لهم ومن لهم بهم أدني نسبة أو شبهة بل وبعض الرعية الا من تداركه الله برحمته أو التجأ الى بعض منهم أو صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها ما لا يوصف من تلك الامور وخربوا أكثر البيوت وأخذوا أخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان شيأ كثيرا وصاروا يبيعونه علي من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لانجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة أحد ولو رجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والحين وخابت فيهم الظنون وذهبت نفختهم في الفارغ وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا ما فعلوه مع علي باشا من الحيل حتى وقع في أيديهم ثم ذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ثم طردوه وقتلوه فانه وان كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله وأعظم منه ما فعلوه مع أخيهم الالفي الكبير بعد ما سافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب في البحر المحيط سنة وقاسى هول الاسفار والفراتين في البحار فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل أتباعه وحبسهم وبلصهم واتخذوهم أعداء وأخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم وكانت هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم في أعينهم فان الالفي وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم ونصف النصف متفرق في الاقاليم غمورون في غفلتهم مشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل لهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة حتي يستوفوا مطلوباتهم من القري الى أن حصل ما حصل ونزل بهم ما نزل

ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثة وخصوصا كونها على يد هؤلاء وكانوا يرون في أنفسهم ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من العسكر وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقليم وخصوصا عندما خرجوا من المدينة للاقاة على باشا وأخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر وحصنوا أبواب البلد بمن يثقون به من أجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها فلو أرسلوا لهم بعد ايقاعهم بعلي باشا أقل أتباعهم وأمروهم بالرحلة لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له أدنى فطنة حصول ذلك فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ودخولهم الى المدينة ثانيا وعند ذلك تحقق لذوي الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا في الطنبور نغمة بما صنعوه مع الالفي وكان العسكر بها بون جانبه ويخافون أتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم داخلهم من ذلك أمر عظيم استمر في اخلاطهم يوما وليلة الى أن جلاه البرديسي ومن معه بشؤم رأيهم وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم في النواحي حرصا على قتل الالفي وأتباعه فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر وأوقعوا بهم ما أوقعوه ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله

﴿ شهر ذي الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨ ﴾

فيه قلدوا على أغا الشعراوي واليا على مصر (وفيه) نهبوا بيت محمد أغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه (وفي ليلة الاربعاء) أنزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق وسفروهما الى بحري ومعهما جماعة من العسكر وكانت ولايته هذه الولاية الكذابة شبيهة بولاية أحمد باشا الذي تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا وكان قد اعتقد في نفسه رجوعه لولاية مصر حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد علي نظر الى بيته من الشباك مهدوما متخربا فطلب في ذلك الوقت المهندسين وأمرهم بالبناء وذلك من وساوسه ويقال ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا فانهم داخلهم غيظ شديد ورأي محمد على نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم أنه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وذهابه (ومن الاتفاقات العجيبة أيضا) ان طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا أقام بعده اثنين وعشرين يوما وكذلك لما غدر المصرلية بالالفي لم يقوموا بعد ذلك الامثل ذلك (وفيه) صعد عابدي بيك أخو طاهر باشا بالقلعة وأقام بها (وفي ليلة الخميس ثالثه) أطلقوا عثمان بيك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلي يقال انه افتدى نفسه منهم بمال وأطلقوه ومعه خمس مماليك وأعطوه خمسة جمال وأربعة مجن وخيلا (وفيه) أفرجوا عن محمد أغا المحتسب وأبقوه في الحسبة على مصاحة عملوها عليه وقام بدفعها وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادي بها في الشوارع والاسواق وأما الامراء فانهم باتوا أول ليلة جهة البساتين وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بيك الوالي ورستم بيك من الشرقية ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم في المطرية وتركوا لهم الحملة ووصل اليهم أيضا يحيى بيك من ناحية رشيد

وأحمد بيك من دمياط وذهبوا اليهم ووصل يحيي بيك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادي وبني علي وغيرهم ونزلوا باقليم الجيزة ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت أوائلهم بزاوية المصلوب وأواخرهم بالجيزة (وفيه) كتبوا مكاتبات من نساء الامراء المصرلية بأنهم لا يتعرضوا لاحد من العساكر الكائنة بقبلي وان قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم وأولادهم بمصر (وفي يوم الجمعة) حضر محمد بيك المبدول بأمان ودخل الي مصر (وفي يوم الاحد سادسه) أصعد واعمر بيك وبقية الكشاف وبعض الاجناد المصرية الى القلعة (وفيه) عدى كثير من العسكر الي بر الجيزة ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل أناس كثيرة من الفريقين (وفي سابعه) ظهر محمد بيك الالفي الكبير من اختفائه وكان متواريا بالشرقية بلبيس براس الوادي عند شخص من العربان يسمي عشيبة فأقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسي استدل علي مكانه وأحضر أناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه وأخذوا في التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزي البرديسي بنيته وخرج من مصر كما ذكر وكانوا في تلك المدة يشيعون عليه اشاعات مرة بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك فلما حصل ما حصل وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ وركب في عدة من الهجانة وصحبته صالح بيك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الي شرق اطفيح ونزل عند عرب المعازة وتواتر الخبر بذلك (وفي تاسعه) وصل أحمد باشا خورشيد الى منوف فتقيد السيد أحمد المحروقي وجرجس الجوهري بتصليح بيت ابراهيم بيك بالداودية وفرشه (وفي ليلة الاثنين رابع عشره) وصل الباشا الى ثغر بولاق فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر في صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزيتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ودخل الي الدار التي أعدت له بالداودية وقد موا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ (وفي يوم الثلاثاء خامس عشره) مر الوالي وامامه المنادي وبيده فرمان من الباشا ينادي به علي الرعية بالامن والامان والبيع والشراء (وفي منتصفه) حضر عبد الرحمن بيك الابراهيمي وكان في بشبيش بناحية بحري فطلب أمانا وحضر الى مصر (وفي يوم الجمعة) تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن ببيت البكري حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر في موكب وذهب الى المشهد الحسيني وصلي الجمعة هناك ورجع الي الازبكية (وفيه) فتحوا طلب مال الميري من السنة القابلة لضرورة النفقة فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن وتوالي طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شيء لا يصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الضرر ولو ثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحي القبلية والبحرية ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا في ذلك فانحط الامر بعد ذلك على طلب

نصف مال الميري من سنة تسعة عشر وبواقي سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقي الحلوان الذي تأخر على المفلسين وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون على الخروج اليهم وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شئ من تلك الغلة أبدا ووصل سعر الاردب القمح ان وجد خمسة عشر ريالا (وفي يوم الاحد عشرينه) وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بيك حاكم الصعيد فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمة بعدما أخرجوهم منها وأخذوا فرشهم ومتاعهم وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عند ما حضر الذين كانوا ببحرى (وفيه) قلدوا الحسبة لشخص عثماني من طرف الباشا وعزلوا محمد أغا المحتسب وكذلك عزلوا على أغا الشعراوى وقلدوا الزعامة لشخص آخر من أتباع الباشا وقلدوا آخر أغات مستحفظان (وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرينه) خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربي ووقعت في صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان وكذلك في ثاني يوم ودخلت عساكر جرحي كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعتمدية وتتراسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم لا يخرجون اليهم من المتاريس واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه (وفي ذلك اليوم) ضربوا مدافع ورجع محمد على والكثير من العساكر وأشيع ترفع المصرلية الى فوق ووقع بين العربان اختلاف وأشاعوا نصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك (وفي ذلك اليوم) شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب قيل انه وجد معهما باروت اشتريا لمنع الصائلين عليهم من العرب فقالوا انكم تأخذونه الى المحاربين لنا وكان شيأ قليلا (وفيه) نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغوري ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم فقرطوا القمح المزروع وكان قد بدا صلاحه فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة أشخاص منهم وهرب الباقون فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاحمال وصحبتهم طبل وأطفال ونساء وذهبوا تحت بيت الباشا فامر بقتل شخص منهم لانه شامي وليس بأرنؤدي ولا انكشاري فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه ستمائة بندقي ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله أعلم وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث ❁ وأما من مات فيها ممن له ذكر ❁ فمات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ أحمد اللحام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي حضر من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وحضر أشياخ الوقت وأكب على حضور الدروس وأخذ المعقول على مثل الشيخ أحمد البيلي والشيخ محمد الجناجي والصبان والفرماوي وغيرهم وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشي ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد في الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ولم يزل ملازما للشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر صحبته الى اسلامبول في سنة تسعين لبعض المقتضيات

ذكر من مات في هذه السنة

وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم وعاد صحبته الي مصر ولم يزل ملازماله حتي حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته فأوصى اليه بجميع كتبه واستقر عوضه في مشيخة رواق الشوام وقرأ الدروس في محله وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات وقصدته الناس في الافتاء واعتمدوا أجوبته وتداخل في القضايا والدعاوى واشتهر ذكره واشتري دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له أتباع وخدم وهرعت الناس والعامة والخاصة في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر أشهرا ولما حضرت الفرنساوية الي مصر وهرب القاضي الرومي بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة وألبسه كلهبر ساري عسكر الفرنساوية خلعة مثمنة وركب بصحبة قائممقام في موكب الى المحكمة وفوضوا اليه أمر النواب بالاقاليم ولما قتل كليبر انحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك الي أن رتبوا الديوان في آخر مدتهم ورسم عبدالله جاك منو باختيار قاض بالقرعة فلم تقم الا على المترجم فتولاه أيضا وخلعوا عليه وركب مثل الاول الي المحكمة واستمر بها الي أن حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والمحكومات والافتاء ثم قصد الحج في هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض في حال رجوعه وتوفي ودفن بنبط رحمه الله ﴿ ومات ﴾ الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعي حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ المترجم فدعاه اليه وأكرمه ووساه وأحبه وأخذه صحبته الي الحجاز وتوفي هناك رحمه الله ﴿ ومات ﴾ الرئيس المبجل المهذب صاحبنا محمد افندي باش جاجرت الروزنامه وأصله تربية محمد افندي كاتب كبير الينكجرية وتمهر في صناعة الكتابة وقوانين الروزنامة وكان لطيف الطبع سليم الصدر محبوبا للناس مشهورا بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا في نفسه متواضعا يسعى في حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم قانعا بحاله مترفها في مأكله وملبسه واقتني كتبا نفيسة ومصاحف وتجتمع ببيته الاحباب ويدير عليهم سلاف أنسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم على الاقامة هناك فلما حصل هناك رأي فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين وفتن العربان فلم يستحسن الاقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العود الي مصر فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله ﴿ ومات ﴾ الامير حسين بك الذي عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الالفي وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها وكان صعب

المراس شديد الباس قوي الجنان قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لا يهاب كثرة الجنود وتخشى سطوته الاسود ولما أجمعوا على خيانة الالفي وأتباعه قال لهم ابراهيم بيك الكبير على ما بلغنا لا تتم مرامكم بدون البداءة بالمترجم فان أمكنكم ذلك والا فلا تفعلوا شيأ فلم يزالوا يدبرون عليه ويتملقون له ويظهرون له خلاف ما يبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقبه بالوشاش انه كان طلع للاقاة الحجاج بنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية فلما لاقى الحجاج وأمير الحاج صالح بيك رجع صحبتهم الى الشام وخصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا في الجهات القبلية والشامية ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر المترجم في سنة عشر صنجقا المتأمرين وظهر شأنه واشتهر ذكره فيما بينهم ونفذت أوامره فيهم ونفص عليهم وناكدهم وعاندهم وغار على ما بأيديهم حتى ثقلت وطأته عليهم فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبال صيدهم وهو لا يخطر بباله خيانتهم وغدروه بينهم كما ذكر ﴿ ومات ﴾ الامير رضوان كتخدا ابراهيم بيك وهو أغنى ممالكه رباه وأعتقه وجعله جوخداره وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار واستمر في الجوخدارية مدة طويلة ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بيك وأتباعه الى مصر أرخي لحيته وتقلد كتخدائية أستاذه وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدي بيك بناحية سويقة العزي ثم انتقل منها الى دار ملكه على بركة الفيل بحارة بيت شكر فرده وعمرها وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شأنه وقصدته أرباب الحاجات وأخذ الرشوات والجعالات وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويعاشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن في الامور واذا ظهر له الحق لا يعدل عنه وعنده هفة ومداهنة وقوة حزم ولما حضر على باشا الطرابلسي على الصورة المتقدمة كان المترجم هو المتعين في الارسال اليه فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر وأوردوه بعد الموارد وحاز بذلك منقبة بين أقرانه ونوه بعد بشأنه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فأباها واستمر على حالته معدودا في أرباب الرياسة وتأتى الامراء الى داره ولم يزل حتى ثارت العساكر على من بالبلدة من الامراء وحصروا ابراهيم بيك ببيته وخرج في ثاني يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص يأخذهم من كل ناحية فاصيب في دماغه فمال عن جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فانزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب وأخذوا ما في جيوبه ثم أحضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه لو لا طمعه فيه ولقد بلوته سفرا وحضرا فوجدته كاملا فلم أر ما يشينه في دينه عفوفا ظاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأي قليل الفضول جيد النظر ﴿ ومات ﴾

الاجل العمدة الشريف السيد ابراهيم افندي الروزنامجي وهو ابن أخي السيد محمد الكاهي الروزنامجي المتوفي سنة سبع ومائتين وألف وأصلهم رومیون الجنس وكان في الاصل جربجيا ثم عمل كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفي عمه السيد محمد انتبذ عثمان افندى العباسي المنفصل عن الروزنامه سابقا يريد العود اليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور المنصب عن المتأهل اليه سواه فلم تساعده الاقدار لشدة مراسه وسأل ابراهيم بك عن شخص من أهل بيت المتوفى فذكر له السيد ابراهيم المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب فقال لابد من ذلك قطعا لطمع المتطلعين والتزم برعاياته ومساعدته وطلبه ونقله من حضيض الخمول الى أوج السعادة والقبول فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج مع من خرج هاربا الى الشام ثم رجع مع من رجع ولم يزل حتي تمرض وتوفي في يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى

﴿ واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين وألف ﴾

فكان ابتداء المحرم يوم الخميس فيه ركب الوالى العثملي وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فانزل شخصا من أبناء التجار المحتشمين وكان يتسلو في القرآن فأمر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصى من غير جرم ولا ذنب وقع منه ثم تركه وسار الى الاشرفية فانزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك فانزعج أهل الاسواق وأغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي وسمع المشايخ بذلك فركبوا أيضا الى بيت الباشا وكلموه فاظهر الحنق والغيظ على الوالى ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين في بيت الباشا وقال لهم ان الباشا يريد قتل الوالي والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا في الوالي وأرسل سعيد أغا الوكيل وأحضر والهالمضروب وأخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالي فلم يعزل (وفيه) رجع المصرلية والعربان وانتشروا باقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابة وضربوها ونهبوها وخرج أهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقى وأخذ العسكر في أهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم (وفي يوم الجمعة ثانيه) سافر السيد على القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر فركب محمد على الى وداع السيد على المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر (وفى سادسه) خرج محمد على وأكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى برانبابة وصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب فلما كان يوم الاحد حادي عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متراس حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقي وألقوا بأنفسهم في البحر فاستعد من كان

بالمتاريس الاخر وتابعوا رمي المدافع وخرجوا للحرب ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم وفي وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤس من الذين قتلوا من المصرلية في المعركة وشقوا بهم المدينة ثم علقوهم بباب زويلة وفيهم راس حسين بيك الوالي وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوكان وعلقوا عند رأس حسين بيك الوالي المذكور صليبا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بيك صهر ابراهيم بيك ومات بعد ذلك ودفن بأبي صير (وفي ثاني عشره) حصلت العجوبة ببيت بالقرية به بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه في مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الي بيت القاضي وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه (وفي يوم السبت سابع عشره) حضر علي كاشف المعروف بالشغب بثلاث معجمات وتشديد الشين وفتح الغين وسكون الباء رسولا من جهة الالفي ووصل الي جهة البساتين وأرسل الي المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا وأخبروه بذلك فاذن بحضوره فحضر ليلا ودخل الي بيت الشيخ الشرقاوي فلما أصبح النهار أشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الي ان حضر فتركوا عنده علي كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واحتفل به الباشا حصة وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بينه وأمامه جملة من العسكر مشاة وقدم له محمد علي أيضا حصانا (وفيه) شرعوا في عمل شركة لك للحرب بالالزبكية (وفي يوم الاثنين تاسع عشره) ورد طرى وعلي يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذي معه التقليد والطوخ الثالث الي رشيد وطوخان لمحمد علي وحسن بيك أخي طاهر باشا وأحمد بيك فضر بوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة (وفي يوم الثلاثاء) قتل الباشا ثلاثة اشخاص أحدهم رجل سر وجي وسبب ذلك ان الرجل السر وجي له أخ أجير عند بعض الاجناد المصرلية فارسل لاخيه فاشتري له بعض ثياب ونعالات وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فاخبرهم فاحضروا ذلك الرجل السر وجي وأحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها الي بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه انه يعدي الي البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فامر الباشا بقتله وقتل السر وجي والرجل الذي معه الثياب فقتلوهم ظلما (وفي يوم الاربعاء) حضر القابجي الذي علي يده البشري وهو خازندار الباشا وكان أرسله حين كان بسكندرية ويسمونها المجدة ولم يحضر معه اطواخ ولا غير ذلك فضر بوا له شنكا ومدافع (وفيه) خلع الباشا علي السيد أحمد المحروقي فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضرب بخانه وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهري واقره ياش مباشر الاقباط على ماهو عليه (وفيه) رجع علي كاشف الشغب بجواب الرسالة الي الالفي (وفيه) تحقق الخبر بموت يحيي بيك وكان مجروحا من المعركة السابقة (وفي يوم الخميس) عمل الباشا

الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرؤا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه اننا كنا صفحنا ورضينا عن الامراء المصرلية على موجب الشروط التي شرطناها عليهم بشفاعة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا على باشا المولي عليهم وقتلوه ونهبوا أمواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية وكذلك أحمد باشا الجزار بعساكر بر للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبرهم ما وقع منهم من الخلل الاول وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم وولينا حضرة احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمناه فيه من حسن التدبير والسياسة وفور العقل والرئاسة الي غير ذلك وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالاز بكية ثلاث ليال ومدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها (وفيه) تواترت الاخبار بان الامراء القبالي عملوا وحسات وقصدهم التعدية الى البر الشرقي (وفي يوم الاحد خامس عشرينه) عدى الكثير منهم على جهة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر مصر خوف أهل المطرية وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالي (وفي يوم الخميس حادي عشرينه) سافر الشيخ الشرقاوي الي مولد سيدي أحمد البدوي واقتدي به كثير من العامة وسخاف العقول وكان المحروقي وجرجس الجوهري مسافرين أيضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فاذن لهم فلما تبين لهم تعدية المصرلية الي جهة الشرقية امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوي ومن تابعه (وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه) وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحي الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلي وما جاوره وعبروا الدور وعروا النساء وأخذوا ملابسهم وغلالهم وزروعهم وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالى وقصاع ودخل الكثير منهم الي مصر (وفي يوم الاربعاء) جمع الباشا ومحمد علي العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربة وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا في عمل متاريس وفي آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا في اقليم الشرقية والفيوم وهم يسعون في الفساد ويهلكون الحصاد فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه أو قائما على ساقه رعوه أو غير مدروس أحرقوه أو كان من المتاع نهبوه أو من المواشي ذبحوه وأكلوه وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين وتقبوا عليه الحيطان حتي غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه أسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طوبلة شيخ العائد عند الامراء ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذي زرعه الفلاح في بلاد الشرقية شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم

قوله وفي يوم الخميس حادي عشرينه لعل الصواب وفي يوم الاثنين سادس عشرينه حتى تستقيم العبارة وهذه الجملة ساقطة في بعض النسخ

واما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادي وغيرهم قوله هبوا العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العربان منافسة واختلاف وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن بقي معه الى البحر ونزل في قارب وحضر الى مصر وأخذوا حلته ومتاعه وجبخاناته وطلبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب وألزموهم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة مثل ألف ريال وألفين وثلاثة وعينوا يطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيأ من ذلك أوعصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم وقل الوارد دون الى المدينة بالغلال وغيرها قلت من الرقع وازدحم الناس على مايوجد من القليل فيها واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم شئ مدخر فاخذوا ماوجدوه في العرصات فزاد الكرب ومنعوا من يشتري زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفا واذا حضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه ايصالها الى داره الا بالتجوه والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب وتباعهم فيحجزون ماير ونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم (وفي أواخره) طلبوا جملة اكياس لنفقة العسكر فوزعوا جملة أكياس على الاقباط والسيد أحمد المحروقي وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين وطلبوا أيضا مال الجهات والتحرير وباقي مسميات المظالم عن سنة تاريخه معجلة (وفي يوم الخميس تاسع عشرينه) خرج الكثير من العسكر ورتبوا أنفسهم ثلاث فرق في ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين

﴿ شهر صفر الخير سنة ١٢١٩ ﴾

استهل يوم الجمعة (فيه) نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر وكل من وجد بعد ثلاثة أيام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذي يجري عليه (وفي ثانيه) طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم في عمل المتاريس وجر المدافع (وفي خامسه) قبض الوالي على شخص يشتري طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين وأتهمه انه يشتري الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما (وفي سابعه) نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا الطلوعه عدة مدافع ورجع الي داره آخر النهار (وفيه) أشيع قدوم سليمان بيك حاكم جرجا ووصوله الي بني سويف وفي عقبه الاغا الصغير أيضا (وفيه) هجم طائفة من الخيالة في طلوع الفجر على المذبح السلطاني وأخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون (وفي يوم السبت تاسعه) طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر كاشف الشرقية المقبوض

عليه ببلبيس ومعه اثنان وقد أفرج عنهم الامراء المصرلية وأطلقوهم فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوي جبرا لخاطرهم (وفيه) وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا أهل تلك القري وخرجوا منها وحضروا الي مصر باولادهم وقصاعهم فلم يجدوا لهم مأوى ونزل الكثير منهم بالرميلة (وفيه) حضر أناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوي وفيهم عرايا وبجاريح وقتلي وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا في البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم مالا خير فيه وأما الشيخ الشرقاوي فانه ذهب الي المحلة الكبيرة وأقام بها أياما ثم ذهب مشرقا الى بلد القرين (وفيه) حضر مصطفى أغا الارنؤدى هجانا برسالة من عند الالفي وفيها طلب أتباعه الذين بمصر فلم يأذنوا لهم في الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية (وفيه) ورد الخبر بتوجه سليمان بيك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحري وانه وصل الي بني سويف وان الالفي الصغير في أثره يجرى منية ابن خصيب والالفي الكبير مستقر باسيوط يقبض في الاموال الديوانية والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا وأظهر خلاف ذلك مع العثمانية (وفي يوم الاحد عاشره) أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا فلما استقروا في الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا وكذلك طلبوا من باقي الاعيان مثل مصطفى أغا الوكيل وحسن أغا محرم ومحمد افندي سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك وفردوا علي البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس مابين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر وأحضر الباشا الروزنامجي وأتهمه في التقصير (وفي يوم الاثنين) أرسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بيك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بها الى القلعة وكذلك أرسلوا بالتفتيش علي باقي نساء الامراء فاختفي غالبهن وقبضوا علي بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها وأجلسها ثم أمرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعي في أمر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فاجابته ان ثبت أن جاريتي قالت ذلك فانا المأخوذة به دونها فاخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه وأشار الى الورقة فقالت وما هذه الورقة أرنيها فاني أعرف أن أقرأ الا نظر ماهي فادخلها ثانيا في جيبه ثم قالت له أنا بطول ماعشت بمصر وقدري معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوني أكثر من معرفتي بك ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدي محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدري ولم ترمنه الا

المعروف وأما أنت فلم يوافق فعالك فعل أهل دولتك ولا غيرهم فقال ونحن أيضا لا نفعل غير المناسب فقالت له وأي مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي مثل أرباب الجرائم فقال أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعي فارساله من باب التعظيم ثم اعتذر اليها وأمرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر واصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه في أمرها فقال لا بأس عليها وانى أنزلتها ببيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجر عليها فقالوا نريد بيان الذنب وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغي أنها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تأمرون به فيحتاج أن تفحص على ذلك فقام اليها الفيومي والمهدي وخاطباها في ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في المصرلية زوج حتى اني أخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتي فلم يبق عندي شيء وعلي ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه وراددهم فقال الشيخ الامير للترجمان قل لا فديناهذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فمسكه مصطفى اغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا في اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضي بذلك وأنزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت عدبلة هانم ابنت ابراهيم بيك عندما وصلها الخبر ذهبت الى بيته أيضا (وفيه) شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكا منه أهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشره) كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميري سنة تاريخه المؤجلة بالكامل وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ثم اضطرهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس (وفيه) خطف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء (وفيه) وصل سليمان بيك الخازندار وعدي الى جهة طرا فخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصد المرور من خلف الجيل واللحوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بن معه على حمايته وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا برأسه الى تحت القلعة (وفيه) رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة واستمر من بقي منهم ببهتيم وبلبيس ومسطرد وقد أخرجوا أهاليهم منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأبقار وغير ذلك وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم

في أسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الحيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك (وفيه) وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز وأخبروا بان الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا قبل الوقوف بيومين وأخبروا أيضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى وكان من خيار دولة العثمانيين ووردت أخبار أيضا من البلاد الشامية بوفاة أحمد باشا الجزار في سادس عشرين المحرم (وفي يوم السبت سادس عشره) أرسلوا تنابيه الى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مع ما هم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار في كل شئ وأصبحوا على ذلك يوم الاحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر الاغا والوالي ينادون بالامان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل (وفيه) سرح سليم كاشف المحرمجي الى جهة بحرى وأشيع وصول الالفي الصغير الى المنية وأصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات يصرخون ويطبلون وتحلقوا بقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون باللطيف وأغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل سمعهم من القلعة فارسل قاصدا الى السيد عمر النقيب يقول انا قد رفعنا عن الفقراء فقال له ان هؤلاء الناس وأرباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وما كفاهم ما هم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم الجوامك العسكر وما عملاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك وحضر الاغا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف فلم يحضر أحد ولم يسمعوا لقوله وفي وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ونادي المنادى بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم وخرج الاطفال يمرحون ويصرخون ويفرحون (وفي ذلك اليوم) عدى محمد على وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر الجيزة وبرزوا الى خارج فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ومع المغاربة قتيل منهم في تابوت وهم يقولون طردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام في طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها منهم (وفي تاسع عشره) أحضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك فقال انا نأخذها بأثمانها فقال له ليس على الا التعريف وقد عرفتك ان هذا القدر لا يوجد وان أردت فأرسل معي من تريد ونكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا الا السبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشتراتهم فرجعوا من غير شئ ثم نودي في أثر ذلك بالامان (وفيه) وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يتحشرون في أيام الاسواق في الدلالين والباعة ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع

الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى ووافق مرور أغاة الانكشارية في ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكري مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله في تابوت وتنادي بالامان (وفي يوم الجمعة ثانى عشرينه) قبل المغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وكذلك في صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوي ما يقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر وعلاة بريه تارة وبحرية أخرى (وفيه) أشيع وقوع معركة بين المصرلية والعثمانية وأخذوا منهم متاريس بلقيس ومدافع ووصل منهم جرحي دخلوا البلا وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على المسافرين في البحر وأخذوا مراكبين وأحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها فخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من المعوقين (وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه) أرسل الباشا الي المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم في خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية فلم يصوبوا رأيه في ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل (وفي أواخره يوم الاربعاء ويوم الخميس) وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومقالبات واحترقت جبخانة العثمانيين وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلي ومجاريح وانجرح عابدي بيك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من الطبجية ودخل سلحدار الباشا والوالى وامامهما رأس واحدة بشوارب كانه من المماليك (وفي عصرية ذلك اليوم) أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانة أيضا محملة على نيف وثلاثين جملا (وفيه) ضيقوا علي نساء الامراء في طلب الغرامة وألزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بيك فوزعتاها بمعرفتهما على باقي النساء وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضي هذا الشهر والحال على ما هو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام علي بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتأمرين بطرائق سياسة الاقليم ولا يعرفون من الاحكام الا أخذ الدراهم بأي وجه كان وتنادي قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعجات ورجفات وكرشات في غالب الجهات اما لاجل امرأة أو أمرد أو خطف شئ أو تنازع وطلب شر بأدنى سبب مع العامة والباعة أو مشاحنة مع السوقة والمتسببين بسبب ابدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك وتعطل أسباب المعايش وغلا الاسعار في كل شئ وقلة المجلوب ومنع السبل ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول

والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته واذا حضر منه شئ أخذوه لاحتياج العليق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله المأمن وأجرة طحين الوبية من القمح ستة وأربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبيزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى أن يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا فسبحان اللطيف الخبير المدبر ومن خفي لطفه كثرة الخبز وأصناف السمك والفطير في الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفيط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسي سبعة أنصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بألفين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصفا الرطل وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها بحيث ان الرطل من الباميه بما فيها من الخشب الذي يرمي من وقت طلوعها الى أن بلغت حد الكثرة بثمانية أنصاف كل رطل والرطل قباني اثنا عشرة أوقية وعز وجود البن وغلا سعره حتي بلغ في هذا الشهر الرطل سبعين نصفا والسكر العادة الصعيدي خمسة وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الابيض الغير الجيد ثلاثون نصفا والعسل الاسود خمسة عشر نصفا والعسل القطر عشرون نصفا الرطل والصابون أربعة وعشرون نصفا كل ذلك بالرطل القباني الذي عمله محمد باشا فلا جزاه الله خيرا والشيرج بألفين فضة القنطار وورد الكثير من الحطب الرومي ورخص سعره الى مائة وعشرين نصفا الحملة بعد ثلثمائة نصف وأما أنواع البطيخ والعبدلاوي فلم يشتره أكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فانه يبعت الواحدة بعشرين نصفا فاقل فاكثر والخيار بخمسة أنصاف الرطل من وقت طلوعه الى أن بلغ حد الكثرة وبقي بحال لا تقبله الطبيعة البشرية فعند ذلك يبع بنصفين وأما الفاكهة فلا يشتريها الا افراد الاغنياء أو مريض يشتهيها أو امرأة وحمي لغلوها فان رطل الخوخ بخمسة عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس علي ذلك وذلك لقلة المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم ومايدينون وأما الاتبان فانها كثرت وانحل سعرها عما كانت

﴿ شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩ ﴾

استهل بيوم السبت (فيه) وقع هرج ومرج واشاعات ثم تبين ان طائفة من العربان والمماليك وصلوا الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلي ورحوا على من صادفوه بتلك النواحي وحالوا بين المسكر الخارجين وبين عرضيهم وأخذوا ما معهم من الجراية والعليق والخيانة فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب الي جهة بولاق ثم الي ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوي وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه (وفي رابعه) حضر الشيخ عبد الله الشرقاوي من غيبته بالفرين بعد ذهابه الي المحلة من طنطا (وفي يوم الخميس سادسه) حضره جانة

بمكاتبة من عند الالفي الكبير خطابا للباشا وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو وعثمان بيك حسن ويلتمس ان يخلوله الجيزة وقصر العيني لينظر في هذا الامر والفساد الواقع بمصر فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ماتقل الينا أنك في السابق عرفتنا أنك مذعن للطاعة وأرسلنا لك بالاذن والاقامة بجرجا وماعرفنا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا فارجع الى جرجا موضع ماكنت ولك الولاية والحكم بالاقليم القبلي وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه (وفيه) ترفع الامراء المصرلية الي ناحية مشتهر وبنها وانتقلوا من منزلهم وأشاع العسكر ذهابهم وهروبهم (وفيه) وردت مكاتبات من الحجاز وأخبروا فيها بموت محمود جاويش الذى سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صير في الصرة وان طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ولم يملكوها وان ببلاد الحجاز غلاء شديد المنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين ريالا فرنسا عنها من الفضة العددية خمسة آلاف وأربعمائة (وفي يوم السبت ثامنه) أرسلوا فعلة وعمالا لعمل متاريس وابنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وأرسلوا هناك مراكب حربية يسمونها الشلنبات (وفي يوم الثلاثاء) خرج محمد علي وحسن بيك أخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وأدوات وعدى طائفة من الامراء الى برالمنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف (وفي ثالث عشره) ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها حجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة وان أكثر أهل المدينة ماتوا جوعا لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا ان وجد والاردب الارز بمائة فرانسه وقس علي ذلك (وفي خامس عشره يوم السبت) وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم انتظام الجديد الذين يقلدون محاربة الافرنج وأشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ووصل صحبتهم الاغا الذى كان حضر بالجدة والبشارة للباشا بالتقليد والاطواخ ورجع الى اسكندرية فحضر أيضا وضربوا الوصوله مدافع وشنكاجية بولاق وأرسلوا له خيولا وبرقا وطبلخانات وأركبوه من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه اتباع الباشا والوالى والجنيبات وعسكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه أوراق في أكياس حرير ملون وخلفه آخر راكب ومعه بقجة يقال ان بداخلها خلعة برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواة كتابة منقوشة بالفضة وخلفهم الطبلخانات فلما وصلوا الي القلعة ضربوا الوصولهم مدافع كثيرة من القلعة وعمل الباشا ديوانا فى ذلك الوقت بعد العصر وقرؤا التقليد المذكور (وفي ذلك اليوم) وصلت طائفة من العربان الي جهة بولاق وجزيرة بدران وناحية المذبح وخطفوا ماخطفوه وذهبوا بما أخذوه (وفيه) ورد الخبر بوصول الالفى الكبير الي ناحية بني سويف وعثمان بيك حسن في مقابلته بالبر الشرقي (وفي يوم الاثنين) وصل قاصد من الالفي بمكتوب خطابا للمشايخ العلماء مضمونه انه لايخفاكم انا كنا سافرنا سابقا لقصد راحتنا وراحة البلاد ورجعنا باوامر وحصل لنا ماحصل ثم

توجهنا الى جهة قبلي واستقرينا باسيوط بعد حصول الحادث بين اخواننا الامراء والعسكر وخروجهم من مصر وأرسلنا الى أفندينا الباشا بذلك فانعم علينا بولاية جرجا ونكون تحت الطاعة فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الامر فبلغنا مصادرة الحريم والتعرض لهم بما لا يليق من الغرائم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثبتنا العزم واستخرنا الله تعالى في الحضور الى مصر لننظر في هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لا تهضمه النفوس وكلام كثير من هذا المعنى فلما وصلتهم المكاتبة أخذوها الى الباشا وأطلعوه عليها فقال في الجواب انه تقدم انهم تركوا نساءهم للفرنسيس وأخذوا منهم أموالا واني كنت أعطيت له جرجا ولعثمان بيك قنا وما فوق ذلك من البلاد وكان في عزمي أن أكاتب الدولة وأطلب لهم أوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم حيث انهم لم يرضوا بفعلي وغدرتهم أمانيهم فليأخذوا على نواصيهم (وفيه) شرعوا في حفر خندق قبلي الامام الليث بن سعد ومتاريس (وفي ذلك اليوم) أرسل محمد علي الي مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجي فلما حضرا اليه عوقهما الي الليل ثم أرسلهما الي القلعة بعد العشاء ماشيين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها (وفي يوم الخميس عشر بنه) عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية وأظهر زينته وتفاخره في ذلك الديوان وأوقف خيوله المسومة بالحوش وخيول شجر الدر واصطفت العساكر بالابواب والحوش والديوان ووقفت اصناف الديوان باختلاف أشكالهم والسعاة بالطاسات المذهبة على رؤسهم وخرج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطاخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغوري وقد أعدوا له كرسيا بغاشية جوخ أحمر وبساط مفروش خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية وأحضر التقليد فقرأه ديوان افندي بحضور الجمع الكبير ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون أحدهما أكثر كلاما من الثاني ملخصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية علي باشا وشفاعته في الامراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم ثم عودهم الى البغي والفجور وغدر علي باشا المذكور وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بأن يلازموا الطاعة ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد أهل الفساد والمعتدين وطردهم وتسهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ولما انقضي أمر قراءة الاوراق قام الباشا الى مجلسه الداخل ودخل اليه المشايخ فخلع عليهم فراوي سمور وكذلك الوجاقلية والكتبة والسيد أحمد المحروقي ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا واحضر في ذلك الوقت المعلم جرجس وكبار الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ولم تجر عادة باحضارهم فخلع عليهم أيضا ثم نزلوا الى بيت المحروقي فتغدوا عنده ثم عوقهم الى العصر ثم طلبهم الباشا الي القلعة فحبسهم تلك الليلة واستمروا في الترسيم وطلب منهم ألف كيس (وفي يوم السبت ثاني عشرينه) أفرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلى

كاشف الصابونجي على ثلثمائة كيس (وفيه) حضر محمد على وحسن بيك أخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة فخلع عليهما الباشا وهنآه بالولاية واستقر بمحمد على والى جرجا وحسن بيك والى الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا وعملوا تلك الليلة حراقة وسواريخ من الازبكية وجهة الموسكي والحال انهم لا يقدرون أن يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفي وصلوا الى بر الجيزة وأخذوا منها الكلف والامراء البحرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية (وفيه) هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس اغا كان بجماعته جهة برشوم التين فركب الى المصرلية ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو المائة وخمسين شخصا (وفيه) أرسل الباشا اغاة الانكشارية ليقبض على على كاشف من اتباع الالفي من بيته بسوق الماطيين فارسل الى الارنؤد فارسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فارسل الباشا من طرفه جماعة أقاموا محافظين عليه في بيته ثم ان سليمان اغا كبير الارنؤد الذى التجأ اليهم المذكور حضر اليه وأخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردقجي الالفي أيضا (وفى يوم الاثنين) وصل شخص رومى ببراسلة من عند الالفى الى الباشا فعند ما قرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك ببراسلة من عند عثمان بيك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفى وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده أوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ثم ظهر انه لم يكن بيده شئ وان عثمان بيك ممتثل لما يأمره به الباشا وامثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) افرجوا عن النصارى الاقباط بعد ما قرروا عليهم ألف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيسا ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة في الفوانيس (وفيه) وصل الالفى الصغير وانتشرت خيوله الى برانبابة فرموا عليهم مدافع من المراكب وبولاق ورفعوا الغلة من الرقع وأشيع ان الالفي الكبير وصل الى الشوبك وعثمان بيك حسن وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بيك والبرديسي وباقي الامراء الى ناحية بنها بعد ما طافوا المنوفية والغربية وقبضوا الكلف والفردة وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وما وازاها الى الشرق وخرج أيضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة (وفيه) أرسل الالفى الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف كان من أتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون كما كان في منزلته عنده فأخذ الورقة والرسول الى الباشا فأمر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة وأنعم على مقطوع الانف بعشرين ألف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بايام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر واختلفت الروايات في عدتهم فالمكثر من كذابي العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان أو ثلاثة (وفي يوم الاربعاء) تواترت الاخبار بقربهم من الصالحية وانتقل الامراء البحرية الى بلبيس وركب منهم عدة وافرة للاقاة العسكر الواردين وخرج محمد على وحسن بيك فى جمع

كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من أثقالهم الى المدينة (وفي يوم الخميس) أحضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمر وافي الحبس (وفيه) رجع الالفي الصغير من ناحية انبابة الى جهة الشيمي باستدعاء من سيده وأشاع العثمانية أنهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم وكان في ظنهم أمور لا تتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميع العساكر من الجهة الشامية (وفيه) أرسلوا املاقاة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجبخانه ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة فعندما توسطوا البرية أحاط بهم العربان وأخذوهم (وفيه) تسحب أشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الي المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلي ومنهم من ذهب الي بحري (وفيه) عدي الالفي الكبير والصغير الي البر الشرقي عند عثمان بيك وترفعت مراكبهم الى قبلي (وفيه) حضر عابدي بيك وحسن بيك من البحر الي بولاق وانتقل محمد علي الي طنط جهة براشيم التين بعد مقتلة وقعت بينهم وبين المصرلية وانهزموا وذهبوا الى تلك الجهة (وفي يوم الاحد غايته) أفرجوا عن طائفة اليهود بعد أن قرروا عليهم مائتي كيس خلاف البراني (وفيه) حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته أمتعة ولوازم للباشا وأشياء في صناديق

﴿ استهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢١٩ ﴾

فيه ركب الخازندار المذكور وطلع الي القلعة من وسط المدينة ونزل للاقائه أغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا ومشوا أمامه وخلفه والصناديق التي حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة في ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وأمامه الجنيبات والخيول (وفيه) وصلت مراكب من الديار الحجازية الي السويس وفيها حجاج ومغاربة ولم يصل منهم الا القليل وأكثرهم قتله العسكر الذي بقي بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من أجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتي في داخل الحرم لان الشريف غالبا ضمهم اليه ورتب لهم جامكية واستمر وا معه على هذا الحال القظيع (وفيه) انهم أمر العسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال ان المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأسا منهم الى بلبيس (وفي يوم الاربعاء) خرج الوالي بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاوية الدمرداش (وفي يوم الخميس رابعه) هجم الامراء القبالي وهم الالفي وأتباعه وعثمان بيك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذي من ناحية الجبل بعد ما ضربوا عليه من أعلي الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ومن فيها خلف

ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا أنفاراقليلة ونظرهم الباشامن قلعته فزعق علي السلحدار فوكب في عدة من الشفاسية وخرج اليهم فعند ماواجهوهم لم يثبتوا وولوا بعدماسقط منهم انفارا (وفيه) وصل جواب من الامراء القبالى الي المشايخ يذكرون فيه انهم يخاطبون الباشافي اخماد الحرب وصلحه معهم فان ذلك أصلح له ويكونون معه علي مايحب ومايأمر به وبرتاح من علوفة العسكر التي أوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقليم وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون بمصر ويأمر الباقي بالسفر الى بلادهم فلما خاطبوه بذلك وأعلموه علي المكاتبة أبي وقال ليس لهم عندي الا الحرب (وفي يوم الجمعة) حصلت أيضا بينهم محاربة وأصيب من المراكب الحربية التي يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما وأحرقت الثانية واتهم الباشا الطبجية فقتل منهم خمسة اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة (وفي يوم السبت) حضر محمد علي من بحري وذهب الى جهة القرافة فأقام بمقام عقبة بن عامر الجهني ووقع في ذلك اليوم محاربات أيضا (وفي يوم الاحد) أشيع حضور الامراء القبالى الى ناحية بهنيم وانهم أرسلوا الي المطربة بالجلاء عنها ورحت العرب نواحي بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع وفي ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر الي جهة البساتين فلم يروا أحدا من المصرلية فركب محمد علي وأخذ معه عدة وافرة ودخلوا تلك الجهة فلم يروا أمامهم أحدا فلم يزالوا سائرين واذا بكمين خرج عليهم من جانب الجبل فاوقع معهم وقعة قوية حتى أثخنوهم وقتل منهم من قتل حتي لحقوا بالمشاة الرجالة فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين فصار محمد علي يستحثهم ويردهم ويحرضهم فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة طلعوا بطائفة منهم الي القلعة ودخل الباقون الى المدينة وطلبوا طائفة المزينين لمداواة الجرحى بالقلعة وأخذوا في ذلك اليوم برج الدير الذى كان بايدى العسكر جهة البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر وأعطوا لمن بقي الامان وهم نحو الثلاثين شخصا (وفي يوم الاثنين ثامنه) وصل المصرلية الذين كانوا جهة الشرق ووصلت مقدماتهم الي جهة العادلية وناحية الشيخ قمر بل وعند الكيمان خارج باب النصر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوي وهربت سكان الحسينية وحصلت كرشة بالجمالية ولم يخرج اليهم أحد من العسكر بل أخذوا يضربون المدافع من أعلي السور ودخل محمد بيك المنفوخ الي الحسينية وجلس بمسجد البيومي وانتشر المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوي واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ثم ان المصرلية ترفعوا عن الحسينية الى البشبكية فبطل الرمي ودخل الوالي وأمامه ثلاثة رؤس تبين أنها رؤس مغاربة من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهرة (وفيه) طلب جماعة من المماليك السيد بدرا المقدسي فخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فأخذوه عند البرديسي وابراهيم بيك فارسل اليه ابراهيم بيك بان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا في الصلح معهم وانه لايستقيم حاله مع العسكر ولايرتاح معهم وليعتبر بما فعلوه مع محمد باشا وأما نحن فنكون معه على مايبغي من الطاعة والخدمة وحضر في أواخر النهار فلما أصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الي

الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا فحقدها عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه وعوقه عند الخازندار فذهب اليه في ثاني يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا في اطلاقه فامتنع وقال أخاف عليه أن يقتله العسكر ولا بأس عليه ولا يصلح اطلاقه في هذا الوقت وبعد خمسة أيام يكون خيرا فانه مقيم عند الخازندار في اكرام وفي مكان أحسن من داره وهذا رجل اختيار يفعل هذه الفعال يخرج الي المخالفين متنكرا ويرجع من عندهم بكلام ثم يطلب العود اليهم ثانيا (وفي ليلة الثلاثاء المذكور) حضر محمد علي عند الباشا بعد الغروب وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين ورجع الي معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم علي من بطرا في تلك الليلة علي حين غفلة وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وأمثال ذلك وفي ظن أولئك صدقه وعدم قدرتهم علي مقاومتهم وملاقاتهم فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد علي في نحو أربعة آلاف فرسانا ورجالا فلما قربوا من الحرس في آخر السادسة ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثة طوابير ذهب قسم منهم جهة الدير والثاني جهة المتاويس والثالث جهة الخيل والجماعة وهم صالح بيك الالفي ومن معه في غفلتهم ونومهم مطمئنين وكذلك حرسهم فلم يشعروا الا وقد صدموهم فاستيقظ القوم وبادروا الى الهرب والنجاة فملكوا منهم الدير وأبراج طرا وكان بها عسكر العثمانيين الى هذا الوقت محصورين وقد أشرفوا علي طلب الامان وأخذوا مدفعين كانوا بالمتراس وبعض أمتعة وثمان هجن وثلاثة عشر فرسا وقتل بينهم بعض أشخاص وانجرح كذلك ورجع محمد علي والعسكر على الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤس فيها راس واحدة لم يعلم رأس من هي والباقي رؤس عربان أو سياس أو غير ذلك وزعموا ان تلك الرأس هي رأس صالح بيك وأرسلوا المبشرين آخر الليل الي الاعيان ليأخذوا البقاشيش وأشاعوا انهم قبضوا على الالفي الصغير وأحضروه معهم حيا والباقي رموا بأنفسهم الى البحر ولما طلع محمد علي الي الباشا خلع عليه الفروة التي حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤس علي السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع وأظهروا السرور ودار وا بالاسواق يضربون بالطنابير وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرلية ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وان تلك الرأس رأس بعض الاجناد ولم يسلك الالفي كما قالوا (وفي يوم الاربعاء عاشره) وصل من بحري ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعند ما وصلوا الي جعة باسوس وهناك مركز للمصرلية على جرف عال أقعدوا به طبجية ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من في المراكب الحربية أيضا علي من في البر فكان ضرب من في البر يصيب من في البحر وضربهم لا يصيبهم لعلو الجرف عليهم فاحترقت جبخانة احدي الشلنبات واحترق ما فيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الثالثة لم تكن من المراكب الحربية بل هي مركب معاش وكان حضر في خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا

ورجعوا وقبضوا على بعض قواويس بها غلال فاخذوا ما فيها فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بتسعين نصفا وقل وجود الخبز من الاسواق وخطف بعض العسكر ما وجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار يعطى العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الاكل والعليق لدوابهم وفي يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشتري بعض من وجده ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بألفين وأربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها وكانوا شرعوا في عمارة ما تهدم من ابراجها ونقلوا اليها الذخيرة والقومانية والجبخانه والعسكر وأخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذي ببرج طرا ودار الاغا والوالي على المخازن ببولاق ومصر وأخذوا منها ما وجدوه من الغلة وأمروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع وأخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول (وفي يوم السبت) قلد واحسن أغا نجاتي الحسبة فخافته السوقة واجتهدوا في تكثير العيش والكعك والمأكولات بقدر امكانهم واجتهدوا أيضا في الفحص على الغلال المخزونة وبيعها للخبازين وأما اللحم الضاني فانه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام (وفيه) شح ورود الغلة في العرصات وذهب أناس الى برانبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وعلق أكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من أصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس وأما غيرهم فاقتصروا على التبن وأما العنب والتين في وقتهما فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب بأربعة عشر نصفا والتين بسبعة أنصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشي السفن (وفي يوم الاحد رابع عشره) اجتمعت العساكر الكثيرة للحرب عند شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوة النهار ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما الى بعد منتصف النهار وصبر الفريقان وقتل بينهما عدة كبيرة من العسكر الارنؤد وطائفة المماليك والعربان فقتل من أكابر العسكر أربعة أو خمسة ودخلوا بهم المدينة وانكف الفئتان وانحاز الى معسكرهما وبعد هجعة من الليل اجتمع العسكر من الانكشارية والارنؤدية وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بيك المعروف بالافرنجي وعلي بيك أيوب ومعهما عسكر من الارنؤد الذين انضموا اليهما ومنهم الرماة والطبجية فاجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم ووقع بينهم قتلى كثيرة وقتل من عسكر حسين بيك المذكور نحو مائة وستين نفرا وعدة من مماليك علي بيك أيوب خلاف الجرحى وزحفوا على باقي المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان واسوس وانهزم المصرلية الى جهة الشرق بالخانكة وأبي زعبل وقيل ان العسكر المنضمين اليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس حتى كانوا هم السبب في هزيمتهم فلما أصبح النهار حضروا بسبعة رؤس فيها ثلاثة من الاجناد المتحين وثلاثة بشوارب ورأس

اسود فعلقوها بباب زويلة ومن الثلاثة أجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية ابراهيم بيك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابرهيم بيك بلاشك وأشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ووصل الخبر الي الباشا فأحضر عبد الرحمن بيك والمزين الذى كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الرأس فاحضروها وتأملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من أنكرها لعلامات يعرفها به وهي الصلع وسقوط بعض الاسنان ثم اعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك ثم طلبها محمد على أيضا وفعل مثل ذلك وردها أيضا ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر حتى وردت خدم من معسكرهم وأخبروا بحياة ابراهيم بيك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وأرسل المصريون الي بيوتهم أوراقا (وفي ليلة الاثنين المذكور) وقع خسوف قمري وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ومقدار المنخسف منه عشرة أصابع وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من الليل وكان بأول برج الدلو (وفي ليلة الخميس) وصل أمير اخور الصغير من الديار الرومية وطلع الى بولاق في صبحها وركب الي القلعة فانزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك بدرب الجماميز ولم يعلم ما يريده من الاوامر ثم تبين ان من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الي بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها ومايحتاجون اليه من مؤنة وغلال وجبخانه (وفي يوم الثلاثاء) قرؤا تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا أبو مرق بعساكر الشام الى الحجاز فاحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر وقال لهم انه ورد لى اذن عام في تقليد من أقلده فمن أحب منكم قلدته أمرية طوخ أو طوخين فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لانخرج من مصر ولا نتقلد منصبا خارجا عنها ووصلت الاخبار في هذه الايام أن الوهابيين ملكوا الينبع (وفيه) وردت الاخبار بأن الالفي عدي الى البر الشرقي وكان قبل ذلك عدي الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى الجسر الاسود ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) ركب الامراء المصرلية وانتقلوا من الخانكة ومروا من خلف الجبل بحملاتهم وأثقالهم وذهبوا الي جهة قبلي وخاب سعيهم ولم ينالوا غرضهم وكان في ظنهم أنهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين أتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند أكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بمطلوبات الي أسيادهم خفية وليلا حتي استقر في أذهان كثير من العقلاء مما لات كثير من البنباشيات ورؤساء العسكر مع المصرلية وعندما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا الى المدينة بأثقالهم وحولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المعوقة وتواجدت الغلال بالرقع وتخلف عنهم أناس كانوا منضمين اليهم طلبوا أمانا بعد ذلك وحضروا وبعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ودلاة في المراكب ودخلوا

البيوت بمصر وبولاق وأخرجوا منها أهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا أخربوها وكسروا أخشابها وأحرقوها لوقودهم فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحي وخصوصا بيوت الامراء والاعيان وبواقي دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الاكابر والقصور التي كانت يضرب بادناها المثل وفي ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار وأما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا تبدلت مفردات أطيارها بنواعب الغربان ومحاسن غزلانها بكل عاج تقذي به العينان ومشيد قصورها بخرائب وثلال وأكابر أمرائها بصعاليك وأرذال ولقد تذكرت ماضي عيش بها سلف ومعهد أنس كان الكآبة بعده خلف فقلت متذكرا أولئك الايام التي مرت كاضغاث أحلام (شعر)

عللاني بذكر خشف رخيم * وأسقياني في الروض بنت الكروم * وصفالي زمان أنس صفالي
بحبيب غض وراح قديم * حينما الدهر طوعنا والاماني * في قياد والوهم في تهويم
والربا في نضارة وزهو * حل فيه من الغمام السجيم * خافضات به الغصون رؤسا
مثقلات من درطل نظيم * ولصفو الغدير فيها ولوع * يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه * كل غصن يهوي بقد قويم * بسط الروض محوه وشي بسط
حاكها الطل في ابتداع وسيم * للجين النهور فيها طراز * ولدر الذهور رقش الرسوم
وبكاء الحمام هيج عندي * فرط شوق الى الزمان القديم * زمن بالسرور لم يك الا
حلما مر أو تغاضي حليم * فيه كانت تجلى بدور جمال * أشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بني الترك ذي الجمال المفدى * أيضاهي في الحسن ريم الرموم * كل ظبي تراه يزهو ويرنو
بقوام القنا وطرف الريم * برهة باجتلا المدام يحييك ويحييك بعد بالتكليم
أسروني وأطلقوا دمع جفني * وأثاروا في القلب نار الجحيم * يازمانا ببركة الفيل ولى
فيه قد كنت ثاويا في نعيم * لاعدمناك من زمان تقضى * بين ساق وشادن ونغيم

قلت وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشان من سرء زمان ساءته أزمان وللعاقل في تقلبات الايام عبر ما شوهد منها وما غبر (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا في السيد بدر المقدسي فاطلقه ونزل الى داره (وفي يوم الخميس خامس عشرينه) قلدوا علي أغا الوالي على العسكر المعين الى ينبع أميرا وضربوا له مدافع وفرح الناس بعزله من الولاية فانه كان أخبث من تقلد الولاية من العثمانية وكان الباشا يراعي خاطره ولا يقبل فيه شكوى وتعين للسفر معه عدة من العسكر من اخلاط مصر البطالين أروام وخلافهم (وفيه) قلدوا مناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية (وفي ١٤ من عشرينه) تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوي عند حارة الافرنج بالموسكى

فاراد العسكرى قتل الفرنساوي فعاجله الفرنساوي فضربه بفقسله وفر مدبرا فاجتمع العسكر وأرادوا نهب الحارة فوصل الخبر الى محمد علي فركب فى الوقت ومنع العسكر من النهب وأغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية وأخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر (وفي تلك الليلة أيضا) مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فارادوا أخذ قنديل من قناديل السوق فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القنديل فاصبح الناس فرؤا الخفير مذبوحا وسمعوا القصة من سكان الدور بالخطة ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا لجهة الموسكي وغير ذلك حوادث كثيرة في كل يوم من أخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضي الشهر (وفيه) استقر الامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وماقابلهما من البر الغربي واستمر عثمان بك حسن والبرديسى وأتباعهما بالبر الشرقي وشرعوا في بناء متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين وأرسل الباشا الي جهة دمياط ورشيد يطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة وطلبوا السقائين وألزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة وغلا سعره لذلك وانغلق الطريق حتي بلغ ثمن الراوية أربعين نصفا بعد المشقة في تحصيله لانه لم يبق الا الروايا الملاكي لاكابر الناس فيمنعها العطاش عند مرورها قهرا ويدفعون ثمنها بالزيادة واتفق شدة الحر وتوالى هبوب الرياح الحارة وجفاف الجو وتأخير زيادة النيل

﴿ شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٩ ﴾

استهل يوم الثلاثاء (في ذلك اليوم) كان مولد المشهد الحسيني ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدي عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ولم يقع في ليالى المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة بسبب أذية العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم في الحوانيت والاسواق حتي انهم في آخر الليلة التي كان من عادتهم يسهرونها مع ليال قبلها الى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفؤا القناديل من بعد أذان العشاء وذهبوا الى دورهم (وفيه) قرروا فردة غلال علي البلاد قمح وشعير وثبن أعلي وأوسط وأدني الاعلي خمسة عشر أردبا وخمسة عشر حمل ثبن والاوسط عشرة والادني خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقي خراب ليس فيها ديار ولا ناخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف أردب خلاف التبن وذلك برسم ترحيلة علي باشا الى الينبع ثم قرروا فردة أخرى كذلك أيضا وقدرها ألف وخمسمائة كيس رومية (وفي يوم الجمعة رابعه) جمع الباشا المشايخ في ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هذه العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم وطلب الملوفات التي لا يفي ببعضها خراج الاقليم وأما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلي نتعيش فيها وان أردوا الحرب فليخرجوا النا بعيدا

عن الابنية و يحاربونا في الميدان والله يعطي النصر لمن يشاء الى آخر ما قالوه فقال الباشا للمشايخ اكتبوا لهم يأخذوا جهة اسنا ومقبلا فقالوا نحن لا نكتب شيأ اكتبوا لهم مثل ما تعرفون وانفض المجلس (وفيه) عزم جماعة من أكابر العسكر على السفر الى بلادهم وهم أحمد بيك رفيق محمد على وصادق اغا وخلافهما وأخذوا في تشهيل أنفسهم و بيع متاعهم ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر اغا فاجتمع العسكر وأحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم أعطوناعلوفاتنا المنكسرة والاعطلناكم ولا ندعكم تسافرون بأموال مصر ومنهو باتها فأخذوا خواطرهم و وعدوهم على أيام وامتنعوا من السفر (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن علي اغا الذي تولى باشة السفر للينبع (وفي عاشره) اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفع اللارنؤد جامكية شهر (وفي ليلة الجمعة حادي عشر جمادى الاولى الموافق لثاني عشر مسرى القبطي) أوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج في صبح يوم السبت بحضرة الباشا والقاضي ومحمد على وباقي كبار العسكر جميع العسكر وكان جمعا مهولا وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد وخلافهم وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات في ذلك اليوم عدة أشخاص نساء ورجالا أصيبوا من بنادقهم ومما وقع انه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة منهم ومات وحضر أهله يصرخون وأردوا أخذ ليوار وه فمنعهم الوالي وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على ألف وخمسمائة وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت أذن لهم في أخذه ومواراته ونظر بعضهم الى أعلي بيوت الخليج فرأي امرأة جالسة في الطاقة فضربها برصاصة فاصابتها في دماغها وماتت من ساعتها وغير ذلك مما لم تحقق أخباره (وفي يوم الاحد ثالث عشره) خرج علي باشا الوالي المسافر الي الينبع خارج البلد وأقام جبة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكري لاغير وذهب الى جهة السويس (وفيه) أرسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية وتكلم معهم في توزيع فردة على أهل مصر لغلاق جامكية العسكر فدافعوا بما أمكنهم من المدافعة فقال هذا الذي نطلبه انما نأخذه على سبيل القرض ثم نرده اليهم فقالوا له لم يبق بأيدي الناس ما يقرضونه ويكفي الناس ما هم فيه من الغلاء ووقف الحال وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية وقال كيف يكون العمل فقال أيوب كتخدا نعمل جمعية مع السيد أحمد المحروقي ويحصل خير فركن الباشا علي ذلك ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة وهي انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس وكتبوا بها تذاكر باسماء أشخاص منها ما جعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة وأقل وأكثر وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلي ومغاربة اغراب وأهل الغورية وخلافهم ومن تراخي في الدفع قبضوا عليه وأودعوه في أضيق الحبوس ووضعوا الحديد في يديه ورجليه

ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف وأرسلوا العسكر الى بيوتهم فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ويطلبون من النساء المصروف خلاف الاكل الذى يطلبونه ويشتهونه وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهة بل ويأتون بالقحاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشرينه) أرسل الباشا عسكر افقبض على الامير على المدني صهر ابن الشيخ الجوهري وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه في شأنه وقالوا انه رجل وجاقلى من خيار الناس وما السبب في القبض عليه وماذنبه الموجب لذلك فقال انه رجل قبيح ولى عليه دعوة شرعية واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لاي شيء يعمل كتخدا عند صالح بيك الالفى وانه عند هروب مخدومه من الشرقيه أخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الي داره وعندى بينة تشهد عليه بذلك فانا أطالبه بالمال الذي عنده وقاموا ونزلوا من غير طائل (وفي يوم السبت سادس عشرينه) توفي الشيخ موسى الشرقاوي الشافعي وكان من أعيان العلماء الشافعية (وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه) احضروا المحمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والاغا والوالى وأكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر (وفي أواخره) وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطي أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ووكل في بيعه وحول به العسكر يأخذونه من أصل علوفاتهم فبلغ ثمن المحجوز تسعمائة كيس وانهمك المشترون علي الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الا بحضور المقيدين بذلك وانقضي هذا الشهر وحوادثه وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه وتواطئهم علي ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس انه غضبه في مدة سابقة قبل ذلك وطلق منه زوجته قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة في المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيسحبون المدعى عليه الي المحكمة فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له القاضى اعلاما بعدم صحة الدعوي بدراهم يدفعها علي ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الاعلام بحضرة الخصم وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للخصم اعط المباشرين خدمتهم خمسة اكياس واذهب وأمثال ذلك فان وجد شافعا أو مغيثا توسط له أو تشفع فى تخفيف ذلك قليلا أو ضمنه أو دفع عنه وأنقذه والا حبس كثيره وذاق في الحبس أنواع العذاب حتى يدفع ما قرره عليه الكتخدا واتفق ان جماعة من سكان الحجر شكوا نظار جامع وسبيل ومدرسة متخربة من أيام الفرنسيس ومعطلة الشعائر والايراد فأمر الكتخدا باحضار النظار وهم ناس فقراء وعواجز وسألهم فاخبروا بتعطيل الايراد فأحضروا مباشرين الاوقاف فحاسبوهم فلم يطلع عليهم شيء فقال الكتخدا اعطوا المباشرين خدمتهم فلما افرغوا من ذلك بعد مشقة

عظيمة قالوا هاتوا محصول الخزينة فقالوا ومايكون محصول الخزينة قالوا ثلاثون كيسا على كل ناظر عشرة أكياس فبهت الجماعة وتحيروا في أمرهم ولم يعلموا مايقولون وفي الحال جذبوهم الى الحبس وفيهم رجل من جماعة المشهدية عاجز لايقدر على القيام فسعى عليه حريمه وخشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه وأما الاثنان الآخران فاستمرا في الحبس والحديد مدة طويلة وأمثال ذلك (وفي أواخره) أفرجوا عن السيد على المدني بعد ماقرروا عليه أربعة آلاف ريال خلاف البراني وأمثال ذلك كثير

﴿ شهر جمادي الثانية سنة ١٢١٩ ﴾

استهل يوم الخميس فيه حضر القاضي الجديد الى جهة بولاق وركب في يوم الجمعة فطلع الى القلعة وسلم على الباشا ورجع الى المحكمة وكان عند ماوصل الى رشيد أرسل الى الباشا ليأمر له بعمارة المحكمة فالزم الباشا أصحابها بالعمارة وأمرهم بالاجتهاد في ذلك (وفيه) فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلي وقلة المرعي بالجهة البحرية واستقر الالفي الكبير جهة اللاهون وبقية الجماعة جهة المنية وأسيوط وعثمان بيك حسن بجيل الطير بالبر الشرقي (وفي خامسه) أشيع سفر محمد على الى بلاده وكذلك أحمد بيك وغيرهم من أكابرهم وشرعوا في بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم وأغلق أهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية (وفي يوم الثلاثاء سادسه) مر محمد علي وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على أقدامه وكذلك حسن بيك أخو طاهر باشا وعابدى بيك وأغاة الانكشارية والوالي وجلس منهم جماعة جهة الغورية وخان الخليلي ساعة ثم ذهبوا وكانهم يظمنون الناس وأمام بعضهم المناداة بالتركي بالامن والامان وفتح الدكاكين وكل من تعرض لكم اقتلوه وفي أثر مرورهم وقع الخطف والتعرية (وفي ذلك اليوم) أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر أرنؤد بالخليج المرخم ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة وهرب من نجا وعرف العوم فتحزب الارنؤد وجاء منهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به أحدا فارسل محمد على الى حسن بيك وتكلم معه في شأن ذلك (وفي صبحها يوم الاربعاء) قتلوا ثلاثة وقيل خمسة ناحية الموسكي يقال انه بسبب ذلك الحادث وقيل بسبب آخر (وفيه) سافر جماعة من العسكر وأخذوا المراكب وأرسلوا الى سكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجيء وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم وكذلك باقي الاسباب والمأكولات زيادة عن الواقع واذا وصلت مراكب تنزل في المركب الكبيرة الخمسة أنفار أو العشرة والحال أنها تسع المائة وسار واينتهبون في طريقهم مايصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف والمآكل وغير ذلك (وفي يوم السبت سابع عشره) سافر أحمد بيك وعلي بيك أخو طاهر باشا (وفيه) قلدوا

الباشا سلحداره ولاية جرجا وبرز خيامه جهة دير العدوية (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) وصلت مراكب من الشلنبات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة (وفي يوم الاحد) تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق أن الشيخ ابراهيم السجيني مر من جهة الداودية وهو راكب بهيئته فأخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم أنفارا (وفي يوم الاثنين) نزل الاغا ونادي علي العسكر بالخروج والسفر الي التجريدة وكل من كان مسافرا الى بلاده فليسافر (وفيه) هربت زوجة عثمان بيك البرديسي مع العرب الي زوجها بقبلي فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاها والمحروقي وسألهما عنها فقالا لم نعلم بهروبها فعوق أخاها عنده ثم أطلقه بشفاعة المحروقي

﴿ شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩ ﴾

استهل يوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الي ناحية طراو سافر منهم عدة مراكب وسافر قبل ذلك بأيام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندي (وفي يومي الاثنين والثلاثاء) نادي الاغا وأغات التبديل بخروج العسكر المسافرين وكثر أذى العسكر للناس وخطفوا الحمير وتعطلت أشغال الناس في السعي الى مصالحهم وتقلبضائعهم (وفي يوم الاربعاء) سافرت التجريدة برا وبحرا وتأخر محمد علي عن السفر الى بلاده كما كان أشيع ذلك واشتهر انه مسافر الي جهة قبلي وورد الخبر باستقرار كاشف بني سويف بها ولم يكن بها أحد من المصرلية (وفي يوم الاحد تاسعه) نزل الباشا الى وليمة عرس مدعوا بها بيت السيد محمد بن الدواخلي بحارة الجعيدية وكفر الطماعين ونزل في حال مروره ببيت السيد عمر افندي نقيب الاشراف فجلس عنده ساعة وقدم له حصانين (وفي حادي عشره) نزل الباشا في التبديل ومر من سوق السمكرية فرأي عسكريا يشترى كوز صفيح فاعطاه خمسة أنصاف فابي السمكري الا بعشرة فابي ولم يدفع له الا خمسة فرآه الباشا فقال له اعطيه ثمنه فقال له وايش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له أما تخاف من الباشا فقال الباشا على زبي فضربه الباشا وقتله ومضى (وفي يوم الاثنين سابع عشره) أحضروا أربعة رؤس ووضعوها تجاه باب زويلة وأشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين القبالي وأشاعوا أنه بعد يومين تصل رؤس كثيرة ووصل أيضا جملة أسرى طلعوا بهم الي القلعة (وفي يوم الاربعاء) طلع محمد علي الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور على سفره الى قبلي وبرز بوطاقه الى خارج (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) اتهموا قادري أغا بأنه يكاتب الامراء المصرلية القبالي ومنعوه من السفر الى قبلي وأمروه بأن يسافر الي بلاده فركب في عسكره وذهب الى بولاق وفتح وكالة علي بيك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر فحضر اليه محمد علي وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا برادنا وأعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا علي خبازين بولاق لا يبيعون عليهم الخبز ولا المأكولات فارسل قادري أغا الى المحتسب وقال له نحن نأخذ العيش بثمنه فان منعتموه من الاسواق طلعنا الي البيوت

وأخذ ما فيها من الخبز ويترتب على ذلك ما يترتب من الافساد فاخبروا الباشا بذلك فاطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك أياما (وفيه) شرعوا في تحرير فردة على البلاد وكتبوا دفاترها الاعلى ثمانون ألف فضة ودون ذلك ويتبعها على كل بلد جملان وسمن وأغنام وقمح وتبن وشعير (وفي أواخره) حصلت نوة وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هائل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر ثم حضر أناس بعد أيام من جهة شرقية بلبيس وأخبروا انه نزل بناحية مشتول صواعق أهلكت نحو العشرين من بني آدم وابقارا وأغناما وعميت أعين أشخاص من الناس (وفي هذا الشهر) شرعوا في عمل كسوة الكعبة بيد السيد أحمد المحروقي نقيبها وكيله بذلك وشرعوا في عملها في بيت الملابجارة المقاصيص

شهر شعبان سنة ١٢١٩

استهل يوم الاحد في رابعه حضر لحسن بيك طوخان وطلع الى القلعة ونزل الى الباشا ولبس خلعة من خلع الباشا وقاووقا وركب ونزل من القلعة وامامه الجاويشية والسعاة والملازمون وضربت له النوبة بمعنى انه صار عوضا عن أخيه (وفي يوم الخميس) نزل قادري أغا ومن معه من العسكر في المراكب وسافر جهة بحري وسافر خلفهم عدة من الدلاة (وفيه) أشيع ابطال الفردة في هذا الوقت ثم قرر واه طلوبات دون ذلك (وفي يوم الخميس ثاني عشره) نودي بخروج العسكر الى السفر لجهة قبلي ولا يتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا في الخروج وقضاء حوائجهم وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال (وفي يوم الجمعة) وصل قاصد من الديار الرومية وعلى يده فرمان جواب عن مراسلة للباشا بارسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابيين وانه أعطاه ذخيرة شهرين بأن يرسل اليه ما يحتاجه من الذخيرة وكذلك محمد باشا والى جدة يعطي له ما يحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية برعية مصر ودفع المخالفين وأمثال ذلك فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرؤا الفرمان وضربوا عدة مدافع (وفيه) مات الشيخ حجاب (وفي يوم السبت رابع عشره) سافر محمد علي (وفيه) هرب علي كاشف السلحدار الالفي ومن بمصر من جماعته فلما وصل الخبر الى الباشا أرسل الى بيوتهم فلم يجد فيها أحدا فسمروها وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت (وفي سابع عشره) سافر حسن باشا أيضا ونادوا على العسكر بالخروج (وفي تاسع عشره) حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فانزلهم الباشا بقصر العيني (وفي يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره) عمل السيد احمد المحروقي وليمة ودعا الباشا الى داره فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل المحروقي خلفه هدية عظيمة وهي بقج قماش هندي وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وذهب وتحائف وخيول له ولكبار اتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم الباشا فراوى سمور (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) توفي السيد أحمد المحروقي فجأة وكان جالسا مع أصحابه حصة من الليل فاخذته رعدة فدثروه ومات في الحال في سادس ساعة

من الليل فسبحان الحي الذي لا يموت وركب ابنه وطلع الى الباشا فوعده الباشا بخير وأرسل القاضي وديوان افندي وختم على بيته وحواصله ثم حضروا في ثاني يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها في دفاتر وأودعوها في مكان وختموا عليها وأرسلوا علم ذلك الى الدولة صحبة صالح افندى وكان علي اهبة السفر فعوقوه حتى حرروا ذلك وسافر في يوم الجمعة سابع عشرينه (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) أحضروا احدي وعشرين رأسا لا يعلم ماهي وهي متغيرة محشوة بالتبن وأشاعوا انهم من ناحية المنية وانهم حاربوا عليها وملكوها ولم يظهر لذلك أثر بين (وفي يوم السبت ثامن عشرينه) ألبس الباشا ابن السيد احمد المحروقي فروة سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ما كان أبوه عليه من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضي الي المحكمة ثم رجع الى بيته (وفي ذلك اليوم بعد العصر) وقع ربع بجوار حمام المصبغة جهة الكعكيين على الحمام فهدم ليوان المسلخ فمات من به من النساء والاطفال والبنات ثلاثة عشر وخرج الاحياء من داخله وهن عريانيات ينفضن غبرات الاتربة والموت وحضر الاغا والوالي ومنعوا من رفع القتلى الا بدراهم ونهبوا امتاع النساء وقبضوا على الشيخ محمد العجمي مباشر وقف الغوري ليلا وأزعجوه لان ثلث الحمام جار في الوقف والحال ان الحمام لم يسقط وانما هدمه ماسقط عليه وكذلك طلبوا ملاك الربع وهم الشيخ عمر الغرياني وشركاؤه فذهبوا الي بيت الشيخ الشرقاوي والتجؤا اليه ثم ان القاضي كلم الباشا في أمر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين علي أهليهم والتمس منه ابطال ذلك الامر فكتب فرمانا يمنع ذلك ونودي به في البلدة وسجل (وفي ليلة الاثنين) عمل موسم الرؤية لثبوت هلال رمضان وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العادة من بيت القاضي ولم يثبت الهلال تلك الليلة ونودي انه من شعبان وانقضي شهر شعبان وقادري أغا عاص جهة شابور في قرية وصالح أغا ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره وصحبتهم اخلاط من العربان وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصي منهم والطائع فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها واذا مرت بهم مركب نهبوها وأخذوا مافيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة أرطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ولا يوجد ويباع الرطل من البصل في بعض الايام بثمانية أنصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن بأربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا وأما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك

﴿ شهر رمضان سنة ١٢١٩ ﴾

استهل يوم الثلاثاء في ثانيه حضر صالح أغا الذي كان بحاصر قادري أغا وضربوا له مدافع وتحقق ان قادري طلب أمانا فارسلوه مع من معه الى دمياط وذلك بعد أن ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك أرسل الى كاشف البحيرة فامنه (وفي سابعه)

وصل جماعة من الانكليز الي مصر وهم نحو سبعة عشر شخصا وفيهم فسيال كبير وآخر كان بصحبة علي باشا الطرابلسي (وفي عاشره) سافر صالح أغا الي جهة بحري قيل ليأتي بجانم افندي الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الي مصر (وفيه) ركب الباشا في التبديل ونزل من جهة التبانة فوجد في طريقه عسكر يا يأخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فاغلظ في الجواب فقتله ثم نزل الي جهة باب الشعرية وخرج علي ناحية قناطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبده من رجل فلاح وهو يصيح فادركهم وهم سبعة وفيهم شخص ابن بلد أمرد لابس ملابس العسكر فامر بقتلهم فقبضوا علي ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قطرة الدكة وقتل شخصين أيضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل في ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا وأراد بذلك الاخافة فانكف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد السمن وبعض الاشياء مع غلو الثمن (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين في المنية وقتل من الامراء صالح بيك الالفي ومراد بيك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر وهو زوج امرأة قاسم بيك وخازندار البرديسي سابقا موسقو ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين وأرسلوا بطلب ذخيرة وعلوفة فارسلوا لهم بقسماطا وغيره (وفي عشرينه) حضر الى الباشا بعض الرواد وأخبره أن طائفة من عرب أولاد علي نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلي فركب في عسكره اليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هناك وهم جماعة مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا أذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم وأغنامهم وأحضر صحبته عدة أشخاص منهم وعدي الى مصر بمنهوباتهم وقد باع الاغنام والمعز للجزارين قهرا وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة (وفي سادس عشرينه) نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهي نيف وأربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش وأصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت أموالهم وأصبحوا لا يملكون شيأ (وفيه) حضر صالح أغا وصحبته جانم افندي الدفتردار فاسكنه الباشا بالقلعة وذكر جانم افندي المذكور ومن معه للباشا انهم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية ذلك اليوم وكذلك صاموه في رشيد وفوة وغالب بلاد بحري وحضر أيضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بأيام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضي وقال ان رؤى الهلال ليلة الاربعاء أفطرنا وان لم يرفهو من رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه علي الناس الامر وذهب جماعة الي القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وأرسل في المساء جماعة من أتباعه وباش كاتب الي منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه وأخبروا القاضي بذلك فأمر بالصوم ونادوا به وأوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة

وسواريخ وشنك توقع الارتباك فارسل القاضي ينادي بالصوم وذكروا أن هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المنية وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادي بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضي وسأله فاخبر أنه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان غدا من رمضان فخرجوا من عندهم يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحورون على العادة فلما كان في سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضي وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحري وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فماوسع القاضي الا قبول شهادتهم وخصوصا لكونهم أتراكا ونزل القاضي ينادي بالفطر ويأمر بطفي القناديل من المنارات وأصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخرا في جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا أصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به في قصر النهار لانه كان في غاية الانقلاب الشتوي والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شيء كما تقدم ذكر ذلك في شعبان

شهر شوال سنة ١٢١٩

استهل يوم الاربعاء (في ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقي وجرجس الجوهري ومعهما جملة من العسكر الى جهة القليوبية بسبب القافلة المنهوبة (وفي سادسه) طلبوا مال الميري عن سنة عشرين معجلة بسبب تشهيل الحج وكتبوا التنابية بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفاسية فدهي الملتزمون بذلك مع ان أكثرهم أفلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وماقبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعيين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحي وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وغصبهم مايرد من السفائن والمعاشات ليرسلوا فيها الذخيرة والعسكر والجبخانة معونة للمحاربين على المنية (وفي عاشره) طلبوا طائفة من المزينين وأرسلوهم الى قبلي لمداواة الجرحى (وفيه) تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المتحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء أواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الاخصام ثانيا ومقاتلتهم حتى هزموهم وأجلوهم عن ذلك وذلك هو الحامل على المغالطة والمناداة في سابع ساعة بثبوت العيد وافطار الناس ذلك اليوم (وفي يوم السبت ثامن عشره) نزل الباشا الى قرا ميدان وحضر القاضي والدفتردار وأمير الحاج فسلمه الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوة أمام أمير الحاج وركب أمامه الاغا والوالي والمحتسب وناظر الكسوة بهيئة محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل

علي جمل صغير أعرج (وفيه) أرسل العسكر يطلبون العلوفة والمونة فعمل الباشا فردة علي الاعيان وعلى أتباعه وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح أغا وعدة عساكر وجبخانة وذخيرة (وفي عشرينه) رجع ابن المحروقي وجرجس الجوهري وأحضرا معهما بعض أحمال قليلة بعد ماصرفا أضعافها في مصالح وكساوي للعرب وغير ذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو أحمد افندى الذي كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس في أيام محمد باشا وشريف افندي فكتب الباشا عرضا للدولة بانهم راضون على جانم افندى الدفتردار وان أهل البلد ارتاحوا عليه وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضي والمشايخ والاختيارية وبعثوه الي الدولة وأرسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجيء ويذهب الي قبرص حتي يرجع الجواب فاستمر باسكندرية (وفي أواخره) تواترت الاخبار بأن جماعة من الامراء القبالى ومن معهم من العربان حضروا الي ناحية الفشن وحضر أيضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاة في هيئة مشوهة وتتابع ورود كثير من أفراد العسكر الى مصر وأشيع انتقالهم من أمام المنية الي البر الشرقي بعد وقائع كثيرة ومحاربات (وفي يوم الخميس غايته) برز أمير الحاج المسافر بالمحمل وخرج الى خارج ومعه الصرة أوماتيسر منها وعين للسفر معه عثمان أغا الذى كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الي السويس ويسافر من القلزم مثل عام أول (وفيه) ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني وتلف بها كثير من أموال التجار وصرر النقود وكان بها قاضي المدينة أحمد أفندي المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطلعت أولاده ورجعوا الى مصر بعد أيام وسافروا الي بلادهم (وورد) الخبر بان القبليين قتلوا حسين بيك المعروف باليهودي بعدان تحققوا خيانته ومخامرته وانقضى هذا الشهر

﴿ شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩ ﴾

استهل يوم الجمعة (فيه) قرر الباشا فردة علي البلاد فجعل علي كل بلد من البلاد العال مائة ألف فضة والدون ستين ألفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي على الغربية وعلي كاشف الصابونجي على المنوفية وحسن أغا نجاتي المحتسب على الدقهلية وذلك خلاف ماتقرر على البنادر من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة وأقل وأكثر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) حضر وابطى أغا يحيي المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط وقد كانوا أرسلوه ليكون كتخدا لحسن بيك أخي طاهر باشا وكان المحروقي أرسله الى بشبيش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الرؤساء يجعله كتخدا لحسن بيك فأشار واعليه بعلي أغا هذا فطلبه من المحروقي فارسل باحضاره فحضر في اليوم الذي مات فيه المحروقي وسافر بعد أيام الي قبلي فزاد به المرض هناك ومات بسملوط فاحضروه الي مصر بعد موته بخمسة أيام وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته المجاور لبيت المحروقي وصلوا عليه بالازهر ودفن الي رحمة الله تعالى (وفي ثاني عشره) علقوا

ثلاثة رؤس بباب زويلة لا يدري أحد من هم (وفي خامس عشره) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية بعد ما اصطدموا عليها من البر والبحر فوصل الاخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمناريس وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين واحترق عدة مراكب من مراكب العسكر وما فيها من المتاع والجبخانه وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانه وثياب وغير ذلك وانتشر عسكر القبليين الي جهة بحرى حتي وصلوا الى زاوية المصلوب وحاصر وامن في بوش والفشن وبنى سويف وكذلك من بالفيوم وشرع الباشا واجتهد في تجهيز المطلوبات وتسهيل الاحتياجات (وفيه) حضرت سعاة من ثغر سكندرية وأخبر وا بور ودعدة مراكب انجليزية الي المينا وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا (وفي ليلة الاربعاء رابع عشره) وقعت حادثة وهوان كاشف من أكابر الارنؤد سكن بيت ابن السكري الذي بالقرب من الحلوجي ويتردد عليه رجل من المنتسبين الي الفقهاء يسمي الشيخ أحمد البرانى خبيث الافعال يصلي اماما بالمذكور فرأي مارا به منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه أخرجه أتباعه وحملوه الى منزله في خامس ساعة من الليل وبه بعض رمق ومات بعد ذلك وأخبر المشايخ بذلك ورفع القتيل الي المحكمة وتغيب القاتل وامتنع المشايخ من حضور الجامع والتدريس بسبب ذلك وبسبب أولاد سعد الخادم سند تضريح سيدى أحمد البدوي وقد كانوا شكوا بعضهم بعضا وتعين بسبب ذلك كاشف على أحمد بن الخادم وهجم داره وقبض على بناته ونسائه ونبش واداره وحفروا أرضها للتفتيش على المال وطالت قصتهم من أواخر الشهر الماضى لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا في أمرهم وهو يغالط طمعا في المال وقد كان سمع تهمتهم بكثرة المال وان محمد باشا خسر وأخذ منهم سابقا في أيام ولايته مائة وخمسة وثمانين ألف ريال خلاف حق الطريق وذلك من مصطفى الخادم وهو الذي يشكو الآن قسيمه ويقول انه هو الذي شكاني وتسبب فى مصادرتى وهو مثلي في الايراد وعنده مثل ما عندى فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساءه وأتباعه فلم يظهر له شيء فأدرجوا هذه القضية في دعوة المقتول وامتنعوا من حضورهم الازهر وأشيع امتناعهم من التدريس والافتاء فحضر اليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الي يوم الثلاثاء تاسع عشره فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا الى بيت الشيخ الشرقاوى واجتمع هناك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا ورمحوا المرتب وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الي الشرع ورفع الظلم عن أولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك وهم يقولون في الجواب سمعا وطاعة في كل ما تأمرون به وانفض المجلس على ذلك وذهبوا حيث أتوا فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد أغا وصحبته القاتل الى المحكمة وأرسلوا الي المشايخ فحضروا بالمجلس وأقيمت

الدعوى وحضر ابن المقتول وادعي بقتل أبيه وذكر انه أخبر قبل خروج روحه أن القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فأنكر ذلك وقال انه كان اماما عنده يصلي به الاوقات وانه لم يأت الينا تلك الليلة التي حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينة تشهد بقول أبيه فلم يجدوا الا شخصا سمع من المقتول ذلك القول وأفتى المالكي انه يعتبر قول المقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ولا بد من بينة تشهد على قوله فطلب القاضي الشطر الثاني فلم يوجد علي أن هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة وكتم الشهادة خوفا على نفسه وانفض المجلس وأهمل الامر حتى يأتوا بالبينة (وفي يوم الاحد) عزم على السفر محمد افندي حاكم اسنا سابقا بمراكب الذخيرة والجيخانه واللوازم وصحبته عدة من العساكر لحفارتها

﴿ شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩ ﴾

استهل بيوم الاحد (في سابعه) وردت أخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهوان العسكر حملوا على المنيه حملة عظيمة في غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغز والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا وذلك في سابع عشرين القعدة (وفي يوم الاحد ثامنه) طلع يوسف افندي الذي كان تولي نقابة الاشراف في أيام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا وأهانه اهانة زائدة وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندي النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فافرجوا عنه تلك الليلة وذهب الي داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما في حق الباشا فحقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم يتنطح فيها عنزان (وفي ثالث عشره) طلع المشايخ الى الباشا يهنؤنه بالعيد فأخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد أفندي حاكم اسنا سابقا الذي سافر بالذخيرة آنفا واستمر ببني سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة أن البرديسي قتل الالفي غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة (وفيه) وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا في عددهم فيقولون اثنا عشر ألفا وأكثر وانهم وصلوا الي الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا في تسهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا في جمعها (وفيه) وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصي عليهم من البلاد ضربوه وعدي كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة وشرعوا في تحصينها وعملوا لها متاريس وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك والرجوع ثم انه عدى في رابع عشره وأقام هناك وأحضروا ثلاثة رؤس من العرب في ذلك اليوم وفي يوم الجمعة رجع الكتخدا وأشيع رجوع المذكورين (وفيه) قرروا فردة أخري علي البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين أردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل

سمن وعشرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع أردب وسدس أرز أبيض ومثله برغل وكلفة المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والاستعجالات المتتابعة وكلها بمقررات وحق طرقات (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) حضر ططري من ناحية قبلي وأخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها فضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا وأظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكانهم ملكوا مالطه وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلي وغير ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحموها ولم يبقوا بها ماينقره الطير ولم يقع بينهم كبير قتال بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخري فتحاربوا مع من بها وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلدة فدخلوها فلم يجدوا بها شيأ (وفي يوم الخميس) وصل أغاة المقرر وهو عبد أسود وطلع الى القلعة بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرؤا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجمع (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة فوصل الخبر الى الكاشف الذي بها وهو دملي عثمان كاشف الذي قتل الشيخ أحمد البراني المتقدم ذكره فانه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية الجيزة وذهب اليها وأقام بها فلما بلغه ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا ورمحوا عليهم فانهزموا أمامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا رأسه وستة أنفار معه وذهبوا برؤسهم علي مزاريق واقتص الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام (وفيه) اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانه وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشرينه (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) وصل الدلاة الى الخانكه فحضر منهم طائفة ودخلوا الى مصر فردوهم الي أصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول (وفي يوم الخميس) نزل كتخدا الباشا وصالح أغاقوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله (وفي يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح أغاقوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الالفين وخمسمائة أجناس مختلفة وأشكال مجتمعة فذهبوا بهم الى ناحية مصر القديمة ونواحي الآثار * وانقضت السنة وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد علي البلاد واحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على أفراد الناس بأدنى شبهة وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شئ ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتي لم يبق بالرقع والعرصات سواه واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلة هذا العام من العام الماضي وبطول هذه السنة وامتنع الوارد من الجهة القبلية وبطلت وقل وجودها وغلا ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولي جل شأنه ولم يقع قحط ولا موت من الجوع كما رأينا في الغلوات السابقة من عدم

بياض بالاصل في جميع النسخ التي بأيدينا وهكذا في المحلات الآتية اه

الخبز في الاسواق وخطف أطباق العيش والكعك وأكل القشور ومايتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك وكان النيل من المعتاد وكثرة مجيء الغلال من جميع النواحي حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنة الشراقي في السنة الماضية ولم نر فيما رأيناه الفتن والنهب والظلم والعري وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر من قبلي وبحري وجهات الارزاق وغلو الاثمان ومع ذلك المأكولات مع شبع الانفس وعدم القحط وتيسير الامور فسبحان المدبر الفعال وبلغ سعر الاردب القمح الي ثمانية عشر ريالا والفول مثل ذلك والذرة باثني عشر ريالا والسمن أربعمائة وأكثر أرطال والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل والاسود عشرين نصفا والارز بستة وثلاثين ريالا الاردب وقس علي ذلك

(وأما من مات في هذه السنة من الاعيان) نقدمات العمدة العلامة والتحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولي النحوي المنطقي الشيخ موسي السرسي الشافعي أصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الي الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسي البراوي والشيخ محمد الفرماوي وغيرهم وتمهر وأنجب في المعقولات والمنقولات واقراء الدروس وأفاد الطلبة وانطوي الى الشيخ حسن الكفراوي مدة ورافقه في الافتاء والقضايا ثم الى شيخنا الشيخ أحمد العروسي وصار من خاصة ملازميه وتخلق باخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور واشترى أملاكا وافتني عقارا بمصر وبلده سرس ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر واشتري دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالازبكية وعدد الازواج واشتري الجواري والعبيد والحبشيات الحسان وكان حلو المفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوي عن لسان الشيخ العروسي ويعتمده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطلة علي الخليج وتوفي يوم السبت سادس عشرين جمادي الاولي من السنة (ومات) الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير أحمد باشا الشهير بالجزار وأصله من بلاد البشناق وخدم عند المرحوم علي باشا حكيم أوغلي وعمل عنده شفاسيا وحضر صحبته الي مصر في ولايته الثانية سنة احدي وسبعين ومائة وألف فتشوقت نفسه الى الحج واستأذن مخدومه فأذن له في ذلك وأوصى عليه أمير الحاج اذذاك صالح بيك القاسمي فاخذه صحبته وأكرمه وواساه رعاية لخاطر علي باشا ورجع معه الي مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر وسافر الي الديار الرومية ووصل نعيه بعد أربعة أشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزايزي المصريين وخدم عند عبد الله بيك تابع علي بيك بلوط قبان وتعلم الفروسية علي طريق الاجناد المصرية

من مات في هذه السنة من الاعيان

فارسل علي بيك عبد الله بيك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقي أصحابه الى مصر فقلده علي بيك كشوفية البحيرة وقال له ارجع الي الذين قتلوا أستاذك وخلص ثاره فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمي الجزار ورجع منصورا وأحبه علي بيك لنجابته وشجاعته وتنقل عنده في الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة أمرائه ولما خرج علي بيك منفيا خرج صحبته لمرافقه في الغربة والتنقلات والوقائع ولم يزل حتي رجع علي بيك وصحبته صالح بيك من الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ثم عزم على غدر صالح بيك وأسر بذلك الي خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك وتذكر ما بينه وبين صالح بيك من المعروف السابق فاسر به اليه وحذره فلما اختلى صالح بيك بعلي بيك عرض له بذلك فحلف له علي بيك أنه باق علي مصافاته وكذب المخبر الى أن كان ما كان من قتلهم وغدرهم لصالح بيك كما تقدم واحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم في دمه ومناقشتهم له بعد الانفصال فتجسم له الامر فتنكر وخرج هاربا من مصر في صورة شخص جزائرلي وتقدمه علي بيك وأحاط بداره وكان يسكن بيت شكر فره بالقرب من جامع أزبك اليوسفي فلم يجدوه وسار المذكور الى سكندرية وسافر الى الروم ثم رجع الى البحيرة وأقام بعرب الهنادي وتزوج هناك ولما أرسل علي بيك التجاريد الى ابن حبيب والهنادي حارب المترجم معهم ثم سار الي بلاد الشام فاستمر هناك في هجاج وتنقلات ومحاربات واشترى مماليك واجتمع لديه عصبة واشتهر أمره في تلك النواحي ولم يزل علي ذلك الى أن مات الظاهر عمر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف ووصل حسن باشا الجزائرلي الى عكا فطلب من يكون كفؤا للاقامة بحصنها فذكر واله المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة وأعطاه الاطواخ والبيرق وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار علي تلك النواحي وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة ودخلوا في طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتي ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم وتقلد ولاية بلاد الشام وولي علي البلاد نوابا وحكاما من طرفه وطلع بالحج الشامي مرارا وأخاف النواحي وعاقب على الذنب الصغير القتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمه أو ذي جاه لوجاهته وسلب النعم عن كثير جدا من ذوي النعم واستأصل أموالهم ومات في محبسه ما لا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أطال حبسه سنينا حتي مات واتفق انه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ونفى الباقي الجميع ذكورا واناثا بعدان مثل بهم وقطع آنافهم وأخرجهم من عكا وطردهم وشردهم وسخط علي من آواهم أو ثاواهم ولو في أقصى البلاد وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند علي بيك كتخدا الجاويشية فلما بلغ المترجم ذلك

تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد أن كان يراسله ويواصله دون غيره من أمراء مصر وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى أن مات ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتأمرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم في البناء فألبسهم طراطير مثل الدلاة وأصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية ورآهم المخالفون عليه فتعجبوا وقالوا انه يستخدم الجن وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم وأذعنوا لطاعته وتفرق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتص منهم وكاد البلاد وقهر العباد ونصبت الدولة فخاخا لصيده مرارا فلم يتمكنوا من ذلك فلم يسعهم بعد ذلك الا مسالمته ومسايرته وثبت قدمه وطار صيته في جميع الممالك الاسلامية والقرانات الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحي وراسلهم وهادوه وهابوه وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والارز وأنواع الغلة وزرع ببستانه سائر أصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا واشترى مماليك وجواري بدلا عن الذين أبادهم وبالجملة فكان من غرائب الدهر وأخباره لا يفي القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ولو جمع بعضها جاءت مجلدات ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على الفرنساوية وثباته في محاربتهم له أكثر من شهرين لم يغفل فيها لحظة لكفاه وكان يقول ان الفرنساوية لو اجتهدوا في ازالة جبل عظيم لازالوه في أسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك في محله وكان يقول أنا المنتظر وأنا أحمد المذكور في الجفور الذي يظهر بين القصرين واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتأويلات ورموز واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام أو المحملان أو نحو ذلك من الوساوس ولم يزل حتى توفي في آخر هذا العام على فراشه وكان سليمان باشا تابعه غائبا بالحجاز في امارة الحج الشامي فلما علم انه مفارق الدنيا أحضر اسمعيل باشا والي مرعش وكان في محبسه بتوقع منه المكروه في كل وقت فأقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج وأعطاه الدفاتر وعرفه بغلوفة العسكر وأوصاه فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة واتفق مع طه الكردي وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول اليها فاستمر اسمعيل باشا الى أن أخرجه أتباع المترجم بحيلة وملكوا سليمان باشا بعد أمور لم تتحقق كيفيتها وذلك في السنة التالية ﴿ ومات ﴾ عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقي بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقي الحريري كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر وكان رجلا صالحا مشهورا بالشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانة بين أقرانه وولده المترجم فكان يدعوله كثيرا في صلاته وسائر حركاته فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على غاية من الحذق والنباهة وأخذ أعطي

وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الالوف واتحد بالسيد أحمد بن عبد السلام وسافر معه الى الحجاز وأحبه وامتزج به امتزاجا كليا بحيث صار اكالتوأمين أو روح حلت بدنين ومات عمدة التجار العرايشي وهو بالحجاز وهو أخو السيد أحمد بن عبد السلام في تلك السنة فاحرز مخلفاته وأمواله ودفاتر شركائه فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم فوفر عليه لكوكامن الاموال واستأنف الشركات والمعاوضات وعند ذلك من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ورجع صحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه وكان لابن عبد السلام شهرة ووصلة بأكابر الامراء كابيه وخصوصا مراديك فيقضي له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والاقمشة الهندية وغيرها وينوب عنه المترجم في غالب أوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه في ألفاظه ولغته وجميع اصطلاحاته في الحركات والسكنات والخطرات واشتهر ذكره به عند التجار والاعيان والامراء والحداء بحمد أغا البارودي كتخدا مراديك اتحادا زائدا والحفاه بالجرايا وخصصاه بالمزايا فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع به بالزيادة قدرهما ولما تأمر اسمعيل بيك واستوزر أيضا البارودي استمر حالهما كذلك بل وأكثر الى أن حصل الطاعون ومات به السيد أحمد ابن عبد السلام في شعبان فاستقر المترجم في مظهره ومنصبه شاه بندر التجار بواسطة البارودي أيضا وسعايته وسعادة طالعه وسكن داره العظيمة التي عمرها بجوار الفحامين محل دكة الحسبة القديم وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه واستقل بها من غير شريك ولا وارث وعند ذلك زادت شهرته وعظم شأنه ووجاهته ونفذت كلمته على أقرانه ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد مراد بيك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بيك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر أشغاله وكذلك لابراهيم بيك وباقي الامراء وقدم لهم الهدايا والظرائف وواسى الجميع أعلاهم وأدونهم بحسن الصنع حتى جذب اليه قلوب الجميع ونافس الرجال وانعطفت اليه الآمال وعامل تجار النواحي والامصار من سائر الجهات والاقطار واشتهر ذكره بالاراضي الحجازية وكذا بالبلاد الشامية والرومية واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه وأودعوه الودائع وأصناف التجارات والبضائع وزوج ولده السيد محمد وعمل له مهما عظيما افتخر به الى الغاية ودعا الامراء والاكابر والاعيان وأرسل اليه ابراهيم بيك ومراديك الهدايا العظيمة المحملة على الجمال الكثيرة وكذلك باقي الامراء ومعها الاجراس التي لها رنة تسمع من البعد وقدمها اجمل عليه طبل نقارية وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصاري الارام والاقباط الكثبة وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة وأعطي البقاشيش والانعامات والكساوى ولا يشغله أمر عن أمر آخر يمضيه أو غرض ينفذه ويقضيه كما قيل

أخو عزمات لا يريد على الذي * يهم به من مقطع الامر صاحبا

اذاهم ألقي بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

(وحج) في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف وخرج في تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواعي ومسطحات وفراشين وخدم وهجن وبغال وخيول وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ومن خرج معه لتشييعه وودا عه من الاعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم وبأيديهم البنادق والاسلحة وغير ذلك وبعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر لرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب وصل الفرنساوية الى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك وأرسل ابراهيم بيك الي صالح بيك أمير الحاج يطلبه مع الحجاج الى بلبيس كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ماذكر من نهب العرب متاعه وحموله وكان شيأ كثيرا حتى ماعليه من الثياب والحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية فذهب الى ساري عسكر بونابارته وقابله فرحب به وأكرمه ولامه علي فراره وركونه للمماليك فاعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له في تحصيل المنهوبات وأرسل في طلب المتعدين واستخلص ما أمكن استخلاصه له ولغيره وأرسلهم الي مصر وأصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالاسلحة بين أيديهم حتي أدخلوهم الى بيوتهم ولما رجع ساري عسكر الى مصر تردد عليه وأحله محل القبول وارتاح اليه في لوازمه وتصدى للامور وقضايا التجار وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدي أكابرهم ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ووصل بعد ذلك عرضي العثمانية والامراء المصرية فخرج فيمن خرج لملاقاتهم وحصل بعد ذلك ماحصل من نقض الصلح والحروب واجتهد المترجم في أيام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف أمواله في المهمات والمؤن الي أن كان ما كان من ظهور الفرنساوية وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم فلم يسعه الا الخروج معهم والجلاء عن مصر فنهب الفرنساوية داره ومايتعلق به ولما استقر يوسف باشا الوزير جهة الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد في حوائجه واقترض الاموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بما لايدخل تحت طوق البشر وبراسل خواصه بمصر سرا فيطالعونه بالاخبار والاسرار الى أن حصل العثمانيون بمصر فصار المترجم هو المشار اليه في الدولة والتزم بالاقطاعات والبلاد وحضر الوزير الي داره وقدم اليه التقادم والهدايا وباشر الامور العظيمة والقضايا الجسيمة ومايتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانية وازدحم الناس ببابه وكثرت عليه الاتباع والاعوان والقواسة والفراشون وعساكر رومية ومترجمون وكلارجية ووكلاء وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيرة بالمدايا والتقادم والاغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذ دورا بجواره وأنزل بها الوافدين وجعل بها مضايف وحبوسا وغير ذلك (ولما)

قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر وكله على تعلقاته وخصوصياته وحضر محمد باشا خسرو فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله أمين الضربخانه وزادت صولته وشهرته وطار صيته واتسعت دائرته وصار بمنزلة شيخ البلد بل أعظم ونفذت أوامره في الاقليم المصري والرومي والحجازي والشامي وأدرك من العز والجاه والعظمة مالم يتفق لامثاله من أولاد البلد وكان ديوان بيته أعظم الدواوين بمصر وتغرب وجها الناس لخدمته والوصول لسدته ووهب وأعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه وأغدق عليه وكان يرسل الكساوى في رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميرى ويهب المواهب وينعم الانعامات ويهادى أحبابه ويتعفهم ويواسيهم في المهمات وعمل عدة أعراس وولائم وزاره محمد باشا المذكور في داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنة والخيول والتعابي من الاقمشة الهندية والمقصبات ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان بصحبته في ذلك الوقت فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت بينهما الطرق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه عمر بيك الارنؤدي الساكن ببولاق وأدركه وخلصه من أيديهم وأخذه الى داره وحماه وقابل به محمد على وغيره وذهب الى داره واستقر بها الى أن انقضت الفتنة وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتي قتل وحضر الامراء المصريون فتداخل معهم وقدم لهم وهاداهم واتحد بهم وبعثمان بيك البرديسى فأبقوه على حاته ونجز مطلوبات الجميع ولم يتضعضع للمزعجات ولم يتقهقر من المفزعات حتي انهم لما أرادوا تقليد الستة عشر صنجقا في يوم أحضره البرديسى تلك الليلة وأخبره بما اتفقوا عليه ووجده مشغول البال متحيرا في ملزوماتهم فهون عليه الامر وسهله وقضي له جميع المطلوبات واللوازم للستة عشر أميرا في تلك الليلة وما أصبح النهار الا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى وكساوي ومزركشات وذهب وفضة برسم الانعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه حتي تعجب هو والحاضرون من ذلك وقال له مثلك من يخدم الملوك وأعطاه في ذلك اليوم فارسكور زيادة عما بيده ولما ثارت العسكر على الامراء المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا أحمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر وكان كبعض الاغوات مختصر الحال هياله رقم الوزارة والرخوت والخلع واللوازم في أسرع وقت وأقرب مدة ولم يزل شأنه في الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكره منشور حتى فاجأته المنية وحالت بينه وبين الامنية وذلك انه لما دعا الباشا في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل الي داره وتغدى عنده وأقام نحو ساعتين ثم ركب وطلع الي القلعة فأرسل في أثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه وهي بقج قماش هندي وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول مرختة وبدونها برسمه ورسم كبار أتباعه ومضى علي ذلك خمسة أيام (فلما كان ليلة الاحد ثاني عشرين

شعبان) المذكور جلس حصة من الليل مع أصحابه يحادثهم ويملي الكتبة المراسلات والحسابات فأخذته رعدة وقال اني أجد بردا فدثروه ساعة ثم أرادوا ايقاظه ليدخل الى حريمه فحركوه فوجدوه خالصا قد فارق الدنيا من تلك الساعة التي دثروه فيها فكتموا أمره حتى ركب ولده السيد محمد الي الباشا في طلوع النهار وأخبره ثم رجع الي داره وحضر ديوان افندى والقاضي وختموا على خزانته وحواصله وأشهروا موته وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه بالازهر في مشهد حافل ثم رجعوا به الى زاوية العربي تجاه داره ودفنوه مع السيد احمد بن عبد السلام وانقضي أمره ثم ان الباشا ألبس ولده السيد محمد فروة وقفطانا علي الضريخانه وماكان عليه والده من خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضى ثم ذهب الى داره بارك الله فيه وأعانه على وقته (ومات) الامير المبجل على أغا يحيى وأصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بيك السكري الذي كان كتخدا عند عثمان بيك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما ولما ظهر على بيك وأرسل محمد بيك ومن معه الى جهة قبلي بعد قتل صالح بيك كان الامير يحيى في جملة الامراء الذين كانوا بأسيوط ووقع لهم ماتقدم ذكره من الهزيمة وتشتتوا في البلاد فذهب الامير يحيى الى اسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك الي أن مات فحضر الامير على تابعه الى مصر في أيام محمد بيك وتزوج بينت أستاذه وسكن بحارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالى الى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده في القضايا والدعاوي واشتهر ذكره من حينئذ وارتاح الناس عليه في غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه وكان قليل الطمع لين الجانب ولما تقلد مخدومه الصنجقية بقي معه على حالته في القبول والكتخدائية وزادت شهرته وتداخل في الامور الجسيمة عند الامراء ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج وظهر شأن اسمعيل بيك والعلويين استوزره حسن بيك الجداوى وعظم أمره أيضا في أيامه مع مباشرته لوازم مخدومه الاول وقضاء أشغاله سرا واشترى دار مصطفي أغا الجراكسة التي بجوار العربي بالقرب من الفحامين وانتقل من السبع قاعات وسكن بها وسافر مرارا الي الجهة القبلية سفيرا بين الامراء البحرية والقبلية في المراسلات والمصالحات وكذلك في بعض المقتضيات بالبلاد البحرية ولم يزل وافر الحرمة حتى كانت دولة العثمانيين ونمي أمر السيد أحمد المحروقى فانضوى اليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدم وجبى الاموال من البلاد الجسيمة فارسله قبل موته الي جهة بشيش فتمرض بها فلما تأمر حسن بيك أخو طاهر باشا على انتجريدة الموجهة الي ناحية قبلي طلبوا رجلا من المصريين يكون رئيسا عاقلا يكون كتخداه فاشاروا على المترجم فطلبه الباشا من السيد احمد المحروقي فارسل اليه بالحضور فوصل في اليوم الذي توفي فيه المحروقى فاقام أياما حتى قضي أشغاله وسافر وهو متوعك وتوفي بسمالوط فى ثالث القعدة وحضر وابرمته في ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه الله تعالى وغفر له

واستهلت سنة عشرين ومائتين وألف

فكان ابتداء المحرم يوم الاثنين ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتلك النواحي فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دورا بدير الطين وطلبوا علوفات زائدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية وقدرها استمائة كيس في كل شهر (وفي ثامنه) سافر أناس كثيرة لزيارة مولد سيدي أحمد البدوي المعتاد وسافر أيضا الشيخ الشرقاوي وحضر هناك كاشف الغربية وحصل منه قبائح كثيرة وقبض على خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق أناسا كثيرة من غير ذنب ولا يقبل شفاعة أحد في شئ (وفيه) أشيع قدوم محمد علي وحسن باشا الى مصر وذلك انهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان أحمد باشا أرسل اليهم وطلبهم ليتعاضدبهم ويقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر لينلافوا أمرهم قبل استحفال الامر (وفي يوم الخميس حادي عشره) طلب الباشا المشايخ وعمر افندي النقيب والوجاقلية وأرباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم ان محمد علي وحسن باشا راجعان من قبلي من غير اذن وطالبان شرافا أن يرجعا من حيث أتيا وبقاتلا المماليك واما أن يذهبا الي بلادهما أو أعطيهما ولايات ومناصب في غير أراضي مصر ومعي أمر من السلطان وكيل مفوض ودستور بكرم أعزل من أشاء وأولى من أشاء وأعطي من أشاء وأمنع من أشاء ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة في كيس حرير أخضر وأخبرهم أنها بخط السلطان بماذكر فأنتم تكونون معي وتقيمون عندي صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوي والشيخ البكري والشيخ المهدي غائبون عن مصر فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم أوراقا من الباشا وأرسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم للحضور ثم اتفقوا على أن يبيت عنده بالقلعة في كل ليلة اثنان من المتعممين واثنان من الوجاقلية وأعدوا لهم مكانا بالضربخانه وأمر بان يذهب الدلاة والعسكر الباقية الي ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانه ووصل محمد علي وحسن باشا الي ناحية طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكاد لهم محمد علي كيدا منها انه أرسل اليهم يقول انما جئنا في طلب العلائف ولسنا مخالفين ولا معاندين فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلا وجه للتعرض لهم وأخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الي أماكنهم بدير الطين وقصر العيني والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بيك الارنؤدي فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم ليكن عندهم خلاف ولا تعدي واذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا اذا خدمناكم زمنا ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بيك الارنؤدي وتتابع دخول أولئك في كل يوم طائفة بعد أخرى وسكنوا الدور والبيوت (وفي يوم الاربعاء) ذهب اليهم سعيد أغا وقابجي باشا الاسودان وسلما علي محمد علي وحسن باشا ثم رجعا (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) دخل محمد علي بعد العصر وذهب الي بيته بالازبكية ودخل حسن باشا في صبحها ودخلت طوائفهم وأخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين لينقلوا عليها امتاعهم ودخلوا

البيوت وأزعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت أخلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمد علي والسلام عليه واستمر الامر على القلقة واللقلقة والتوحش وأخذ محمد علي في التدبير على أحمد باشا وخلعه

﴿ شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل يوم الاربعاء والامر على ماهو عليه وسعيد أغا ساع ومجتهد في اجراء الصلح ويركب تارة الى الباشا وتارة الي محمد علي والى حسن باشا ويطلع من المشايخ في كل ليلة اثنان وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان في دار الضرب وينزلون في الصباح ولم يعقل لذلك معنى وفي كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر في الطرقات ويقتلون بعضهم بعضا وحضر سليمان كاشف البواب ومر من خلف الجيزة وذهب الى جهة وردان وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدي خازنداره الي برالمنوفية ومعه عدة كثيرة من العربان يطلب الاموال من البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وحرقوا أجرانهم وكاشف المنوفية داخل منوف لايقدر على الخروج الى خارج وحضر أيضا محمد بيك الالفي الي ناحية أبوصير الملق وانتشرت طوائفه وعربانه باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر وأجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدالاتية جهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين يأكلون الزروعات ويخطفون مايجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون مامعهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية (وفي أوله) حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الي جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من أفعال الدالاتية ويخبرون أن الدالاتية قد أخرجوهم من مساكنهم وأوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذوا ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء أيضا عندهم وماخلص منهم الا من تسلق وتط من الحيطان وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في أمرهم فكتب فرمانا خطابا للدالاتية بالخروج من الدور وتركها لي أصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا ذلك وخوطب الباشا ثانيا وأخبروه بعصيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمع فاجتمع المشايخ في صبحها يوم الخميس بالازهر وتركوا قراءة الدروس وخرجت سرية من الاولاد الصغار يصرخون بالاسواق ويأمرون الناس بغلق الحوانيت وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر الى الباشا بذلك فارسل كتخداه الى الازهر فلم يجد به أحدا وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر الى بيوتهم لاغراض نفسانية وفشل مستمر فيهم فلما لم ير أحدا ذهب الى بيت الشيخ الشرقاوي وحضر هناك السيد عمر افندي وخلائه فكلموه وأوهموه ثم قام وانصرف وفي حال خروجه رجموه الاولاد بالحجارة وسبوه وشتموه وبقي الامر علي السكوت الي يوم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضور الي الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلوقة واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة وفي ذلك اليوم نزل أحمد باشا من القلعة ودخل بيت سعيد أغا وذلك انه ورد قاصد من اسلامبول وعلى يده

تقليد لمحمد علي بولاية جدة فامتنع من طلوع القلعة فوقع الاتفاق علي ان الباشا ينزل الى بيت سعيد أغا ويخلع علي محمد علي هناك فلما حضر الباشا هناك وحضر محمد علي وحسن باشا واخوه عابدي بيك وتقلد محمد علي باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج يريد الركوب ثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم هاهو الباشا عندكم وركب هو وذهب الي داره بالازبكية وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ثم ان العسكر ساروا الى أحمد باشا ومنعوه من الركوب فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ثم ذهب مع حسن باشا الى داره وأشيع في المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا الي القلعة في آخر الليل وطلع صحبته عابدي بيك فاغتم الناس ثانيا (وفي ذلك اليوم) طلب الباشا من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس وأشيع انه عازم علي عمل فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا الى قايوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم علي أجرانها وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا علي الدور دراهم يطلبونها منهم في كل يوم وقرروا علي دار شيخ البلد الشواربي كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشواربي بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمر علي ذلك حتي أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم وبعد أيام أرسل اليهم محمد علي وقرر لهم الكلف علي البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى بلدة بقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا امتاعهم بالجزيرة المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خبايا هم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت أشياء كثيرة والامر لله وحده لا شريك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلوقة وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة فحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادي بالامان وفتح الدكاكين في العصر فقال الناس وأي شئ حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ أجر مساكنهم ويعمل عليهم غرامات وباتوا في هرج ومرج فلما أصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلا الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول باللطيف ومنهم من يقول يارب بامتجلي أهلك العثملي ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير ذلك وطلبوا من القاضي أن يرسل باحضار المتكلمين في الدولة لمجلس الشرع فارسل الي سعيد أغا الوكيل وبشير أغا الذي حضر قبل تاريخه وعثمان أغا قبي كتخدا والدفتردار والشمعدانجي فحضر الجميع واتفقوا على كتابة عرضحال بالمطلوبات ففعلوا ذلك وذكروا فيه تعدي طوائف العسكر والايذاء منهم للناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفردة وقبض مال الميري المعجل وحق طرق المباشرين ومصادرة الناس بالدعاوى

الكاذبة وغير ذلك وأخذوه معهم ووعدوه برد الجواب في ثاني يوم وفي تلك الليلة أرسل الباشا مراسلة الى القاضي يرقى فيها الجواب و يظهر الامتثال و يطلب حضوره اليه من الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة فلما وصلته التذكرة حضر بها الى السيد عمر افندي واستشاروا في الذهاب ثم اتفقوا على عدم التوجه اليه وغلب على ظنهم انها منه خديعة وفي عزمه شيء آخر لانه حضر بعد ذلك من أخبرهم أنه كان أعد أشخاصا لاغتيالهم في الطريق و ينسب ذلك الفعل لاوباش العسكر أن لو عوتب بعد ذلك (فلما أصبحوا يوم الاثنين) اجتمعوا ببيت القاضي و كذلك اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضي وقفلوا بابيه وحضر اليهم أيضا سعيد اغا والجماعة وركب الجميع وذهبوا الى محمد علي وقالوا له انا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله من الولاية نقل ومن تريدونه يكون والينا قالوا له لا نرضى الا بك وتكون والينا علينا بشروطنا لما تتوسمه فيك من العدالة والخير فامتنع أولا ثم رضى وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام اليه السيد عمر والشيخ الشرقاوي فالبساه له وذلك وقت العصر ونادوا بذلك في تلك الليلة في المدينة وأرسلوا الى أحمد باشا الخبر بذلك فقال اني مولي من طرف السلطان فلا أعزل بأمر الفلاحين ولا أنزل من القلعة الا بأمر من السلطنة وأصبح الناس ومجموا أيضا فركب المشايخ ومعهم الجم الغفير من العامة و بأيديهم الاسلحة والعصى وذهبوا الى بركة الازبكية حتى ملؤها وأرسل الباشا الى مصر العتيقة فحمل جمالا من البقسماط والذخيرة والجبخانه وأخذ غلالا من عرصة الرميلة وطلع عمر بيك الارنؤدي الساكن ببولاق عند الباشا بالقلعة ثم ان محمد علي باشا والمشايخ كتبوا مراسلة الى عمر بيك وصالح اغا قوش المعضدين لاحمد باشا المخلوع يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأي الجمهور من عزل الباشا ولا يذهبي مخالفتهم وعنادهم لما يترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقليم فارسلا يقولان في الجواب أرونا سندا شرعيا في ذلك فاجتمع المشايخ في يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضي ونظموا سؤالا وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم فلم يتعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم ونزل كثير من اتباع الباشا بثيابهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المغرضون لصالح اغا قوش وعمر اغا (وفي هذه الايام) حضر محمد بيك الالفي ومن معه من أمرائه وعربانه وانتشروا جهة الجيزة واستقر الالفي بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت أتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندي والشيخ الشرقاوي ومحمد علي باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو وأتباعه فكتبوا له بأن يختار له جهة يرتاح فيها و يأتي حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر أحمد باشا المخلوع ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة و يقول لا أنزل حتى يأتيني أمر من السلطان الذي ولاني وأرسل تذكرة الى القاضي يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة في المدة الماضية وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة تاريخه معجلا فتقبضونها وترسلونها وتعينوا لناولهم خرجا ومصاريف الى حين حضور جواب من الدولة وليس

في اقامتنا بالقلعة ضرر أو خراب على الرعية فانا لا نريد ضرارهم فأجابه القاضي بقوله أما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التي قبضتموها في المدة السابقة ومن قبيل ماذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين ألف نفس بالحكة وطالبون نزولكم أو محاربتكم فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فاجابوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السيد عمر افندي النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ الى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات ويسرحون أحزابا وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحي وجهات السور ثم اتفقوا على محاصرة القلعة فأرسل محمد على باشا عساكره في جهات الرميلة والحطابة والطرق النافذة مثل باب القرافة والحصرية وطريق الصليبة وناحية بيت آقبردي وجلسوا بالمحمودية والسلطان حسن وعملوا متاريس في تلك الجهات وذلك في تاسع عشره ومنعوا من يطلع ومن ينزل من القلعة وأغلق أهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسواريكت بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة (وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه) ركب السيد عمر افندي والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وطوائف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحي وأهل الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والخطابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة فحضروا الى جهات الجامع الازهر ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد على باشا وذهبوا الى حسن بيك أخي طاهر باشا ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة فنزل بين المغرب والعشاء عدة من العسكر كبيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وأرادوا الهجوم على المتاريس فتتابعوا عليهم بالرمي فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ثم رجعوا وعند ما سمع الناس صوت الرمي ذهبوا ارسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد يراعون من بالقلعة من أجناسهم لان غالبهم منهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشرينه طلع عابدي بيك أخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بيك وأمروا برفع المتاريس وتفرق من بها وأشيع نزول الباشا من الغد وبات الناس على ذلك ليلة السبت وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيرة (وفي صبح يوم السبت) مر ثلاثة من العسكر السجمان بناحية مرجوش فصادفوا غلاما حماميا من اللاونجية خرج ليشتري قهوة فارادوا أخذه فنفر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك في صلاة الخفي فتبعهم الناس فوصلوا الى النحاسين وعطفوا على خان الخليلي وأرادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسيني فاغلقوا في وجوههم البوابة فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا

قوله نحو الاربعين ألف في بعض النسخ نحو عن ألف وتعين ألف نفس بالحكة ولتأمل في ذلك كله اه

شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الي ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الي ربع وكالة الشبراوي فاجتمع الناس وكسروا باب الربع فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت أرواحهم الى النار (وفي ذلك اليوم) ركب السيد عمر افندي في قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بيك أخي طاهر باشا وكان هناك عمر بيك الذي نزل من القلعة فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة في الكلام طويلة ومن جملة ماقال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فقال له أولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شيء من زمان حتي الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ثم قال وكيف تحصرونا وتمنعون عنا الماء والاكل ونقاتلونا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم قد أفتى العلماء والقاضي بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة فقال ان القاضي هذا كافر فقال اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعي لايميل عن الحق وانفصل المجلس علي ذلك وخاطبه الشيخ السادات في مثل ذلك فلم يتحول عن الخلاف والعناد هذا والامر مستمر من اجتماع الناس وسهرهم وطوافهم بالليل واتخاذهم الاسلحة والنبابيت حتي ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه أو يستدين ويشتري به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحي الشرق وغيره (وفي يوم الاثنين) ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية وامامه الناس بالاسلحة والعدد والاجناد وأهل خان الخليلي والمغاربة شيء كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام بحيث كان أولهم بالموسكي وآخرهم جهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بيك الى القلعة ونزول عابدي بيك بعدان قضوا أشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والغنم ليلا ونهارا في مدة الثلاثة أيام المذكورة وقد كانوا أشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المغرضون الى القلعة ونزل أشخاص من المغرضين لاهل البلد اليهم ورجع السيد عمر الي منزله وأخذ في أسباب الاحاطة بالقلعة كالاول وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ووقع الاهتمام في صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية وشرعوا في طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم الى الحيل وأصعدوا مدافع ورتبوا عدة جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل في كل يوم مرتين وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوي وغير ذلك ✻ شهر ربيع الاول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠ ✻

والامر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل في سائر الاخطاط (وفي ليلة الثلاثاء سادسه) تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد علي فقال لهم ليس لكم عندي علوفة حتى ينزل أحمد باشا من القلعة ونحاسبه وتأخذوا علائفكم منه فلم يتمثلوا وتركوا المتاريس التي حوالي القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وتترسوا في مواضعهم (وفي ليلة الخميس ثامنه) حضرت طائفة من العسكر

قوله وكالة السمر اوكي في بعض النسخ وكالة جوهر الاغا اه

الساكنين بناحية المظفر وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الاجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائم وأسلحة وأجلوهم عن المتاريس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فاجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضري واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحاز باقيهم الى الوكالة فاغلقوها عليهم فحضر ذو الفقار كتخدا ودافع عنهم وأخرجهم ثم أرسل الى محمد علي وأمرهم بالهروب من تلك الجهة (وفي يوم الجمعة) قتل العسكر شخصا بناحية المظفر وآخر بناحية قنطرة الامير حسين (وفي يوم السبت عاشره) حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض أنفار وحمارين وبغلين وقبض العامة أيضا على أشخاص منهم وقتلوا منهم أيضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا سبيل اسكندرية باب الخرق وحضر أيضا طائفة ببيت السيد عمر افندى النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة خيالة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع في الناس هوزعات وكرشات ثم حضر حسن أغا نجاتي المحتسب وأمر الافندى بالمناداة فمر وأمامه المنادى يقول حسبما رسم السيد عمر الافندي والعلماء لجميع الرعايا بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ويحترسوا في أماكنهم وأخطاطهم واذا تعرض لهم عسكرى بأذية قابلوه بمثلها والا فلا يتعرضوا له وأخذ الناس يعملون متاريس في رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر أيضا شخص من طرف محمد على ونادى بمثل ذلك ومعه أيضا شخص ينادى بالتركي بمعنى ذلك وفي الليلة الماضية حضر كتخدا محمد علي ليلا ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع الى الدلاة يطلبهم للحضور ويذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل ذلك الفرمان اليهم بقليوب أرسلوه الى محمد على وأرسله محمد على الى السيد عمر افندي النقيب (وفي يوم الاحد حادى عشره) وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وغيرهم فتترس منهم جماعة بجامع الفاكهانى فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقي ودافع عنهم العامة وقتل من الفريقين بعض أنفار وحضر عابدي بيك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع وفي تلك الليلة أيضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون أنفارا منهم ساكنين بتلك الناحية أخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فاخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وهزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه أمرها على أهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين الصاحب من العدو تارة يتشابك العسكر مع أهل البلد وكذلك أهل البلد معهم وتارة يتشابك فرقة منهم مع الكائنين بالقلعة وتارة الفريقان يساعد بعضهم بعضا واذا وقع بين الكائنين بنواحي الرميلة مع العسكر فرح من بالقلعة وأغروا أولاد البلد بهم

ومنهم من يغري العسكر على أولاد البلد ويقولون لهم بلسانهم وبالعربي اضربوا الفلاحين ونحو ذلك وبالجملة فهي قضية مشكلة بين أوباش مختلفة وطباع معوجة منحرفة ومضت ليالي المولد الشريف ولم يشعر بها أحد (وفيه) حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد علي باشا خلعا وكساوي وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب الي محاربة الالفي وأتباعه ومن معهم من العرب فانهم افحشوا في نهب البلاد ونهب الاموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا علي البلاد والقري يأخذون الكلف وينهبون ويقتلون وينسقون في النساء والاولاد ولم يذهبوا الى ماوجهوا اليه (وفي ليلة الاربعاء رابع عشره) حضر كتخدا محمد علي وجرجس الجوهري الى بيت السيد عمر وحضر أيضا الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير والقاضي وتشاوروا علي أمر ورأي رآه محمد علي باشا وأما علي باشا السلحدار الذي جهة مصر القديمة فانه أخذ في استمالة العسكر وفتنتهم وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل أحمد باشا سراويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من عرب اليسار من داخل (وفي ليلة السبت) أجمع رأي علي باشا السلحدار علي مكيدة يصنعها وهو انه يركب فيمن معه ويهجم علي المتاريس من جهة الصليبة وأرسل الى مخدومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمي المدافع والقنابر علي البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم ماماكروه وكتب رجب أغا وسليمان أغا وهما كبيرا عسكر علي باشا المذكور تذكرة من عندهما خطابا للسيد عمر افندي النقيب وباقي المشايخ مضمونها أنهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان في أمر يكون فيه الراحة للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين أنهم يرسلون الى من بالمتاريس من العامة بأن يخلوا لهما طريقا ولا يتعرضون لهما فحضر الى السيد عمر افندي النقيب من أخبره بذلك الاتفاق بعد الفجر قبل حضور التذكرة فارسل الى من بالنواحي والجهات وأيقظهم وحذرهم فاستعدوا وانتظروا وراقبوا النواحي فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التي تحمل الذخيرة الواصلة من علي باشا الى القلعة ومعها أنفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حجاج الخضري ومن معه من أهالي الرميلة فضربوهم وحاربوهم وأخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبرؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فارسلهم الي محمد علي باشا فأمر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك فعندها رموا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد علي وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يراسلون الرمي من أول النهار الي بعد الظهر فلم ينزعج أهل البلد من ذلك لما ألفوه من أيام الفرنسيس وحروبهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الي سادس ساعة من الليل فلم يجبهم أحد ولم يرموا عليهم شيأ من الحيل مع استعدادهم لذلك وأصبحوا يوم الاحد فراسلوا الرمي بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا وفي كل ليلة يطلع الي الجبل أربعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير أربع قرب وستة اقفاص خبز علي ثلاثة جمال نقلتين في كل يوم واصبحوا جيخانة وجللا

وقنابر وضربوا عليهم في ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فاكثروا الرمي وسقطت قنابر وجلل في عدة أماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الي آخر النهار وبطل الرمي تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة (وفي تلك الليلة) حضر جماعة من أهل الاطراف ليلا وحرقوا باب الجبل وأوقدوا فيه النار فظن أهل الجبل ان أهل القلعة يريدون الخروج فضربوا عليهم مدافع فتنبه من بالقلعة وأسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم أيضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة ورجع من أبى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر وفي اليوم الثاني بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعاوية على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة المحجر لاخذ شيء من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالخطة وأخذوا ما أخذوه من أهل الدور من الخبز والدقيق وقرب ماء وصعدوا من حيث أتوا وأعادوا الرمي بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك حيطان وبعض من أبنية الدور وخرج كثير من الناس وبعدوا عن جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطراف وخرجت النساء هاربات الي تلك النواحي وبولاق وانزعجوا من أوطانهم (وفي يوم الاحد) أرسل كتخدا محمد على باشا الى السيد عمر وأشار عليه بارسال العتالين والشيالين الي ناحية قلعة الفرنساوية التي بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذي هناك وأرسلوا أشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الي هناك وأحضروه وأخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا في جره يومين (وفي ذلك اليوم) نزل أيضا ستة أشخاص يريدون أخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المتترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا (وفي ليلة الثلاثاء) نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا أيضا من أعلى الجبل ومن بالقلعة يضربون على البلد يواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنيات الكبار والآلات المحرقة واستمروا على ذلك الى ليلة الجمعة الاخرى فسكن الرمي تلك الليلة وأصيب كثير من الدور والحيطان والابنية وأصابت أشخاصا قتلتهم ووزن بعض البنيات فبلغ وزنها بما فيها قنطارين

﴿ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل بيوم الجمعة (فيه) وردت أخبار من ثغر سكندرية بورود قابجي وهو صالح أغا الذي كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بيك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة في الناس وفرحوا ورحوا بطول ذلك اليوم وعملوا شنكا تلك الليلة التي هي ليلة السبت ورموا سواريخ في سائر النواحي وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التي على أبراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا أن العساكر الذين في قلوبهم مرض تحاربوا مع أهل البلد

فرموا من القلعة بالمدافع والبنب وحضر علي باشا ومن معه من جهة مصر القديمة ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار وترسوا هناك فاجتمع عليهم حجاج وأهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد علي وتحاربوا مع المترسين والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى أهل البلد وكذلك من بالجبل ومن بالنجزية يضربون على القلعة المدافع والسواريخ ونزل أيضا طائفة وهجموا على النجزية وأرادوا سد فلوة المدفع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا سلاحهما ورؤسهما وأحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ماهو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والسواريخ وكذلك من القلعة علي البلد وعلي النجزية ومنها على القلعة والمحاربين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحي وضربوا طبولا ومزامير ونقرزانات وكانت ليلة من الغرائب وأصبحوا على الحال الذى هم عليه من الرمي بالمدافع والبنب (وفي يوم الاحد) سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم لملاقاة صالح أغا وصحبتهم طائفة من العسكر أرسلها محمد علي باشا في مركب لخفارته وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك وأرسل السيد عمر افندي باشجاويش والسيد عثمان البكرى وسلحدار محمد علي والخواجة عمر الملطيلي وبكباش وأحمد أوده باشا (وفى ليلة الثلاثاء) أشيع وصول القابجي الي بولاق ليلا فخرج كثير من العامة لملاقاته أفواجا واصطفوا في الاسواق للفرجة عليه واستمر واعلي ذلك الرج بطول النهار ولم يصل أحد ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الي ثغر رشيد وفى ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة وارتجت الارض نحو أربع درجات (وفي يوم الاربعاء) سافر جماعة من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلي وابن لشيخ الامير والشيخ بدوي الهيثمي وابن الشيخ العروسى واستمر الحال علي ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمى المدافع والبنب ليلا ونهارا في غالب الاوقات ماعدا ليلة الجمعة ويومها الي العصر (وفي ليلة الاثنين) وصل الخبر بوصول القابجي الى قليوب وانه طلع الي برفوه وسار من هناك وحضر في ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا لملاقاته فلما أشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعدد والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا وصل الاغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هناك وعمل لهما اسمعيل الطبجي الفطور فاكلاه وشربا القهوة وركبا وانجرت الطوائف والغوغاء من العامة وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من أعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد علي وأكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثير من الفقهاء العاملين رؤس العصب واهالى بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل أهل باب الشعرية

والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضري وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافه ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة فلم يزالوا سائرين الي أن وصلوا الى الازبكية فنزلوا ببيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذي معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والى جدة سابقا ووالى مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع أول حيث رضى بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وأن يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الي بعض الولايات وسكن صالح أغا القابجي المذكور ببيت الخواجا محمود حسن بالازبكية وسكن الساحدار عند السيد محمد بن المحروقي (وفي يوم الثلاثاء) ركب السيد عمر في جمع كثير من العسكر من أولاد البلد والمغاربة والصعائدة والاتراك والكل بالاسلحة وذهب الي عند محمد علي باشا وجلس عنده حصة وذهب الى القابجي وسلم عليه وذهب الى الساحدار أيضا وسلم عليه ورجع (وفيه) بطل الرمي من القلعة وكذلك أبطلوا الرمي عليها من الجبل والدنجزية مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمرار من بالجبل ويطلع اليهم في كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم وأما الدلاة فاستقروا بمحلة أبي علي وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بيك الالفي الى دمنهور البحيرة فتمنعوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه أياما كثيرة (وفيه) وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر وأولاد البلد بسبب سكن البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم أنفار وقتل أيضا المتكلم بمصر القديمة وحصلت زعجات في الناس (وفي يوم الاربعاء) مر بعض أولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض عسكر حجو الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت أهل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع العسكر بتلك الناحية ودخلوا من حارة النصاري النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند رأس الخرنفش ومرجوش وناحية البامطية برأس الدرب ويحاربوا وقتل بينهم أشخاص من الفريقين ونهب العسكر عدة دور وتسلقوا على بيت حسن بيك مملوك عثمان الحمامي الحكيم وذبحوه ونهبوا بيته الذي برأس الخرنفش وكذلك رجل زيات وعبد صالح أغا الجلفي وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الي العصر وحضر الاغا وكتخدا محمد علي فلم تسكن الفتنة وحضر أيضا اسمعيل الطبجي ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة أن رجلا عسكريا اشتري من رجل خردجي ملاءة ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكري فصاح الخردجي وقال مايحل من الله يضرب النصراني الشريف فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه الي بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه وأخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك ماذكر (وفيه) أرسلوا صورة المكاتبة الواردة مع صالح أغا الى

الباشا فلم يمتثل وامتنع من النزول وقال أنا متوكل بخطوط شريفة وأوامر منيفة ولا أنزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح أغا والسلحدار يخاطبهم مشافهة وينظر في كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع المذكورين اليه (وفي يوم الخميس) وقع بين حجاج الحضري والعسكر مقاتلة جهة طيلون وقتل بينهم أشخاص (وفيه) توارت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر (وفيه) اجتمع الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هـذا الحال وما تدا خلنا في هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون عن الفتنة وينادون بالامان وأن الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون أبواب الجامع الازهر ويقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الي محمد علي وقالوا له أنت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة في عزل الباشا ونزوله من القلعة وقد أتاك الامر فنفذه كيف شئت وأخبروه برأيهم فاجابهم الى ذلك وركب الاغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا في المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الي محمد علي وان كان من الرعية رفعوه الي بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل حملوا الاسلحة وسهروا في اخطاطهم علي العادة وتحفظوا علي أماكنهم فلما سمع الناس ذلك أنكروه وقالوا ايش هذا الكلام حينئذ نصير طعمة للعسكر بالنهار وغنراء بالليل والله لا نترك حمل أسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولا هذه المناداة ومر الاغا بعض العامة المتسلحين فقبض عليهم وأخذ سلاحهم فازدادوا قهرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه في ذلك فاعتذر وأخبر بان هذا الامر علي خلاف مراده (وفي ليلة الجمعة) المذكورة حصل خسوف قمر كلي وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى في سابع ساعة وأصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بيك وعابدي بيك في جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكر والهان في عصرها يرسلون الي الباشا الكائن بالقلعة ويجتمعون عليه بالنزول فان أبي جدوا في قتاله ومحاربته وذكروا أنه مماليء الامراء القبالي وهو الذي أرسل بحضورهم ومطمعهم في المملكة فلزم الاجتهاد في انزاله من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين ويخرجون اليهم بالعساكر ثم قاموا من عنده وذهبوا الي بيت القاضي وحضر حيوا أغا الذي كان يحارب بالحرنفش فرجع صحبته كتخدا بيك عند السيد عمر ليأخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشرقاوي وباقيهم بالشارع وتجمع حولهم أهالي البلد بالاسلحة فاتفق بينهم انطلاق بندقية اما خطأ أو قصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحي الدائرة ينادون في الناس ويقولون عليكم ببيت السيد عمر النقيب يا مسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التي انطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الي أسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا خباطا وأقبلوا طوائف من كل جهة فصار يأمرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم

يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال وأقام حجو والكتخدا حتى تغديا مع السيد عمر وركبا وذهبا ونودي في عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يجعلونه معهم في حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وفتحوا أبواب الازهر (وفي يوم السبت) فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرؤا بعض الدروس ففترت هم الناس ورموا الاسلحة وأخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم تتخذ بلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في أذيتهم وتعرضوا لقتلهم واضرارهم (وفي يوم الاحد) قتلوا أشخاصا في جهات متفرقة وضج الناس وأغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم وأقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير فهما اللذان أمرا الناس برمي السلاح فلما زادت الشكوى نادوا في الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر (وفيه) وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدي منهم طائفة الى البر الشرقي جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بيك ومحمد بيك المنفوخ ورشوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض (وفي يوم الاثنين) ركب محمد على وخرج الى جهة مصر القديمة وصحبته حسن باشا وأخوه عابدي بيك فنزل بقصر بلفيه وأقاموا الى العصر وخرج كثير من العسكر الي ناحية مصر القديمة ثم ركب محمد على وحسن باشا وأخوه في آخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر أفواجا فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الي خلف ورجعوا الى جهة قبلي وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم علي باشا الذي بالجيزة واستمر محمد على ومن معه بمصر القديمة وتراموا بالمدافع (وفي يوم الثلاثاء) حضر أيضا جماعة من القبليين الى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء (وفيه) عدي طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربي وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت وأخرجوا سكانها قهرا عنهم وأزعجوهم من أوطانهم رسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ووكالة الزيت فحضر الكثير من أهالي بولاق الي بيت السيد عمر وتظلموا وتشكوا فارسل الي كتخدا بيك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم (وفيه) طلب محمد على باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهي أول طلبة طلبها بعد رئاسته (وفيه) أرسلوا بنائين وخمسمائة فاعل لبناء ما تهدم من حصون طرا (وفي يوم الخميس حادي عشرينه) وردت أخبار بوصول قبطان باشا الي ثغر سكندرية وأبي قير وصحبته مراكب كثيرة لا يعلم المرسلون أخبار من بها فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ثم اختلفت آراؤهم في ذلك فلما كان يوم الاثنين ورد الخبر بورود سلحدار قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عن ذلك (وفيه) وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق وأهل البلد مناوشة بسبب نقب البيوت وقتل بينهم أنفار واستظهر عليهم أهل بولاق (وفي يوم الثلاثاء) وصل السلحدار الي بولاق وركب من هناك الي المكان الذي أعده وصحبته مكاتبة الى

أحمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الي الاسكندرية وجواب آخر الي محمد علي بابقائه في القائممقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذى لا أصل له وأن يقلد من قبله باشا علي عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويسهل له جميع احتياجاته من الجبخانة وسائر الاحتياجات واللوازم فارسلوا الي أحمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتي يطلع الي الساحدار الواصل ويخاطبني مشافهة (وفي صبح يوم الاربعاء) قبض المحافظون على خيال مقبل من جهة مصر القديمة يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار ووجدوا معه أوراقا فأخذوه الي محمد علي باشا فوجدوا فى ضمنها خطابا الي الباشا المخلوع من على باشا وياسين بيك الكائنين بالجيزة مضمونها أنه في صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة سواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد على ونحن نعدي الى مصر القديمة ويصل البرديسى من خلف الجبل الي جهة العادلية ويأتي باقي المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشغلون الجهات ويتم المرام بذلك فلما أطلع محمد على علي ذلك وكان القاضى حاضرا عنده اشتد غيظه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستجار بالقاضي فلم يجره وأمر به فأخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية (وفي يوم الخميس) أحضر واسبعة رؤس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويله ذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى أحدها ورقة مكتوبة انها رأس شاهين بيك الالفي وأخرى لساحداره وهى متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحة (وفيه) أخبر الاخباريون بأن الالفي ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه وانه كبس علي سليمان كاشف البواب ونهب ما معه وقيل انه قتل وفي رواية وقع الي البحر وهرب باقي أتباعه الى جهة المنوات في أسواحال وأخذ منه شيأ كثيرا وهو ما جمعه في هذه السرحة وذلك خلاف ما جمعه في العام الماضى عندما كان كاشفا بمنوف ومن ذلك انه لما قتل موسي خالد أخذ منه مالا كثيرا وذلك خلاف مادل عليه من خباياه (وفى تلك الليلة) طلع الساحدار المذكور وصحبته صالح أغا القابجي الذي وصل قبله الى القلعة واجتمع بأحمد باشا المخلوع وتكلما معه فقال أنا لست بعاص ولا مخالف للاوامر وانما الصالح أغا وعمر أغا علائف نحو خمسمائة كيس باقية ولم يبق عندى شئ سوى ما على جسدى من الثياب وقد أخذ العسكر المحاربون موجوداتي جميعا فاذا طيبتم خواطرهما نزلت في الحال فنزلا بذلك الجواب ثم ترددوا في الكلام والعقد والابرام ولم يحسن السكوت علي شئ (وفيه) وصل الامراء القبالى الى حلوان وعلى بيك أيوب دخل الى الجيزة صحبة من بها وسليمان بيك خارجها (وفي يوم الجمعة) عدي ياسين بيك من الجيزة الي متاريس الروضة ولم يكن بها سوى الطبجية فطلعوا اليهم وقبضوا علي بعضهم وأخذوا منهم ثلاثة مدافع وسدوا قالية المدفع الكبير وآخر رموه الى البحر فثارت رجة بمصر القديمة والروضة وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى أماكنهم

وحضر الالفى الي جهة الطرانة (وفيه) حضر صالح أغا القابجي الي السيد عمر النقيب وأخبره انهم تواعدوا مع أحمد باشا في عصر غد من يوم السبت اما أن ينزل أو يستمر على عصيانه فلما كان يوم السبت فى الميعاد أفرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة وكذلك النساء بعدما أخذوا ما معهم من الامتعة والثياب وأبقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة في الاشغال وأظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وباتوا على ذلك وكثر اللغط في الناس وانقضى شهر ربيع الثانى على ذلك

﴿ شهر جمادي الاولى سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل بيوم الاحد (فيه) ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكانها اشارة وعلامة لاصحابهم (وفي يوم الاثنين) سبح جماعة من الجيزة الي جهة انبابة وكان ببولاق طائفة من العسكر يترامحون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق ضجة وركب محمد علي باشا أواخر النهار وذهب الى بولاق ونزل ببيت عمر بيك الارنؤدي ووضب جملة من العسكر وعدوا الليلا وطلعوا ناحية بشتيل وحضروا الى جهة انبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا مع من بها حتي أجلوهم عنها وعملوا هناك متاريس في مقاباتهم واستمروا على ذلك يتضاربون بالمدافع (وفي يوم السبت) سابعه طلع بشير أغا القابجي وصالح أغا والسلحدار الى القلعة وتكلموا مع أحمد باشا ومن معه وقد كانت وردت مكاتبات من قبطان باشا في أمر أحمد باشا ثم نزلوا وصحبتهم كتخدا أحمد باشا الي بيت سعيد أغا الوكيل وركبوا معه الى بيت محمد علي باشا واختلوا مع بعضهم ثم طلع صالح أغا وأربعة من عظمائهم ثم نزلوا ثم طلعوا وترددوا في الذهاب والاياب ومرادة الخطاب وبات الكتخدا أسفل وطلب القلعاويون شروطا وعلائقهم الماضية وغير ذلك وانتهي الكلام بينهم علي نزول أحمد باشا المخلوع في يوم الاثنين وتسليم القلعة والجيخانة (وأصبح يوم الاثنين) فطلبوا جمالا لحمل أثقالهم فأرسلوا الي السيد عمر فجمع لهم من جمال الشواغرية مائتي جمل فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم وأنزل الباشا حريمه الى بيت مصطفى أغا الوكيل ونزل كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيرو الصور وذهب أكثرهم بعزالهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا التى بالقلعة وأخذوا ما وجدوه فيها من المتاع وطلع حسن أغا سرششمه بجملة من العسكر الى القلعة وانقضى ذلك اليوم ولم ينقض نزولهم وحضر الوالى أيضا وقت العشاء الى بيت السيد عمر وطلب خمسين جملا فلم يتيسر الا بعضها (وأصبح يوم الثلاثاء) فأنزلوا باقي متاعهم ونزل الباشا المخلوع من باب الجبل في رابع ساعة من النهار علي جهة باب النصر ومر من خارجه الى جهة الخروبي وذهب الي بولاق وصحبته كتخدا محمد علي باشا وعمر بيك وصالح أغا قوش وأنزل صحبته مدافع تعوق بعضها عند الدنجزية لضعف الاكاديش وسكن بيت السيد عمر النقيب وسكن صالح أغا بيت شيخ السادات وذلك عاشر جمادي الاولى واطمأن الناس بعض الاطمئنان مع بقاء التحرز وأرسل السيد عمر فنادي تلك الليلة باستمرار الناس علي التحرز والسهر وضبط الجهات

كان القوم لا أمان لهم وانحشروا في داخل المدينة والوكائل والبيوت ولا يتركون قبائحهم وأما الامراء المصرلية فانهم وصلوا الى التين واجتمعوا هناك ماعدا علي بيك أيوب وسليمان بيك وعباس بيك فانهم بالجيزة مع علي باشا وياسين بيك وأما الدالاتية الانجاس فانهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهي مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها وأسواقها وأخذوا مافيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ثم انتقلوا الى المحلة الكبري وهم الآن بها وأما محمد بيك الألفي فانه حاصر دمنهور مدة مديدة لم يتمكن منها ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ووصل الى ناحية الطرانة وأما قبطان باشا فانه لم يزل مقيما على ساحل أبي قير (وفي يوم الخميس) وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى سكندرية (وفي يوم الاحد) خامس عشره نزل أحمد باشا المخلوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحري بعياله وأتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بيك وصالح قوش والدفتردار وكثير من أتباعه ولم يسهل بهم مفارقة أرض مصر وغنائمها مع أنهم مجتهدون في خرابها (وفيه) وصل الالفي الكبير والصغير الي بر الجيزة (وفي يوم الاثنين) اتفق جماعة من الارنؤد وقصدوا الذهاب الى بر الجيزة فوصل خبرهم الى محمد علي باشا فارسل اليهم عسكرا ومعهم حجو فلحقهم عند المعادي بحري بولاق فقتلوا منهم نحو العشرين وهرب باقيهم وتفرقوا (وفيه) بني حجاج الخضرى حائطا وبوابة علي الرميلة عند عرصات الغلة (وفي يوم الاربعاء) سابع عشره قبض محمد علي باشا على جرجس الجوهري ومعه جماعة من الاقباط فحبسهم ببيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة وأحضر المعلم غالي الذى كان كاتب الالفي بالصعيد وألبسه منصبه في رئاسة الاقباط وكذلك خلع على السيد محمد بن المحروقي خلع الاستمرار على ما كان عليه أبوه من أمانة الضربخانه وغيرها (وفي تلك الليلة) قتل شخص كبير بيكباشي تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا الموتة مدفعا وذلك لامر نقموه عليه (وفيه) سافر كتخدا بيك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها وأخذ ما معه من الاموال التي جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه وأخذها أيضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشي وغير ذلك (وفي يوم الجمعة عشرينه) الموافق لحادى عشره سرى أوفي الليل المبارك أذرعه ونودي بذلك وأشيع في ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس مستعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فأمر الباشا باخراج الحيام والنظام الي ناحية الجسر وعمل الحراقة ثم أمر بكسر السد ليلا فما طلع النهار الا والماء يجري في الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضي ولا أحد من الناس ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغه ورود الامراء فتأخر عن الخروج وهم ظنوا خروجه مع العسكر الي خارج المدينة وفي وقت الشروق من ذلك اليوم وصل طائفة من الامراء الي ناحية المذبح وكسروا بوابة الحسينية ودخلوا من باب الفتوح في كبكبة عظيمة وخلفهم نقاقير كثيرة وجمال واحمال فشقوا من بين القصرين حتي وصلوا الى الاشرفية وشخص لهم الناس وضجوا بالسلام

عليهم وبقولهم نهارمبارك وسعيدوا لحمدلله على السلامة وشخص الناس وبهتوا وخمنوا التخامين فلما وصلوا عطفة الخراطين افترقوا فرقتين فدخل عثمان بيك حسن وشاهين بيك المرادى وأحمد كاشف سليم وعباس بيك وغيرهم كشاف وأجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الالف وخلف كل طائفة نقاقير وهجن وبأيديهم البنادق والسيوف والاسلحة ومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوي فامتنع السيد عمر من مقابلتهم فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوي وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم النجدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لايصح ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والاولى ذهابكم والا أحاطت بنا وبكم العساكر وقتلونا معكم فعند ذلك ركبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضر في أثرهم حسن بيك الارنؤدى في عدة وافرة من العسكر وهم مشاة وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على أثره وأما الفرقة الاخري فانهم وصلوا الي باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هناك بالرصاص فرجعوا القهقرى الي داخل باب زويلة وأرادوا الدخول الي جامع المؤيد والكرنكة بتلك الناحية فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هناك فاصيب منهم أشخاص وقوي جاش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتنبه غيرهم أيضا واجتمعوا المعلونهم وانصرع منهم ثلاثة أشخاص وقعوا الي الارض فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون في أقفيتهم فلم يزالوا في سيرهم الي النحاسين وقد أغلق الناس بوابة الكمكيين وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين وكان حجو الساكن بالخرنفش عند ماسمع بدخولهم لحقه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الي جهة باب النصر لظنه انه لايمكنه الخروج من باب الفتوح الذي دخلوا منه فلما وصل الى باب النصر وجده مغلوقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد علي أثره وذهب الي باب الفتوح فلم يجد به أحدا فاطمأن حينئذ وعلم سوء رأيهم فأغلقه وأجلس عنده جماعة من أتباعه ورجع علي أثره الى جهة بين القصرين فصادف ادبار الجماعة والعسكر في أقفيتهم بالرصاص فعند ذلك قوي جاشه وضرب في وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط في أيديهم وعلموا انه قد أحيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو المائة الي جهة باب النصر فوجدوه مغلوقا فنزلوا أيضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا في الجهات وبعض الوكائل والبيوت ولما انحصر الذين دخلوا جامع البرقوقية وأغلقوا على أنفسهم الباب احتاطت بهم العسكر وأحرقوا الباب وتسوروا أيضا عليهم جماعة من العطفة التي بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم وأخذوا مامعهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وذبحوا لهم نحو الخمسين مثل الاغنام وسحبوا نحو ذلك العدد بالحياة وهم عرايا مكشوفو الرؤس حفاة الاقدام موثوقو الايدي يضربونهم ويصفعونهم على أقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويسحبونهم

على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية وكان قد استعد للفرار وتحير في أمره ونزل الى أسفل بريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤس والاسري في أيديهم فعند ذلك سكن جاشه وامتلا فرحا ولما مثل بين يديه أحمد بيك تابع البرديسي الذى كان أميرا بدمياط وحسن شبكة ومن معهما قال لاحمد بيك ياأحمد بيك وقعت في الشرك فطلب ماء فجلوا كتافه وأتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف يطقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم وأراد قتل محمد على باشا وقتل أنفارا فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه ووضعوا باقي الجماعة في جنازير وفي أرجلهم القيود وربطوهم بالحوش وهم على الحالة التي حضروا فيها من العرى والحقارة والذلة (وفي ثاني يوم) أحضروا الجزارين وأمروهم بسلخ الرؤس بين يدي المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك وأحضروا جماعة من الاسكافية فحشوها تبنا وخيطوها (وفي ليلة الاثنين) خرج عابدي بيك بعساكر الارنؤد براوبحرا الي جهة طرانة فالتقى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بيك الكبير وابنه مرزوق بيك وأمراؤهم فقتل من عسكر الارنؤد عدة كبيرة وولوا منهزمين وحضروا الى مصر وغرق من مراكبهم مركبان في ليلة الثلاثاء (وفي تلك الليلة قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا علي أنفسهم ثلثمائة كيس فأبقوهما وقتلوا الباقي قتلا شنيعا وعذبوهم في القتل من أول الليل الى آخره ثم قطعوا رؤسهم وحشوها تبنا وسقوها في مركب وأرسلوها الى سكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم واناس جربجية ملتزمون واختيارية التجؤا اليهم ورافقوهم في الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا في المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتي أفنوهم واستأصلوهم ولم يبق وا منهم باقية وهذه الرؤس رؤس أعيانهم وأكابرهم فكان عدة من قتل في هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بيك تابع عثمان بيك حسن وقبطان بيك تابع البرديسي وسليم بيك الغربية وأحمد بيك الدمياطي وعلي بيك تابع خليل بيك ونحو الخمسة والعشرين من مماليكهم وأتباعهم ونجا حسن بيك شبكة واثنان معه دون أتباعه وباقيهم أشخاص مجهولة وفيهم فرنساوية وأرنؤدية ولم يتفق للامراء المصرية أقبح ولا أشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم وأعمي أبصارهم وغل أيديهم (وفي يوم الاربعاء) حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعد ماطافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا أفعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والاسر والفسق ومالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه (وفيه) أفرجوا عن جرجس الجوهري ومن معه علي أربعة آلاف وثمانمائة كيس وأن يبقى على حاله فشرع في توزيعها على باقي الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالى وحولت عليه التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا (وفي يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر الي ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وأميرهم عمر بيك تابع عثمان بيك الاشقر ومحمد بيك

المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدي (وفي يوم السبت) رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فكان شأنهم أن الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الاولاد والبنات واو تحلوا فيأتي خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون أيضا ما أمكنهم ثم يرتحلون أيضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء وأخذ الدلاة من عرب العائد خمسمائة جمل وذهبوا على طريق رأس الوادى (وفيه) ورد الخبر بوصول كتخدا بيك الى منوف وقبض على كاشفها وأخذ منه ماجمعه ثم انه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار أموالا من ألف ريال فأزيد وحصر ذلك في قائمة وهى نحو الستين بلدا وأرسل يستأذن في ذلك ويطلب عدم الرفع عن شئ منها ليحصل قدرا يستعان به على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقليم وانقضى شهر جمادي الاولى

﴿شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠﴾

استهل يوم الاثنين (في ثانيه) وصل ولد احمد على باشا الى ساحل بولاق فركب أغوات الباشا واستقبلوهما وأحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة (وفي ثالثه) طلع محمد على باشا الي القلعة وأجلس ابنه الكبير بها وضربوا له في ذلك الوقت مدافع (وفى رابعه) رجع عابدي بيك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل ونهبوه من البلاد وأسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا المخلوع الذي استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان في عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وانصاره ويستعين بهم وبطائفة اينكجرية على ازالة الطائفة الاخري فانتحس بقدومهم وأورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ماصرفه عليهم في استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلي الاقليم وكان كلما خوطب أو عوتب في أمر أو فعل يقول اصبروا حتي تأتي الدالاتية ويحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم الا الفساد العام وانقضت دولته وانعكست قضيته (وفيه) شرعوا في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقي فيها بعض الرمق (وفي خامسه) حضر كتخدا بيك ليلا وأشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كما هو شأنهم (وفيه) سافر أيضا جانم أفندي الدفتردار وسافر صحبته قابجي باشا الاسود المسمي بشير اغا (وفيه) سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس ليأتي بالحمل (وفي يوم الجمعة) ورد أحمد أفندي من سكندرية وهو الذي كان بالدفتردارية في العام السابق ومنعه أحمد باشا خورشيد من الورود وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية بمنعه وابقاء جانم أفندى واستمر بالاسكندرية

الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا وأحضر صحبته تقرير السعيد أغا على الوكالة وابقائه على ماهو عليه ونظر الخاصكية لسليمان أغا حافظ (وفي يوم الأحد رابع عشره) تغيب جرجس الجوهرى فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد علي فلتيوس وغالى وجرجس الطويل (وفي يوم الاثنين) حضر محمد كتخدا الالفي بجواب من مخدومه وقابل محمد على باشا وذهب الي بيته لقضاء أشغاله (وفيه) وصلت القافلة والمحمل وأراد الباشا نهب قافلة النجار فصالحوا على أحمالهم بألف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المسفر (وفيه) طلب الباشا حسن أغا نجاتي المحتسب والامير ابراهيم الرزاز وطلب أن يقلد حسن أغا كتخدا الحج والامير ابراهيم ديودار بشرط أن يكلفا أنفسهما من مالهما فاعتذرا بعدم قدرتهما على ذلك فحبسهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن أغا وقلد عوضه آخر يسمي قاضى أوغلي على الحسبة (وفى يوم الثلاثاء) ظهر الخبر عن جرجس الجوهري بأنه ركب من دير مصر العتيقة وذهب الى الامراء المصرلية بناحية التبين (وفى يوم الاربعاء سابع عشره) توفي الشيخ محمد الحريري مفتي الحنفية (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) توفي حسن افندي ابن عثمان الاماحي الخطاط (وفيه) قلدوا على جلبي بن أحمد كتخدا علي كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب بالملازمين (وفيه) سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي (وفى عشرينه) تقلد الحسبة شخص يقال له عبد الله قاضى أوغلى وكذلك تقلد قبله بأيام ابراهيم الحسيني الزعامة وهو حليق اللحية وتقلد محمد من مماليك اسمعيل بيك ويعرف بالالفى وهو زوج هانم ابنة بنت اسمعيل بيك أغا مستحفظان (وفيه) أفرجوا عن حسن أغا المحتسب وابراهيم الرزاز وقرروا على الاول خمسة وستين كيسا وعلى الثاني خمسة عشر كيسا يقومان بدفعها (وفيه) أنزلوا قوائم على البلاد والحصص التى كانت تحت التزام جرجس الجوهرى الي المزاد فاشتراها القادرون والراغبون (وفي حادي عشرينه) قلدوا ياسين بيك كشوفية بني سويف والفيوم وكذلك لبسوا كاشفا على منفلوط وغيرها (وفي أواخره) حضر محمد كتخدا الالفى والسلحدار وذكروا مطلوبات الالفى وهو انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة ومائتي بلد التزام وانه يأتى الي الجيزة ويقيم بها ويكون تحت طاعة محمد على باشا وتشاوروا فى ذلك أياما وأما باقى الامراء المصرليين فانهم انتقلوا من مكانهم وترفعوا الى جهة قبلي بناحية بياضة ثم اتفق الرأي على أن يعطوهم من فوق جرجا وينزل بها الحاكم المولى عليها من العثمانية وان المصريين القبالى اقتسموا بينهم البلاد ويقومون بدفع المال والغلال الميريه وكل ذلك لا أصل له ولا حقيقة من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون فى ضمنهم (وفى أواخره) أيضا احتاج محمد على باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك وأخبرهم بأن العسكر باق لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الي بلادهم ولم يبق منهم الا

المحتاج اليهم وأرباب المناصب ولا يأخذون بعد ذلك علائف فكثر التروي في ذلك ولغط الناس بالفردة وتقرير أموال على أهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عود ذلك ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضى الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها

﴿ شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل بيوم الاربعاء (وفي حادي عشره) سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعدان قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وخرج ياسين بيك وباقي الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتي عزوجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية (وفي ثالث عشره) سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا علي باشا لحدار احمد باشا خورشيد المنفصل الي سكندرية وأما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية (وفي منتصفه) برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الي خارج باب النصر (وفيه) وردت الاخبار بأن الوهابيين استولوا علي المدينة المنورة علي ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسه فلما اشتد بهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب الدخان في الاسواق وهدم القباب ماعدا قبة الرسول صلي الله عليه وسلم (وفي تاسع عشره) وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من أعيانهم واثنان آخران ورجل سائس وبغل وفرس وحمار (وفي خامس عشرينه) ورد الخبر بسفر القبطان وأحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية (وفيه) حضر أهل رشيد يتشكون الى السيد عمر النقيب والمشايخ ويذكرون ان محمد علي باشا أرسل يطلب منهم أربعين ألف ريال فرانسه علي ثلاثة عشر نفرا من التجار بقائمة (وفيه) حضر محمود بيك الذي كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى أسيوط وملكوها وأما الالفي فانه جهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بيك محاربة وظهر عليهم وأرسل ياسين بيك يطلب عسكرا وذخيرة (وفي خامس عشرينه) ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد علي وترجوا عنده في أهل رشيد فاستقرت غرامتهم علي عشرين ألف فرانسه وسافروا علي ذلك وأخذوا في تحصيلها (وفيه) طلب بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهري وانحط الامر علي المصالحة بمائة وأربعين كيسا وزعها النصارى على بعضهم ودفعوها

﴿ شهر شعبان سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل بيوم الجمعة (فيه) أمر محمد علي باشا برفع حصص الالتزام التي على النساء وستبطل قوائم حزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حالهن وغير ذلك أمور كثيرة وجزئيات وتحيلات علي

استنضاح الاموال لايمكن ضبطها (وفي أواخره) زوج محمد علي حسن الشماشرجي تابعه بينت لبيم كاشف الاسيوطي وهي بنت بنت عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك الجرجاوي وهي ربيبة أحمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقدها وعملوا لها مهما بيت أمها هانم بحارة عابدين واحتفل بذلك محمد علي وأمر بأن يعمل لها زفة مثل زفف الامراء المتقدمين ونبهوا على أرباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وسخريات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على أفرادهم ودار وا بالزفة يوم الخميس غاية شعبان وحضر محمد علي الى مدرسة الفورية مع أولاده ليرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقي ضيافة في ذلك اليوم وأحضر اليه الغداء بالمدرسة ولما انقضى أمر الزفة شرعوا في عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الي بيت القاضي ولم يثبت الهلال تلك الليلة وانقضى شهر شعبان

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٢٠ ﴾

وفي هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشي وتوالي الظلم والعسف والفرد والكلف على القري والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيف الهزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجدوا الجاموسي اثني عشر نصفا وامتنع وجود الضاني بالاسواق بالكلية رأسا ولما استهل رمضان انكب الناس على من يوجد من جزاري اللحم الخشن وكذلك شح وجود السمن وعدم بالكلية واذا وجد منه شئ خطفه العسكر وذهبوا به الى سوق انبابة يوم السبت أول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد فحشهم وقبيحهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد والحشر وامن كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء قهرا اللاتي مات أزواجهن من الامراء المصرلية ومن أبت عليهم أخذوا ما بيدها من الالتزام والايراد وأخرجوها من دارها ونهبوا امتاعها فما يسعها الا الاجابة والرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بيك الجداوي وهي بنت أحمد بيك شنن وأمثالها ولم ينفعهن الهروب ولا الاختفاء ولا الالتجاء وتزيوا بزي المصريين في ملابسهم وركبوا الخيول المسومة بالسروج المذهبة والقلاعيات والرخوت المكلفة وأحدق بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس والمقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله أو يتوهمه أو يتخيله ولا في عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وعمى البصيرة والفظاظة والقساوة والتجاري وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنين والثلاث وصار له عدة دور (وفيه) تواترت الاخبار بما حصل لياسين بيك وانه بعد انهزامه هرب بجماعة قليلة وذهب عند سليمان بيك المرادي وانضم اليه (وفي ثالث عشره) نهبوا بيت ياسين بيك المذكور وأخذوا ما فيه ونفوا محمد افندي أباه وأنزلوه في مركب وذهبوا به الى بحري وقيل انهم قتلوه (وفيه) وردت الاخبار بأنه غرق بيننا الاسكندرية احد عشر غليونا من الكبار وذلك أنه في أواخر شعبان هبت رياح غربية عاصفة ليلا فقطعت مراسي المراكب ودفعتها الرياح الي البر فانكسرت وتلف ما فيها من الاموال والانفس ولم ينج منها الا القليل وكذلك تلف ثمان وأربعون

مركبا واصلة من بلاد الشام الي دمياط بضائع التجار (وفيه) حضر جماعة من الالفية الي بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى فى أثرهم عربان أولاد علي من ناحية البحيرة وعاثوا بأراضي الجيزة فعينوا لهم طاهر باشا الذي كان مسافرا الي بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الي خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب في كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاثة شهور وهم يجمعون له الاموال ويفردون الفرد علي الاقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر المسافر للخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من أيديهم ولم يزالوا يحتجوا بعدم أخذ النفقة وفي كل يوم يتسللون شيأ بعد شيء ويدخلون الي المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بحجة العرب وطردهم من الجيزة فلما عدوا الي الجيزة دخلوا الي دورها وسكنوها غصبا عن أهلها واستولوا علي فراشهم ومتاعهم ولم يخرج منهم أحد للعرب ولم يتعدوا خارج السور وبطل أمر السفرة المذكورة (وفى تاسع عشره) أرسل محمد على من قبض علي الاغا الشمعدانجي وعثمان أغا كتخدا بيك سابقا وقت المغرب وأنزلوهما الى بولاق فى مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان أيضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وأنزلوا حصصهم في المزاد (وفيه) فتحوا طلب الميرى من الملتزمين عن سنة احدي وعشرين مع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا فتحوها معجلة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد أربعة أشهر وأما هذه فطلبوها بالكامل قبل أوانها بسنة وخصوصا في شهر رمضان مع ما الناس فيه من ضيق المعاش وغلو الاسعار في كل شيء بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون ما يأتى به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك في البحر والمراكب حتى امتنع وجود الحلويات برا وبحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد فتسامع القادمون فوقفوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ووصل سعر العشرة أرطال السمن ستمائة نصف فضة ان وجد والعشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ان وجد والدجاجة بأربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ولم يزل يتزايد حتي وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء بأربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطري بستة عشر نصفا والقديد الملوح بعشرة أنصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ بأربعين نصفا وقس على ذلك (وفى عشرينه) رجع خازندار طاهر باشا الي جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون في كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزة (وفيه) كتب محمد علي باشا مكاتبة الي الامراء القبالى وأرسل بها مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجى ليصطلحوا علي أمر (وفيه) وصل أيضا جماعة من الالفية الى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كلفة ودراهم

فامر محمد علي بخروج العساكر فتلكؤا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه فلما كان ليلة الاربعاء سادس عشرينه طلب كبار العساكر وركب معهم الى مصر القديمة وشرعوا في التعدية بطول الليل وهم محمد علي وعسكره وخواصه وعابدي بيك وعمر بيك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلي كاشف الذي تزوج بنت شنن وأتباعه في تجمل وكبير الدلاة وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا الى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسة طوابير وستة ونظروا علي البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة في ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا امامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كائن من خلفهم ووقع بينهم الضراب وحمل علي كاشف وآخر يقال له أوزي في جماعتهم فرأوه مجملا فظنوه محمد علي فاحتاطوا به وتكاثروا عليه وأخذوه أسيرا هو ومن معه وفر من نجا منهم ووقعت فيهم المزيمة ورجع الجميع القهقري وعدوا الي بر مصر من غير تأخير وذهب من الارنؤد طائفة الي الاخصام وانضموا اليهم (وفي هذه الايام) وقع بين أهل الازهر منافسات بسبب أمور وأغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوي وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضي وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر اقتدى النقيب وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس وكان يتقلدها أحد الامراء فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة للمشيخة لوقت تاريخه فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوي ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير في النظر لخدمة الجامع بنفسه وبابنه وأحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البوائك وصار كل يوم يقف علي الخدمة ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضاة والمراحيض وأمر بغلق الابواب من بعد صلاة العشاء ما عدا الباب الكبير وتبوا له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك (وفي غايته ليلة الاحد التي هي ليلة العيد) عدى طائفة من العسكر الي بر الجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل في العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا اشنكا في تلك الليلة في الازبكية بعد ما أثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة وقد كانوا أسرجوا المساجد وصلوا التراويح ثم طفؤا المنارات في ثالث ساعة من الليل

﴿ شهر شوال سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل بيوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ما هو عليه من الاضطراب ولم يحصل في شهر رمضان للناس جمع حواس ولا حظوظ ولا أمن وانكف الناس عن المرور في الشوارع ليلا خوفا من أذية العسكر وفي كل وقت يسمع الانسان أخبارا ونكات وقبائح من أفاعيلهم من الخطف والقتل وأذية الناس (وفي رابعه) قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف ما يأخذه الكشاف لانفسهم وما يأخذونه قبل نزولهم وذلك

أنه عند ما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه بأوراق البشارات وحق طرق باسم المعينين اما عشرين ألفا أو أكثر أو أقل فاذا قبضوا ذلك أتبعوها بأوراق أخرى ويسمونها أوراق تقبيل اليد وفيها مثل ذلك أو أكثر وأقل ثم كذلك أوراق لبس القنطان ونحو ذلك وقد يتفق بعد ذلك جميعه أنه يتولى خلافه ويتأنف العمل الى غير ذلك هذا وكتخدا بيك مستمر فى سرحاته بالاقاليم وجمع الاموال والعسف والجور مرة بالمنوفية ومرة بالغربية ومرة بالشرقية ولا يقرر الا الاكياس من الشهريات والمغارم وحق الطرق والاستعجالات المترادفة مما لا يحيط به دفتر ولا كتاب (وفى ثامنه) توفى ابراهيم افندى كاتب البهار وترك ولدا صغيرا فقلدوا مملوكه حسنا فى منصبه وكيلا عن ولده (وفى هذه الايام) كثر تحرك العسكر والمناداة عليهم بالخروج الى نواحى طرا والجيزة وذلك بسبب ان بعض الالفية عدى الى ناحية الشرق وأخذوا كلفا من البلاد وبعضهم وصل الى وردان بالبر الغربى (وفى عاشره) حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم من حضر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافرا على جدة (وفيه أيضا) سافرت القافلة المتوجهة الى السويس وصحبتها نحو المائتين من العسكر وعليهم كبير من طرف طاهر باشا بدلا عنه وسافر صحبتهم حسن افندى القاضى المنفصل ليكون قاضيا بمكة حسب القانون (وفى خامس عشره) وصلت قوافل التجار من السويس فارسل محمد على وفتح الحواصل وأراد أخذ بضائع التجار وفروق البن فازعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها وذلك بعد ان دفعوا عشورها ونولونها وأجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة من كل فرق خمسون ريالا ولم ينتطح فى ذلك شاتان (وفى حادى عشرينه) حضر كتخدا بيك الى مصر بعد ما جمع الاموال من الاقاليم وفعل ما فعله من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد (وفى يوم الاربعاء خامس عشرينه) توفى عثمان أفندى العباسى

﴿ شهر ذى القعدة ١٢٢٠ ﴾

استهل يوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر للتجريدة فى كل يوم ونصبوا عرضيهم ببر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان كما تقدم وفى كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك (وفى يوم الاربعاء تاسعه) حضر مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى وعلى جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلى لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وأدهان وجلود وتمر وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ما حصل (وفى يوم الجمعة) حادى عشره نودى على العسكر بالخروج من الغد بالتركى والعربى والتحذير من التأخير (وفيه يوم الاحد) رجع مصطفى أغا بجواب ثانيا هجانا من طريق البر (وفى يوم الاثنين رابع عشره) أخرجوا المحمل والكسوة وعين للسفر بهما من التلزم مصطفى جاويش المنتبلى ومعه صراف الصرة دفعوا له زبعها وثمنها وهذا لم يتفق نظيره (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) ورد نحو السبعين طريا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الاطواخ

الى رودس ووصل معهم أيضا مراسيم بتنصب الدفتردارية لاحمد افندى الملقب بجديد وهو الذي كان وصل في العام الاول بالدفتردارية الى سكندرية في أيام أحمد باشا خورشيد وجانم افندي الدفتردار ومنعوه عنها وكتبوا في شأنه عرضالالدولة بعدم قبوله وان أهل البلد راضون على جانم افندي فلما حصل ماحصل لخورشيد باشا وعزل عن مصر وعزل أيضا جانم افندى حضر أيضا أحمد افندى المذكور بمراسيم أخر وفيها الوكالة لسعيد أغا مجددة له ونظر الخاصكية لحافظ سليمان وامتد من ذلك الوقت بمصر فوصل اليه الامر بتقليد الدفتردارية وكان حسن افندى الروزنامجي هو المتقلد لذلك فلما كان يوم الخميس سابع عشره اجتمع بديوان محمد على صالح أغا قابجي باشا وسعيد أغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ ولبس أحمد افندي خلعة الدفتردارية وشرطوا عليه انه لايحدث حوادث كغيره فان حصل منه شئ عزلوه وعرضوا في شأنه وقبل ذلك على نفسه (وفي يوم الجمعة ثامن عشره) ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل وأواخر النهار من ناحية قليوب اى بالصحراء وذهبوا الي جهة السويس ليسافروا من القلزم (وفيه) وصلت الاخبار بأن بونابارته كبير الفرنسيس ركب في جمع كبير وأغار على بلاد النمساوية وحاربهم حربا عظيما واظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فأعاده لمملكته بعد ماشرط عليه شروطه وملك غير ذلك من القرانات والحصون ثم سار الي بلاد الموسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة أشهر (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) خرج حسن باشا طاهر الي ناحية مصر القديمة (وفي يوم السبت سادس عشرينه) حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم أخذوا من الاخصام جملة عسكر أسري ورؤس فضربوا مدافع لذلك وأظهروا السرور (وفي يوم الاحد) وصلت الرؤس والاسرى وهي احدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وسبعة عشر أسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فاعطي محمد على لكل أسير نصف دينار وأطلقهم ووضعوا الرؤس والذراع عند باب زويلة (وفيه) وصلت القافلة من باب السويس ووصل أيضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قصلهم فلما كان يوم الاربعاء غايته ركب في التخت وذهب عند محمد على بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم هدية وتقادم ثم رجع الي مكانه

﴿ شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٠ ﴾

استهل يوم الخميس (فيه) حضر مصطفي أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي من الجهة القبلية وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا على الهجن لتقرير الصلح ثم رجعا ولم يظهر أثر لذلك الصلح وخاف الناس عنهما أن المذكورين لما ذهبا الى أسيوط وجدا ابراهيم بيك قد انتقل الى ناحية طحطا واجتمع ببعثمان بيك حسن والبرديسي فلم يرضيا بالتوجه الذى وجها به اليهم وهو من حدود جرجا وقالا لايكفينا الا من حدود المنية فان الفرنساوية كانوا أعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بيك بمفرده فكيف

انه يكفينا نحن الجميع من جرجا وشرطوا أيضا انه ان استقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقليم من هذه العساكر الذين لا يتحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ولا يبقى الباشا منهم الا مقدار ألفي عسكري وقالوا انه أيضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فهو لا يستغني عن أناس من العسكر يقيمون بالبلاد التي يخل علينا بها فنحن أولي له وأحسن منهم ونقوم بما علي البلاد من المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون في المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحة وأما اذا استمر الحال علي هذا المنوال فانه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد علي انه ان لم يرض بذلك فنهاجي البلاد بأيدينا والامر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب (وفي رابعه) ورد الخبر بان جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان أغا الارنؤدي الذي تولى كشوفية منفلوط ومعهم عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقي بالمطاهرة بسبب ما عندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم فلما دخلوا الى بلدة المطاهرة وملكوها وصل اليهم بعض الامراء والاجناد المصرية وأحاطوا بهم وحاربوهم أياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل وأسروا الباقي وفيهم سليمان أغا المذكور فالتجأ الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فانعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح وأقام معهم أياما ثم استأذنهم للعود وحضر الي مصر وجلس بداره (وفيه) ورد الخبر أيضا بموت الامير بشتك بيك المعروف بالالفي الصغير مبطونا (وفيه) أيضا حضر حجاج الخضري الرميلاتي الي مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر وذهب الى بلده بالمنوات ثم ذهب عند الالفي وأقام في معسكره الى هذا الوقت ثم ان الالفي طرده لنكتة حصلت منه فرجع الي بلده وأرسل الى السيد عمر فكتب له أمانا من الباشا فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه ونادوا له في خطته بأنه على ما هو عليه في حرفته وصناعته ووجاهته بين أقرانه فصار يمشي في المدينة وصحبته عسكري ملازم له (وفي يوم الجمعة تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وفي ذلك اليوم ركب محمد علي بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم يركب من وقت ولايته بالهيئة لافي هذا اليوم وفي عصر تلك الليلة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك في صبحها وفي كل وقت من الاوقات الخمسة مدة أيام التشريق (وفي رابع عشره) حضر جاهين بيك الالفي ومعه طوائف من العربان الى اقليم الجيزة وأخذوا الكلف وأغنام من البلاد ودراهم وأشيع بذلك وأمروا بخروج العساكر اليهم وركب محمد علي باشا في يوم الخميس وخرج الي ناحية بولاق وأنزلوا من القلعة جبخانة ومدافع وطفقوا يخطفون الحمير من الاسواق ان وجدوها وعدي طائفه من العساكر الخيالة الى بر الجيزة وعدي ظاهر باشا الى برانبابة وصحبته عساكر كثيرة وأزعجوا أهل القرية وأخرجوهم من دورهم وسكنوا بها وأطلقوا دوابهم وخيولهم على المزارع فأكلوها بأجمعها ولم يبقوا منها ولا عودا أخضر في أيام قليلة (وفيه) اختفى حجاج الخضري أيضا بسبب ما داخله من الوهم

والخوف من العسكر (وفي عشرينه) شرع عساكر حسن باشا في التعدية من ناحية معادي الخبيري الى البر الآخر (وفي يوم الاحد خامس عشرينه) عدي حسن باشا أيضا (وفي يوم الاثنين) نودي في الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا في قوائم العسكر الذين يقال لهم السير بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل وكذلك كتبوا فرمانات وأرسلوها الي البلاد بمعني ذلك ومن كان من أهل البلد أو الغاربة أو الاتراك بصورة العسكر ومتزيا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الي زيه الاول (وفيه) أيضا نودي على المعاملة الناقصة لا تقبض الا بنقص ميزانها الان المعاملة فحش نقصها جدا وخصوصا الذهب البندقي الذي كان أحسن أصناف العملة في الوزن والعيار والجودة فان العسكر تسلطوا عليه بالنقص فيقصون من الشخص الواحد مقدار الربع أو أكثر وأقل ويدفعونه في المشتروات ولا يقدر المتسبب علي رده أو طلب أرش نقصه وكذلك الصيرفي لا يقدر على رده أو وزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة وأغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم وكذلك نودي علي التعامل في بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا وقد كان الاصطلاح في بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسة مائة وثمانين نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لان جميع معاملة الكفار سالمة من الغش والنقص بخلاف معاملات المسلمين فان الغالب علي جميعها الزيف والخلط والغش والنقص فلما انطبعوا علي ذلك ونظروا الي معاملات الكفار وسلامتها تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص والتقصيص تتميما للغش والخسران والانحراف عن جميع الاديان وقال صلى الله عليه وسلم الدين المعاملة ومن غشنا فليس منا فيأخذون الريالات الفرانسة الى دار الضرب ويسبكونها ويزيدون عليها ثلاثة أرباعها نحاسا ويضربونها قروشا يتعاملون بها ثم ينكشف حالها في مدة يسيرة وتصير نحاسا أحمر من أقبح المعاملات شكلا ووضعا الا فرق بينها وبين الفلوس النحاس التي كانت تصرف بالارطال في الدول المصرية السابقة في التكم والكيف بل تلك أجمل من هذه في الشكل وقد شاهدنا كثيرا منها وعليها أسماء الملوك المتقدمين ووزن الواحد منها نصف أوقية وكان الدرهم المتعامل به اذذاك من الفضة الخالصة على وزن الدرهم الشرعي ستة عشر قيراطا ويصرف بثلاثة أرطال من الفلوس النحاس فيكون صرف الدرهم الواحد اثنين وسبعين فلما تستعمل في جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم واللوازم البيوت والجزئيات والمحقرات فلما زالت الدولة القلوونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ في سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمي نصف مؤيدي ولم تزل تتناقص حتى صارت في آخر الدولة الجركسية أقل من ربع الدرهم واختل أمر الفلوس النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ولم يزل الحال يختل ويضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة أولي الامر وعمي بصائرهم عن المصالح العامة التي بها قوام النظام حتى تلاشى أمر الدراهم جدا في الوزن والعيار

وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف أقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون في النصف الذي هو الآن بدل الدرهم الاصلي من الفضة الخالصة أقل من ربع العشر فيكون في النصف الواحد من معاملتنا الآن الذي وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة وذلك بدل عن ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلي الخالص فانظر الى هذا الخسران الخفي الذي امحقت به البركة في كل شئ فان الدرهم الفضة الآن صار بمنزلة الفلس النحاس القديم فتأمل واحسب تجد الامر كذلك فاذا فرضنا أن انسانا اكتسب ألف درهم من دراهمنا هذه فكأنه اكتسب خمسة وعشرين لاغير وهو ربع عشرها على انه اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين في وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فانها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقي وهو مائتان وخمسون هدرا وأما الذهب فان الدينار كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ثم صار في الدولة الفاطمية ومابعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى أن استقر وزن الدينار في أوائل القرن الماضي ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبر عنه بالاشرفي والطرلي المعروف بالفندقلي يصرف بمائة وكانا جيدين في العيار وكذلك الانصاف العددية كانت اذ ذاك جيدة العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكلب بمائتين وأربعين نصفا ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلي بمائة وخمسين والفندقلي بمائة وعشرين والفرانسة بستين ثم حدث المحبوب الزر في أيام السلطان أحمد بدلا عن الجنزرلي وغلا صرف الجنزرلي وكان في وزن المشخص وعياره و وزن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى أن زاد الاختلال في أيام علي بيك والمعلم رزق واستيلائه علي دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد في غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجاريد والنفقات واستقر الاشرفي المعروف بالزر بمائة وعشرة والطرلي بمائة وستة وأربعين والمشخص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وثمانين مدة من أيام علي بيك وفحش وجود القروش المفردة وضعفها واجزاؤها حتي لم يبق بأيدي الناس من التعامل الا هي وعزباقي الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلي فترقت في المصارفة والابدال فلما زالت دولة علي بيك وتملك محمد بيك أبو الذهب نادي بابطال تلك القروش بأنواعها رأسا فخسر الناس خسارة عظيمة من أموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا علي ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لاغير ونقصوا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغل

وأكثر والمجر بثلثمائة وستين والفندقلي بثلثمائة وعشرين وهو الجديد ويزيد القديم لجودة عياره عن الجديد وتتفاوت المثلية في المحبوب بجودة العيار فاذا أبدل السليمي الموجود الآن بالمحمودي زيد في مصارفته أربعون نصفا وأكثر بحسب الرغبة والاحتياج ويتفاوت أيضا المحمودي بمثله فيزيد أبو وردة عن الراغب ويزيد الراغب عن الذي فيه حرف العين ويكون المحبوبان في تحويل المعاملة بدلا عن المشخص الواحد مع ان وزنهما سبعة وعشرون قيراطا ووزن المشخص ثمانية عشر قيراطا فالتفاوت بينهما تسعة قراريط وهي مافيه من الخلط وغير ذلك مما يطول شرحه ويعسر تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر المعاملة وزيادة صرفها واتلاف نقودها واضطرابها مستمر وكل قليل ينادون عليها مناداة بحسب أغراضهم لا تسمع ولا تقبل ولا يلتفت اليها الان أصل الكدر منبعث عنهم ومنحدر عن مجراة خبائثهم وفسادهم (وفي آخره) أذن الباشا ولده الكبير بالذهاب لزيارة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه بطنطا وعين صحبته اتباعا وعسكرا وهجنا وقرر له دراهم على البلاد ألف ريال فما دونها خلاف الكلف وكذلك سافر حريمات ورئيسهن حريم مصطفى أغا الوكيل في هيئة لم يسبق مثلها في تختروانات وعربات ومواهي واحمال وجمال وعسكر وخدم وفراشين وفرضوا لهن أيضا مقررات على البلاد وكلفا ونحو ذلك وأظن ان هذه المحدثات من أهوال القيامة * وانقضت السنة وما حصل فيها من الحوادث والانذارات

ذكر من مات في هذه السنة

* ومات * فيها الامام العلامة والبحر الفهامة صدر المدرسين وعمدة المحققين مفتي الحنفية بالديار المصرية الشيخ محمد عبد المعطي ابن الشيخ أحمد الحريري الحنفي ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ونشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن وجوده وحفظ المتون وحضر أشياخ العصر وجود الخط وكان ينسخ بالاجرة وكتب كتبا كثيرة وخطه في غاية الصحة والجودة وغالبها في الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي بخطه من ذلك في غاية الحسن والقبول وكان شافعي المذهب ثم تحنف وحضر على أشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجي والشيخ محمد العدوي ولازم الشيخ حسن المقدسي ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به وحضر عليه وتلقى عنه غالب الكتب المشهورة في المذهب وحضر باقي العلوم على الشيخ الملوي والحفني والشيخ علي العدوي وغيرهم وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ولما توفي شيخه المذكور تقرر مكانه في وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة له بها السكني برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه في غاية الخفة والاختصار ولوعظه وقع في النفوس لخلوه عن التصنع ولما مات الشيخ أحمد الدمنهوري في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشي كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بايام قليلة وكان أهلا لذلك وكفأ له وسار فيها سيرا حسنا بحشمة واشتهر ذكره وقصدته الناس للفتوى والافادة وأقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية في وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا نفيسة بالجودرية وأسكنها لغيره

بالاجرة وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية كالتدريس في مدرسة الحمودية والصرغتمشية والمحمدية وغيرها فكان يباشر الاقراء بنفسه في بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرئ ويملي ويفيد حتى في حال انقطاعه وذلك انه لما مات أحمد أغا غانم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الي فوة ليصلح بينهم فلما ذهب الي بولاق وأراد النزول في السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لنحافة جسمه فعادوا به الى داره وأحضروا له من عالجه حتى برئ بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض أحبابه بناحية قناطر السباع فركب وذهب اليه وكانت أول ركباته بعد برئه فلما طلع الي المجلس وأراد الصعود الي مرتبة الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتكدر الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره وأحضروا له المعالج فلم يحسن المعالجة وتألم تألما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ثم توفي يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بتربة الازبكية وتعين بعده في المشيخة والافتاء ولده المحقق العلامة المستعد الشيخ ابراهيم أدام الله النفع بحياته وحفظ عليه أولاده وللمترجم مآثر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتخميسات فمن ذلك قوله

مشبه به مع المشبه * أداة تشبيه ووجه شبه
والخامس المشبه انتبه * فقد حوى أركانه التشبيه

وله تخميس على البيتين المشهورين

قد قلت لما وهى جسمي وأقلقني * ما حل بي من سقام انحلت بدني
وما رماني به دهري من المحن * يارب ان كان تمريضي يقربني
* زلفي اليك فباب العفو أوسع لي *

أو كان من أجل عصياني الذي عظما * وسوء ماقلته جهرا ومكتتما
فالعفو عمن عصي من شيمة الكرما * أو كان من أجل تمحيص الذنوب فما
* يحتاج عفوك للاسقام والعلل *

وله تخميس أيضا علي المنبهجة وتخميس علي قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوي المشهورة وأوله

ان نفسي وغيها والتمني * صيرت دأبي المعاصي وفني
ثم اني ناديت من حسن ظني * رب اني تعاظم الذنب مني
* غير أني وجدت عفوك أعظم *

الي آخرها وله غير ذلك سامحه الله ﴿ ومات ﴾ الاجل الامثل المفوه المنشئ النبيه الفصيح المتكلم عثمان اقندي ابن سعد العباسي الانصاري من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل علي الله ووالده يعرف بالانصاري من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بالعلم على فضلاء

الوقت ومهر فى الفنون بذكائه وعانى الحساب والنجوم فأخذ منها حظا ونزل كاتب سر في ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه في ذلك فاعتذر أنه انما قدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التي استولت عليها أيدى الظلمة فلا محيد له عن عشرتهم واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردى وأراد السلوك في طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد وأقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه أنوار ملازمته واعتقده جدا وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ثم ولي خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ثم ولى روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة ومخادعة وراج أمره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل أحمد افندى أبي كلبة وقبل وفاة السيد محمد افندي البكاخى الروزنامجى وثقل أمره علي باقي الكتبة والناس فاوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهدة الاولياء في الليل والنهار يبتهل ويدعو ويفرق خبزا ودراهم ويأوي اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فكرمهم برهة ويرون له مرائي ومنامات وأخبار يات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان ينام مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع علي خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولما مات السيد محمد أعيد فى كتابة الروزنامه أيضا واستمر بها ثمانية عشر شهرا وكانت اطادته فى سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بيك الكبير وعزله وكان يظن أن الامر يؤول اليه فلم يتم له ذلك وأحضر ابراهيم بيك السيد ابراهيم ابن أخي المتوفي وقلده ذلك فعندها أيس المترجم منها واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام فى حادثة الفرنسيس واعترته الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة فى سائر العلوم وبيعت بأسرها في تركته * توفي يوم الاربعاء خامس عشري شوال من السنة ﴿ ومات ﴾ العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد بن سيرين بن محمد بن محمود بن جيش الشافعي المقدسي ولد في حدود الستين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسي البراوي فتفقه عليه وحاز عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهوري ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم علي الشيخ أحمد الراشدي واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار والتجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة وألبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وأمره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن وأقبلت عليه الناس بالمحبة ونشر له القبول عند الامراء والوزراء وقبلت شفاعته مع الاجماع عنهم وعدم قبول هداياهم وأخبرني بعض من صحبه أنه يفهم من كلام الشيخ ابن العربي ويقرره تقريرا جيدا ويميل الى سماعه وحج من بيت المقدس وأصيب فى العقبة بجراحة في

787

عضده وساب ماءليه وتحمل تلك المشقات ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمود او جلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع أشياء كثيرة في مبادي عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتي قبل اشتغاله بالعلم وفي سنة ١١٨٢ كتب الى شيخنا السيد مرتضى يستجيزه فكتب له أسانيده العالية في كراسة وسماها فلنسوة التاج وقد تقدم ذكرها في ترجمة السيد مرتضى ولم يزل يملي ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره في الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت أنواره وعمت أسراره وانتشرت في الكون أخباره وازدحمت على سدته زواره الي أن أجاب الداعي ونعته النواعي وذلك سابع عشري شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار في التراجم والاخبار

لغاية سنة عشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

وسنفيد ان شاء الله تعالى ما يتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء

سنة احدي وعشرين التي نحن بها الآن ان امتد الاجل

وأسعف الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح

الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم

انه على كل شئ قدير وبالاجابة

جدير والله أعلم

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله سنة احدى وعشرين ومائتين وألف

فهرست الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي

صحيفة

٢ (سنة احدى وعشرين ومائتين والف)
٦ صفر
٨ ربيع الاول
٩ ربيع الثاني
١٤ جمادى الاولى
١٦ جمادي الآخرة
١٨ رجب
٢٠ شعبان
٢١ رمضان
٢١ شوال
٢١ القعدة ٢٣ الحجة
٢٥ (ذكر من مات في هذه السنة)
٤٦ (سنة اثنتين وعشرين ومائتين والف)
٥٣ صفر
٦١ ربيع الاول
٦٢ ربيع الثاني
٦٥ جمادي الاولى
٦٦ جمادي الثانية
٦٩ رجب
٧٠ شعبان
٧٥ رمضان
٧٧ شوال
٧٩ القعدة
٧٩ الحجة
٨٠ (ذكر من توفى فى هذه السنة)

صحيفة

٨٢ (سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف)
٨٣ ربيع الثانى
٨٤ جمادى الاولى
٨٤ جمادى الثانية
٨٤ عزل السلطان سليم وتولية السلطان مصطفي)
٨٤ عزل السلطان مصطفى وتولية السلطان محمود)
٨١ رجب وشعبان
٨٢ رمضان
٨٨ شوال
٨٨ القعدة
٨٨ الحجة
٩٠ حوادث عامة
٩٢ (ذكر من توفي فى هذه السنة)
٩٤ (سنة أربع وعشرين ومائتين والف)
٩٤ صفر
٩٧ ربيع الاول
٩٨ ربيع الثانى
٩٩ جمادى الاولي
١٠٣ جمادى الثانية
١٠٤ ذكر نفى السيد عمر النقيب الي دمياط
١٠٥ رجب
١٠٦ شعبان
١٠٧ ذكر عزل السيد أحمد الطحطاوى من الافتاء وتولية الشيخ المنصوري
١٠٧ رمضان

صحيفة
١٠٨ شوال
١٠٨ القعدة
١٠٩ الحجة
١٠٩ (ذكر حوادث هذه السنة)
١١٠ (ذكر من مات في هذه السنة وتراجمهم)
١١٤ (سنة خمس وعشرين ومائتين وألف)
١١٥ صفر
١١٨ ربيع الاول
١١٩ ربيع الثاني
١٢٢ جمادي الاولي
١٢٦ جمادي الثانية
١٢٦ (تقليد ديوان أفندى ناظر مهمات الحرمين وسفره لمحاربة الوهابية)
١٢٦ رجب
١٢٦ ورود قزلار أغا المسمي بعيسى أغا من طرف الدولة لمحاربة الوهابية
١٢٨ شعبان
١٣٠ رمضان
١٣٠ شوال
١٣٢ القعدة
١٣٢ الحجة
١٣٢ (ذكر جملة حوادث)
١٣٤ (ذكر من مات في هذه السنة)
١٣٤ (سنة ست وعشرين ومائتين وألف)
١٣٤ صفر
١٣٥ (ذكر مقتل الامراء المصريين وانباعهم)
١٤١ ربيع الاول

صحيفة
١٤٢ ربيع الثاني
١٤٢ جمادى الاولى
١٤٣ جمادى الثانية
١٤٣ رجب
١٤٣ شعبان
١٤٣ (ظهور نجم له ذنب فى جهة الشمال)
١٤٣ رمضان
١٤٤ شوال
١٤٥ القعدة
١٤٥ الحجة
١٤٩ (سنة سبع وعشرين ومائتين وألف)
١٥٠ صفر
١٥١ ربيع الاول
١٥١ ربيع الآخر لغاية جمادي الاولى
١٥٤ جمادى الثانية
١٥٥ رجب
١٥٦ شعبان
١٥٦ رمضان
١٥٨ شوال
١٥٩ القعدة
١٦٠ الحجة
١٦٢ (ذكر جملة حوادث)
١٧٠ (ذكر من مات في هذه السنة ممن لهم ذكر
١٧٥ تولية حضرة الشيخ محمد الشنوانى مشيخة الازهر
١٨١ سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف
١٨٣ صفر ١٨٦ ربيع الاول

191

صحيفة

١٨٧ ربيع الثانى
١٨٨ جمادى الثانية
١٩٠ رجب
١٩٠ رمضان
١٩١ شوال
١٩٢ القعدة
١٩٣ الحجة
١٩٨ (ذكر من مات في هذه السنة)
٢١٠ (سنة تسع وعشرين ومائتين وألف)
٢١٥ صفر
٢١٧ ربيع الاول
٢١٨ ربيع الثاني
٢١٩ جمادى الاولي
٢٢٥ رجب
٢٢٦ شعبان
٢٢٧ رمضان
٢٢٨ شوال
٢٢٩ القعدة
٢٣٠ الحجة
٢٣٠ (ذكر من مات في هذا السنة)
٢٣١ (سنة ثلاثين ومائتين وألف)
٢٣٢ صفر
٢٣٢ ربيع الاول
٢٣٣ ربيع الثاني
٢٣٤ جمادى الاولى
٢٣٤ جمادي الثانية
٢٣٥ رجب

صحيفة

٢٣٦ شعبان
٢٤٠ رمضان
٢٤٣ شوال
٢٤٥ القعدة
٢٤٦ الحجة
٢٤٧ (ذكر من مات في هذه السنة)
٢٥٨ (سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف)
٢٥٥ صفر
٢٥٩ ربيع الاول
٢٦٢ ربيع الثاني
٢٦٤ نادرة غريبة
٢٦٧ جمادى الثاني
٢٦٧ رجب
٢٦٧ شعبان
٢٦٧ نادرة
٢٦٨ رمضان
٢٦٨ شوال
٢٦٨ القعدة
٢٧٧ (ذكر من مات في هذه السنة)
٢٨٧ (سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف)
٢٩٠ صفر الخير
٢٩٠ ربيع الاول
٢٩١ ربيع الثانى
٢٩٢ جمادي الاولي
٢٩٤ جمادى الثانية
٢٩٥ رجب
٢٩٦ شعبان

صحيفة
٢٩٧ رمضان
٣٠٠ شوال
٣٠٢ القعدة
٣٠٢ الحجة
٣٠٤ (ذكر من مات في هذه السنة)
٣٠٧ (سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف)
٣٠٨ صفر
٣٠٨ ربيع الاول
٣٠٨ ربيع الثاني
٣٠٩ جمادى الاولى
٣٠٩ جمادى الثانى
٣٠٩ شعبان
٣١٠ رمضان ٣١٠ شوال
٣١١ القعدة ٣١١ الحجة
٣١٥ ذكر من مات في هذه السنة)
٣١٥ (تولية الشيخ محمد العروسى مشيخة الازهر
٣١٧ (سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف)
٣٢٠ صفر
٣٢٠ ربيع الاول
٣٢٢ ربيع الثاني
٣٢٣ جمادي الاولى
٣٢٣ جمادي الثانية
٣٢٤ رجب
٣٢٤ شعبان
٣٢٥ رمضان
٣٢٥ شوال

صحيفة
٣٢٥ القعدة
٣٢٥ الحجة
٣٢٥ (سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف)
٣٢٦ صفر
٣٢٧ ربيع الاول
٣٢٨ ربيع الثاني
٣٢٨ (ذكر حادثة)
٣٢٨ جمادي الاولى
٣٢٩ جمادي الثانية
٣٢٩ رجب
٣٣٠ شعبان
٣٣٠ رمضان
٣٣١ شوال
٣٣٢ القعدة
٣٣٢ الحجة
٣٣٧ (سنة ست وثلاثين ومائتين وألف)
٣٣٨ صفر
٣٣٩ ربيع الاول
٣٣٩ ربيع الثانى
٣٣٩ جمادى الاولى
٣٣٩ جمادي الثانية
٣٤٠ رجب
٣٤٠ شعبان
٣٤٠ رمضان ٣٤٠ شوال
٣٤١ القعدة
٣٤١ الحجة

﴿ تمت ﴾

192 FRONT

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

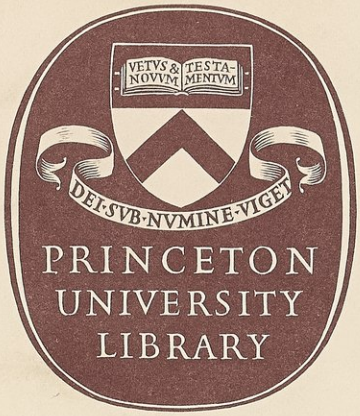

Princeton University Library
32101 047147564